

أنثروبولوجيا اللغة

بناء وترميز



المشروع القومي للترجمة

تأليف : أندريه چاكوب

ترجمة : ليلى الشربيني

360

المشروع القومي للترجمة

أنثروبولوجيا اللغة

بناء وترميز

تأليف : أندريه چاكوب

ترجمة : ليلى الشربيني



٢٠٠٢

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– العدد ٠ ٣٦٠

– أنثروبولوجيا اللغة

– أندريه جاكوب

– ليلى الشربيني

– الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه هي الترجمة العربية الكاملة لكتاب :

AND RE JACOB,

ANTHROPOLOGIE DU LANGAGE :

CONSTRUCTION ET SYMBOLISATION

DIERRE MARDAGA, EDITEUR

BRUSCELLES , 1990

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدار المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

أندريه جاكوب أستاذ اللغة بجامعة باريس ، وهو المشرف على الموسوعة العالمية التي نشرت أخيرا فى فرنسا .

من أهم مؤلفاته :

الزمن واللغة عام ١٩٦٧ - مقدمة لفلسفة اللغة عام ١٩٧١ - من الجدلية إلى الأخلاق عام ١٩٨٢ .

وتستهدف كتابات أندريه جاكوب التأسيس لعلم الأخلاق انطلاقاً من علم أنثروبولوجيا اللغة، وهو يرى أنه يجب علينا دراسة اللغة درساً أنثروبولوجياً ؛ بما أن بنية اللغة وتكوينها يضىء لنا خصوصية وضع الإنسان فى إطار ثقافة ما ، ولكن بنية اللغة ذاتها هى التى تتيح لها ترجمتها لتواصل أوسع بين البشر ، ويتمثل البعد الأخلاقى فى الدرس الأنثروبولوجى للغة كما يدعو إليه جاكوب فى تأكيده على أن المنهج المتبع فى هذا الدرس هو منهج البناء القائم على الهدم - حيث إنه يرى أن فكرة هدم اللغة أو تفكيكها هى التى تجعل فكرة البناء نفسها ممكنة .

فالحقيقة الفعلية التى تفرضها علينا اللغة هى إعادة تفسيرها عن طريق التفكيك ، ولن يكون التفكيك هدفاً فى حد ذاته ؛ وإلا أصبح الإتيان من فراغ مجداً ، ولأصبحت أهدافنا كيف نهدم شخصاً أو شيئاً هذا الهدم ، والبناء ضرورى لأنه هدم نقدى يتولد منه المستقبل ، ومن هنا يصبح التفكيك عملياً ؛ لأنه يتيح مجالاً للنقد الذى يحوى بنور التوليد .

وبذلك يركز جاكوب على نور الفاعل فى اللغة ، وعلى البعد المستقبلى لها ، فالمتكلم يقوم بعملية بناء للغة ، واللغة تتيح له إمكان المبادرة وتحقيق إمكاناته ، وهذه خصوصية ملازمة للخطاب فى كل لحظة ، فالفاعل يقاوم الموت باللغة ، فهو لا يترك

نفسه بل هو مدفوع لاختراع أشكال جديدة من الحياة تكفل نوعاً من التوازن بين الحركة والثبات .

فجاكوب يربط من ناحية بين حركة الإنسان واللغة ؛ أى بين حركة الإنسان فى الزمان والمكان واللغة ، فالأفكار والثقافات تعتمد على الواقع المحسوس والاجتماعى للتعبير عن نفسها عن طريق اللغة ، وهى لا تهبط من السماء ، فهناك فاعلون اجتماعيون يجددون مواقعهم الزمنية والمكانية وأفعالهم عن طريق اللغة - فى ذات الوقت الذى يتجاوز به هذا المحدود نحو ما هو آن ، وهو ما تحمله ذاتها كطاقة رمزية ، فاللغة هى هذا التوتر المستمر بين ما هو عالمى وفردى ، وهو شرط كل ثقافة - وهو ما يعطى مجالاً لكل إنسان - أن كان بدءاً - لكى يحفظ مكانه فى العالم .

هكذا يربط جاكوب بين العمل الميتافيزيقى واللغة ، ولكنها ميتافيزيقيا متعددة الجوانب ، وليست ميتافيزيقيا ثنائية جامدة أحادية الجانب معلومة قبلاً .

وبذلك فاللغة عنده من جهة هى بناء يحدده الفاعل الزمان والمكان ، ورمز يفتح على طاقة لا نهائية للمعنى فى المستقبل .

هذا الكتاب - الذى تدين وحدته إلى إعادة الصياغة التى قامت بها « ن - باراكان - N - Baraquin ، يمثل مسيرة ثلاثين عاماً عبر مجال اللغة ، على وجه العموم المسيرة المرسومة فى تضميناتها الزمنية ، مع ذلك ، كانت الافتراضات اللغوية والإبستمولوجية شبه افتتاحية لنأى يعتمد الترتيب على ترتيب زمنى - إن خاصية النسقية - بالمقابل - بارزة بحيث إن بنية (V) المحتجزة سلفاً تحتوى بون شك ، على درس منهجية مزدوجة فى الانتشار النسبى الذى يؤسس العودة إلى نفس المستوى من الشمولية الفلسفية ، ينضم وضع بذرى للفصل المفصل الذى يمرر من المحور اللغوى إلى المحور الأنثروبولوجى ، فى الواقع ، تلك هى إشكالية الزمن ، وقد تعددت أهمية المنهجية للتكوين GENE'SE ، التى جذبت انتباهنا لمشكلة اللغة ، ونتيجتها فى نظرية اللحظة INSTANT لايتأتى بمنح النقطة الدية لـ (V) الصراحة والتصديقية النهائية .

يجب أن تعكس التوطئة والخاتمة - اللتان تعطيان المعنى والأنية لأوجه هذه الرحلة السبعة - الرهانات بصورة نافعة ، لا يعد الرسم التخطيطى الأخير علامة دنيا للمغزى الأنثروبولوجى - إذ إن المسعى خارج الحقل اللغوى لم يفتقر .

ليسمح لنا أن نعترف بالجميل ، فى ضبط هذا العمل الصعب - والذى أعطى شكلا للكتاب - إلى النصوص المنشورة للبعض فى مختلف المطبوعات ، وكذا ترحيب مديرى إحدى كبريات السلاسل الحية للفلسفة المعاصرة .

مقدمة

بطريقة أو بأخرى ، نعرف على الأقل مقاربتين للواقعة **REALITE** : الأولى ، وقد أخذنا نقطة انطلاقها إلى الإدراك الحسى ، تبسط تشكّلها من الوصف إلى التصنيف ؛ إلى ضوء النشاط المقارن . الأخرى ، حيث الهدف المؤسس لا يتراجع أمام أى دعوى تجريدية - بالضبط لكى يتجنب المحسوس - تربط التفسير بالتكون ؛ أى التحليل وإعادة البناء الواضحة للظواهر ، فى الواقع ، يتعلق الأمر بلحظتين مكملتين عن الضم الثانى ، تحت زاوية المعقول **INTELLIGIBLE** ، حركة الواقعة المحسوسة - بالأحرى - أنهما منفصلان عن كونهما وسيطين بواسطة الاحتياج البنىوى الفخور تدريجيا ، تبرز الطبقات - العلاقات أو إعداد بناء التجربة - لوجود أنماط للبنية ، لكنها تمنح ، إلى حد ما ، وحينما لا نفترض ظهورها ثانية فى عدوى التركيب ، أو إعادة التركيب اللذين صارا وترا لها الإستيمولوجيا لا تكتفى بعلم يكس المقاطع التزامنية المجردة من أن تصبح ظواهرية **PHENOMENAL** ، وقدرت على العكس - مثل الإستيمولوجيا التكوينية لدى بياجه **(**) PIAGET** - الفورى إلى إجراءات معينة حيث أصبحت التضمينات الزمنية تكوينية .

(أ) دوافع وتعليلات :

فى هذا المنظور الذى يبدو لنا - بعد صدور العمل الضخم ^(١) للعالم الجينيفى - متفق مع الرؤية الإجرائية للنظرية اللغوية التى ظلت الهامشية - نظراً للمساهمة فى إنثروبولوجيا اللغة - لا تستطيع أن تقلل جزءاً من إشكالية الزمن الإنسانى والمغزى الأخلاقى - بمقاومة النزوع إلى الهرب نحو اللازمى أو المصدر الأبدى المفترض - من لفت نظرنا بواسطة ^(*) E.BENVENISTE حول : « الزمن والكلمة » لجيلوم ^(**) G.GUILLAUME نون أية صدمة نظرية كانت أية محتجزة لأمد طويل

(*) عالم لغة فرنسى معاصر .

(**) عالم تربوى سويسرى معاصر .

بواسطة تأثير البنى اللغوية على تنظيمها شبه المتنوع . التعيين اللغوي « الأشكال
الرمز » لدى كاسيرر CASSIRER والطابع التخطيطي الكانتى KANTIEN ، هذا
الإبراز للـ « أنساق النفسية » الذى يعزز : « آلية الدلالات » ، يؤهل علم لغة
العمليات ، مفترضا التكون .

فى الواقع ، على الأرضية اللغوية كما على المستوى الأكثر عمومية
للإبستمولوجيا - وقد أعيد النظر فى النشاط المعرفى الذى يمد « الفكر المشترك »
الداخل فى حيز التنفيذ فى استعمال الألسنة - ظهرت صيغ SCHEMES مبلورة من
الحركية الزمنية للتنظيم العقلى فى كل درجات الأعمال المنشورة منذ العشرينيات حتى
الستينيات (المتناوبة فى عناوين مختلفة بواسطة جرنجر GRANGER ومدرسة بالو
ألتو PALO ALTO) ، توجد نزعة بنائية جديدة - ولها حظوة الأبحاث الأصلية
وتدخل فى الحلبة . إن تأثير الأنثروبولوجيا على الإبستمولوجيا التكوينية وعلم اللغة
الإجرائى يتضامن لمصلحة البنائية فى إطار التنوير الاستدلالي المناسب ، حيث تقوم
فائدة - بل وحجة الذات - والتقارب بين بياجيه وجيلوم على تعديل بعض حسابيات
« التكوين النفسى » بالنسبة إلى المغزى البنىوى للألسنة ؛ ألا يعد المرور من الفعل إلى
المعرفة الإيجابية عملا توسيطيا بفعل المشروعات العلاماتية المتفق عليها صراحة ،
والمفتوحة إلى حد ما بواسطة هومبولدت HUMBOLDT وبيرس PIERCE - بطريقة
لايكارتية - ألا تروق هذه الإشارة مؤلف علم اللغة الديكارتى ؟ بالتبادل ، ربحت
الخطوط الغامضة للنظرية الجيلومية كل شئ بوضعها فى علاقة مع الإبستمولوجيا
التكوينية التى تتغذى على كثير من الأعمال الابتدائية^(٢) .

من ثم ، يطابق الأفق الأنثروبولوجى لهذه التكوينات - تكوينات العمليات اللغوية
والذهنية - الدعاوى الكلية والشاملة للترميز ؛ الدعاوى المستمرة لتأسيس الإنسان
مثل تأسيس الفضاء والزمن ؛ فضاء وزمن فيزيقيان ، أو يعمل الكائن الإنسانى -
لأن أن يعرفهما أو يعرفهما معرفة بسيطة - فى فضاء زمن إنسانى ، إن إعداد
كفضاء - زمن - معنى يعد المحو نفسه لمشروعنا الأنثروبولوجى - المنطقى ومكوناته
الأخلاقية^(٣) ، الآن ، لنأخذه إلى مشاكل اللغة التى تتبدى ويمكن إلقاء الضوء عليها ،
ولنجمع كافة مراحل بحثنا تحت علامة البنائية والترميز .

نون الارتكاز إلى أى مفهوم آخر ، صارت البنائية على جبهتين أو أكثر من جبهة ، فى البدء كان الصراع موجهاً نحو توليفة أكثر راديكالية للت عقلية والاختبارية ، وقد أهلت تكون النظام أو البنى الملاحظة مسبقاً على أساس كونها غير قابل للتبديل ، ولذا فالآن تطابق النزعة البنائية تطابق حزمة من الحاجات ، حيث تؤكد التوسطات المطلوبة أية وجهة نظر يمكن أن تساعدنا ! دائماً فى الخروج من المناقضة الدوغمائية / الشوكية لتجربة « كل شىء منجز » التى تشبه « لا شىء منجز » ! أيضاً بالأحرى الهم الفلسفى لبعض الدوغمائية دائماً منبعث ليس فى العالم اللافلسفى فقط ، وإنما داخل هذه الحدود أيضاً متحصلاً على مدار العصور على نتائج كبيرة من جانب الذات الإنسانية حيث أمعن الهم الفلسفى النظر فى طرح الإشكالية ؛ بواسطة إفراطات أو انحرافات الشوكية ، هذا الطرح للإشكالية هو حصّة المسألة التى أفضت إلى علم الإشكالية ، كما لدى م . ماير M . MAYER ، من جانب الموضوع ، ، طرح بكل وضوح سؤال حول ما يتأتى عن الذات ، سؤال معطى لفائدة التطور EVOLUTIF – الذى رفض – على مدار القرن التاسع عشر – الثبوتية القديمة عبر حالة المعنى المشترك للأجناس الحية عند التقاء المستويين أو لأنهما يتطابقان دائماً وأبداً عند تفاعلتهما ، تتبدى البنائية أو فى الواقع ، وإذا كان كل موضوع يتكون أو يتولد ، أو يتبنى فإن الذوات التى تولده غير معطاة مرة واحدة لأجل كل الحالات ، ورغم التباعد بين الذات والموضوع اللامختزل فى كل الحالات الموضوعية ، فإن الذوات لا تنطوى على أبنية أقل من الموضوعات التى تؤسسها .

إذا تواجد التوسط بين الذوات والموضوعات تريح اللغة تنويراً بنائياً ، إلا أن الذوات والموضوعات تخلصت من – أو سربت – قدراً من التيارات الظواهرية أو البنيوية ، وهى شبه مهمومة باستبعاد التكوين الذى يستطيع أن يسقطهما فى « النفسانية » مع ذلك لا يعد هذا عودة إلى كانت KANT – إذا كانت ملفتة للنظر بواسطة البعض – عن كونها إنتاجاً لطابع تخطيطى يسترد التوليد المستمر بدلاً من اتهام معظم تعاملاتها على أنها « أثقال » العقلية المركزية (مع ذلك ، للمفهوم أكثر من

مستوى) ، إن التوجه نحو المعنى توسط بواسطة نتاج هو هُمبولدت HUMBOLDT ،
الذى لم يرخص بنفس العنوان ترجمة أنجلو سكسونية عن ميوم HUME .

إن النظرة الشكوكية ، بل والمعارضة ؛ لمارتينه(*) A. MARTINET حيال التنظيم
الجيلومى باسم علم لغة الاتصال الحضيف تتبدى واضحة ؛ لأن الصيغ تحت اللغوية
التي تؤسس الأنساق مثل - نسق المقال ، أو جداول تصريف الأفعال ، تتطابق مع
مشاكل التمثل التي تتضمن معالجة الفضاء - الزمن الإنسانى ، المتعلق بكل لسان
الذى يعتبر البنائية حياة نظرية ، فإن التوسط بين النوات الإنسانية والتوضيح البدائى
مسئول عن الإدراك الحسى ، وعن إجازة النشاط العلاماتى للألسنة إذا كانت كل
أشكال التركيب والتشكيل تسطر - آخذة فى الحسبان - بنيوية اللغة ، فإن حركية
العملية التي تدخلها فى حيز التنفيذ تؤكد كلية وجود « التكويني » فى هذا المجال ،
هذا هو الذى يوضح هدف إعادة بناء الألسنة فى التكون اللغوى الجيلومى ، وكذا
الخاصية الإجرائية للأنساق اللغوية الممتلئة داخل « الكل » اللغوى ، إذ لا يحصر
التزامن الوصفى سوى بعض النتائج المتحصلة .

تحسم البنائية المدركة حالياً ، استناداً إلى التطويرية والنزعة التاريخية اللتين
تبرزانها أفضلية التعاقب فى التحليل الأخير ، بحجة أن الموت ، فى مستقبل
البشر له الكلمة الأخيرة ، إن توليفة من التكوين والبنية حيث البنائية تستقر فى لحظة
الذات - بناء طاقة - بون ذلك تعطى مكاناً لكافة أشكال التشكيل والتوزيع غير المفيدة
ذلك هو فى الواقع الرهن نفسه للزمن الإنسانى والتوحيد النظرى للتجربة
الإنسانية عن طريق تحديد طريقة تجاوز الواقع بمنحه استقلاله لأجل القول حينذاك
بوجود « المحيط الأنثروبولوجى » - ومكونات العقل التي لا تعبر عن المفهوم
التيلهاردى . TEILHARDIENNE لا " NOOSPHERE " المحيط الأنثروبولوجى الذى
ينفتح - بالتأكد - على حلزونات محدودة لا يغلق دائرياً جمود الأنساق الخارجية -
تلك حلزونات منتجة للحركات والصور الجائزة بواسطة انتشار الفاعلية الدالة المؤكدة .

(*) عالم لغة فرنسى : معاصر .

بقدر ما يجب على الظواهرية ، بمعرفة العمليات المؤهلة بواسطة البنية ، بقدر ما نستطيع - ظواهرية - قياس المؤسس الجيد لهذه البنائية ، إن كثيراً من ظروف حياة الكائن البشرى تشهد على تباعد الشعب بالنسبة للجسوم الحية الفظة للغاية ، بهذا القدر تستدعى حساسيتها نفسها حركة تركيبية ، وقد عرضت نفسها لعذابات وأخطار الموت ، ومع ذلك ، إذا لم يوجد فى حزن عالم حقل التجربة من لا يكشف عن بنى ، فإن المستقبل هو الذى يعطى مكانا للتركيب ، حيث تترجم البنائية الحاجة - بالأحرى أيضا - هنا وهناك تقصى المعقولية الاختصارات الفقيرة والفصل غير المناسب فى آن واحد ، وقد أصبح الإنسان ذاتا فى عالم موضوعي ؛ نتيجة لوضعه فى منظور ثقافى بواسطة الألسنة الخاصة ، وبذا لا يخضع - بصورة مجهولة - للتركيب ، ولكنه يلغى نمو التركيبي - المؤسس من كفاءته الناطقة والعارفة - الذى يجيز نشاطا أنثروبولوجيا دائما مستقلاً بذاته ، عزز التركيبي الاحتمالي ، لكن الحاسم للذات - الممتدة بين المطلق والفردى ، قطبي الترميز النظرى والتطبيقي - حقيقة البنائية التى استعادت ظهرا بظهر العقلية والاختبارية ، أو بالأحرى اتجهت نحو ائتلاف يثرى حوار « الصم » الذى يؤشك أن يحبسهما بوغمائيا .

منذ ذاك ، لن تكون البنائية مبنية فقط فى الصيرورة ، وإنما تجيب بوضوح - كعادة النوات المطلقة - العنان أو منغصات الصيرورة (انحدار التجوهر) على عدم القدرة - بل والحتمية - الثقيلة للموت ، الذى يجعل كل مشروع إنسانى عقيماً ، تلك هى نتيجة مستوى التوازن المستعاد دائماً - التى لا تعين مستقبل الناس - رغم ثقل احتمالية التحييدات والتبديدات - تلك هى البنائية السالبة التى - بصورة مترابطة - تشرح التدميرات وعمليات الهدم السالبة - تأملات وصدمات فى العودة - غير الإيجابية التى تمنع التركيبي من فقد أبنيتها ؛ من محو الإجراءات الأساسية الإنسان فى تحصيل النتيجة .

حينذاك ، تحت العمليات التاريخية ، أزمات ، تفكيك .. إلخ ، الخاضعة أو غير الخاضعة للقانون البرجسونى الخاص بـ « الجنون المزبوج » - وعبره كثيراً ماتضمنت الأيديولوجيا التطور - من المهم التخلّى عن التأويل التعاقبي للصيرورة الإنسانية ،

التي لاتعد إنسانية إلا مع قطيعتها التزامنية - التي - فضلا عن ذاك وعرضت مبكرة أو متأخرة فعل التعاقب^(٤) ؛ لذا على نفس المستوى اللازم أنثروبولوجياً لعملية الترميز التي تحصل عليها ج . ج . جو^(*) J.J. GOUX (في الاقتصاد الرمزي ، ١٩٧٣) - وبالأحرى « الإبستيمات » EPISTEMES لدى فوكو^(**) M. Foucault - من المهم تعديل إثباتات إخفاق التمثل ، في الفن تحديداً .

لأن هذا الإخفاق يعتبر مسئولاً عن أزمة الذات ، أكثر من ذلك يخاطر بتوزيع « العمل » لإصلاح أشكال جديدة ، أوضاع جديدة ، ورسوم جديدة للنوات ، غير أننا لانحكم بسذاجة على كل إثبات لقدرة التجديد القابلة للوقوف أمام التشخيص الإجمالي للعدمية ونهاية التاريخ ، اعتراض ضخم متوافق مع قرن التحولات والكوارث ، يترك باب الخروج مواربا ، مع ذلك ، يتبع داخل هذه الحوارية تنظير أنثروبولوجي يكشف عن التحدى ، يعلل الـ « زائد » ويحلل الموضوعات الدالة المحتمل رفضها .

إذا أعدنا بناء البنى التي تدعم - تزامنيا - أفعال النوات ، نعرف أنها تفترض « التحول » الاحتمالي بالنسبة إلى إخضاع الأنا ، ذلك سؤال القطيعة مع التحديدات النفسانية - سوسيولوجية ، التي تتراكب على الصيرورة الكونية ، بالتأكيد ، ما سبق يتعقد مع تدخل التقنية التي تتقدم مسيرة مجتمع الجماهير ، مثلما تستطيع بدقة تغيير علاقتنا بالبيولوجية (الطب) أو العالم الفيزيائي (مختلف التقنيات) لكي توجد قطيعة مثمرة ، وليست قطيعة بلا تنمة بل يجب أن يكون التركيب الجديد للذات الواضحة متأثيا من نظام الثانية ؛ نقطة انطلاق إلى كل لحظة مكررة ، وليست لحظة متعلقة بالصيرورة المنظورة (بفضل الثواني المتلاشية حيث ترد الثانية التأملية المؤسسة بكل وضوح) إذن ، هذا هو وضع الكوجيتو COGITO في الفلسفة الديكارتية - إذ سطرت وظيفة الثانية - منذ أمد قصير - في أطروحة فال J. WAHL ،

(*) عالم اقتصاد فرنسي .

(**) فيلسوف فرنسي .

لكن عبر فلسفة الوعي هذه يستلزم - نون شك - وجود النظرية العملية للغة ،
تتمفصل معها (بفضل مجارى خطاب إ . بنفست المشروحة) على « ثانية اللوكور
INSTANT DU LOQUOR^(٥) ، وثانية - المستندة إلى ثابت الذات تؤكد جيداً الفعل
أفضل من الخطاب .

أكثر دقة - من جهة الإجرائية اللغوية للذات - يوجد البين - إنابة الذى يسجل
انفتاحه على العالم - بدقة بقصد تأسيس العالم ، فى الواقع ، من جهة ليس فقط
اللسان (الذى يبنى كل ذات) ، وإنما الخطابات الممكنة ، والانعكاس الفلسفى
لايتجنب الحقول الإشكالية المستحدثة حديثاً ؛ لأن بحجب ما يحول نون رؤية الوسائل
اللغوية للخطاب ، فإن تلك الحقول - التى أخذت من قديم شكل القضية - توجد فى
موضع إجابة بالنسبة للبعد الاستفسارى الخفى ، وبنفس الطريقة التى مكنت تفسير
الخطاب من أن يكون مفهوماً على المستوى الحوارى ، على النحو ذاته فإن اللسان -
الصامت مثل طرح السؤال - نجح فى أن يكون مفهوماً على المستوى الإشكالى ،
البين إنابة أول « بين » للذات متوجه نحو العالم ، قبل البين - مخاطبة التى تعد
التوسط بين العالم والإنسان ، بترقيتها كذات تنفتح على العالم ، كما تتقصى لأنها
تطرح مشكلة ، التوسط يكمل ، بل ويؤسس ، نظاماً جديداً ، لكن اللفظة الإشكالية
العلمية لـ « طرح السؤال » ليست قليلة الأهمية من الناحية الأنثروبولوجية - وقد أثرت
المورد الأول ، بدلاً من أن تكتفى بـ « جذر » وحيد ، السؤال ' LA QUESTION ' ،
المتأتى عن متعدى المعنى الشارح للبحث ، حيث تؤدى التجربة قدراً من الأدوار عن
الذات ، وقد وازنت بين نشاطها ومبادرتها ، إضافة مكانية - لا محددة وزمنية -
تقول « نعم » للمستقبل ، من جانب المعنى واتجاهه - البحث هو الفرد أمام الذات ،
فى مكان مقدر له أن يصبح عالماً ، تلك مفارقة « البحث » - للفظه تتأتى من
« سيركار » الذهب حتى قبل انفتاح المستقبل للإنسان !

فى هذه الظروف الزمن الإنسانى ، بعيداً عن أن يكون انعكاساً للصيرورة ،
ينتشر فى التزمين التحول التجريبية ، وقد تضمن الانقطاع ، وهو المكمل لتوزيع النوات
التي يضطلع بها الذى يعبر عن نفسه فى إمكانية التغير فى كل لحظة ، البنائية

اللغوية ؛ وهى أنثروبولوجية على وجه العموم ، ملازمة لهذه الثانية ؛ وثانية الذات ، لأن المساهمات تحبط التنظيم الخطى أو الدائرى فى الواقع ؛ لذا كان « الدائرى » لا غنى عنه تحت الزاوية الكونية – النظرية العلمية لدورة الطبيعة ، فإنه لن يبرز خطية تأثير التقنية (من « التخطيطات » إلى « الخطية ») – حيث لن يتميز بما يبرز « اللوجوس » LOGOS – البنائية التى تتضمن هذه الفروق القاطعة ، وقد أنكرت بحركة واحدة (الجوهرى) تنتج اعتراضات تتنازل عن أية اتساق تسجل نفسها فى حيز التنفيذ الأسمى للطابع التخطيطى المتأى عن الثورة النقدية ، والعمل المحجوز لوظيفه الجدلية – الأونطولوجية تعتبر الصيغ هى التعين النظرى والتطبيقات لدخول الإنسان إلى البعد الرمزي وتضميناته الزمنية تخرجنا مخططاته الإجمالية من الحاضر المحسوس بواسطة الانفتاح التخلي ، أو التطبيقى المستقل ، دون استبعاد نقيض « التحول الماضوى » للعادة .

(ب) المفاهيم المطروحة ؛

من جانب كل لفظة تنتهى بـ « ية » (ISME) ، يكون مفهوم البنائية بعيداً عن تفسيره كما ينبغي ، إن قدرة البناء – تتبدى كمصدر كل بناء – مع ازواج المعنى الذى يتضمن تطبيقاً لهذه اللفظة ؛ لأن إذا استطعنا تعيينها تكون حركية ، وإذا لم نستطع تكون نتيجة فنية ، بطريقة إجمالية نقابل أبنية يجب هدمها أو تجاوزها ، فى حالات طيبة نكون على وشك العمل بطريقة تجعلنا نضبط غائيتها ، لكن – كشرط البناء – تطابق البنائية كفاءة النوات – فى وجه من – مستقلاً عن الإنسان – يعمل بمفرده ، مثل الترسيب فى عالم الجماد ، من جانب التمييز بين الأنشطة النرائعية (لا HOMO FABER) والمجردات (من جهة نتاج الفن) ، تشير البنائية إلى أن العالم الإنسانى ينتشر فى الزمن والفضاء ، بحيث إن لا شئ يعطى مرة واحدة لأى منهما أو قد حجز للتأكل . تلك هى المعقولة والانقطاع التضامنى بواسطة إبداع الإنسان – علامة – من جهة عالمه الخارجى – التحولات التى يستطيع أن يعطيها مكاناً .

منهجياً ، إذا كان « يبنى » يقتزن ببنية وتكون ، فإنه يتجه نحو منظور مشار إليه بواسطة البنائية ؛ أى المرور على كل من - فى الفكر البنيوى - ويكتفى بتصنيف اللغات ، لاغياً البعد التطورى المجلوب بالنقاش إلى المستوى الاختبارى ، أيضاً بالأحرى ، حالة محددة للأفلاطونية موضوعة على حدة ، هل من الممكن أن نتحصل على بنية وحدة لا تفترض أى تركيب ؟ تماهك التكويني والبنيوى فى كل مستويات التجربة ، هل اتضح كما رغب عبر التحيزات العديدة ضد النزعة التكوينية للاختبارات التقليدية ؟ بالتأكيد ، كم من تغيرات لم تتجز على مدار القرنين الأخيرين ، لن توجد إلا ابتداءً من الجذر YEVEOIS - YEVOS ، أيا كان التقليد المثالى الموضح بواسطة فشته FICHTE ، أيا كانت الترجمة التاريخية - النقدية للسلالة GE'NEALOGIE النيتشوية ، أيا كان الوضع المعكوس للسجل اللاتارىخى (فى تكوين الجمل) للتوالد الشومسكى ، لن نستثنى - كما يتأتى - تعميم وظيفة هذه اللفظة الأخيرة ، إذا كانت الإشكالية التى نضطلع بها تبعث فى تأهيل « التكويني » على المستوى التزامنى ، على نفس الحركة التى تؤصل على اللغة فى التطبيقى .

فى الواقع - توالد الجمل ينتج معنى - من المهم عدم تفكيك الجمل عن الفعل ، ذلك لم يفعله بياجه فى تحليل - تكوينياً - العمليات الرياضية . حينذاك ، نفهم معاً تأهيل « عمل اللغة » وأن ر . لافون R. LAFONT رغب فى اجتياز درجة الإجرائية الجيلومية - المغشاة فى « أبحاثه النفسانية - متجها إلى الآلية التطبيقية اللغوية ^(٩) ، توجد توليدية الذات لكى تحل النتائج أو الوجود البين إنسانى ، ماحية منها الزوايا ، محل البنائية التى تؤسسها وتدعم تزمينها ، الذى يقتصر على التجوهر .

تنتشر الحيوية والإحياء ، الملازمان لهذه الهائلة من الألفاظ (YEV -) من « التكويني » المعاصر إلى المستوى « الميكرو » MICRO ، إلى طرائق النبوغ أو النابغ : البحث عن « سلامة الوصول » الأحكام والأصالة (GIGNO - GENO) ، عائلة كبيرة حيث لا تتملك على الأقل حركية التوليد المحدد بواسطة الصيرورة (YLYVOYCL) فى تسجيل طبقات متعددة ؛ لأجل تسطير العلاقة بين الحركة والتحديدات النوعية : مورثة GENE نوع (- تعميم) ، سخاء GENEROSITE ، عبقرى GENIE - نون أن

ننسى شعب / ناس GENS/GENT ، فى النادر - التناوب اللاتينى لليونانية - لم يضع مكانه قدرا من المعانى الثقيلة للمستقبل (بالنظر إلى أن اللفظة المذكورة أعلاه - المورثة GENE - ظهرت منذ عهد قريب - فى ١٩١١ - فى الاستخدام ، فى مجال أساسى لكنه ضيق) . مع ذلك ، لئلا نكون ضحية « النزعة الاشتقاقية » " ETYMOLOGISME " ، نأخذ على الفلاسفة - وليس البعض - أنهم يجب أن يحملوا حذرهم على بعض الألسنة ، ويبدءوا الألسنة الجيرمانية حيث اللفظة " BAU " والحاضرة فى النتاج الضخم لهومبولدت ، تصبح أساسية فى حديثنا : مرتبطة مع « بناء وقاعدة BATI BATIMENT » تصميم التكوين ARCHITECTURE ، التى تنظمه .

وعلى نحو أكثر دقة - نعرف ثانية - إلى حد ما وبصراحة ، أنه لا توجد بنية بون بناء ، بملاحظة - مبكرا أو متأخرا - أنه تحت الفروق الأستيمولوجية ، يوجد تماسك / تضامن أو وحدة أنثروبولوجية ، الفروق نفسها متعلقة بالتواصل المكانى - الزمنى الذى يبلور الواقعة الإنسانية كما الواقعة الكونية ؛ لذلك كانت البنائية ملازمة للإنسان الذى يعرف الهروب تخيليا وتجريديا فى اللازمى ، وقد أصبح مهموماً بإحضار تجربته - حتى شديدة « الرمزية » - إلى الفضاء والزمن .

بون عودة إلى مكونات « الرمزية » وعلاقتها بارتقاء الاتصال الإنسانى ، نكتفى ببعض خطوط حركية الترميز المتواجد فى رؤيتنا التكوينية منذ تراجع حيال إدراكه وحاضره ، الإنسان « يرمز » أو (يجرى استعارة) ، فاتحا بعد التمثل ، حيث تأخذ اللغة - وبصورة فردية الألسنة - جزءا طيبا من أهميتها ، فى الواقع ولن نكون تحت حجة أزمة التمثل التى بلورت بالتأكيد عصرنا - تحديدا فى الفنون - وخففت علم اللغة وعلم السيمياء من العلمية التمثلية . يجب أن تجذب الرابطة بين « رمز » و « مثل » انتباهنا ، إذ إنها تبنى بالضبط ، مانستطيع أن ندعوه بالترميز - المغلق والمفتوح ، فى الحالة الأولى ، تلك هى كافة أنواع التشكلات الاجتماعية الموضوعية محل المناقشة من الأسطورة إلى المؤسسة .

فى الحالة الثانية ، ذلك هو انفتاح الفكر الاستدلالي عبر الألسنة المضطلة بالذوات ، التى تمكنت من ترقية عالم البين إنسانى ، على الأقل فى البعد الشعري ،

ذلك نوع من اليقين التكويني في التنظيم العملياتي والبيداتي لتجربتنا التي توضح خطوط النتاج الأنثروبولوجية في ارتباط الترميز والبنائية .

بما أن البنائية تدرج الترميز نفس مشروع التحقيق - حيث الـ « الأنثروبي » يحل محل الكوني ، فإن هذا يشير إلى إشكالية الأوزان التي صارت وترا لفعل التفكير الإنساني ، علم اللغة « الإجرائي » كالية للدلالة ، أو : « وضع » (« أطروحات صغيرة : تشدد على العروض التكوينية (لافون LAFONT) أو التكوين الزمني (جيلوم) جعل هذا التعليم الحاسم / القاطع فلسفيا بواسطة الألسنة ، يوجد تبدل لفعل « يزن » الذي ينزع إلى الحصول على تأثيرات الانعكاس ، بتحديد المقابلة بين المادة والروح ، الكل يؤدي دوره - في الواقع - في اللحظة الهامة الخاصة بالكائن البشري حيث الجسد يزن (لازما) مثل أي جسد ، ولكن وقد أصبح ذاتا (ناطقة - مفكرة) يتموضع كي يزن (متعديا) الواقع ، مراجعا بعد « الصورة » الثابت من الجهتين نظرا إلى أنه يوجد ، في آن واحد ، انعكاس « ذلك الثقل » في « قياس الوطأة » ، وأن - في هذا الحدث - لم يختبر الإنسان دور التوازن بالمعنى الحصري ، وقد استعمل الأشياء الثقيلة (المحتويات) بعناية ، لكنه شرع في تسطيرها بطريقة جديدة (أشكال ، مثل شروط المعنى) ، لكي تؤكد وظيفة الميزان (أصبحت استعارية وليست " PHORIQUE " - حاملة الواقعة المحسوسة) واقعة التطور الجديدة (لئلا يقال JUST - ACTION) منذ ذلك ، يدخل ميل الإنسان في الكوكبة المشار إليها بالفرنسية تحت الجذر (JUST) (دقة JUSTESSE ، عدالة JUSTICE ، أحكام AJUSTEMENT - حيث يتموضع عنوان التبرير JUSTIFICATION) ، في الواقع قبل أن تظهر العدالة ، كمتغير مركزي عن العقل العملي - لأنها قابعة في ارتباط الفرد والوسط ، في تحولاتها المستمرة ذات / عالم يوجد تحضير لكل دقة ، حيث يفترض الحكم نقاوة الحساسية ، أكثر من ذلك هذا العمل يفترض ضبطاً ملازماً لكل سلوك ، مثل العلاقة المؤكدة مع ضبط أشكال السلوك الأخرى ، واضح للغاية أصالة هذا العمل - خطورة بخطورة نون خداع - الذي عطل تجارب الانكفاء على الذات المغلفة باللغة الخالصة (كانت هنا من الحب - الخالص) والتي تؤسس

عدة وجهات للإثبات - النزوع إلى الإثبات . وجهة سالبة فى نهايتها ، مكملة بواسطة رؤية « الصيرورة الصحيحة » التى أعطت معنى لحياتها ، بالأحرى يفترض الترميز انعكاسا على الواقعة المحسوسة : حركة تجيز دائما وأبدا التأثيرات التأويلية ، حينذاك لن يكون التفكير تغيير الـ « مع » والـ « ضد » فقط ، لكن تقدير معطيات التجربة ، نظام طبيعى ، بنى لغوية ، عدالة : الكل ينظم بطريقة مؤسسة فى تجربتنا .

على وجه العموم ، البنائية ستجتاز اقترابنا من العلوم الإنسانية ، تبدأ بعلم اللغة ، هنا حيث الترميز يجب أن يفرض نفسه عينا فى لحظة الإنذار الأنثروبولوجى . لا توجد حتى نقطة اتصال زمنية للبحث ، لا توجد سوى المطالبة بقراءة بنائية فى مواجهة التوهمات الحديثة التى تفترض - فى كسل - المشكلة الحازمة ، حينما يوجد - على العكس - عملية إعادة بناء التكوين ؛ لأن « التكوينى » ، من جانب إلى آخر ، هو عمل تفسير التجربة الإنسانية ، المنهجية التكوينية فقط معقل الظاهر الخفى ، الراهن بالكامن ، الساكن بالحركى ، تجلب بنائية الزمن التجارب العديدة للنوات الإنسانية المميزة ثقافيا حياى عدم تمييز الصيرورة ، هذا عجيب بالنسبة لهذه البنائية أن تأتى أنثروبولوجيا اللغة كنظرية ترميز ؛ لأن رهانات شمول دلالة « الذات - فى - فى العالم » تستدعى هذا التكون الملازم فى تواصله اللامحدود مع الآخر ، المنقطع ؛ تجلب - دلاليا - التواصل الإنسانى ، فى نفس الوقت الذى تمنح فيه للصمت كثافته وابتعاده لخرس المعطيات الجمالية ، أخيراً ، نستطيع الكشف - تكوينيا وأنثروبولوجيا - عن حدود الوضع النقدى الذى يتعلق تحريراً ونظرياً بالعلامات والرموز ، إذا كانت فلسفة اللغة تظهر إحدى المناطق الهامة فى اقتراب الإنسان المعاصر من بحث الأسس اللغوية والعملية مثل الجمالية والدينية ، نون نسيان التقرير النفسانى - هذا لن يكون مستقلاً عن عملية الترميز التى تعيد التحول الإشكالى للإنسانية إلى أصلها الحيوانى ، التكوين المستمر للإنسان ، هذه العملية تسجل بنيويًا المساهمات اللغوية والعلاماتية التى لا تختبر إلا فى حالة البناء .

(ج) خطة:

لا تعد مقابلة نظرية الأنساق اللغوية - بخصوص البحث الفلسفي للزمن الإنساني - غير ذات نتائج ، فى بادئ الأمر ، توجد المعقولة العميقة للغة ، وهى تبني كل تجربة نفسانية ، غير الحركة التى تنوب عنها ، إن كل سياق آخر للغة يجازف بعدم إنجاز « السقوط » المبين ، لكنه مشوه وخداع للواقع ، تلك هى اللغة تحت الشكل الأساسى للألسنة ، التى تنظم فكر الأفراد داخل كل ثقافة بحيث إن فائدتنا متصلة لأجل التنظير الخاص بالألسنة (« النفسانية المنظمة » لدى ج . جيلوم ، التى أسميناها ، بطريقة أقل التباسا : « علم اللغة الإجرائى ») ولأجل واقعة الإنسان العامة .

بالوصول على بنية ذات حرف (٧) ؛ كى نطلق ثانية « أوضاعنا » فى الحقل العلاماتى اللغوى نحدد بلا جهد مركز الثقل - نقطة تعاكس البحث - فى إشكالية الزمن ، وذلك هو البعد الزمنى للواقعة اللغوية التى تعين الاقتراب الذى نبحث عنه إلى حد ما من المستوى التاريخى عن المستوى النسقى ، حيث تعتبر بكل وضوح النظرية الإجرائية تعليمًا ثلاثي الأبعاد :

١- تكشف عن العملية التكوينية الزمنية فى أنساق تصريف الأفعال .

٢ - تضع تكوين الخطابات (التى أسميناها : التكوين العقلى مثل إخراج الصيغ اللغوية إلى حيز التنفيذ) فى حماية « الزمن الإجرائى » .

٣ - حركية الألسنة (التكوين اللغوى) وإدراكها الأنثروبولوجى المتأتى من هذه التراكمات المتلازمة .

بصورة عامة - بالتميز بين المجاورة فى النظرية الجيلومية للتوليدية الشموسكية ومجرى الخطاب لدى إ . بنفست - إن تمفصل الزمن اللغوى على بنية الثانية اكتسب مكانته بعد عشرين عاما ، جذب هذان العمالان انتباه جيل جديد حينذاك ، بعد اختيار الطابع السوسيو - إجرائى لمنظوره (« شراك الكلام : نحو علم سوسيو -

إجرائي ، B. S. L. D ، ت ، ٧٩ ، ف ١ ، ١٩٨٤ ، ب ب ٤٧ - ١) ، ث هاجييج
C. HAGE'GE ، أستاذ جديد يحتل منبر أستاذية علم اللغة بالكوليج دوفرانس ،
لا يكف عن التصريح بأن الألسنة المطلوب وضعها في إطار النظرية لن تتخفف من
تعليمها الأنثروبولوجي الثرى ، هذه الحاجات الاجتماعية والسياقية ، التي جلبت
« نظريات الخطاب » ، تجد - في الوضوح الحوارى لدى ف . جاك F. JACQUES -
تتمة حتمية من وجهة النظر الإجرائية ، ونواة للبعد التواصلى الذى عيناه قبالة
(فى الفصل السادس) .

من الممكن أن تؤدى المسيرة التى قطعناها منذ ١٩٥٨ ، والتى تشدد على الفصول
المعاد صياغتها فى هذا الكتاب ، حتى الفصول الواضحة إلى حد ما ، بالأحرى تؤدى
دور « المضىء قبل التراجعى عن التراجعى RE'TROGRADE . بالأحرى ،
أطروحتنا « الزمن واللغة » ، التى تشكل لحظة اتصال فى مسلكنا داخل
مجال اللغة (منذ ١٩٥١ حتى ١٩٦٥) .

تملكت لأجل الهدف تنظيراً للذات الناطقة (تحت عنوان فرعى لنسخ الأطروحة :
ه مقال حول بنى الذات الناطقة) التى تتغير (فى الفصل الثامن) فى « ثانية
اللوكور « INSTANT DU LOQUOR

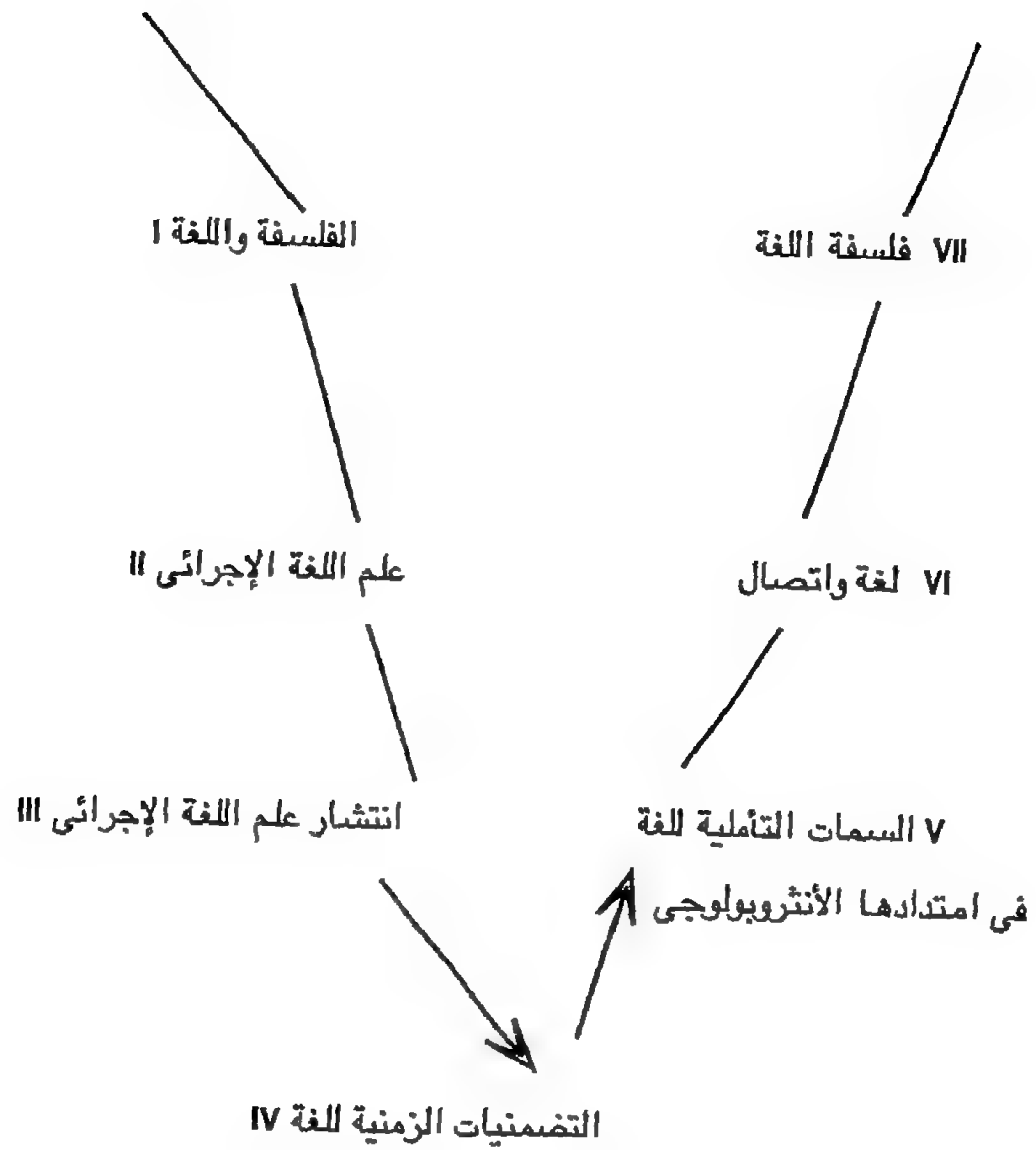
للوصول إلى هناك نتصفح ثلاثة فصول ، نضع بداية اللغة حيال الذات الإنسانية
والانعكاس الفلسفى الذى ينبو عن الجهات « الجارية » - وقد عللنا بها الدراسة
بصورة خاصة - على كل حال - بالرجوع إلى اعتبار الواقعة ، لدينا الحظ فى
وضعها فى مكانها المناسب ، نظراً لأن الانعكاس الفلسفى لن يكون محتاجاً إلى
الاستناد على الأنماط المختلفة للمعرفة المتبلورة على مدار القرون - بسلوكولوجيا
وسوسيولوجيا ، ليست أقل من علم اللغة « فلسفة ولغة » ، بالتطابق مع التوضع
التزامنى والتوسعى ، يتقابلان فى فصل آخر ، « وجهها لوجه » حيث إحلال « و »
بواسطة « من » يبرز الإيضاح فى الفهم والتعاقب ؛ لأنه يوجد - على الأقل - تقليدان
يتراكبان على ذات فلسفة اللغة - الجيرمانية التى ولدت فى القرن التاسع عشر ،
والأنجلو سكسونية التى ولدت فى القرن العشرين - اللذان طالما احتلا صدارة

المشهد ، واستنتجا تعريف فلسفة اللغة وكل ما تطور على اللسان الإنجليزي خلال هذا القرن ، مع ذلك قبل التداخل مع هذا التقليد ، تحصل الفكر الألماني على مراكز متقدمة في القرن العشرين ؛ ليس فقط حول كاسيرر CASSIRER ، ولكن في حماية التيار الظواهرى المبلور بواسطة : « الأبحاث المنطقية » ، منذ ١٩٠١ (حيث فريج FREGE يستثير هوسرل ، فأصبحت هذه الاستثارة حالة روسل) ذلك قبل المجاورة التي كشفنا عن موقعها بين أوستين AUSTIN وميرلو - بونتي MERLEAU - PONTY ، بل وبين فيتجنستن WITTGENSTIN وهيدجر HEIDEGGER ، لكن إذا كانت أهمية اللغة تطورت في بلاد أخرى ، تحديدا في فرنسا حينما حل الفكر البنيوي محل « الجدل - الوجودي » ، ذلك تقليد جديد « لفلسفة اللغة » ظهر شكله بصورة أقل من فقد اللغة التي كانت مسئولة عن فقد الفلسفة لعناوين جديدة : « حقريات المعرفة » (ومفهومها عن قابلية التعبير بالكلام) مثل « الجراماتولوجيا » (وتبليغها عن المنطقية المركزية) ظهرت ، في الجانب الآخر ، فلسفة حقيقية للغة .

نحضر تفجر - على الأقل - « تهميش » عملية حجز اللغة بواسطة الفلاسفة - بتعليل المرجع الثانى لنييتشة NIETZSCHE ، تنمة الرحيل « البنيوي » لليفى - ستروس(*) LE'VI STRAUSS ، بعد القراءة « الفرضية » التي قدمها بولوز في ١٩٦٢ ، زادت اهتزازات علم العلامات والخطاب بعد ١٩٧٠ لدى ليوتار LYOTARD (خطاب ، صورة ١٩٧١) بودريار (نحو نقد الاقتصاد السياسى للعلامة ، ١٩٧٢) بون صلب « والتشويش » اللاكانى على اللاشعور مثل اللغة ، بون شك داخل آثار نييتشة وفرويد بحثت المساهمات الفرنسية حول اللغة عن أصالتها إذا لم يكن في مناصرة نزعة بنائية جديدة ، مثل التي أنجزها جرنجر GRANGER (لمحة إلى فلسفة الأسلوب ، ١٩٦٨ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨) - قد بحثنا فيها عن المساهمات التكوينية لجيلوم وبياجيه ، لكن لأجل فلسفة اللغة - كما الفلسفة - يظهر التنظير الأنثروبولوجى لنا التعيين الأكبر ، مع أن الفصل الأخير من الكتاب الحالى يظل متوقفا عليها .

(*) عالم الأنثروبولوجيا الفرنسى .

فى الواقع ، تظهر التضمينات الزمنية للغة ثانية لنا فى المغزى الأنثروبولوجى للصيغ التى تمثل الجسر الذى يربط بين الفعل والترميز ، احتلت تطورات أخرى غير نوعية متعلقة بالفن أو الدين مكاناً فى العديد من التناجات ، وتستدعى إضاءة تكوينية متساوية ، بينما أن مكان الاتصال وحدوده يدرج وجهة الغيرية فى الأنثروبولوجيا الجديدة ، فإنه أيضا يفتح المجال أمام الأسئلة العقيمة ، التى بدونها ينحط تنظير الإنسان إلى الوضعية العريضة ؛ مثلما فى دراستنا : « مدخل إلى فلسفة اللغة » ، مشكلة المعنى لا ينقصها الظهور ، إذا كانت اللغة بعيدة عن إحضار علم الأخلاق ، فإن شروط كمالها فى هذا الاتجاه إلى حد ما واضحة فى علم الأخلاق اليوم ، علم الأخلاق الفاحش بالنسبة لأخلاق الوعى ، ولذا لن تمر عبره وكذا عبر قدرته الحوارية .



هوامش

(1) . INTRODUCTION A'L' EPISTE'MOLOGIE GENETIQUE, P.U.F., 1949 - 1950, 3 VOL .

(٢) انظر تحليلات ف . جينست P. H. GENESTE فى

GUSTAVE GUILLAUME ET JEAN PIAGET. CONTRIBUTION A'LA PENSEE GENEIQUE.

الذى قامت بتقديمه (كلينكزيك ١٩٨٨)

(٣) موجود فى المقالات المجمعة فى

CHEMINEMENTS (ANTHROPOS, 1982)

(4) TEMPS ET LANGAGE , CH . V, NOTAMMENT P. 175

(5) IBID, PP. 284 Sq.

(٦) انظر ، على وجه الخصوص ، كتابينا

- IMTROUETION A'LAPHILOSOPHIE DU LANGAGE (GALLIMAND, 1976)

- LERAVAIL EL LALANGUE, R. LAFONT (FLAMMARION, 1978)

١ - فلسفة ولغة

مدخل : لغة وتأسيس :

تدور المشاكل الفلسفية التي تطرحها اللغة حول حاجة التأسيس في أى اتجاه تتعلق بشيء آخر ، وفى أى معنى تعد نقطة انطلاق جديدة ؟ على أى حال ، لن نعزلها لأنها قابضة فى قلب كل العلاقات ، « علاقات كل العلاقات » (هيدجر) ، هل ربما تكون مؤسسة Fondé ومؤسسة Fondateur فى آن واحد ؟ يجب أن تؤخذ أكثر من وجهة نظر فى الحسابان .

١- ١ - السمة « مؤسسة » Fondateur للغة تؤخذ فى المقياس الذى تعد اللغة فيه ملتصقة بالإنسان ، وليست وظيفة من بين وظائف أخرى ، لكن يجب أن يأخذ التكوين النفسى فى الحسابان عالم العلاقات ، الذى بدوره لا يخرج الطفل من مرحلة الطفولة ، فاتحاً مسارات دالة جديدة .

١- ٢ - لكن إذا كانت - فى الحياة العامة كما فى المسعى العلمى - رؤية الحقيقة لا غنى عنها للحصول على لغة « مؤسسة » ، فإن حاجة التأسيس عبر اللغة تنتقل واضعة فى نفس النقلة سؤال الارتقاء - منذ الفعل Verbe المجسدة حتى معرفة العلاقات غير المقبولة التى يتلاقى فيها فهم العالم والاتصال بين الناس ، فى هذا الخط تعتبر اللغة وسيلة / طريق - وليست نهاية - لأجل توليد حقيقة - عبر عقبات الغموض المتعددة - والخطأ .

١- ٣ - غير أن ، أيا كانت الطرق التى تفسرها ، الرابطة بين الحقيقة والواقع تقود إلى معرفة دائرة تلعب اللغة بالنسبة لهذه الدائرة دور الوسيط، إذا لم تكن مؤسسة على الواقع فإنها تستقر على مستوى شروطها ، شروط الإمكانية - البيولوجية تحديداً وتستند عليها ؛ لهذا « الشفاهى فقط » ليس سوى حالة محددة وخاصة - سائلة - متأتية من اختبارها ، بينما طرائق « الضرورى » ، الواقع والممكن

تقصي الأحادية البعدية ، والفصل القاتم بواسطة فريج Frege بين المعنى والإرجاع ، في دراسته المنشورة ١٩٨٢^(١) ، يستخدم كحاجز ضد - مثالي للتجارب المزيفة في بعض التيارات المعاصرة ، فضلاً عن ذلك ، لا تتعلق الواقعة بالعالم الخارجى فقط ، وإنما بالآنا Moi - مثلما جعل نيتشه Nietzsche اللغة تابعة لإيماءة الحياة والفن ، الممارسة والفعل ، مع تلاقى الآنا والعالم .

١- ٤ - من هنا - أيا كانت حواشيها التخيلية - اللغة غير غائبة من المرور من الفعل إلى العملية ، في بادئ الأمر ، لأن العلاقة القديمة المعروفة بين الفكر والفعل (حتى خارج الذرائعية) تتمفصل حول « عمل اللغة » ثم لأنها لا تنظم التجربة إلا تحت ضمنة التشكلات السابقة المؤكدة بواسطة أنساق العلامات - شروط النشاط الإجرائي ، آخر الأمر ، لأن اللغة ليست في حاجة إلى أن تكون رياضية كي تهدف إلى حسم المشاكل بواسطة التنسيق الاستدلالي ، فضلاً عن ذلك ، هل يجب أن تتصل المساهمة التكوينية البسيكولوجية لبياجه Piaget بالعمليات الثقافية والحركية المزمنة ؟ أيضاً بصورة مختلفة يتم بحثها بواسطة التحليل النفساني الفرويدي والأنثروبولوجيا لدى كاسيرر .

١- ٥ - هذا الوضع ، بعيداً عن إقصاء حقل « أحداث اللغة » - لا غنى عنه ، في أن واحد (إلى حد ما) للفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية (أوستين ، سيرل ، ..) والنظريات اللغوية لعملية القول (بنفست ، كوليفي ،) المكمل له .

نلاحظ بلا صعوبة ، إذا مفصلنا الحدث والعملية في السجل الزمني الذي صار وترأ لهما وحيث تعمل اللغة بوضوح ، وقد حققت الافتراضيات نراها تنم عن نزوع غير معروف مجدد بين سلطة (القول) المشتركة لمجموعة ممتدة مفتوحة على « الكل » وبين الأحداث الفردية ، حيث يعد « مجرى الخطاب إرجاعاً خاصاً » (Benveniste) .

في النهاية ، تمتلك اللغة مغزى أونطولوجياً - بل وأخلاقياً - لأنها تنسج وحسماً - العلاقات التي ، خارج الانتشار الزمني للناس ، تمنح تماسكها للذات ، في وجه كافة أشكال الذوبان تعمل على توضيح أن المغزى الأونطولوجي والأخلاقي يقوم على

منظور نقدي وبنائي في آن واحد اللغة الملفوظة بوضوح هذا المنظور له محتوى متأتى من النظام الأنثروبولوجي ، حيث نشرع في لفت الأنظار إلى الأشياء الحديثة حيال الإدراك الذهني الفلسفي الذي يتقدمها ، سواء كان سلبياً أو إيجابياً فهو يكتف اللغة أو على العكس يضخمها .

١ - علاقات الفلسفة باللغة :

١-١ - رؤى سلبية حول علاقات الفلسفة باللغة :

إذا صرفنا النظر عن الإدراكات الذهنية التي تفصل بين الفلسفة واللغة ؛ لأنها تخلو من محتوى اللغة ، وبذا تفقرها بصرف النظر عن معناها - إما التصغير النفسي - فسيولوجي ، وإما الوصف الشكلي الذي لا يهتم سوى بالبنية - يتبقى اتجاهان يملك عبرهما المرور من اللغة إلى الفلسفة خاصية مجردة نظراً لأن تبعية الفلسفة للغة تتضمن مع ذلك إعداداً راقياً .

الاتجاه الأول ينتج من تأويل هذا الإعداد كـ « لفظية » ، ويلغى الخطاب الميتافيزيقي كآته خالٍ من المعنى .

بينما اللغة الجارية تستوفي دورها في الحياة الاجتماعية ، تنور في الفراغ وقد انطبقت على ما هو غير حقيقي اختبارياً : ذلك هو المنظور التحليلي للوصفية الجديدة لدى ر . كارناب^(٢) R. Carnap : لم تتجاوز اللغة المشتركة إلا من خلال لغة العلم ، حيث يمكن التطور الألفوريتمي Algorithmique من ضبط مشروعية القضايا « الفلسفية » تشدد على القضايا الحديثة - التوليفة فقط- بينما القضايا « اللغوية » Tautologiques ، وقد انبثق منها ببساطة تدرج النظام في مجموع القضايا المفترضة بواسطة المبادئ - كما في الرياضيات - ولاتدفع بالأبحاث إلى الأمام ، كما يفعل التراجع في التجربة ، عارضنا منظور كارناب الذي يخلط بين المعنى والمحسوس ، رغم أن الفلسفة لا تعمل مطلقاً على ما هو ظاهر : على غرار النزعة الظاهرية (التي تقابلها الظواهريات) اعتقد كارناب أنه وجد المعنى حيث لا يوجد -

فى المعطيات الاختبارية - ونفاه هنا حيث يتأسس - فى بعض المعالجات الثقافية واللغوية للظواهر .

يضيف الاتجاه المقابل طابعاً مقدساً - بالتأكيد - على لغة القاعدة ، ونهاية حركة التطور الإنسانى بحيث إن كل ما يمكن أن يطرأ عليها يتبدى كأنه يرفعها من السقطة فى الدنياوية ، ومن فقدان اللغة الأصيلة المفهومة على أساس أنها دال مطلق لثراء المعنى المعطى مرة واحدة ولكما له تتملك الفلسفة مصيرها المرتبط بانحرافات هذه السقطة ، إن هذا التطور البأس للغة فقط تكفير النظام الشعرى يمكن أن ينقذها ، إنه دال العودة إلى الجذور بحيث إنه الوحيد الذى يستطيع أن يبدع مفكراً متحرراً من أشكال الميتافيزيقيا التقليدية ، لا ترتبط الصوفية الرومانتيكية ، التى تنظر بعين الاعتبار إلى السمو بأية علاقة مع الطرح الهيدجرى مثل الميتافيزيقيا الغربية التى انفصلت عن فلسفة التمثل ، حيث التاريخ هو تاريخ فقد الذات بداية من أفلاطون إلى هيجل ونيتشة ، جلبت الفلسفة الفكر إلى تواصل الشعراء ، وذلك بصورة فضلى عن الفلاسفة ، فى البداية ، تتأمل المرسله الما قبل سقراطية الواقعة خارج انفصال الأشياء والكلمات ، اللوجوس Logos والذات ، ثم الاستماع إلى هولدرلين Holderlin وريلكه Rilke يعتبر أكثر ثراءً من التعليم الأونطولوجى ، مثلما الفلاسفة المحترفين لأنه إذا كانت العادات ذاتاً ، فإن اللغة الأساسية هى لغة الشعر ، إنهم مستجوبون بواسطة الذات ، وفى اللغة اكتشفناهم ، على الرغم من أننا لم « نتقنها » ، خلافاً للإنسانية ، وما وراء الثورة القوبرنيقية كانت Kant ، يجب مقابلة الإنسان بالذات ، وتنشيط الأونطولوجيا ، حينذاك ، نعمل خلاف النزعة العلمية ؛ الاستماع إلى الذات ، فيصبح المفكر بكل معنى الكلمة فيولوجيا مع كل ما يستوجب الفائدة ، المتطرفة أحياناً لعلم الاشتقاق وبذا يتشكل منهج ما ، بالنظر إلى طرح السؤال الشكى والتحليلى للفلسفة - وظيفة اللغة لدى الوضعيين الجدد ، نجد أن هذا المنظور له التفوق الظاهرى فى التوقع داخل المعنى بدلاً من ، الظواهرية تحتجز الدرس ، بالتأكيد ، وهذا « المعنى » الذى يتبدى عند دازين Dasein مرتبط بالمعاش واللامختزل فى كل موضوعية ، دون المفارقة : تظهر الحقيقة باختفائها ، والكلمة الأخيرة للذات تقترب من الخلاف الهيراقليطى ، هذا يعنى أن « قابلية التعبير بالكلام تتموضع وراء توليفة ،

لدى كانت يقترب من طرف الذات والزمن ، هذه الأطروحة تستوحى ارتباكين :
بواسطة بعدها عن العلم ، لكن بالأخص بواسطة مزية الكون بالنسبة للإنسان ،
مستدعية النظرة النيتشوية حول الإنسان المتفوق ، إذ ترسخ العودة الأبدية لطمس
الزمن الإنساني ، زمن الفاعل الأخلاقي والممارسة .

بخصوص المنظور التحليلي ، فإن الجوهرى يغيب عنه إذا استدار نحو الظواهر
الخالية من معناها ، على أكثر تقدير نجد به لحظة مفيدة من التضاد الداعي لرد
الشطط الدوغمائي إلى موضعه ومع ذلك أغلبية الوضعيين الجدد بحثوا في استخلاص
وظيفة ما من الفلسفة التي لم يدحضها أملها في ملاحظة الميتافيزيقيا ، حينذاك ،
عين آير Ayer في « لغة ، حقيقة ، منطق » للفلسفة نشاطاً نقدياً ، لكنه ليس متفوقاً
مثل كانت Kant ، يتعلق لأجلها بتحديد النتائج المنطقية لأسسنا الشفاهية ،
في التحليل الأخير يظل الخطاب العلمى هو المقبول الوحيد ، هذه الوضعية
« الشكلائية » تفترض أن اللغة الفلسفية يجب أن تكون مفككة من اللغة المشتركة :
توجد عقيدة ، بفضلها تتمكن الميتافيزيقيا من التعبير عن نفسها في لغة كل الأيام ؛
على الرغم من أننا نستطيع المطالبة والمساعة بأن الحلقات المفرغة - المفارقة -
التناقضية - ليست إشعارات العيب الحقيقي للبنية ، التي ترد اللغة غير المناسبة إلى
الفكر النهائي .

١ - ٢ - رؤى إيجابية حول علاقات الفلسفة باللغة

طريقان نهائيان يقدمان نفسيهما لأجل وضع إدراك ذهني إيجابي للفلسفة في
علاقتها مع اللغة المشتركة ، يقوم الطريق الأول ، تحديداً مع المفهومية الهيجلية - على
العزيمة الفلسفية ؛ الفلسفة ملزمة بأخذ الكلام حول كل شيء - ويجب أن تفعلها -
لأن الذات هي نفسها فائقة الوصف ، إن صيرورة العالم لها مكان تحت حماية
الوجود الذي ينعكس بالضرورة فيها ويعبر عن الطريق الثاني - على العكس -
ينزع إلى تقريب - إلى أقصى حد ممكن - الفلسفة من الضمني ، باستخلاص
نقائص اللغة « الجارية » المصورة بدقة لتحليل الواقع المتحرك ، نعرف هنا أن

الصوفية البرجسونية التي ، دون أن تضحي باستقلال الفلسفة عن الدين والفن ، تحدد له شائبة تجاوز خدعة الكلمات ، المبلورة بشكل اجتماعي للحياة بحيث إن التجربة الميتافيزيقيا يجب أن تتجاوزها .

يطابق القطبان فلسفة المفهومة وفلسفة الحدس ، من جهة أخرى التوازن النقدي الذي اعتزم « كانت » أن يثبته بين الاثنين ؛ بين المفهوم الخالي من الحدس وبين الأعمى الخالي من المفهوم ، كنا على صلة في الحالتين بفلسفة إيجابية لك « روح » المتحررة من الاختزال العلمي أو الطبيعي ، وتموضع الإشكالية في محور اللغة نفسه ، يرى هيجل الفلسفة كشكل راق للغة - « كوني هنا من الروح » ، وبرجسون يدرك الميتافيزيقيا كـ « علم يؤكد الاستغناء عن العلاقات » ، متجاوزاً المفاهيم كي يبلغ الحدس « (الفكر والمتحرك) .

بصورة عامة الشرط الأول لربط التأثير الفلسفي باللغة بطريقة مثمرة يندرج - هذا الربط - في الإدراك الذهني التوليقي للفكر كاللغة ، المقابل للمثل العليا التحليلية ، الموضح عبر النسل المصاحب (اعتماداً على العلاقة القائمة مع الاسمية القديمة وخاصة القروسطية) من ليبنز Leibniz وكوندياك Condillac إلى الوضعيين الجدد المعاصرين ، هذا الإدراك الذهني التوليقي ينتمي إلى فلسفة المعنى مثل الهيكلية والظواهرية ، ومن الممكن أن نجد في هاتين المدرستين الأخيرتين أرضاً مشتركة لدى كانت ، وإن ظلت اللغة غائبة عن الجزء الأكبر من نتاجه ؛ لأنه وقد نفى نفياً قاطعاً الحدس الثقافي ، يتعرف في المفهوم على سلطة مكونة / مبدعة لتجربتنا - فكرة يجب أن يدرسها إ . كاسيرر لكي يجلبها إلى اللغة، لكن ف . فون همبولدت W. Von. Humboldt يعد أول من جذب نتائج الكانتية المتعلقة باللغة وأعاد ترجمة المنظور العقلي المحض على المستوى الأنثروبولوجي ، إذا كانت الأشكال النحوية « أدوات منطقية » للفكر ، فإن بنية اللسان لديها تأثير قوي على الروح ، إذ ليست غير ذات أهمية في طريقة تفكير الشعب الذي يتكلم به ، إن التجربة اللغوية ستختبر ، من الآن فصاعداً كـ «ناطق أنثروبولوجي» شاهد على التجربة الإنسانية ، يجذبنا اللغوي إلى خارج ذاته نفسها ، كاشفاً عن جزء من الجوهر المتعلق بالإنسان ، يجب تعلم إعادة تشكيل علم اللغة لأجل قراءة شروط معناها - مستقبلاً ، نجمع تأثيرات

الألسنة حول الواقعة الإنسانية ، وبالعكس تأثير الخواص البيولوجية أو العرقية على الألسنة .

لأجل استخلاص الانعكاسية نفسها من الذات ، أصبح المنطق الهيجلي دياكتيكياً وأونطولوجياً ، بينما كان « نقد العقل الخالص » قبل أى شئ آخر ، منطقاً ، بمعنى أنه تأملى ، وقد عبر عن نفسه فى النزعة التحليلية – التى ترد إلى ظروف التجربة .

الطبيعة لوجوس فى ذاتها ، وليست لأجل الذات ، وهى أيضاً لا تمتلك لغة ، فى الإنسان الوحيد ، يصبح اللوجوس لأجل ذاته . قابلية التعبير بالكلام الكانتية ، يجسدها هيجل فى اللغة ، وهنا إذ يقول كانت إن الفهم يتأتى عبر الإدراك ذهنى ، فإن هيجل يعتزم الإمساك بعملية أكثر احتمالاً للروح – حيث الفهم الفاصل والعقل الموحد ليسا سوى « لحظات » ، هذه العملية ليست سوى عملية « التعبير » التى بواسطتها تتواجد الروح عبر اللغة تعطى اللغة ، الفكر « وجوده السامى والحقيقى للغاية » (الإنسكلوبيديا ، ٤٥٨) ، الخاص بالموضوعية ، التى تميز بينهما من الناحية الداخلية . هذا الشكل الداخلى « الذى يلاحظهما » يحوى أيضاً خاصية « النشاط الداخلى السامى » (الإنسكلوبيديا ، ٤٥٨) حينذاك ، تفضى الهيجلية إلى فلسفة المعنى التى ترسخها فى المحسوس وتظهرها على صورة متطورة فى الخطاب ، يتبدى تقابلان فى التقليد اللينزى : نقابل شكلاً من التواصل بين اللغة المشتركة واللغة الفلسفية : من إحداهما إلى الأخرى حيث يوجد رقى الانعكاس ، لكنه غير موجود على مستوى الرمزية المختلفة منذ ذاك ، هذا الإدراك ذهنى للغة يضعها فى مقابل الرمزية الرياضية – تطور بلا دلالة – لأنهما لا يتلاقيان متضمنتان فى داخلهما محتويات التاريخ والحياة ؛ لأجل استعادة التمييز / الفصل الكانتى ، توجد سيادة غير قابلة للمنافسة ونادراً ما تكون مساوية لك « لوجوا » " LOGOI " بالنسبة إلى ماثيماتا MATHEMATICA ، مع ما يفترض منها ، من الحيل اللغوية للإنسان ، وعزيمة الذات تسبب الخاصية النسقية وال ضد شكلية ANTIFORMALISTE لهذه الفلسفة ، فلسفة المعنى ، تفاعلين متباينين : من جهة أولى تفاعلات نقدية أو تفاعلات تبرز ثنائية أشكال جديدة للاسمية – ضد التراكيب الأونطولوجية حيث تحسب اللغة كأنها معبرة عن

الذات - ومن جهة أخرى ، استعادات ظواهرية ، إذ تحافظ اللغة على - بل وتطور وضع تعبيرى متميز (هو سرل ، هيدجر ، ميرلو - بونتي) .

الظواهرية تحت أشكالها المتعددة ، لها هم استخلاص المعنى من التجارب الإنسانية ، أكثر مما لدى هيجل ، وبالتالي تصبح اللغة « كوني هنا من الروح » ؛ لأن الرابطة بالواقع المحسوس أخذت فى وقتها الحاضر وضوحها « ، دون توسط المفهوم الذى يحوى مسبقاً تاريخ الدلالات وهو ضرورى ، بصورة متزايدة ، للروح كى تفكر فى العلامات حتى تعبر عنها ، التعبير عنها لأجل التفكير ، وقد عزمت مرة على تخيل السريرة ، هذا يقود - بالقدر ذاته - للتقاطع مع ملابسات الازدواجية للفكر واللغة ، حتى تخضع اللغة للفكر ، هذه الاصطناعية التى دفعت برجسون إلى تجاوز الخاصة الصوفية ، ينظر إليها على أنها تتلاقى مؤقتاً القصور الروحي لهذه الإدراكات الذهنية التقليدية ، لدى هوسرل ، تتحصل اللغة على المعنى من نوعية لأجل - الغير ، لدى ميدلو - بونتي ، على حد سواء ، تنتشر اللغة فى البيذاتية التى تغير حاجة الاتصال ، حينذاك ، يظهر التوجه الإنسانى والأنثروبولوجى الموضح سلفاً ، على غرس اللغة فى جسد العالم ، الحامل للدلالات « وإمساك » « حاجتى » ،^(٢) مرسل ومستقبل العلامات ، العلاقة الأصلية للإنسان بالعالم هى علاقة النظام الطائش ، وليست العلاقة المنطقية . ج . جوسدورف G. GUSDORF فسر الانعكاس الفلسفى كعودة إلى مستوى مجرد للغاية للعلاقة الوجودية الأولى حيث ارتبطت اللغة بالاتصال داخل محايثة الدلالات ، وقد ثبتت « اللوجوس الماقبل فلسفى » . تتأتى الرؤية الأولى للعالم من النظام الأسطورى ، مهينة بذلك الميتافيزيقيا (أسطورة وميتافيزيقيا) .

٢ - من اللغة إلى الفلسفة :

يطابق بحث المرور « من اللغة إلى الفلسفة إشكاليتين : إشكالية محسوسة ، وأخرى مجردة ، الفلسفة ليست لفظة عادية مضمومة إلى الظاهرة - اللغة ، لكنها

النواة التي تدور حولها كل أبحاث اللغة ، التي تجعل أبحاث دوافع الحياة تحل محل « إرضاء الحياة » ، من الناحية المحسوسة ، لا يوجد شيء رئيسي لأجل الاقتراب من الإنسان سوى تجسيده كذات ناطقة ، منذ الـ « طفولة » (التي - بالمفارقة - لن تتجاوز المرحلة التي بدورها لا تتكلم عنها : المهد) منذ بدأ يتكلم يرتفع الطفل الإنساني فوق حيوانيته - مع النمو السريع لسيطرته على العلامات ، حينذاك تبدأ تتابعات العلاقات بين اللغة والفكر لأنه إذا كان التدرج التمريني للكلام إلى حد ما سهلاً ومكتسباً عامة قبل الخمس أو الست سنوات لأجل ما هو جوهري ، إذن لا يمكن أن يكون في حاجة إلى أن يكون « ذكياً » على وجه الخصوص « لكن يتكلم ، يثرثر ، يصيح ، وبالتالي لن يذهب كي يضع شيئاً ، كي يلقى بنفسه في عملية بلا نهاية ، - عزيمة تجربتنا - بحيث نتأكد - من وقت لآخر - النتاجات الأدبية والفلسفية الكبرى إذا كان الكلام في الواقع شيئاً أكبر من الحياة ، فذلك المقياس يتمثل في أنه يعبر عن حاجة ميتافيزيقية ، يظهر بواسطة اعتباطيته والسلوك الشفاهي الذي لا يعمل سوى على توسيع العالم الذرائعي للحركة الحيوية بفضل استعمال العلامات ، إن تحديد اللغة الإنسانية فلسفياً يعني أن معنى الحياة مستهدف من حياة « المعنى » نفسها ، المتشرد الذي صرح أن له « حياة الكلب » (أو بالأحرى عملاً بئساً ، لأنه لم يكن متأكداً من وجوده داخل هذه الشريحة الاجتماعية « الهامشية » المنظمة نوعاً ما ، بحيث نجد إمكانية طرح الأسئلة الأكثر حدة) يصل إلى طرف نوعه « كذات ناطقة » لأنه يشطر حياته نصفين عند ما يتصورها - عندما يحرر لغته من الفعل .

تجريبياً ، بحث المرور من اللغة إلى الفلسفة ينطوي على متابعة تطور الخطاب في معنى التنظير - بمعنى كفاءة تأمل الواقع وتنظيمه ، في هذا الصدد ، يوجد فارق هام بين طابع الحكاية وبين الخطاب الفلسفي الذي يحمل الوعي بالذات والتجربة الضرورية الخاصة حيث لا يستطيع الانعكاس الفلسفي إنجاز أي شيء سوى الكشف عن استحالة الإنسان في تجنب الخطاب تحت طائلة الوقوع في خرس الحيوان أو عنف البهيمية ، ذات مرة ، عرف الخطاب كفاءة إنسانية أساسية ، ولذلك يجب أن يكون الخطاب متمثلاً ، متكرراً جلياً لأننا إذا لم نختر لسانه ؛ لزم علينا اختيار

ألفاظه ، التنظير الفلسفى فاعل للتنظير العلمى المستقطب بواسطة التخصص القدير ، وبالقدر ذاته تعبيرى فى الارتقاء نحو المجرد ... يعد الهدف اللامباشر لما هو مباشر - هذا يشكّل التوليفة حدسياً ، التى تقبض على الإدراكات الذهنية العلائقية المدروسة دراسة وافية بطيئة تتم الخطاب حقاً .

٢ - ١ - السنة وفلسفة

بالتأكيد ، لدينا هذان النظامان العقليان ، الاختلاف بين وسيلة ضرورية وإنجاز حتمى - لكن غير " إلزامى " - حر وشخصى ، مع ذلك ، يعد الترابط بين النظامين - بالأحرى - وثيقاً عن الكلية المستهدفة من قبل فلسفة " تأخذ معنى " ، القائمة حول خلفية الألسنة المختلفة التى تنقل خطاباتها ، وأن الوسم MARQUE الشخصى لكل تعبيراتها ، مثل الحياة الشخصية ، يجذب ماهيتها من الوسط الاجتماعى والعرقى ، إذ إنها إحدى نتائجها .

(أ) أكثر دقة ، يتقابل اللسان والفلسفة فى " المعرفة " ، فى معنى تملك بعض " محتويات الفكر ، إنهما على العكس ، شكلان من الأشكال أو القواعد التى تجيز أسلوباً إجمالياً لإمساك العالم ، إذ أصبحت المحتويات الخاصة محددة على المستوى التكميلى من النظام الإدركى أو العلمى ، مع ذلك هذا لا يجب أن يدعونا إلى الدخول إلى الحد الأقصى ، وقد اعتقدنا موقفاً شكلياً - واصطناعياً - لحالة الألسنة ، لأن - كما فى الفلسفة ذاتها ، الألسنة لا تنفصل عن إعداد المعنى ، على العكس ، نستطيع أن نظهر فى حذر وجهاً لوجه تعاليم معينة مثل تعاليم فيشته FICHTE وهيكل ، لكن علم الكليات توجه الفلسفة نحو " المعرفة المطلقة " منذ كانت ، حيث ميزنا فلسفياً بين (فكر) و « علمياً » بين « عرف » ، و " تصور " وأخيراً " فهم " و " فسر " ، دون دفع الفلسفة - وقد أصبحت وجودية - ناحية أسرار " اللا - معرفة (انظر ، ج . باتاي) التى وضعتها ، بطريقة أخرى ، مقابل صرامة البنى اللغوية التى

يجب النظر إليها على أساس كونها " فتحاً على العالم " ، بدلاً من تكديس المعارف ، الأفضل أن يقوم التفكير على الاقتراب ثانية من التجربة للإمساك بالانحرافات الحازمة ، بدلاً من تحليل الواقعة المعقدة إلى عناصر متجانسة ، نطمع إلى الإمساك بمعنى أشكال النطق وتحولات هذه الواقعة .

(ب) أيضاً ، بطريقة أكثر إيجابية اللسان مثل الفلسفة ، يظل مرتبطاً بتمثل العالم ، من هومبولدت إلى الأعمال الأثنولوجية لفورف B. L. WHORF ، كل لسان قريب من " WELTANSCHAUNG " : معظم وجهات النظر المتعلقة بالاقتراب من العالم ، تمر عبر تنوع البنى اللغوية ، فى كل الأحوال ، اقترب الإنسان من الواقع - قدرته فى التمثيل تطابق قطيعة ما حيال حاضر شبه حيوانى ، فى هذا الصدد ، تعارض اللغة والفلسفة عفوية الحياة " PRIMUM LOQUI " تكبت فى ظلمات الطبيعة " PRIMUM VIVERE " الأكثر شيوعاً - لمصلحة ارتقاء الثقافة ، رغم ذلك ، يتضمن الارتقاء نحو المجرى الذى يحوى اللغة والفلسفة ، جنباً إلى جنب ، لأجل الفكر الخطر الكبير للدوران فى الفراغ هذه الهشاشة الطبيعية - تحديداً لأنها عقلية - للمؤسسة الفلسفية لا يمكن أن تكون تعويضية إلا بواسطة تضاعف الجهود ، لأجل تكثيف الثروة الإنسانية منهجياً ، لمصلحة رصانة هدفها المؤسس ، حينذاك فقط بعدها الذرائعى لن يستخدم كدليل نظراً لتفاهة مستوياته : من المؤسسة اللغوية إلى التأسيس الفلسفى - كما يقول إ . سوريو - من الممكن أن يحدث تقاطعاً للضمانات ، لأجل فكر إنسانى يفتش الجوهر فيه عن نفسه ، عبر الأبحاث والأخطاء .

(ج) بقدر ما تحمله وحتى غير منفصلة عن الإمكانيات المتطورة ، أصبحت الألسنة المتطورة متميزة للغاية ومحملة عن معظم الألسنة القديمة ، حيث يفترض الفارق بين اللسان والفلسفة شيئاً من التطور ، ويجيز الترقى

لأىٍّ منهما ، بالأخص وقد أخذنا وعى انعكاسات كل لسان على الفكر ،
لم نخدع من عمومية خاطئة ، إذن ذلك هو اللسان اليونانى ، الذى جلب
المنطق والفلسفة الكلاسيكيين ، عامةً ، وقد أخذنا وعى القواعد اللغوية
إلى الفلسفة القريبة من جانب البنى اللغوية عن جانب المفردات
المستخدمة ، نبلغ تحييداً لا غنى عنه للموضوع العقلى لا علم أفضل من
علم اللغة الذى يعطينا معنى النسبية الفلسفية ، يعلن عن التوهّمات
القديمة للعقل الإنسانى الكلى : حتى الفكر العلمى ، الذى يهين شروط
الحقيقة الكلية فى أكثر من عنوان ، كاشفاً عنها فى الحركة ملتصقاً نسبةً
أساسية .

(د) على أى حال ، الفلسفة ابنة اللوجوس - أو بالتحديد المحاوره - تظل
قريبة للغاية من الشعر ، من الأساطير وفقه اللغة ، بالاختصار قريبة من
الآداب عن العلوم (أصبحت ، على وجه الخصوص ، مجموعة من
الصيغ التقنية) . لا يجب دفع المقابلة حتى أقصى الفن - الفن
التشكيلى وبالأخص الموسيقى طالما أن هذا يمثل جيداً احتراماً
لحالتى شوبنهاور وبرجسون - لأن - فى أى حد من حدود اللغة -
القطيعة حيال اللغة التى تستعمل الفلسفة ، لن تكون أقل ذيوياً إلا
فى حالة الرمزية العلمية - رياضة أو كمياء تحديداً ، فضلاً عن ذلك ،
لن يتعلق الأمر بحفرة هوة بين العلم والفلسفة - مثلاً اعتقد برجسون
مضطرباً - على حساب عقليهما الإنسانى المشترك ؛ لكن لأن رسم
منظور العالم بالنسبة للنوات الإنسانية يشكل جزءاً من لغة الناس
وكافة أشكال الأدب ، هنا يضع التوضيح العلمى ، نسقياً ، بين قوسين
أبعاد الآداب الإنسانية ، وربما يخلو العلم التمثيل الذى يهين الزمن
الذى يقبع بدوره - دراماتيكياً - داخل العلوم الحاملة لأنماط أخرى
من الخطاب . أيا كان الفارق بين اللغة والفلسفة ، فإن الأشكال لن
تحولهما إلا بمناسبة تخلق المعنى .

(أ) إذا ، وهى متوجهة نحو الحدس ، كانت الفلسفة ، فى بادئ الأمر ، خطاب (مثل البرجسونية) هذا يفترض أنه إذا لم يكن هناك مجال يقول أى شىء عن الواقع فإن الفلسفة لن يكون لها مكان للتدخل - وكذا ترتيب الأسئلة التى تثيرها ، إن معقوليتها - أو العزيمة - ليست سوى ظهر / عكس كفاءة الذات الإنسانية فى التفكير - الكلام عن تجربتها ، تلك كفاءة تتموضع فى مقابل الخرس الحيوانى ، أو الروح الخالية التى لا يمكن ، بأى حال ، أن نعتبرها بدائية ؛ لأنه التعليم الأساسى للنفسانية الحديثة - الوظائفية - المبلورة تحديداً بواسطة " النظرية البيولوجية الوعى " لكلاباريد التى ترى أن الإنسان أصبح " روحاً " ، منذ وعى أنه فى حاجة إلى أن يصبح مالم يكنه قبلاً ، كل وظائفية خالية لا يمكن أن نعتبرها سوى إخفاق للوظائفية الكاملة و المجلوبة عبر التطور الحتمى للنوع ، حينذاك يجب إقصاء الفرضية الشكوكية ، بحيث إن الإنسان كائن يتكلم دائماً لكى لا يقول شيئاً : لم يستطع أن يكون ناطقاً ، لأنه كان لديه شىء ما لقوله ، تعد الببغاوية PSITTACISME انحطاطاً لنشوء النظام الأسمى : هذا ربما يكون خاطئاً فى ناحية القدرة على القول أو الكسل ، غير أن الأخطار القائمة هنا من الممكن أن تكون منضبطة بدقة بواسطة الوظيفة المعيارية ، التى تعد عقل الكائن فى كل الإعلانات الشفاهية .

(ب) من جهة أخرى إذا كانت " الفلسفة " تعنى تأمل " هذا يتضمن إما كلاماً داخلياً (انظر ف . إيجر V. EGGER) وإما خارجياً عنه بالكتابة ، كما هى الحالة منذ الخطاب الما قبل سقراطى حيث يشكل الفكر والكتابة كلا جوهرياً . الاسترجاع السقراطى " لوجوس " فى المحاوره ، وقد شخص الانعكاس الفلسفى - يوجهها ناحية سريرة كيركجار - على نفس الخط

الوجودى الذى ينتهى بالـ " سائل " الهيدجرى ، حيث يمكن تمييز " تأملات " الديكارتيين و " تأملات " هوسرل " : حكم ، محاورات ، مقابلات ، تأملات ، معارضات وإجابات ، خطابات من أنماط مختلفة أو صاعدة إلى السؤال البدائى ، كل صيغ اللغة تموضعت ، جنباً إلى جنب ، فى البحث الفلسفى .

(ج) لكن أكثر عمقاً ، فى الجمع ذاته لك " معنى " - المدرج فى اللوجوس " نجد أن الفلسفة تتجز كلفة أيا كانت - على وجه الخصوص - وظيفة " الظواهرية " التى تهدف لأن تتكلم الظواهر ، أن تظهرها كأنها أصبحت متكلمة فى الإنسان ، مثلما نتكلم لأننا نميط اللثام عن معناها ؛ لذا نقابل النزعة الظواهرية لدى هيوم إذ إن السعى لشرح الإنسان ألياً يخلى الفلسفة من أى معنى ، تمثلاً بالعلوم الطبيعية ، وراء هذه الإزالة ، إزالة انتفاخ الدوغمائية التى لا تفضى إلا إلى شكوكية - حينما لا تفضى إلى دوغمائية علمية - الأبحاث الظواهرية ، المتأتية من هيجل وهوسرل ، تقود دائماً وبصراحة إلى فهم الفلسفة مثل استرجاع جذرى أيضاً اللغة التى تكلمت باستفاضة - تحديداً تحت الشكل الأسطورى - لكن استطاع الوعى (أصبح فى ذاته) والمنهج أن ينجزا الإمكانات ، بما أن الفلسفة تطالب بتطويق كلية التجربة أو ترقية الوضوح اليقيني فإن الفلسفة انعكاس - يفترض التجربة - إلى حد ما - الطائشة للغة .

٢ - ٣ - من اللغة إلى الفلسفة : تواصل وانقطاع

فى التحليل الأخير ، لا يمكن أن يتضح المرور " من اللغة إلى الفلسفة " إلا إذا عرفنا استناداً إلى خلفية الاتصال الرمضى - صيرورة " اللوجوس " انقطاع المستويات ، الذى يحى علامة التحول ، وهو نفسه اتصال الروح الإنسانية .

(أ) هنا حيث اللغة الجارية تتعلق بجميع الناس ، إذ إنها أداة الاتصال بواسطة التعريف ، بمعنى أنها توحد ... بادئ الأمر تمتلك اللغة الفلسفية خاصية أرسقراطية ، تقترض تدريباً للجهود والمتجددة ، كى تبقى (بمعنى ، تستمر فى الارتقاء نحو) فى العلو ، هنا حيث اللسان ، نحن أنفسنا ، وبقدر ما ، نجعله يفترض الخطاب الفلسفى مبادرة الذات ، واضعاً نصب عينيه التأمل وطرح أسئلة تجربته – الفلسفة تقدم نفسها بصورة مخالفة للخاصية اللواعية للغة الجارية كوعى متجدد لكل ما ينزع إلى تجنب الوعي .

مع ذلك يكون ما سبق هدفها الكلى ، ما وراء خصوصية كل لسان وبطريقة جمعية للتفكير ، الذى يعطى بعده الحقيقى للانعكاس الفلسفى ؛ لأن الكلية ، بعيدة عن أن تكون متعرضة مع الفكر الشخصى ووجوديته ، نفترضها على نقيض الفلسفة ، يمكن أن يكفى مثال ديكارت لإلقاء الضوء عليها ، إذا كانت للتخريبات والمكاسب الأنثروبولوجية لا تلزم وجود الإدراك الذهنى اللاديكارتى للعمومى Universalite .

(ب) الفلسفة تقدم نفسها ، إذن كمشكلة بلوغ / إدراك " المنهج " ؛ أى كهم إدارة فكرها بصورة مقبولة ، هذا يتخطى بالتأكيد طرائق موضوع " البحث عن الحقيقة " ، من المحاور السقراطية إلى الجدل الهيجلى ، من النقد الكانتى إلى الاختصار الهوسرلى ، أخذ المنهج الفلسفى أكثر من شكل متضمن – على وجه العموم – حذف المشاكل الخاطئة ، جمد طرح سؤال التجربة – التى تشير إلى أن " الصوت " بعيد عن أن يكون مسطراً / مصوراً مرة واحدة لجميع الحالات ، بالأحرى هنا أو لدى المستعمل الجارى ، حينما يوجد تنبه للانعكاس ، معظم العمل – فى التنظيم اللغوى – أنجز ، لأجل التمييز ما يؤخذ بون ضمانات أخرى سوى التى يجلبها هو ذاته ، لإنجاز إجاباته عبر طرح أسئلة جديدة .

(ج) أخيراً ، الفارق بين اللغة والفلسفة لا يتبدى أبداً ، بدقة تامة ، إلا حينما ندرك ، بطرح الأسئلة الأكثر فريدة في الفلسفة المتعلقة بدقة عالية باللغة ، لذا يعتبر الانعكاس الفلسفة لغة يتكون من تكوينها ، يتموضع في مقابل اللغة التي يرجعها إلى مستوى " المعنى المشترك " - مثل ارتقاء الحاضر الثوري الذي ينمو في ماضى الحالة السابقة ، لأن لكل فيلسوف لغته - وهي التي تملأ عليه فكره - يعرف ويتخطى الانعكاس الفلسفي بطريقة ما " اللغة " ، المتفق على كونها نسقاً للعلاقات ، التي تدفع دائماً الفكر صوب النقطة التي يستغنى عنها أحياناً ، أكثر عمقا ، وسط مأخذ الأوضاع الفلسفية ، هذا ليس أقل شأناً - سواء كانت الفلسفة ظاهرة أو خفية - من الفلسفة التي احتلت مكاناً في مواجهة اللغة : مأخذ الوضع حيال مصدره ذاته ، بحيث تجهل الفلسفة واللغة بعض الأشكال الدوغمائية للمادية ، الاختبارية أو الذرائعية ، لكن ، فيهما لا يمكن أن نوقف الوعي النقدي ؛ لأنه قبل أن نقر بأسبقية المادة ، الحس أو الفعل ، من المهم مساءلتها ليس فقط حول ما نرغب ، لكن حول فعل رغبة تأكيدهما ذاته ، بالقياس مع اللغة ، وقد ميزنا بواسطة دورها الانعكاس بين ما يخصها وبين ما لا يمكن أن نعرفه في ذاتها ، تعزز الفلسفة رحيلاً جديداً لـ " حياة الروح " . الخطاب لا يتبع شيوعه ، لكنه يسلم - ويهيئ - بارتباطه بمبادئ جديدة .

(د) هذا هو ما يضع الفلسفة في وضع شديد الخصوصية حيال المقارنة التي نجدها - في العلوم (الفيزيائية - الرياضية تحديداً) بين البديهية والاستنباط لأن إجاباتها أسئلة ، لأن خطاباتهما تمتلك شيئاً من الأصل ، الفلسفة توحد ، بل وتعرف ، هاتين اللحظتين التكميليتين للعلوم ، حتى الأكثر تطوراً ، لذا نجد أن هذا الرحيل الجديد للروح - في الانعكاس - يجدد ارتقاء نظري ونمو للمستويات ، دون هذا المرور إلى الانعكاس الفلسفي ، التحاق اللغة بالتجربة المحسوسة يحفظها - لا واعية غير متروية ، مفترية - خارج ذاتها (تلك هي طريقة وجودها ذاته) ، بينما

الواقع يظل " خارج السؤال " ، ذات مرة ولدت الفلسفة ، وبالتالي كل الأسئلة المطروحة على الواقع ، تاريخياً المضطلع بها : كل الطرائق الأخرى مكبوتة فيما قبل تاريخ الروح .

مادام الإنسان لا يدرس تجربة لغته فلسفياً دراسة وافية ، فإن أسئلته تجد إجابات شبه مؤسسة بحيث لا يمكن وضعها ثانية محل أسئلته ؛ لذا تخاطر اللغة بحجز الإنسان في عالم يجهله ويفقد نفسه فيه ، طالما أن الانعكاس لا يفتح أمامه صوت الاستقصاء والتصديق اللامحددين .

٣ - اللغة الفلسفية

يتبدى اللسان ، التعبير عن العلاقة بين الإنسان والعالم ، متطابقاً مع لحظة الانعكاس ، أن تكون " ذاتاً ناطقة " بمعنى التأمل في تجربتها بتنظيمها والتدليل عليها ، ما وراء ظهورها وتلاشيها المحسوسين . هذا يدعو إلى القول إن اللسان هو طبيعة عبر - ظواهرية ، اللغة نفسها المأخوذة في إعلانها الأكثر تماسكاً لا تعد ظاهرة مثل الأخريات ، لكن هذه الخطوة التي جمعت الظواهر (ليجن LEGEIN) كى تبلغ نمطاً جديداً إنسانياً بالضبط - للوجود : أصبحت الظواهر متأملة ، مبنية ومعقنة - علم اللغة من الممكن أن يعطى إيضاحاً ، لساناً بلسان ، نسقاً بنسق ، للافتراضات الحتمية المتعلقة باللغة البشرية ، على اعتبار أنها موجودة على طريق المعرفة - العلمية - والانعكاس الفلسفى . منذ ذاك ، من الممكن - ويجب - المطالبة بأن هذا الأخير (الانعكاس الفلسفى) له مكان ، بالضبط ، لإنجازه ، بالنسبة للغة التى هى حصة كل الناس . عامة الفلسفة معروفة كقدرة تستعمل لغة العالم كله - فى حدود قريبة - فتحت أية شروط تستعملها ؟ خاصيتها اللاحقة (داند DEINDE) بالنسبة للغة الجارية (PRIMUMLOQUI) ، ألا تفترض قدراً من الإنتاج الأسمى ، من ، " الاختصار " - بمعنى هل تظهر هذه اللغة الفلسفة من حالات شطط عديدة ؟ هذا غير مؤكد إلى حد ما ؛ لأن الحكمة أو الأصالة

مفتوحتان بواسطة الخطابات الفلسفية ، ولا يمنعان - بالضبط - أية خطابات فلسفية من الظهور كأنها فى متناولها ، حينذاك إذ يمكن التساؤل إذا كان إعداد اللغة لا يمكن أن ينقلب عليها ، وأن الفلسفة هى التى تبحث عنها ، وأن مشكلة حدود الفلسفة كاللغة يجب أن تجيب عى مشكلة التحديدات الإيجابية للخطاب الفلسفى ، إن انعكاس التجربة الإنسانية الذى يحوى العديد من الأوجه يمكن ذلك أن يتجمع ثانية بدءاً من الفصل بين اللغات التطبيقية واللغات النظرية .

٣ - ١ - الفلسفة باعتبارها " اختصاراً " للخطابات التطبيقية :

(أ) تحت عنوان المستوى الذرائعى من الممكن أن نوحّد بين لغة الحاجات ولغة المنافع ، اللتين تطابقان من جهة أولى التجربة النفسانية - الاجتماعية ومن جهة أخرى الواقعة الاقتصادية . فى المجال الأول ، من الممكن أن ننوه إلى عدد لا بأس به من الأحاديث الجوفاء أو غير الصحيحة فى الصالونات " ، الثثرة حول ما يدور فى رأسنا ، دون احترام حالة قابلية الاستماع لمحدثنا - هذه الحالة مبلورة من خلال مقطع " المقابلة القصيرة " فيقوم الشخص الرئيسى - أسير التجربة العاطفية المأساوية - بإخضاع سيل الكلام غير الممتع لموجة " معرفة " . بصورة جدية ؛ ولأنها مغتربة للغاية ، القيل والقال والهمهمات والنميمة التى تثبت اللغة ، وقد تكون عنيفة ، محيدة عن معناها ومشوهة تحت تبعية " المرء الهيدجرى " لا يبلغ هذا الشخصى المسئولية التى تنير الضوء وتحىي القيم .

اللغة الاقتصادية والتجارية - من ناحيتها - لا ينقصها أن تتطور كثيراً فى حضارتنا التقنية والصناعية ، مع الدعاية نشأ شكل دموى متنوع فى غموض حول طراز الصوت أو اللون ، وهنا من الممكن التحدث حول " جدية " اللغة بالقدر الذى تجبرنا فيه على قبول أى

منهما باستعمال الضغط شبه الثابت على جوهر الصمت المنفصل عن اللغة الحقيقية .

فضلاً عن ذلك فإن البحث عن استهلاك أى منتج يضع علامات لغوية - أو غير لغوية فى خدمة الاحتياجات التى تقصى كل " اتصال " مستحق لهذا الاسم ، حيث لا تخشى الفلسفة من أن تأخذ الوضع النقدى فى مواجهة الانتفاضات وتعسف اللغة التى توزعها على جميع الناس .

ما وراء النظريات وإدراكات القيمة المحمولة على الحياة الاجتماعية والتنظيمات الاقتصادية من المهم فلسفياً إبلاغ عن " الهوس الكلامى " الذى يهدد أصالة اللوجوس الإنسانى " الذى يجب بحق أن يصبح " محاورة " يعلم أشياء ما ، أو يلزم الصمت فى اللحظة التى أصبحت المحاوره فيها وظيفة علمية تعمل على البحث عن تحويل الوقائع النفسانية أو الاقتصادية وجعلها تنتمى المحاوره إلى الفلسفة ، وقد عدنا إلى جنورها الخاصة - المجادلة - بضبط استعمالات (إنسانياً مشكوك فيها) اللغة الهادفة ، إذا صح القول ، إلى تصحيح الظهور .

(ب) إذا قدمنا إلى المستوى السياسى الذى يختص بالتنظيم وتجربة " السلطة " ، فإن مشكلة المسافة DISTANCE أو التوتر مع الفكر الفلسفى تتضح بصورة جلية ؛ لأن الفعل السياسى الملتزم فى التاريخ لا يوجد عادياً أبداً ، لكنه يتأمل ويتخفى ، على أية حال يتناوب فى الخطابات ، هنا أيضاً ، تعترف تطورات التقنية على الأقل بالنسبة لمستوى انتشارها ، بأهمية اللغة ، هذا ما يدرجه ترويج المادة الاقتصادية - المرتبطة دائماً مع أسلوب رأسمالى معين - أما الدعاية فتتنجزه على المستوى السياسى - بالأحرى - نسقياً بحيث إن الإستيلاء على الجماهير يوجه الفعل ناحية شئ من " التوتاليتارية " ، على أية

حال هذه المشكلة تنتج من رابطة ملتبسة على وجه العموم قائمة بين العنف والخطاب - تلك علاقة يرحل منها أ. فيل E. WEIL في " منطق الفلسفة " باحثاً عن تحديد موقع الفلسفة في أحضان الواقعة الإنسانية ، ومادام العنف لم يبرز بواسطة الحياة الاجتماعية العاقلة حقاً ، فإن الخدع والفوارق والرياء تتجاوب مع التجربة السياسية - المعكوسة بدقة (تحت الشكل المموه) في لغة كثير من " السياسيين " .

لقد أصل الخطاب السياسي المبني بفضل الفرصة شبه الغامضة مكانه تحت الزاوية النقدية للهدف الفلسفي ، للحقيقة ، وللعلم تظل المقارنة بين سقراط SOCRATE وكاليكليس CALLICLES في محاوره " جورجياس " GORGIAS لأفلاطون رمزاً للصراع ، إذ يجب أن تصحب الفلسفة لمواجهة الصدمات الأقل قبولاً ، وتعمل على التطهير السياسي ، مادام هناك هوة تفصل السياسة عن الأخلاق ، فإن لغتها - في خدمة " آخرها " - العنف ، الذي ينقضه (أو يمنعه من النقض) على مستوى المجادلة المرغوبة - محصت الانعكاس الفلسفي المشغول برد الموهبة للغة : التوحد في الحقيقة .

ويكل وضوح حينما يتعلق الأمر بزعيق النظام السياسي ، وليس بالكلام العادي فإنه من الممكن ملاحظة أن حدّي ، اللبس والرياء في اللغة قد يتم تجنبهما بفضل السقوط إلى المستوى التحتاني ، عندما يكون العنف نفسه ، الحاضر في الخطاب ، مشروعاً ، فإن اللغة لا تنقسم إلى قسمين (أيضاً - نستطيع أن نعتبرها " مغترية " حيال موهبتها الأساسية : تهىء التوافقات أفضل من تشجيع الخلاف العنيف إلى حد ما) اللغة نزوع إلى ضم المستوى العنيف ، إذ إنه الانعكاس ، وقد أصبح بالضبط زعيقاً وحتى صرخاً هذا ما يشير إليه م. بيكار M. PICARD في مثال عن الشخص غريب الأطوار الذي يدعى : " هتار في أنفسنا " . بتأسيس عنصر العنف ، فإن النازية تصحر اللغة الإنسانية كي تجد الحيوانية المدعية إلى حد ما ، على مستوى لغة الصراخ . من المستوى الخاص بالدكتاتور الذي يثير الأهواء إلى المستوى الخاص بالضحايا السائرين نحو فنائهم (العنوان المأخوذ في الترجمة : " رجل العدم ") . ما من نداء : - الدرجة العليا من الصراخ لدى ريفيز REVEZ - غير مسموع في حلقة

الرعب الجهنمية ، يحل اللا - معنى والعدم محل المبادلة والاتحاد ، حيث يرتفع " اللوجوس " الحقيقى .

٣ - ٢ - الفلسفة باعتبارها ترتيباً لأمكنة الخطابات التأملية

لن يكون هناك سؤال على مستوى خطابات النظام النظرى (حيث المقابلة مع النظام السابق يجب أن تؤخذ بطريقة نسبية إلى حد ما) لأنه يوجد فى جميع المجالات وجهات نظرية وتطبيقية على صلة - تماثلياً - بالاختصار أو التطهير ؛ لأن الأمر يتعلق بالألسنة المهيئة والحكومة بالمعايير المتحكمة فى التجربة التى تفرضها علينا ، والفلسفة لا تمتلك إلا أن ترتبها ، ليكن الفن والعلم حاضرين ، حينما يتطابقان مع المزايا غير المستحقة التى تدعى وجودها فى الفلسفة (النزعة الجمالية ESTHETISME ، النزعة العلمية) ولتكن الفلسفة نفسها كما يجب لها ، ليس أن تختصر ، ولكن أن تموضع بون الاعتداء على الأنظمة الأخرى التى تشرف اللغة الإنسانية .

(أ) تتبدى لغة الفن على خلفية عدم التناظر المقارن لخلفية العلامة الاقتصادية بين المنتج والمستهلك إبداعاً وتأملاً ، حيث نجد بالتأكيد هذا الفارق قائماً فى الاتصال اللغوى نفسه ، حيث يكون المعبر والمستمع فى وضع معكوس : لكن وظيفة " نفس " اللغة فى هذه الحالة لا تشكل أية مشكلة مثل منفذ الدخول إلى نتائج الفن الذى ، من حيث المبدأ ، يعد تجديداً ثابتاً للغة الجمالية .

أصالة هذه اللغة الجمالية ، التى تربط المبدع بحياته ، لا توجد ، بون شك وفى أى مكان بارزة إلا لدى " زرادشت " لنتشه (الجزء الأول ، قرأ وكتب ، وترجمة بيتز BETZ ، ص ٥٦) :

" من بين جميع الكتابات لا أحب سوى من نخطها بدمنا الخاص أكتب بالدم وستعلم أن الدم روح " .

من السهل أن تفهم أن الدم غريب ، أكره كل المتعطلين الذين يقرعون .
كل من عرف القارئ ، لم يفعل شيئاً لأجله ، أيضاً جيل من القداء -
والروح نفسها تستعيره بحيث إن كل فرد له الحق في تعلم القراءة
وهذا يغمر اللسان ليس فقط الكتابة ولكن الفكر أيضاً ، في الماضي
الروح كانت إلهاً ، ثم أصبحت إنساناً ، واليوم جماعة من السفلة .

من يسطر حكماً بالدم لا يود أن يكون مقروءاً ، وإنما مأخوذاً بالقلب .

في هذه النظرة الأرستقراطية تنبسط العلاقة بين الكاتب والقارئ ، إن
اللغة على الأقل وسط اتصال - ينقص نسبياً ، ازدياد أعداد المشاركين
- أكثر من كونها ناقلة للتعليم ، إذ يجب أن تنمحي الكلمات تحت المعنى
الحيوي الذي يتعلق بنقلها .

نجد نظرة قوية مختلفة للعلاقات بين " أقرأ وأكتب " لدى ج. ب.
سارتر J. P. SARTRE الذي أكد أن الكاتب تستدعيه حرية القارئ ،
لأنها تشارك في إنتاج نتاجه " (وضع II ، ص ٩٧) .

هنا اللغة يقظة الحرية منجزة في نتاج وسيط بين الناس - يفهمها
الكاتب نفسه ، آخر الأمر ، المعنى يعتبر معنى " سياسياً " عن كونه
" جمالياً " ، في الحدث الأدبي يرى - ربما في الواقع - أن الأرستقراطية
النيتشوية في " هكذا تحدث زرادشت " ، عن أي مكان ، تعبر عن نفسها
شعرياً وبينما أن سارتر يعتبر أن " فن النثر " (هذا ما يثيره قبل أي
شيء آخر) مسئول عن النظام واحد إذ يحرس النثر معنى واحد :
الديمقراطية " (مرجع سابق ، ص ١١٣) إذن المجاورة في الفلسفة
بعيدة عن الاستسلام للنزعة الجمالية ، ولغة الكاتب لن تنتشر بصورة
مقبولة إلا لصالح الناس ، يوجد - دون شك - ترتيب الأمكنة المتشعبة
لأجل الانعكاس الفلسفي تجاه اللغتين - التصويرية أو الموسيقية -
المفترض أنهما لغتان .

(ب) لغة العلم تتناسب مع حاجة معكوسة قريبة إلى حد ما من لغة التعبير الجمالى ، وهدفها هدف الموضوعية بواسطة الأوساط المجردة والشكلية ، ما وراء الصور والمحسوس ، تنتج وضعا أقل تكافؤاً عن بحث النظام الظواهرى الذى قد يساهم فى توضيح الهدف ، حينذاك ، بتصوير السلوك ، بمعنى عمليات العلماء (انظر تحديداً : وعى المعقولة لباشلار S. BACHELARD) ، نستطيع تطهير تجربة النزعة العلمية الموضوعية باستخلاص علاقات الموضوعية فى أنشطة الذات الإنسانية ' متموضعا على عنصر الإدراك الحسى حيث يتحصل العلم على وعى مساهماته وحدوده ، إن ابتداء التفسير " الذى يبرز الظواهر ربما يكمن فى مقابلة " تفسير " المعنى - الذى يعتبر بدوره ميزة الظواهرية فاعلية تطبيقاته ، متعذرة فى " الوصف " البسيط ، حيث مفارقة اللغة العلمية على الأقل من الفعل ، بحيث إن سر هذه النجاحات يؤسس دعامة بصورة فضلى عن العقبة القائمة فى خاصيتها المجردة المشكلة المحسوبة ، أيضاً فى اللامعنى " للرمزية الرياضية كما أرادها هيجل - والموضوعية ، التى تتجاوز اللغة الجارية : فى وجهة نظر معينة تمتلك هذه اللغة المنضبطة بواسطة الانعكاس الفلسفى الذى يجعلها " تنساب " تمتلك ترتيباً مكانياً بملاحظة الحدود بواسطة الصيرورة المتعددة الأشكال لـ " اللوجوس " فى التجربة الإنسانية .

(ج) حيث أيا كانت روابطها وبعدها عن العلم والفن - بحيث تهدف فى فهمهما أو موازنتهما فإن الفلسفة تتموضع فى " الخطابات التأملية " ، ولأنه رغم رابطتها بـ " ممارسة " الناس - التى اتفقنا على أنها " علم الأخلاق " ويقدر ما للانعكاس من حضور تحديداً فى خطابات هؤلاء الناس وإمكانياتهم فإن للفلسفة توجهاً نظرياً ، هذا ما تبلوره بوضوح فكرة " منطق الفلسفة " لفيل E. WEIL الذى يقترح ما وراء مختلف المؤسسات الهيجلية - ظواهرية منطق وإنسكلوبيديات - دراسة الخطابات المتسقة الممكنة المتطابقة مع المواقف التى يأخذها الإنسان

خيال العالم هنا أو لدى هيجل يوجد خطاب وحيد حول عنصر العنف - الفلسفة متماثلة للتاريخ - وهنا يوجد تعدد الخطابات (حيث العنف) يتوحد في خطاب الخطابات ، منطق الفلسفة ليس سوى فن مدرب حول التاريخ : " النسق " قد يكون متمثلاً دون نهاية التاريخ توجد النزعة الإشكالية لتحقيق الفلسفة .

يتموضع التضمين التاريخي للفلسفة في مقابل التضمين التاريخي للظواهرية الهوسرلية القائمة على أسبقية " الرؤية " على " الفعل " ، وبطريقة غير مباشرة على " الثثرة " ، والفلسفة كعلم راديكالي صارم تجاهلت النزعة العلمية الطبيعية بواسطة ثبوتها في اللاموضوعية النقلية ، وهي تمنح المجال النظري ميزة إرجاع كل تجربة صالحة للحدس النقي إلى النشاط النهائي ، هذا الصمت " الإيجابي " - الذي لم يمنع ج. ث. بيجيه من الاقتراب من نبع ميتافيزيقيا علم الجمال - يتموضع في مقابل الصمت الذي يصحب اللغة الشعرية ، حيث يرى واحد مثل هيدجر الأصل والبوتقة المجددة للفلسفة في وضوح ، لا يتعلق الأمر بالنسبة لهوسرل بالعودة إلى مرحلة أصلية ، ضائعة دائماً وأبداً منسية بواسطة بعض أنواع الشرود التاريخي ، وعلى عكس هيجل ؛ فإن الفلسفة بعيداً عن إتمامها تبدأ بصعوبة اعتماداً على " الظواهرية " الجديدة : تستطيع بالضبط ، أن تخرج من " ما قبل تاريخها " . ليس هناك مكان آخر بفضل إعداد اللغة العليا ، كما أرادت الترجمة اللابينية ، لكن بمتابعة منهج أكثر صرامة عن أي منهج آخر تكون منجزة عن ذي قبل (مثلما لدى ديكرت) في حد اللغة والتجربة التي تشهد عليه .

من الممكن فقط المطالبة ، إذا كان نقد الخاصية الإيجولوجية EGOLOGIQUE للفلسفة التقليدية مثل النقد الذي استحضره إ . ليفيناز E. LEVINAS إلى اسم أسبقية علم الأخلاق والآخر حول الأنطولوجيا

والمثيل - بالأخص حول تأسيس الواقعية - لن يوجهنا ناحية وضع الفلسفة التحكيمية للغاية حيال الخطابات الفلسفية والتطبيقية ، إن الإدراك الذهني " الوجودي والشكلي في آن واحد ، الذي يتمفصل حول الواقعة غير المتناظرة يعتبر انعكاساً فلسفياً غير منفصل عن الثنائية الأنثروبولوجيا الخاصة بـ " الرؤية " والفعل " - حيث ينجز " القول " - فى بعض الحالات - التوليفة الأصلية . هنا أيضاً ، الفلسفة بعيداً عن الاعتقاد بكونها بائدة ، تبحث عن أن تجدد نفعها لكن بداية من الوضوح المثمر للغاية وليس الأقل صرامة الذى يوجد بوضوح فى حدود اللغة وجهاً لوجه مع حد آخر مثل الذات .

٣ - ٣ - حدود الفلسفة باعتبارها لغة :

يجب تقدم اللغة الفلسفية بالنسبة للغة الجارية معه أخطار فقد القيمة ، إن الفلسفة بحثاً عن التطهير اللغوى ، من الممكن أن تنحرف عن الجدل اللفظي ، بالتحديد لأنها بما أسست الواقع تخاطر بتصويره كبديل مثير للسخرية ، من أين تأتى لها ادعاءات اللفظية والإبهام ، هذه الحدود - حدود نجاح الخطابات الفلسفية - يجب أن تكون مثبتة فى أكثر من مستوى .

(أ) فى المقام الأول ، يطرح سؤال خاصيتها المجردة ، وبالتالى ، مشكلة العلاقات بين المجرد والمحسوس ؛ من وجهة نظر الفلسفة يجب أولاً تدوين أن الفلسفة من الممكن أن تعد أقل تجريداً من الرياضيات ، التى تستعمل الرمزية الاستثنائية - الأيجوريتمية - المتطابقة مع الفكر المشكل بدقة ، لا يوجد فى الكلمات حتى العائلية الغليظة ، إن هذا النوبان ، نوبان التواصل مع المتبقى من الخطاب الذى أنساناً التجريد ، لأننا " استندنا " إليه اعتيادياً ، لأننا - عبره - قبضنا على العالم ، إنه خطاب ، فى كل الأحوال ، أقل تجريداً ، أقل قرباً فى تجربتنا اليومية ، يضىء الأكثر تجريداً - صياغات مؤكدة من النظام التقنى أو التأملى -

غير أن ، هنا قد تكون اللغة الجارية مؤهلة من " المجرد - المحسوس " -
هذا المعنى أيا كان تجريد علاماتها وإدراكاتها الذهنية ، يتبدى لنا إلى
حد ما المحسوس ، لأنه يظهر بواسطة نشاطنا النفساني - الاجتماعي -
الفلسفة ، على العكس ، تطابق " المحسوس - المجرد " . لأن كلية
التجربة ذاتها تهدف إليه (متماسك يود القول ، على الأقل إنه محسوس
أو مادي عن كونه كلياً) ، لا يمكن أن تستخدم سوى الأوساط المجردة ،
هذه إحدى مفارقتها الأساسية .

تتبدى بالأحرى مجرد عن كونها تستهدف بثبات المحسوس الكلي ،
بحيث نفكر في غالبية المفكرين الوجوديين ، مثلما نفكر في الجوهر
السبينوزي أو الجدل الهيجلي ، وفي الخلفية لا نخرج تجريدات لا
إرادية - للتحيزات - من المعنى المشترك إلا بفضل التجريد المتأمل ؛
التجريد الذي يتأمل بكل وضوح اعتماداً على المشروع الفلسفي كلية
التجارب المقطعية المميزة في حياة الإنسان ، التجريد الفلسفي يطابق
الارتداد حيال الواقع فائق الوصف - حيث دعم انفصال الحكيم
الاستناد على الزهد الضروري .

(ب) يوجد مكان لمقابلة صراحة اللغة العلمية ووضوحها بكل ما يربط المؤسسة
الفلسفية بالنزعة الدرامية DRAMATISME للحرية ، أيا كان الوضع
الاستثنائي - المتعذر استبداله - للشك الديكارتى ، أو بالأحرى
الراديكالى عن اليقين الواثق - ويوجه الخطاب - الميتافيزيقى نحو معنى
ما لكى يتموضع مقابل خطاب العلم ، مثلما في الظواهرية الهوسرلية
تتملك الإشكالية التى يجب أن تتجه نحو الوضع ؛ أسبقية عن كل
المساهمات العلمية ، إن أخطار اللغة الفلسفية هى ثمن الراديكالية : على
أية حال ، فإن روح " الدقة " JUSTESSE " قد تكون مطلوبة فيها ، مع
ما تتضمنه من طابع خاص حيال ما نبحث عنه - تحت حماية الوضوح
العلمي - فى الرياضيات أو الفيزياء .

(ج) حينذاك ، نظراً لصعوبات اللغة التي تهدف إلى التعبير عن الفكر الفلسفى ، تمكن الأقسام البارزة من جلب العقبات التي أصبحت - بصورة مباشرة - مفسرة حسب وجهة النظر الفلسفية المأخوذة بعين الاعتبار ، إذن اللسان الألمانى ، الذى يتوزع مع اللسان اليونانى لدى هيدجر هو شرف القدرة على الكلام فلسفياً ، يتم تصويره على أساس كونه حامل الأحجار السفسطائية أو التعقيدية ، عبر كتاب نوى إلهام اختبارى أو وضعى مثل ل . روجييه L. ROUGIER .

(د) من الواضح أن سؤال التقنية أو لا تقنية اللغة الفلسفية مقارب للسؤال السابق ، حيث البعض دائماً أنه يكفى أن يتحدث الفلاسفة " مثل جميع الناس " لئلا نرتاب فى قيمة أبحاثهم ، آخرون - على العكس - لم يستعدوا للتسليم بصحة الخطاب الفلسفى إلا إذا اتخذوا رمزية أكثر صرامة فى رمزية اللغة الجارية . فى الواقع ، تحقيقات مثل التحقيقات التى استحضرها ث. بوركان C. BOWRQUIN ، فى موضوعه : " كيف يجب أن يكتب الفلاسفة ؟ " لدى عدد كبير من الكتاب ، هذه التحقيقات أفضت إلى نتائج مخفضة ، برجسون تحديداً ، يعرف أننا سننخدع عندما نتخيل أن كل هذه الألفاظ من الممكن أن تؤخذ فى معنى واحد لدى كل كاتب ، حيث يجب ، فى كل الأحوال ، أن نبذل جهداً فى تبني فكر الكاتب ، لكن الجهد فى اختصار المصطلحات التقنية إلى حد ما مختلف حسب أنماط الفكر ، والمقابلة بين العقل والاختيارى مثلاً ، لا تتفصل عن الإشكالية الكانتية .

(هـ) هنا نصل مع ي. بلافال Y. BELAVAL ، إلى التمييز بين لغتين للفلسفة ، لغة كل الأيام التى استعملها مالبراناش MALBRANCHE ، اللغة المجردة للغاية عن اللغة التى استعملها هيجل . دون شك ، هل يتطابقان مع أسلوبى النظر إلى الفلسفة : اللغة - العلامة التى تحاول أن تتمثل العلم ، اللغة - التعبير التى تستقر فى الذاتية والعلاقة مع الغير .

" الفلسفة تتبدى منقسمة بين اتجاهين يجيبان على معاملتين للغة : اتجاه يتجه نحو الأشياء ويستعمل الألفاظ كعلامات ، والاتجاه الآخر قائم على إدراك الغير ، أو إذا إحبينا الجدل بصورة طيبة ، نستخدم بعض الألفاظ مثل تعبيرات فى الفكر ، اتجاه يتمدد نحو المهندس ، الآخر نحو الفنان ، اتجاه يطمح إلى أن يجعلنا سادة ومالكي الطبيعة ، الآخر يطمح إلى أن يجعلنا نشارك فى الحياة وقلقها ، الاتجاه الثانى مثير للشجن للغاية ، أكثر جمالاً إذا أردنا القول ، لكن ربما أن الاتجاه الأول يدعو إلى الإعجاب بذاته " (الفلاسفة ولغتهم ، ص ١٩٣) .

لن نذهب إلى الحد فى أحد طرفيه ، تحت طائلة التخلّى عن الفلسفة لصالح العلم أو الفن ، بالأحرى الكاتب يلاحظ من أعلى ، أنه إذا كان الرياضى سيوضح تدريجياً - يعمل على مثلث مفترضاً تعريفاً صالحاً لهذا المفهوم - " التعليم الفلسفى ، الذى لا يحوى أى تحقيق ، يرتحل من المهيم / الغامض إلى النور " (ص ١٥) .

فى كل الأحوال ، ما وراء الابتكار التقنى الذى يشوه المقصد الفلسفى الأساسى - للأصالة - بـ " إلقاء التراب على الأعين " على طريقة بعض السوفسطائيين ، الخطاب الفلسفى يحافظ على شىء من الأرستقراطية ، لأنه يعبر فى المقام الأول عن ارتقاء الفكر الإنسانى ، حيث يتأمل نفسه - فى دقة - فى قابلية التعبير بالكلام الأساسى ، ما وراء المستوى التجميعى الذى تعمل طرائق الحياة الاجتماعية على ربطنا به ، على الأقل ، لا يجب أن نستنتج أن تجاوز اللغات غير الصحيحة يستوجب الحيطة ، والوضوح والصرامة ، إذ إن الصمت دائماً يصبح أكثر أصالة من الخطاب ، حتى الخطاب الفلسفى هل من الممكن القول إنه يعرف نفسه كـ " ذروة اللغة الإنسانية ؟

٤ - دلالة الانقطاع بين اللغة والفلسفة

كيف تترك اللغة بلا أكثرات الفلسفة التي توجد - دون شك - فى أفق كل لغة ؟ بينما المقارنة غير مثمرة ، لكننا نرى أن الرابطة بين اللغة والفلسفة تفترض التواصل والانقطاع فى نفس الوقت ، ذلك التواصل الذى يتبدى حينما يبدأ منذ اللغة الملفوظة بوضوح معين ، وبواسطتها تتأمل التجربة ذاتها فى وصف الذوات الإنسانية - وقد أصبحت بذلك مهمومة بالتعبير عنها ، فمنذ اللغة المشتركة تكون العملية الجارية العمل فيها هى عملية المعنى ذاته ، تلك العملية التى تجبر على تحطيم الخرس الحيوانى - حيث انتفاح الوسط يتعين أساساً فى الفضاء من خلال قناة " المعنى " - وينظم عبر الزمن استيلاء الإنسان على مرتبة وإمكانية نقلها ، منذ اللغة الجارية ، ومنذ الطفولة الأولى ، يظهر رغبته فى أن يصبح المسئول الأعظم .

لكن الانقطاع حيال اللغة الجارية غير ضرورى فى الفلسفة ، بفضل الوعى بظروف السؤال التى تؤسسه - " طرح سؤال " التجربة ، مع الفلسفة - التطهير الأفلاطونى ، شك ديكارتى ، نقد كانتى - اللغة ليست " جارية " لكنها " معطلة " ، ثم متطورة قبل أن تجد إيقاعاً جديداً ، الخطاب ليس هو المسار العضوى مثل الفكر التجميعى المنتشر - مُروّحاً عن نفسه - لكنه إدخال الفكر العقلى فى حيز التنفيذ الرزين - المنضم إلى المشروع الشاق لتأسيسه .

يؤسس الفارق بين اللغة والفلسفة وجهة هامة لربطتها ، من النشاط الذى يعتبر لغة إلى النظام الذى يعتبر فلسفة ، حيث يوجد ممر حتمى وثورة صعب الإبقاء عليها .

لأنه إذا كانت اللغة نشاطاً نظامياً ، فإن الفلسفة تطمح إلى أن تكون " نظام النشاط الإنسانى " بطريقة أكثر وضوحاً ، الفلسفة تحتم إعداد علم لغة الدلالة ، عن إعداد التعيين مثلاً فى زمن سقراط كانت هدفاً يستدعى نسيان أى شىء ووضع التجربة التى نعملها فى أنفسنا موضع التنفيذ ، من الممكن أن نتحصل على إحياءات حول مضمون تطور علوم اللغة ؛ وإيقاعها ؛ كثير من التواضع والبطء لا يمكن أن

يكون سوى الخوف أو الجهل بالمشاكل الحقيقية ، يجب بالتحديد ، أن نأخذ حذرنا تجاه التفكير ، الذى يضمن حياة اللغة ويبرز المجموعات الغامضة .

إذا كان الفيلسوف لديه الكثير لكى يعلمه إلى اختصاصى اللغة ، فبالنسبة لهم ، هذا هو الخروج الكامل من الفلسفة لأجل فهم اللغة ، وهو البرهان على أنهم لم يدخلوها بتاتاً ، لأنه خارج الدائرة المبينة دائماً بصورة فضلى من الانعكاسية الإنسانية ، نخاطر بترك أساس الظاهرة يهرب ، وهو اللغة ذاتها ؛ بينما تحمل اللغة الظواهر ما وراء ذاتها ، وقد أدمجت تميزها ضمن كلية الاتصال الإنسانى المقهورة بصعوبة .

تتمثل الحجة الأساسية للعلاقة بين اللغة والفلسفة فى أنه فى الحالتين يتعلق الأمر " بربط التجربة " ، هذا ليس من خارج أسلوب بعض الأشياء القادمة فى مكان آخر ، وإنما من بعض الأشياء التى تشكل جزءاً منها ، لأنه لأجل التجربة فإن عامل انعكاسها فرصة الإمساك بذاته ، وهو أن يصبح قادراً على رؤية نفسه أو القول فى نفسه ، لأن اللغة ، كما أوضحنا من قبل ، انعكاسية أصلية ، والعلامات التى تؤسسها لا تتجاوز العالم ، مثل " فيشات " متنقلة على سطحه ، لا تختلف العلامات بفضل وضوح الدلالة ، لا نتكلم عن الواقعة إلا لأنها تسجل فى ذاتها النزوع إلى التفكير والقول ، وإلا انغلقت على ذاتها ، ما يزداد الآن ، فى هذا الصدد ، من الحيوان إلى الإنسان ، يأخذ انتشاراً عظيماً مع الارتقاء وممارسة الفكر يفترض التفكير فى العالم إنه فى حين أننا نجلب إلى اللغة كفاءتها القصوى ، نحاصر الواقع ، نرده واضحاً ، وقد طورنا إقامة العلاقات الواضحة هنا تعامل الخاصية الانعكاسية للغة بطريقة دقيقة لا واعية (تقريباً ، فى التنظيم اللغوى تنتج من جهة الوعى الواضح) ، الانعكاس الفلسفى منتصف بالوعى المتداول ومنهجية التجربة .

تعنى استعادة المرور " من اللغة إلى الفلسفة " حضور تكون الإنسان المفكر ، بمعنى أن الأفراد المنتمين إلى جنس معين ، حيث يجتاز الميل الإنسانى وضع الجنس البشرى البسيط ، منذ ذاك ، يتخلص الناس تدريجياً من الأفكار التى تتصور

تكوينهم ، لأنه إذا كان لدينا قليل من الأفكار الشخصية التي نعتقد بها ، فإن الانعكاس الفلسفي ، أساساً ، تجسيد للفكر - كل مركز نشاط فيه لا يضطلع إلا بما هو ملزم تأسيسه و ملزم بإرجاعه إلى القاعدة ؟ " سلطة " الفلسفة ليست أثراً لروح السلطة ، ثقل التقليد الرتيب الذي ساهم ديكارت (القادم إلى هولندا الحرة باحثاً عن أفضل شروط للعمل) فيه أكثر من آخرين في هذا الاستيعاب ، لكن تعبير الاستقلال الذي استولى عليه وصفه مقابل الوسط الذي عاش فيه ؛ حينذاك التقدم يبرز ، الذي يجب أن يقوم بواجبه ، بدءاً من اللغة الجارية إلى الفكر الفلسفي ، يظهر إلى حد ضعيف في المعنى المؤلف للابتكار عن الاتجاه العكسي ، التحليلي - المعنى القوي للتنظير والتأسيس وأياً كان ثمن حاجة التأملية ؛ استعادة أو إعادة طرح سؤال ما قبل وما تم التفكير فيه ، في الأغلب في علم الاشتقاق - مع ما يتضمنه من احتمال شفاهي - ترتد الفلسفة إلى حفريات الإنسان ، إلى الطقوس RITES والتقنيات الوليدة التي تعرض الأشكال الأولى لمقابلة الإنسان بالعالم .

خارج الاستعادة الراديكالية ، لا يمكن أن توجد بادرة للانعكاس : اللسان يجازف بأن يندرننا في العالم المغلق الخاص بـ " نقول " أو " لا نقول " ، ذلك اللسان الذي لا يتأثر لا ببناء ولا بتفجير الروح ، أكثر من ذلك ولأجل القيم لا تقصى الخاصية الذاتية للانعكاس الفلسفي بتاتاً الهدف الكلي ، لكنها تدمجه في سياق فردي قائم خارجه بعيداً عن متناول يدنا ، النغمية TONALITE الخاصة بكل فيلسوف لن تقطعه من الكلية التي يؤكد عبرها عن إدراكه للعالم .

الإدراك الذهني اللغوي الجيلومي ، المتماسك أيضاً - لأنه كلي - عن كونه مجرداً - بسبب تخطيطاته المنهجية المطلوبة - يساعدنا على إحالة الخاصية التأملية للغة إلى العلاقة المتجددة بين الإنسان وتجربته . لن نفصل ، إلا اصطناعياً ، اللغة عن التنظيم العقلي للنوات ، الموجودة في حالة تواصل مع ذوات أخرى . إنه ، طبيعياً وأساسياً ، حامل كل ما هو موجود في التجربة ويقود الانعكاس .

في كل أطوار تطورها ، تتبدى اللغة لنا مثل الشاهد وحامل الوضوح الإنساني ، المقدر لها أن تزداد ، وبدقة اللسان الذي هو نسق الأنساق حيث تتواجد فيه الصيغ

فى أكثر من مستوى ، يدل على كفاءة الذات الناطقة فى وضع يدها بوضوح على تجربتها وإبلاغ هذا الحجز إلى نوات أخرى ، ومن ثم فإن انعكاسية اللغة تطابق انعكاس الوضع الأساسى (إنسان / عالم) وحاجة التقدم فى آن واحد ، إذ يحوى هذا الوضع ؛ فى الواقع ، تتأتى من كل ما تحتجزه الذات ، فى كل لحظة من حركات - كامنة - صارت وتراً لمعنى الأشكال اللغوية ، هذا المعنى " ، بالضبط ، وظيفة الحجز السابق لأوانه أو المتأخر لهذه الحركات المؤسسة للنسق المستخدم (انظر ، المقال وجوهره الحركى ، لأنه مطوق للمادة) . أكثر عمقاً آخر الأمر اللعبة الصارمة لهذه الحركات تتطابق مع مختلف تغيرات المقابلة بين الفردى والعام - هى (المقابلة) نفسها تصور العلاقة الحتمية بين الفردية الإنسانية ولا نهائية العالم .

إذن يتبدى اللسان أساساً كتظهير ، باعتباره هيئة رائعة للتجربة - " قبل علم " كل العلوم ، بالأحرى كنظام "تنظير" مثل الفلسفة ، وسط هذه الانعكاسية الفلسفية يحوى اللسان انعكاساً للغة ، تحت وثب الفكر الفلسفى ، مثلما تتكون الفلسفة فيما بعد إلى حد ما من محتويات عدة ، على الأقل تقوم على معرفة مؤسسة مثل النور LUMIERE الذى يساعد أى معرفة على التأسيس .

لأن اللغة تنجز بالأحرى المشكلة التى تطرح عبرها ، بطريقة أو بأخرى ، كل المشاكل (هذا ما يثبت "اللوجوس" فى كل "العلوم" LOGIES : جيو - ، بيو - ، إثنو الخ) . تستطيع أن تكون الموضوع الخاص بالعلوم والوضعية ، بحيث إن الموضوعية والوضعية اقترضاها ، مثلما افترضنا الموجود والعمل للذات الإنسانية ؛ حجة لأجلها وجدت اللغة ، توجد وستوجد فى حافز الفلسفة ، مع ذلك ، وهى ضخمة للغاية لكى تظهر فى نظام واحد ، مشكلة اللغة الإنسانية ترى علم النفس وعلم اللغة دون أن تقاسم ما هو جوهرى فى كل منهما لكن أيضاً توجد الإستيمولوجيا وعلم اللغة ، بما أن العلم والفن يلاحظهما أكثر فأكثر ، كأشكال اللغة ، لا أى هذه الخصوصيات تدل على القطيعة مع النشاط - قاعدة البناء وسوى الفلسفة .

فى المقياس الذى لا تعد اللغة فيه ، فى كل الأحوال ، جمعاً من الأشكال المتميزة للـ "محتوى" وتلتصق بداية بالواقعة الإنسانية التى تدفعها للبعيد وتغير

شكلها ، تلاحظ اللغة ارتقاء الأسئلة . لانكتفى بمحو التجربة ، مثل الانعكاس المنبعث منها بطريقة غامضة ، الظاهر بوضوح فى نقاط ضعف هذه التجربة ، لأجل الإقدام على الإجابة على النقص ، على الحاجات التى تعتبر ، لا اجتماعياً ، "نفعية ونزيهة" ، الحاجات الفيزيائية و "الميتافيزيقية" (٤) .

لا يجب أن يقودهم ترسيخ الفلسفة فى أرض لغوية صريحة مبتكرة بصورة فضلى إلى ملاحظة هذه الابتكارات كاختصار (فكر تحليلي) ، ولا تعظيمى (هيدجر) للفلسفة ، لكن العمل على إظهار التجربة اللغوية كشاهد حقيقى على تجربتنا . إذن نفترض أن الانعكاس الفلسفى كان ممكناً بداية فى اللغة لأنه نفس انعكاس أصلى . تحت شكل الألسنة ، تعبر اللغة عن العلاقة بين الإنسان والعالم ، حسب الموضوعات الظاهرية المبسطة منذ هوسرل ؛ حيث نتكلم دائماً عن "شئ" ما - هذا الذى يقصى التوهم التجريدى للغة ، أداة الفكر التى نمكن من تصوره دونها . بالعودة إلى التجربة المشتركة ، التى تهين الفلسفية ما يتكلمه الإنسان ، منذ بدء الخليقة ، وتستعير الصوت المفتوح على العنصر المشترك للغة ، إلى الفكر الذى يحمل داخله مغامرة الحرية ، إن اللغة حينذاك وسط غير حر للحرية - وقد افترضنا كفاءة تفوقها على الطبيعة ، التى تنتمى إليها .

لذلك كانت الإدراكات الذهنية التوليفية لعلاقة الفكر باللغة ضرورية ، وقد مهدت الأرضى للمنظور الأنثروبولوجى . على خط هومبولدت ، نجمع آثار الألسنة على الواقعة الإنسانى ، دون المساس بالتأثير العكسى على الألسنة . نفترض تماثلاً مورفيمياً ، بين الأنثروبولوجيا وعلم اللغة ، بمعنى أو بالأخص إمكانية التعبير بألفاظ عمليات الذات عن بنى اللسان التى تبرز الخطابات فى هذا اللسان ، أيا كانت وظيفة الفرضية الداخلة فى كتابنا : "الزمن واللغة" ؛ حددت داخل الأنثروبولوجيا العامة قسماً لغوياً شبه مستقل ، لكن مأخوذ بعين الاعتبار كنشاط إنسانى لا خارجية للأنثروبولوجيا وعلم اللغة ، الواحدة بالنسبة للأخرى ، وإنما قلق البنى والصيغ اللغوية مثل المظاهر الأساسية والتنظير الإنسانى .

لن تفصلنا نوعية اللغة عن المعنى ، عن الرابطة بين "قابلية التعبير بالكلام" و "العلاقة بالعالم" ، وقد افترضنا وجود أبحاث علمية لغوية وغير أنثروبولوجية ، بل ونفسانية ، يمكن - على حد سواء - طرح سؤال الذات على القواعد الصلبة ، بما أنه يقوم بعمليتي تجاوز ؛ فى النزعة الشكلية التى تتموضع ما قبل الذات - مفهوم مركزى من ديكارت إلى هيجل - وفى "اللوجوس" الشعرى الذى يرغب فى أكثر من ذلك ، ذات مرة ، إبان الموجة البنيوية ٦٥ - ١٩٧٥ ، كان نفوذ النموذج اللغوى يتطابق مع أزمة الفلسفة المنظور إليها بالأخص ، فى التضمينات الإنسانية للمعنى والذات ، المؤكدة بواسطة الظواهرية ، ولذلك يجب أن يعاد صياغة سؤال الذات ، النظرية الوصفية ("جراماتولوجيا" لـ DERRIDA) والوضعية الجديدة (حفريات المعرفة لفوكو FOUCAULT) "تعرضان" الفلسفة ، وإذا استطعنا أن نتحدث عن "فلسفة اللغة" ، فهذا يتم من خلال إعادة طرح سؤال اللغة فى نفس وقت طرح سؤال الفلسفة ؛ لكن العلاقة بعلم اللغة لا تظل ، على الأقل ، بدائية - علم لغته معتنى دائماً بالخطاب ، إنه من يعطى الوثبة والمحتوى المؤكدين لصدمة الغيرية المركبة من الذات والمعنى ، بحيث إن الظواهرية اتضحت لكن فى سياق تتسلط عليه أنماط الوعى والحدس ، حيث قابلية التعبير بالكلام تصبح اتصالية ضمن مبدأها ذاته : على العنصر المونولوجى المضاد ANTI-MONOLOGIQUE الذى وضحه م. بوبر M. BUBER ، الفكرة الباختينية للـ "حوارية" ^(٥) تدعم أولية العلاقة المكونة للدخول إلى المعنى والحقيقة ، وهذا هدم اتصالى حقيقى للكوجيتو COGITO .

يدخل تجديد فلسفة اللغة تعميمات أنثروبولوجية نوجهها نحن من جهتنا ناحية امتدادات أخلاقية ، بداية من إعادة طرح السؤال فى حقل التأسيس ، بتلطيف فكرة فلسفة اللغة لى تتضمن كافة الأبحاث المؤسسة ، نخرج من المناقضة القائمة بين آفاق حدود النزعة الشكلية وبين الإنسانية المانعة ، عبر ذلك التحييد "التحليلى" من وجهة النظر الأنثروبولوجية ، متجاوز وكذا الرسائل الوصفية للتواجد الإنسانى (من الظواهرية إلى ليفيناز LEVINAS) ، فى خط المقابلة بين الخطابات واللسان ، حيث نتمكن من القول بعدم وجود علاقة - حيث تتساعل نوعية "الجدل" أيضاً - بين

الإنسان والتراكيب التي يكونها لأن الأنساق لا " تكبح ، ولا " تختصر " التحقيقات التي بدونها تفقد وجودها وحجج وجبوها .

بإجازة علم لغة نقدي وبناء ، والكشف عن المغزى الأونطولوجي والأخلاقي للغة ، لا يهمل الإدراك الأنثروبولوجي سوى الألسنة ، رغم أنها مؤسسة في تجربتنا ، لذا تمكننا من الوقوع في الخطأ ، وتكبح الصعود إلى العالم والعام لهذا كان للنسبية دوراً مفيداً ، لكن من جهة أخرى ، اللغة ليست سوى لغة ، سواء على المستوى اللغوي نفسه ، حيث يوجد ثراء لا محدد من التعاليم حول الذات الإنسانية والعالم التي تنتمي إليه ، لا تنقض الدلالة النظرية للألسنة رابطة اللغة بالممارسة ، فكل نظرية للغة يجب أن تحلل الطريقة التي تنجز فاعليتها العملية وانحرافات أو سقوط " اللفظية " . ذلك هو الشرط الأساسي لشرح ، إيجابياً ، كون اللغة ممكن أن تجيز " البيغوية " ، الخداع أو الكذب حتى ينجح الاتصال الأصيل أو التعبير الناجح . في نفس نظام الأفكار ، حيث يتبدى سؤال " الماقبل " لغة الوعي ، وكذا مفارقة النشاط والجمود في اللغة – عملياته واضحة بحيث تهرب إلى الوعي وإن شاركت في توليده .

أيا كانت مقدرة تحليل اللغة بالأخص تحت شكل الألسنة التي لا توزع مقاربات العالم (انظر ، فريضة سابير وفورف) فإن إخراجها إلى حيز التنفيذ في الخطابات يلزم الإبقاء على ابتكارية نشاطها في التوليف ؛ لأن هذا يهيئ أنثروبولوجية لغوية بالاتصال مع مختلف الألسنة ، إنها العلاقات الواضحة بين التعدد والوحدة .

لهذا تطور الوسائط دائماً الأكثر تجديداً في اللغة لا يدحض ، وإنما يزيد الكفاءة الأساسية للإنسان في التفكير وإنشاء التاريخ .

يجب أن يختص اللغوي ج. جيلوم بتوضيح ، على مستوى التنظير اللغوي ، الحدس الرئيسى الموجود هنا في النتاج والذي يتسلط على فكر كاسيرر : تتملك اللغة علاقات حقيقية مع الواقعة التي تقابلها بصورة أساسية . الأشكال الرمزية لا تنتج عالماً إنسانياً إلا في المقياس الذي لا يحبس الناس أنفسهم محضاً ولا ببساطة – تعيين المكان فيزيقياً – في العالم الذي يحملهم . من جهة عنصر التجربة المحسوسة ،

مسيرة " الترميز " ليست سوى عزيمة الواقع . من جانب المعرفة العلمية التي تؤسس أحد إنجازاتها ، يوجد التعيين الأعظم لهذا " الفن الخفى " الخاص بالطابع التخطيطى المسلم به بواسطة كانت Kant . هذا ما استخلصه فيلسوف الأشكال الرمزية دون الخروج من الحقل الفلسفى ، بينما يقوم اللغوى ج. جيلوم بعمل تجاوز واقعى ، وضعه على مستوى الألسنة ، لكى يبحث عن استعادة تركيبها ، بمعنى ترتيب الطبقات اللغوية بدون المحسوس والمعقول .

هوامش

- 1 - FREGE. G, ECRITS LOGIQUES ET PHILOSOPHIQUES, CR. FR. C. IMBERT, PARIS, SEUIL, 1971 .
- 2 - CARNAP. R, LA SCIENCE ET LA METAPHYSIQUE DEVANT L'ANALYSE LOGIQUE DULANGAE, PARIS, HERMAN, 1934 .
- ٣ - لذا ، لا يمكن أن يكون مفهوم الألسنة " البادية " ، رغم صعوباته ، محذوفاً الألسنة لا تنفصل عن نوع من الميتافيزيقيا لأنها ليست متطورة ومجردة مثل ألسنتنا الإندو - أوروبية - الجيرمانية والرومانية - تحديداً نذكر الفارق بين السبعة عشر ترتيباً لدى بانتو BANTOU لعد مختلف أنواع الكائنات ، ونسقنا الموحد - على مستوى النمط اللفوي للعد بالنظر إلى كونه حسابيا .
- 4 - M. BAKHTINE, ESTHETIQUE ET THEORIE DU ROMAN, MOSCOU, 1975, TR., FR., PARIS, GALLIMARD, 1978 .
JACQUES. F, DIALOGIQUES, I ET II,
- 5 - SAPIRE, 1921. TR. FR. PARIS, PAYOT, 1953. B/L WHORE, LINGUISTIQUE ET ANTHROPOLOGIE, M.I.T.,
CAMBRIDGE, MASS., 1956, TR. FR. DENOEL, 1969 .

II - علم اللغويات الإجرائية آلية صارت وترًا للكائن الإنسانى

١ - اكتشاف آلية علم اللغويات

التوليفة بين الآلية والعقلية

الرهانات النظرية لمسيرة ج. جيلوم

كل شىء حسب ج. جيلوم ، يتصل بالبنية والتكوين ، فهو من جهة يطالب باستخلاص النظام الحتمى من داخل أجزاء الخطاب : من الاسم إلى أداة التعريف - الموجه بواسطة مبدأ تطوق المادة ، حيث التحضير التعاقبى الذى يمكن من استخدام تزامنى من جهة أخرى ، بالتوجه - آخر الأمر - ناحية نظرية ما لعلم اللغة على المستوى الأنثروبولوجى للأنساق قيد التطوير ، يذكر جيلوم ، دائماً ، هيجل إذ إن شومسكى CHOMSKY يستند ، عادة ، إلى ديكارت DESCARTES .

مع ذلك تلك فكرة « آلية » التى تؤسس أحد المداخل الكبرى للنظرية الجيلومية عن اللغة ، ولا نكف عن تذكر ديكارت ، كرائد للآلية الحديثة ، إذا اعتقدنا بوجود - داخل آلية اللغة - نواة للتنظيم الماقبل علمى للهدف المحسوس بواسطة هومبولدت وكاسيرر بون فقدان المتطلبات العقلية التى تجعل النتاج الجيلومى يساهم فى إشكالية كاسيرر ، وذلك بتحديد الظروف استناداً إلى الآلية التى تنجز - بون شك - المحاولة الحاسمة التى تفصل بدورها العلم عن الفلسفة ، فضلاً عن أن التوليفة التى أجريت بين الحاجات المتعارضة للآلية والعقلية تختم مناقشة الجدل العقيم ، تختم مناقشة التذبذب بين الأوضاع المتطرفة التى لا يمكن الدفاع عنها مثل وضع العقلية التقليدية المتأتية تحديداً من « الباب الملكى » PORT - ROYAL (التى لم يضيف شومسكى عليها الطابع الجدلى ، وكذا المفهوم الآلى للألسنة ، عميق وصارم) وسلوكية BEHAVIORISME علم اللغة الأمريكى .

فى علم اللغويات يجب إجراء التنظير لأجل الفهم ، واللغويات تصبح إجرائيا فى المقياس الصحيح الذى تعد فيه نظرياً : مثلاً فى التكوين الإبستمى ، يمر من أشكال الحدس الغامضة إلى حد ما إلى عمليات تعرض دائماً كثيراً من الضمانات تهيه المعطى اللغوى كنتيجة لمعطى إجرائى معين ، فيصير وتراً له فى كل لحظة ، والأطروحة الجيلومية تطمح على النقيض من النزعة الاسمية إلى إخضاع عمليات علم اللغة إلى عمليات النوات الناطقة ، بعبارة أخرى ، الفكرة التى تزعم أن اللسان يملك نظريته الخاصة تحتل مكانة رئيسية تعزو إلى اللغة - تحت الأشكال المتعددة للألسنة - بوراً فى التنظيرات المتعاقبة عن التجربة التى تشدد على الصيرورة الإنسانية ، إذن ، توجد حاجات نظرية لعلم اللغة ليس لإنجاز ما يجب كما فى أى علم ، يطمح أن يسفر عن نظرية ما ، لكن لأنها يجب أن تعرف أن هذه النظرية توجد بطريقة ما فى البداية ، وبذلك نتحصل على نتيجتين - مفتاحين .

- الخاصية الكاملة للهدف اللغوى عند ج. جيلوم : أيا كانت خطوة الممارسة المرتبطة بالألسنة الرومانية وبالأخص أنساق الفعل وأداة التعريف ، فإن اختلاف الدروس الممارسة خلال أكثر من عشرين عاماً تكفى لتأكد لنا الاهتمام المتزايد فى شواغل علم اللغة ، فقد اهتم باللغة الصينية ، وقام بالتعرض باللغات السامية ، التاهيتية أو الكورية ، لدى مستعملى هذه الألسنة ، الهدف الكامل لأنه كامل بالنسبة لأوجه الحقل اللغوى العديدة ، وبالارتقاء نحو الشروط العملياتية للخطاب ، يبحث الهدف عن وضع كل لحظة فى مكانها الصحيح دون أخطار نسيانها .

- الخاصية النفسانية : إلى حد كبير الوضع مستغل مثل التعبيرات المقترحة ؛ نظرية - أكثر من أى نظرية أخرى - استقصت عن اللسان كنسق ، أدارت الظهر إلى الاستبطان والسلوك فى آن واحد . لا تدين بأية علامة مع مشاكل التكيف ADAPTATION مثل هذا المفهوم الأخير المذكور بخصوص مايمكن أن نسميه سريرة اللسان ، فإنها - النظرية موضوع إعادة البناء الصبور بحيث لاتترك أية نظرة مباشرة للذات لاتملك صيغ التعريف ، مثلاً أى شكل من أشكال الرابطة مع الحياة ووعى الذات ، لذا فى مواجهة مصطلحات المؤلف ، الذى لم يدعُ فقط منظره

بالـ « نفسانى – نظامى PSYCHO SYSTEMATIQUE لكنه عنون إحدى مقالاته :
« لمحة إلى نظرة نفسانية للإعراب » مركزاً الضوء على اختصار صارم للألفاظ : علم
النفس ، فيزيقا وحتى العقلى ، لفائدة مصطلح : العقلى NOETIQUE الأكثر دقة .

١ - ١- آلية وعقلية : من المزيج إلى التوليفة

ظلت لفظة التضاد ، المعروفة لدى ر . جاكبسون (*) R.JAKOBSON ، محل
جدال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، « الآلية والعقلية فى اللغة » ، أيا كان عنوان
مقال ل . ج . جراى L.G. GRAY الذى ظهر عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية فى
مطبوعة : « الفعل اللغوى ACTA LINGUISTICA ^(١) » ، الذى حدد على أكثر تقدير
أضرار خطأ بلوغ الفكرة من الدمج الكامل لمتطلبين ، منطلقا من المقابلة بين
أطروحتين ، مثلما فعل ل . بلومفيلد L. BLOOMFIELD فى نتاجه الضخم « لغة »
العام ١٩٢٣ ، إذ لم يدرك سوى مزيج بسيط (ص ٦٩ - ٧٢) المقابلة كانت مصاغة
على هذا النحو : « النظرية الذهنية تطمح إلى أن تكون تغييرية السلوك الإنسانى هى
حيث تدخل العنصر اللا - فيزيقى ، الروح ، الإرادة أو الوعى (فى اليونانية :
بسيكه PSYCHE ، إذن مصطلح بسلوكولوجيا / علم النفس ، حاضر لدى كل كائن
إنسانى) . هذه « الروح » حسب الإدراك الذهنى ، تختلف كلية عما هو مادى ، وبناء
عليه تتبع نمطاً آخر ، فى العلاقة السببية أو ربما لا شىء ، النظرية المادية (أو الآلية)
تطمح إلى أن تنطوى تبدلية / تغييرية السلوك الإنسانى على الخطاب ، المتولد فقط من
الحديث ؛ إذ إن الجسد الإنسانى شديد التعقيد ، الأفعال الإنسانية ، حسب الإدراك
الذهنى المادى ، جزء من مقاطع السبب اللامباشر ، بالضبط مثل المقاطع التى
نلاحظها فى دراسة الفيزياء أو الكيمياء ، هكذا يؤكد اللغوى الشهير « بالنسبة
للذهنى اللغة هى التعبير عن الأفكار ، الأحاسيس أو الإرادة ، إن الآلى يفكر فى أن
الصور الذهنية ، أو الأحاسيس إلخ ، ليست سوى ألفاظ شعبية بسيطة لمختلف
الحركات الجسمانية » .

(*) عالم لغويات

فى الواقع ، سطر ل . ه . جرای L.H.GRAY أن اللغة ، حسب الأقسام ، تتعلق بالآلية أو الذهنية ، هذا مايسميه علم وظائف الأصوات PHONOLOGIE وعلم الدلالة الذى يتطابق مع المستويين العريقين والمتطرفين ؛ هذا لا يعد حالة الالتواء Flexion أو التشابه أو التركيب أو الاشتقاق ، أيضا كتب (ص ٦٩) : « اللغة ليست آلية ولاذهنية ، لكنها مزيج منها مثلما أن الذات الناطقة تكوين من المادة (جسد) والذهنية (فكر ، حس) ... يجب أن يوجد تكوين بين الاثنين لإعطاء تفسير تقريبي ووقتى للغة (...) تفسير اللغة كمزيج بين العناصر الآلية والذهنية يتبدى لى بسيطا للغاية (ص ٧١ - ٨٢) الخاصة شبه الغليظة والوصفية لهذا التحليل تبقىنا على جوعنا ، من ناحية الرؤية العلمية ، إذا كان ج . جيلوم عالج توليفة راديكالية للآلية والذهنية ، فهذا لم يتم بأخذ اللغة من جميع وجهاتها مرة واحدة وكذا عدم جلب (الآلية) إلى المستوى الصوتى . الحدث الوحيد لحفظ الواقعة الصوتية يعطل ، بل ويلغى ، المقابلة القائمة بين الآلية والذهنية ، لايتعلق الأمر بربط « تصويت » phoine إلى بالذهنية اللغوية له ، إن الآلية المستهدفة ملتصقة باللسان ، بالمعنى السوسورى ؛ لأنه يوجد لدى ج . جيلوم تجاوز حقيقى للمناقضة بين الآلية والذهنية ، فى البداية بأخذ نوعية اللسان على أساس أنها تقع مقابل الخطاب ، وبتعميقها وتنظيرها كـ « آلية » دالة ، بحيث إن « دروس علم اللغة العام » لوحظت كـ « آلية اللسان » ، فالتنظيم اللغوى يدرج داخل هذه المقابلة القصيرة الانزلاقات نحو الفكر النقى والاستبطان - المستحضران بواسطة مفهوم « الذهنية » - مثلما فى تجربة اختصار العمل اللغوى إلى عمليات صوتية وعارضة ، مخالفة للمستوى الذى جلبنا إليه « الذهنية » ، على مستوى الألسنة ، على اعتبار أنها مؤسسة من أنساق توجد آلية جديدة بهذا الاسم ، لهذا فضل المكمل الأساسى للمنظور ر . فالين^(٢) R.VALIN تعبير « آلية نفسانية PSYCHOMECHANIQUE لوصف المنظور الجيلومى ، الخاصة الآلية لهذه الأنساق عرفت من قبل أ . ميليه A.MEILLET على أنها الاستقصاء الشرعى والحاسم للتعاليم السوسورية ، حيث يتعلق الأمر بالآلية - عادة التكلم - والحرية - تأمل الخطابات - فى أن واحد ، يتعلق الأمر فى أن واحد بالآلية التكلم والحرية - تأمل الخطابات - الموجودتين فى اللغة . الأنساق أشكال حيث يبدع المتكرر التكون من أشكال الحركة .

لنفتح إذن الصوت أمام علم جديد - آلى - للذهنية ، وبالتالي تتخلص التوليفة الجيلومية فى المبدأ الأولى المعارض للوغمائية الذى يفرضها : « يجب أن يكون هناك الوقت الكافى للتفكير - الكلام مثلما يجب أن يكون هناك وقت لأجل المشى » التفسير بواسطة الصور والحركات الذى حجه ديكارت DESCARTES للطبيعة ، ينزع اللغوى إلى نشره فى الطبيعة وبون اختصار أى نمط طبيعى ، بالضبط ، الإستيمولوجيا الجيلومية تؤسس التنظير اللغوى حول تصوير الحركات ، ذاك تصميم إلزامى للألسنة .

التوليفة الراديكالية للآلية الذهنية المشار إليها والحاضرة تاريخياً ونظرياً ، تتبدى منذ ذاك « راديكالية » فى المقياس الذى تؤسس فيه حاجتين ، وقد أبقي ديكارت عليهما منفصلين كخاصيتين للطبيعة والروح ، تتعلق بانتشار بسيط ونقى فى العلوم الإنسانية للصيغ الإيضاحية التى أبدعت إثباتاتها فى علوم الطبيعة أفضل من التشابه المفترض بين البنية اللغوية والبنية الفيزيقية - الألسنة ، أو وظائفها التى توجد منظمة حسب الصيغ التى يأخذها الفكر العلمى مع الأنوات الرياضية ، بطريقة متمثلة للغاية ، على أية حال ، إنها تفتح أمام سلطة الذات « الرياضيات العامة » المحتجرة عامة لعالم الأشياء ، هذا صحيح ، إن الرابطة بين الآلية / الميكانيكا والهندسة تتواجد فى النظرية الجيلومية ، بصحة ضرورة تصوير الحركات المؤسسة لنسيج اللسان ، حينذاك ، يستلزم وجود ، فى علم اللغات ، المبدأ الديكارتي الذى يفسر كل شئ عبر الصور والحركات ، غير أن اللا - ديكارتية لهذه الموضوعات وهذه الجدلية ، تبحث لدى بعض خلفاء ديكارت ، عن بدايات هذا التعميم ، يطرح اسمان على الطاولة : لايبنز LEIBNIZ ، كان دائماً مدفوعاً لتجاوز ديكارت فى معنى الوحدة الغامضة للواقع وبحساسية عالية عنه فى مشاكل اللغة ، بالأخص تحت زاوية التعبير والحساب CALCUL - مناسبة اقتراب جديد مع كاسيرر ، الذى كرس نتاجه الضخم - فى ١٩٠١ - عن كاتب « المناولوجيا » MONADOLOGIE ، وهيوم الذى كان يطمح إلى أن يكون نيوتن NEWTON الأخلاق ، فى حماية التنظير البسيكولوجى الموجز ، بمحاذاة المستوى الاختبارى : مما يطعن النظم الكامن للسان ، بمغزى إستيمولوجى وتاريخى جوهري .

١ - ٢ - لسان وحركة :

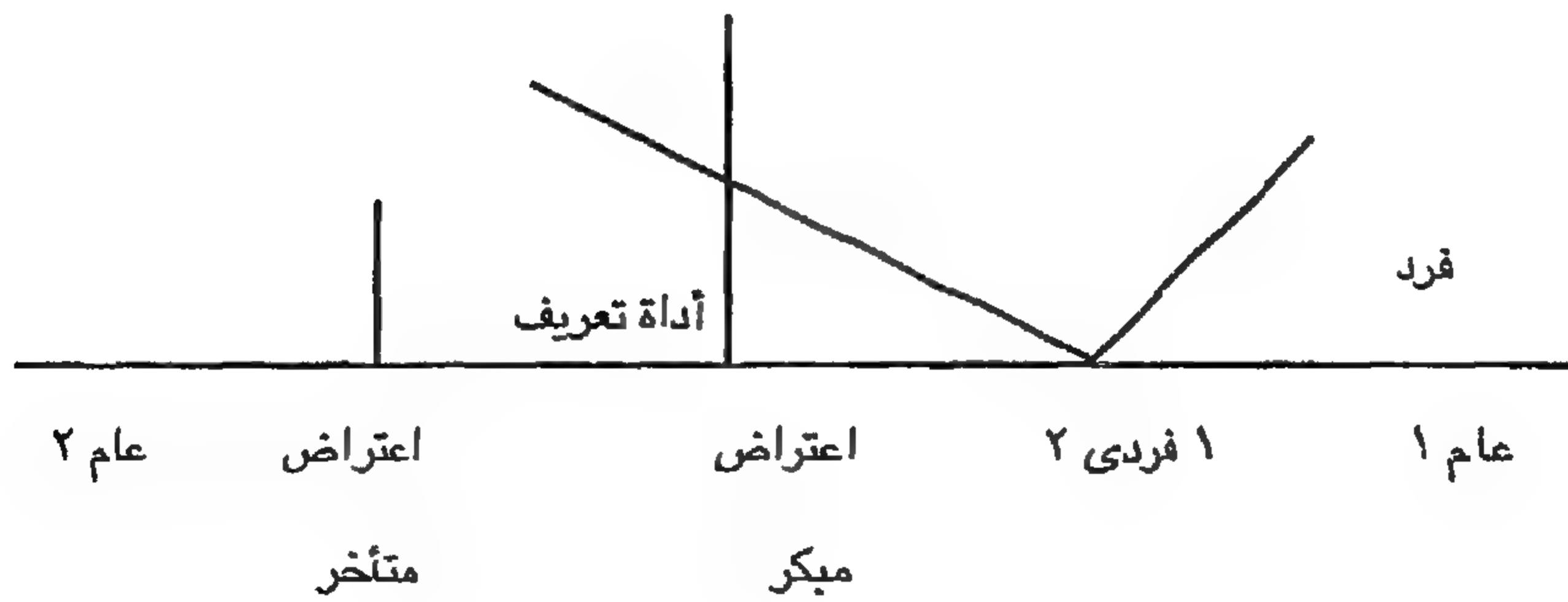
بالتصريح على أن كل شيء في اللسان حركة ، فإن اللغوى النقد السوسورى للسان يدفع - التسمية ، إلى حده الأقصى ، أى ما وراء الفكرة المميزة التى تبرز الأشكال الحالية للبنوية ، لقد وضعت العلامة المميزة على التنظيم الحركى للتجربة اللغوية ، طموح « الآلية اللغوية » الحقيقى يقوم على تعيين هذه « الآلية ، آلية اللسان » التى صورها ف . دوسوسور ، لكنه لم يوضحها كما يجب ، حينذاك الطابع التخطيطى الكانتى لن يتحدد فقط كمرور من اللسان إلى الخطاب ، لكن كنسق سينيتىكر للطابع التخطيطى ، يعمل كشكل توازنى وبنىوى ، مايدل - تطبيقياً - على أية آلية ، إن تفسير أى جزء من الخطاب يمكننا من أن نرده حساباً ، حينذاك هذا الجزء النهائى من الخطاب مثل المقال يصحح الآلية بطريقة نقية للغاية الأكثر تعقيداً (هنا كما فى مكان آخر ، الأكثر وضوحاً غير موجود فى الأكثر أصالة والأكثر قدماً ، وإنما فى الأكثر « تطوراً ») تاتى ألى التعريف فى المستوى الاسمى - كالأفعال المساعدة فى المستوى الفعلى - من عملية تطويق المادة خالية من كل محتوى دلالى داخل النسق ومعبراً عنه بوساطة العلاقات « فرد » NU أو « أداة التعريف LE (فى حالة الفرنسية) - لا يختص المقال سوى بحركة نطق المفاهيم وتعميمها ، بذا يعرض جملة كأنها تداء للمادة ، حسب تقديم أو تأخير اعتراض الحركة - التى تنعكس مع تخطى عتبة التفرد - لحظة تأسيس الجملة ، يأخذ شكلاً ألى التعريف أكثر من معنى متجهين ناحية المناقضة (الإنسان يطلق اعتراضاً مبكراً ، معنى فردياً .. « الإنسان مخلوق بشرى » اعتراض « متأخر ، معنى عالمى) .

نرى أن الأمر يتعلق بحركات حاملة للدلالة ؛ ذلك بالنسبة لحركتى التفرد والتعميم ، إن الاستخدامات المتعارضة للمقال المكثف (« الفرد » قسراً غير معرف » ، ليس أقل من « أداة التعريف » المعرفة فى « الإنسان مخلوق بشرى ») والمقال الطويل EXTENSIF (أداة التعريف) تأخذ معناها ، تلك عملية يمكن تخطيطها بإحضار الاعتراضات - الأنماط - المتطابقة مع الدلالات المضمونة مقابل كل مقال - حيث العام والفردى يتم فصلان حسب علاقة ثنائية ، تكشف الوحدة التكوينية للبنى اللغوية والمفهومة وقت

تتكلم الذات وبما أن اعتراض الحركة - التي تستهدف الفردى أو على العكس العام - متأخر أو غير متأخر فإن المعنى الناتج عنه واسع أو ضيق .

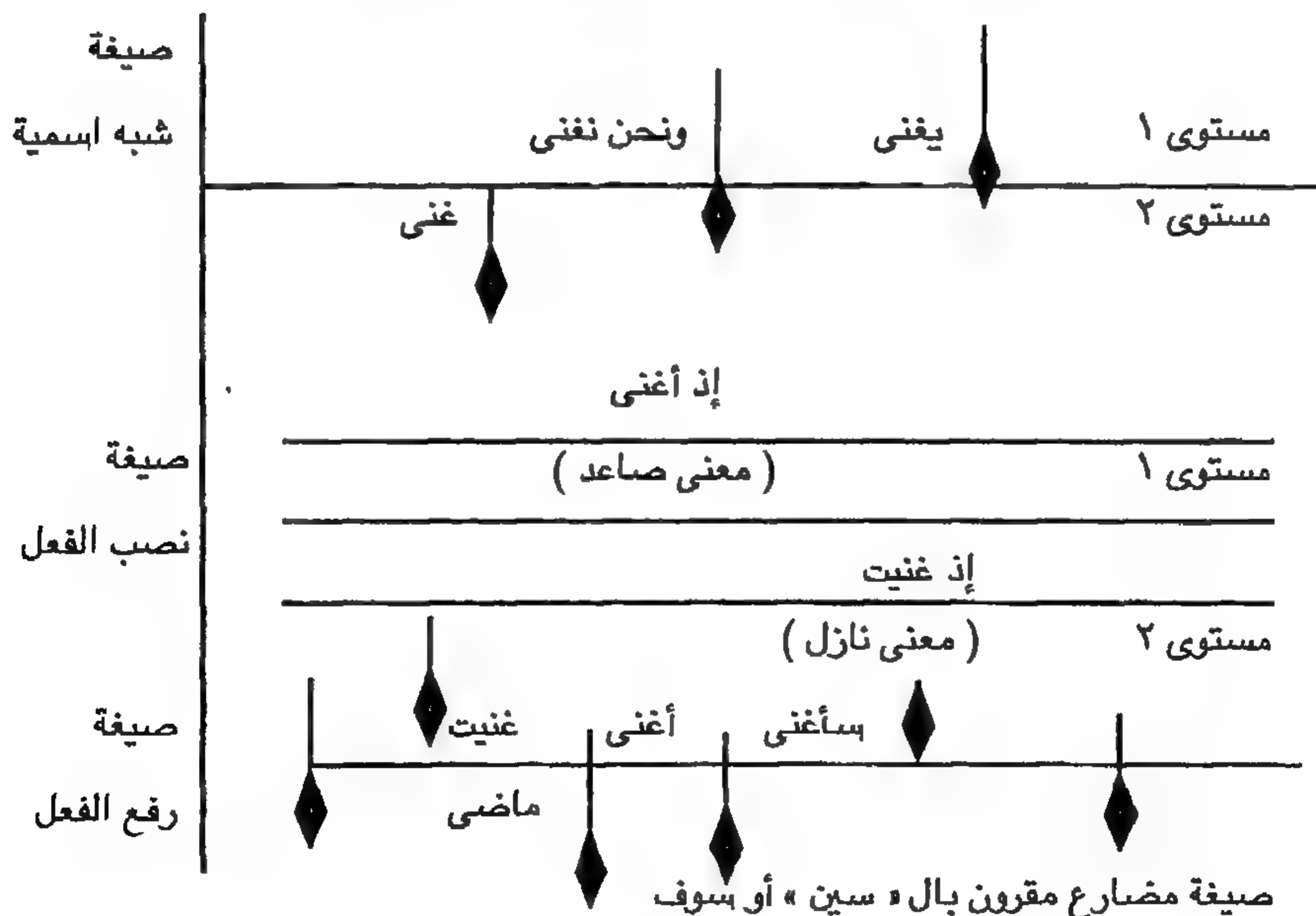
نرى عبر هذا النسق ، أن العناصر الاسمية ، ظاهرياً الغريبة فى الزمن ، تملك أثراً زمنياً ، هناك زمن - أسماء جيلوم « إجرائى » يتبدى من النظام وليس من القياس ألا وهو زمن تنظيم الجملة ، إنه الزمن الذى يأخذ الحركات ، التطابق مع نطق الافتراضات اللغوية بقصد الاتصال ، بمقتضى أوضاعها الخاصة فى النسق ، المقالات المكثفة (فرد) والطويلة (أداة التعريف) لا تملك نفس التضمينات الزمنية - مثل الضمائر المتعاقبة فى ترتيب المفاهيم التى تشارك أجزاء الخطاب ، هنا حيث « الفرد » بواسطة وضعه ضمن النزوع الفردى للانطلاق ، لا يستطيع أن يتحصل على هذه القيمة ؛ قيمة النداء (« إنسان يدخل ») ، .. « أداة التعريف » التى تطابق النزوع العالمى التكميلى من الممكن أن تتحصل على قيمة الاستدعاء مما هو محدد سلفاً رمزياً والراجع إلى النزوع الأول (« الإنسان يدخل ») وبالمثل أسماء الإشارة ضمائر نداء (هذا الكتاب) ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب (رأيت) ضمائر استدعاء (انظر المخطط رقم ١) .

المخطط رقم ١ : نسق المقال الفرنسى



نفس المرور من الكامن إلى الحالى فى المستوى الفعلى : يفترض نسق تصريف الأفعال عملية التمثل ، تعاقب الأوضاع المأخوذة فى النسق ، بمعنى أن مختلف اعتراضات خط الزمن للحظات البعيد أو القريبة من مرور « من الكامن إلى الحالى » واضحة ، إذن التكون الزمنى « أو تكوين الصورة - الزمن (تكوين يفترض تهتلا مكانياً) ينطلق من المصدر INFINITIF حيث العمليات الزمنية كامنة بالكامل ، وكذا أسماء الفاعل وأسماء المفعول ، « المعترضة » لخط الزمن ، ثم « المنحطة » DECADENTS حيال نفسها ، وما وراء هذا العالم (شبه الاسمى) ، تقترب خواصها من الاسم - المصدر الذى من الممكن أن يكون بسهولة اسماً ، الأسماء المعالجة كصفات - نحتجز خط الزمن ضمن شروط أقل كمونا ، حيث ترويجها صريح للغاية ، نصب الفعل أو صيغة الإمكانية (من الممكن أن يذهب ...) على العكس ، إذا احتجزنا خط الزمن داخل عملية التمثل ، بمعنى فى حيزها ، نتحصل على صيغة رفع الفعل ، التى تختص بالأفعال أفضل من الرؤى النقدية ، المحتمل وليس الممكن (من المحتمل أن يذهب ...)^(٢) . انظر المخطط رقم ٢

المخطط رقم ٢ : نسق التصريف الأفعال الفرنسى



على عكس الفكرة البسيطة التي ترى أن كل ما يتعلق بـ « معنى » الألفاظ ينتمى إلى علم الدلالة ، يجب استدعاء الدلالة اللغوية إلى حركتين :

- من جهة أولى ، حركة تمييزية تصويرية (دلالة) تحدد محتوى الفكر المستدعى عبر الخطاب .

- من جهة أخرى ، حركة تعميمية بنيوية تعارضها و « تشكل » لغويا على نحو لائق هذا المحتوى ، هذا « التشكل » يخضع لنسق أجزاء خطاب اللسان المصور ، إذن بما أن حالات تصريف الأفعال في الفرنسية تحدد وظيفة الكلمة بواسطة نسق لا انعكاسي حيث الوظائف يشار إليها عبر الألفاظ - الأنوات ، فإن حروف الإضافة ، تضعنا في حضرة « الترتيب » أو « التحريك » اللغوي المختلف ، وفي كل الحالات تركز بنية اللسان على الأشكال الجذابة وقد استحوذت على المحتويات التي لا يحددها المعنى إلا في حماية هذا « التشكل » الذي هو في نفس الوقت « تنظيم » بالإضافة إلى ذلك ، علم النحو - مثل الصرف MORPHOLOGIE - « ممثل » ، تدريجياً في اللسان حرية نظام الألفاظ ، التي تحفظ شيئاً من حرية التصرف مع سلطة تعبيرية تقل بفضل التنظيم المتناسك دائماً والمميز للتمييز ؛ هذا يعنى - في الواقع وتحديدًا - أن أجزاء الخطاب المتأنية عبر التكرار في المستويات المختلفة - مع فحوى محدودة - لنفس الحركة ، ضاعفت عددها ، وقد حددت سلفاً بناء الجملة .

حينذاك ، التفسير النفساني الآلى ، بعيداً عن إبداع أداة تضاف اعتباطياً إلى العلامات التي تعين الواقعة ، تظهر خاصيتها الأساسية كشكل دال (في يوم ما ، حينما يحتاجه اللسان ، فإنه يحدد للأخير مكاناً في « نسق الأنساق ») شكل يرمز الحركة ، التي بونها مستويات اللسان المختلفة لن تنظم ، ولن تصبح صالحة للاستعمال .

نرى أيضاً أن « بسيكو » لا تسلم بوجود أية مماثلة مع علم النفس ، فاللسان بناء مستقل مقابل للنفسانية PSYCHISME عامة وبالأحرى خاصية الفرد ، إن البنية اللغوية المصورة على اعتبار أنها تشتغل على الذات الناطقة ضيقة وعريضة في آن واحد عن أية بنية بسيكولوجية ضيقة ، لأنها تختص بجمع محدود إلى حد ما وليس

بمجموعة عريضة من الناس ؛ بمعنى أنها عامة وبسيطة عن كل ما يتعلق بالفردية وخاصيتها ، حيث تدل « النفسانية النسقية » فقط على بعث الانساق ، لكن فى المنظور « العقلى » : اللغة حدث للتدليل ، قول أى شىء ، وليس الكلام لعدم قول أى شىء ، ومن ثمّ تعكس الآلية النفسانية الآلية ، فى الخاصية الحركية والوظائفية ، أنساقاً مستهدفة : جزءا اللفظة يتكاملان لتدوين أنها تتعلق بالحركات الحاملة للدلالة ، هنا بما أنهما منفصلان ، الذهنية لن تخرج البتة من كل ساكن ، بينما أن « الآلية » من الممكن أن تؤخذ ، مثلما يحدث دائماً ، فى معنى التطور الأعمى .

وسط أجزاء الخطاب ، الاسم نفسه ، الذى يتبدى منجزاً للعبة النزعة الجوهرية ، يحتمل ويجب أن يكون واضحاً ، مفسراً بطريقة آلية ، هذا يدل على نظامه ، نظام الأثر - فى هذا الظرف ، الاسم معرف مثلما يمتلك مفهومه فى حقله الخاص ، هنا حيث الصفة تتعلق بشىء آخر ، فإنها « تسقط » فى مفهوم آخر ، مثلما استنبط نيوتن الجاذبية الكلية من سقطة التفاحة .

هذه « الحركات » تدون ضمن المصطلحات النحوية ، وهى تعبر عن تنظيم اللغة ؛ هكذا عند مستوى الألسنة الانعكاسية مثل اللاتينية ، تشتمل حالات الإعراب على حالات (حالة : تسقط) . وتلك « حالات سقوط » حقيقية ، حركات نحمل على توقيفها - على العكس من الحالات التى لا تتوقف كالجاذبية ، وفى حقيقة الأمر ، اللسان مؤسس بواسطة حركات دائمة كامنة حيث إن نشاط الخطاب « يؤدى بوره » بتوقيفها نوعاً ما ، بفضل الاعتراضات ، بمقابلة الحركة الدائرية بـ « تحولها الثنائى » الآلية اللغوية تستبدل التجريد الشامل بالجاذبية الشاملة حركاتها مميزة ومبينة ؛ من الواسع إلى الضيق وبالعكس ، وذلك على نقيض تدفق النمط البرجسونى التى تكون محددة وقاطعة ، هذه الحركات تسيطر على التقلب الكونى بواسطة حركة أنثروبولوجية لاتتعلق بـ « الأجساد » وإنما « بالعلاقات » ، هذه الحركات ليست « حقيقية » ، تصطدم بعقبات مادية أو تتجنبها ، حركات قد تؤدى إلى التجريب وتتطابق مع زمن قابل للقياس ، فضاؤها رمزية للتمثل ، وقد فتح حقلاً منطقياً أو تصورياً شرط العزيمة ، تتبدى دقيقة مرتبطة بسريرة النوات ، إن هذه الحركات

تبرز من آلية صغرى MICROMECHANIQUE متمفصلة حول حركية بدنية / جسمانية DYNAMIQUE / CORPORELLE حيث يتبدى اللسان كآلية ملتصقة بنشاط الذات الناطقة ، بفضل القدرة التي تتمثلها فيه ، إنه (اللسان) تنظيم المعقول ، الذي يعطى مكاناً في لحظة الخطاب ، إلى أوزان PESEES دقيقة إلى حد ما ، مرتبطة باجتياز العتبات SEUILS ، هكذا بالنسبة للعتبة الواقعة بين الممكن والمحتمل ، التي تستدعي تحديد صيغة نصب الفعل وصيغة رفع الفعل للشكل الشفاهي : « من الممكن أن يأتي ، من المحتمل أن يأتي » ، بالتأكيد مثل أشكال الحدس الكبرى والبسيطة ، إن التفسير يحفظ مذاق الألفة ؛ لكن بعيداً عن أن يكون مفسراً عبر « الإحساس اللغوي » يستند إلى التنظير الملئ الذي يستخلص عمليات واعتراضات للحركات مثلما يجرى في العلوم الأكثر وضوحاً^(٤) .

لا يتعلق الأمر إذن بآلية كونية ، وإنما بنظام نووى .

ليس فقط أنها حالة خاصة لآلية الطبيعة ، وإنما « تعمل » في وضوح لإنجاز أشياء جديدة في الطبيعة - تردها غير فائقة الوصف - ومن وجهة النظر السابقة تتموضع جذرياً في مقابل خواص « الموضوعات » الكونية ، هنا حيث آلية الطبيعة تتوزع تحديداً بين الحركات الدورية وبين الآلية الساقطة تحت قوة الجاذبية على « الأرض » ، على المستوى العقلي - اللغوي ، الآلية تتوزع بين السقوط على الذات والسقوط على أي شيء إلا الذات - مع جميع العمليات المكانية - الزمنية للتمثل التي تعين السقوط الخارجى ، الحالات المحددة للمصدر في مستوى الفعل (الشرب والأكل) واسم الموصوف في مستوى الاسم (مثال : الجميل) تحديدات للآلية اللغوية في النسق الفرنسى ، هذه الآلية لن تنفصل عن النوات التي تحوى اللسان ، إذ فيها « تثرثر النوات ، ترد العمليات التي تسيطر على الخطاب كعمليات ممكنة : بنى متحركة نبحت فيها عن البناء والتحويلات ، نستشعر مجاورة التيار الكبير المرتبط بالإنتاجية اللغوية ، بدءاً من هومبولدت إلى شومسكى .

هذا يعنى أن مفهوم الآلية لا يطابق البتة هنا مع أية صدف عمياء ولا يتعلق أبداً بالتصويت ، مثلما أراد التقليد الاختبارى الذى ، بعد إبيقور EPICURE ولوكريس

LUCRECE ، يمر عبر « مقالة فى التشكيل الآلى للألسنة » للرئيس ديه بروس DES BROSSES ، إنَّ آلية الألسنة ليست تنسيقاً أعمى العناصر الصوتية ، على العكس إذا استطعنا مقابلة هذه الآلية بـ « حركات الفكر » فإن هذه الحركات ليست الحركات التى نتحدث عنها البلاغة ، والتى تتضح فى « صور الأسلوب » ، إنَّ الآلية اللغوية تقع فى جهة الأسلوبية عن الجهة الصوتية ، بما أنها تقوم على التأويل الحركى المتطابق مع « الأسس الحركية للأنساق النحوية » من حيث شروط إمكانية اللغة ، وهذه الحركات تتعلق بالمعقول وملازمة للسان وتمكن من تنظيم المعنى بالتطابق مع عمليات تمثيل العالم . إنَّ الألسنة ليست « كانفاه » CANEVAS مفتقرة إلى الدم / الحيوية ، وإنما قدرات مرتبطة بإشكالية اللوجوس LOGOS ، هذا المفهوم مفهوم التمثيل الذى يؤكد ما نحن عليه من صلة بالعلوم الإنسانية مثما عرفه م . فوكو M. FOUCAULT من جهته : « التمثيل ليس هو الوعى ولا شئ يدل على أن إكمال العناصر أو التنظيمات التى لم تكن معطاة يوماً للوعى تخفى العلوم الإنسانية عن قانون التمثيل ، إنَّ المزدوجة دلالة - نسق ، تؤكد ... تمثلية اللغة (كنص أو بنية محالة بواسطة فقه اللغة وعلم اللغة) »^(٥) .

إنه ضرب من الخلاف الحركى والثابت للسياق ، معنى الآلية يتجاوب مع انشطار هذا المفهوم - للمعنى - كوجهة وكقيمة ؛ هذا ما يسميه الكاتب علم اللغة ذا الوضع المحدد للقيم المتعلقة بالوجهات المتعاقبة حسب الصيغ الكبرى للسان ؛ هنا ونجد أشعة VECTEURS - وليس بنى خاصة - حيث يعطى التأويل عدداً من « القيم » التى لم يجلبها سوسور^(*) SAUSSURE إلى إطارها الحركى لكن خاصيتها الـ « تعارضية » لم تؤسس على « أوضاع » تأخذها الذات فى النسق عند الكلام .

١ - ٣ - « صلاحية » المعقول :

تطرح الخاصية النووية وليس الكونية للآلية اللغوية - بالضبط - مشكلة صلاحية المعقول ، فما النقلات التى تقود حياة الفكر ؟ وكيف نستعمل المفاهيم ؟ وكيف نعد

(*) مؤسس علم اللغويات الحديث .

لارتقائها على مستوى الخطاب ؟ بعبارة أخرى ، ما وسائلها فى الانتقال ، على الأقل بالنسبة للطرق الممكنة لحركيتها ؟

أن تصبح قادراً على التفكير أو الكلام تفترض حركية داخلية فى الذات، مثلما نرى تحديداً فى التحليل النفساني ، الحياة الأكثر ذهنية محصورة بواسطة النقالات - الموت فقط يقصدها .

إذا لم يتموضع فى الفضاء ، النقلة ذات طبيعة أخرى : تلك نقلة المفاهيم فى علم اللغة ، القول إن اللسان ، هذا لا يعنى فقط أننا وافقنا على قدرة ما حيال العالم ، وإنما هذه القدرة تحويلية بواسطة الحركات - دعائم نهائية للتنظيم الدال للألفاظ بكون حركة أو لا قدرة .

تمثلاً بالإبعاد عن المركز البياجي (نسبة إلى بياجيه) ، لا يعتبر المعقول كتلة نتملكه فى نواتنا ، وإنما هو امكانيتنا فى الارتحال داخل العالم ومع ذلك ، الإبعاد عن المركز الداخل فى اللسان (المصور كـ « معقول ») يظل دائماً وحدة صغرى ، حيث تدل الثثرة على أنه لا يكفى أن نتملك لساناً للابتعاد عن المركز بكل وضوح ، ومن ثم تتبدى تحفظات مدرسة بياجيه حيال المستوى الشفاهي فى التطور الذهني ، إنَّ اللسان كآلية يتطابق مع إعادة البناء التحليلي للتجربة ، فى هذا المعنى ، اللسان ذاته لا تجريبي ، وبطرح سؤال العالم الفيزيقي فإن الآلية اللغوية تمنح القدرة على تحليل الواقعة ؛ إنها محل التجربة .

١ - ٤ « منطق اللسان » :

بطريقة واضحة فإن العقبات تأخذ فى الحقل اللغوي شكل المناقضة مع المستويات ، ليس فقط لحظة القول (الخطاب) ، ولكن حركة عزيمة (اللسان) ، حركات متخالفة - فردية وعامة - تجعل الواقعة ممثلة والخطابات ممكنة، إنَّ خاصية النزوع الثنائي للآلية ، تصور الشكل الذى يمكن من وقوع المقابلة والمناقضة، هذا القالب ، قالب الحركات اللغوية ، يسميه المؤلف : « النزوع الثنائي الجذري » ؛ الجذري لأنه يتجه إلى جذر الألسنة الدال .. النزوع فى مقياس المقابلة مع نمط ما للفكر

الرياضى الذى يشدد على إمكانية التشكيل وملاحظة الأمثلة بكل وضوح ، تلك صيغة المغزى الكبير ، لأنه تحت المقابلة بين العام والفردى ، يوجد مغزى للعالم بالنسبة للإنسان لا نميل إليه أياً كان ، رهان العزيمة للعالم لذا هذه الآلية الثنائية النزوع من الممكن أن تصور فى مستويين :

(أ) لغوى : يتعلق بمشكلة الفكر نفسها ، التى تحلها اللغة، الفكر فى حاجة إلى التعارض كى يعمل على المستوى الإدراكى الحسى ، التعارض قانون المعرفة ، أداة المعرفة وهو اللسان يخضع لهذه الحاجة ألا وهى حاجة التعارض ، إن الفكر يحفظ قدرته وقد تأتى من الاتساع / التعريض أو الانكماش / التضيق .

(ب) أنثروبولوجى : يعبر عن العلاقة بين الإنسان والطبيعة .

تدعو حالات النزوع - تضامنيا - إلى النظر إلى الآلية اللغوية كـ « منطق » - من جهة المنطق الرياضى بالتأكيد ، وبالتالي تنشر الحركات مقابلة العام للفرد ، وعامة يوجد منطق للسان فى المقياس الذى يعد فيه هذا المنطق شروط إمكانية المعنى ، إن الآلية اللغوية تشترط الآلية - الحركية للخطابات ، « كن هنا » للمعنى ومن خلال هذا المنظور فإن اللوجوس يسبق - فى الألسنة - الشروط البنيوية والحركية ، لانتشاره الاستدلالي .

هذا يعنى أن أى تنظيم حركى ملازم لبناء التجربة اللغوى ، إن التقطيع المصور بواسطة اللسان يطابق التوضيح الأول ، لكن ابتكارية هذا التوضيح تقوم على أن تدرج فيه الذات التى تصورها ، فالألسنة ، أبوات إنسانية للغاية ، تعبر عن كثير من الذوات أفضل من الموضوعات بحيث إن الذوات مستهدفة - ومن علاقاتها ببعضها البعض وهذا مايفسر الخاصية الثنائية النزوع للآلية اللغوية ، ولاتستطيع الحركات أن تخضع التمييز ذات / موضوع ، فرد / عالم : بالتضيق أو التوسيع ، فى التحليل الأخير ، الآلية اللغوية لا تموضع الفكر بتاتاً مقابل الواقع لأنها تهىء وسائط التفكير فى الواقع .

١ - ٥ - من الوزن إلى الاعتراض :

لذا يكون وضع الآلية اللغوية غير واضح بصورة كافية ، إذا جلبنا له وظيفة « وزن » الألسنة ، فالرابطة بين التفكير والوزن يجب أن تؤخذ هنا فى الرسالة ، فاللسان يساعد على التفكير فى التجربة بتنظيم الأوزان ، إنَّ الآلية اللغوية مركز حركى تتم فيه الأوزان التى تعين الرابطة بين الفكر واللغة ، فى لحظة لا نفكر إلا عبر اللسان الذى « يزن » الواقع - بتحليله اللسان نتاج قابلية الإدراك ، ليست نظام الواقعة النقية والبسيطة ، بما أنها تتموضع مقابل التجربة المحسوسة وهذا يستدعى على الفور ، تحت المواربة الأصلية العميقة ، أن التفكير ليس عكس العالم ، ولكن أخذ وجهات نظر نقدية حوله ، سبر أغواره ، تقديره ملاحظة لا يوجد لسان أحادى البعد ، لأن الأبعاد التكوينية التى يتضمنها كل لسان تؤكد ميلها إلى تعبئة أهدافها ، لقد سجلنا أعلاه المقابلة بين الممكن والمحتمل التى فى تصريف الأفعال الفرنسى تجتذب الاستخدام الوحيد لصيغة نصب الفعل أو صيغة رفع الفعل إنَّ الذات الناطقة مجلوبة بواسطة الأوزان الدقيقة المعينة سلفاً داخل الآلية اللغوية ونقيض أية أوزان هو اجتياز العتبة ، منذ ذاك فإن مفهوم العتبة يؤخذ فى الاعتبار كمعمم لنزوع الآلية الثنائى « لأن الألسنة تتأسس على العلاقة القائمة بين الإنسان والعالم (ولا يمكن أن تتأسس إلا على هذه العلاقة .. الكلام عن العالم يفترض اندراج الذات فى اللسان ، انظر بنفست) ، تتبنى آلياً مع « نزوع ثنائى » يوضح العلاقة الثنائية حيال الكل والواحد ، فميلها العلائقى يعترض على النزعة الجوهرية ، هذه العلاقة الأولى - بين الإنسان والعالم - التى يترسخ فيها اللسان ، كعملية تمثل ، موضحة من خلال نظرية المقال المكتسبة لطابع تطويق المادة ؛ توضح العلامة بين العام والمفرد ، وعلى حد سواء فى مستوى الفعل ، حيث تتقاسم الصيغ الثلاث للفعل بالنسبة إلى العتبتين - المرور من شبه الاسمى إلى صيغة نصب الفعل تطابق عتبة « التشخص » ، المرور من صيغة نصب الفعل إلى صيغة رفع الفعل تطابق عتبة التحقيق ، فى المرور من صيغة المضارع المجرى بالسين إلى صيغة الشرطية ، إضافة عبء الغرض يمكن اللغوى من الكلام عن المستقبل « افتراضياً » وليس « نظرياً » - وقد أكد الفكر المفارق ، بما أنه (هذا الفكر) يضيف شيئاً من السلبية ، زيادة القلق ، بمقابلة الإدراك والفعل ،

اللسان يتجاوز الواقع ، ينتمى إلى فتح الممكن داخل حُضن التجربة الإنسانية ، والعلم لا يعمل سوى الذهاب إلى البعيد مستخلصا علاقات مجردة .

هذا يعنى بوجه عام ، أن الأشكال اللغوية ليست نماذج بسيطة ، وإنما قلق ووزن العالم ، لأن الآلية ملازمة لكل نسق ، فالإعراب وتصريف الأفعال يندرجان فى الحركات : عملية التمثل تحوى أكثر من قيمة ، لكن بوضوح ، لأجل تحديد هذه القيم ، فى حُضن الآلية المشتركة لكل النوات الناطقة ، لسان ، أوضاع مأخوذة بواسطة كل منها ، فى الوقت المناسب ، يجب حجب الحركات اللغوية للإمساك بمن يدخل ، فى حيز التنفيذ ، داخل الخطاب .

إذن ، تتملك الآلية لأجل المعارضة قدرة الاعتراض الخاصة بكل عضو فى الجماعة ، هذا هو شرط الدخول فى الخطاب والعبارة فى آن واحد ، وكل فرد يختار ما يحسه وما يفكر فيه ، إذن يتمثل الاعتراض كنقيض حالى ودقيق لحالات وجود الآلية بالقوة ، مقابل الاعتراضات - تقاطعات مجهولة بين المرسلات لجذبها - التى استند إليها م . سيرز M. SERRES ، والاعتراض الجيلومى إجرائى وتأملى : يؤدى دوره داخل كل معبر ، بفضل التحقيق الحتمى للقيم اللغوية التى تكون كل خطاب ، أكثر من ذلك ، الاعتراض يرتبط بالوزن اللغوى الذى « يتوقف » حينما يكون الثقل العقلى (« المعنى ») المرغوب مدرگا ، إذ الوزن يشير إلى وظيفة اللسان المشتركة لدى كل المعبرين ، والتدخل المفصل لكل واحد منهم ؛ لأنه خارج اعتراض الحركة فى النسق ، فكل شئ يبقى كامنا ، ولا قيمة تم اختيارها ، إذا كانت الألسنة تفكر فى العالم باعتراض الحركة ، فإن كل ذات تساهم فى التوليفة الاستدلالية التى تشكل كلاً دالاً ، ابتداء من الأوزان الأساسية .

تتبدى الآلية - إذن - كـ « تنظيم للاقتصاد اللغوى ، تدرج فى عزيمة التجربة مبدأ قابل للمقارنة مع إله مالبرانش MALEBRANCHE ، الذى يتأتى من الأصوات البسيطة ، لكن ، على عكس أى تفوق ، إن الآلية اللغوية تحل مشكلة التوازن - إذ كنا حساسين حيال مستوى مهيب إلى حد ما للغويين أمثال هـ . فرى H.FRELI و أ . مارتينييه A.MARTINET ، بينما القوى تسكن اللسان ، فإن اللسان يطابق ،

تجريدًا في الآلية ، وظيفة تخطيط العالم ، الآلية هي « كانهاء » حركية للسان : تنظيم التفكير المحمل ، تحليل ، بناء وتفكيك الواقع ، أول توضيح يعالج الإنسان - لا واعياً - حيال التجربة الإدراكية ، اللسان عالم - فكرة أو عالم - نظرة .

يتموضع مقابل العالم كتصوير بالعناصر التي لا توجد في الطبيعة ، ولكن أصبحت ، لأجل الإنسان ، أدوات ضرورية كي يتعلق بها الآخرون ، آنذاك لا يوجد مقابل في الطبيعة - لكن الفرنسي لن يتحدث عنها دون اللجوء إلى هذا « الجزء من الخطاب » الدقيق ، عالم - فكرة اللسان في الواقع ، إجابة عالم الواقع - تنظيم تمثيلي - ما وراء النظرية النفسانية - الفيزيقية للغة .

٢ - المغزى الإبيستمولوجي لعلم اللغة الإجرائي

٢ - ١ - تكوين وبنية مستوياتها المختلفة في التجربة اللغوية

لا إبيستمولوجيا عامة ولا فلسفة ، المنظور الجيلولوجي واحد . لا - بنيوي (على حد معنى « لا » لدى باشلار BACHELARD) ، دون أن يستخدم المؤلف « تكون » أو « تكوين » تحديداً^(١) ، ضد طفو اللفظة ، « البنيوية » STRUCTURAL أخذت إلى معنى قريب من معنى سوسور ، إذ حافظ جيلوم على فكرة النسق ، بالأخص في بحث « آلية اللسان » ، المقترح في « دروس في علم اللغة العام » ، إذ ميز سوسور بين العلاقات الجمعية - بالأحرى الاستبدالية - والعلاقات التركيبية لكن مفهوم النفساني يتجاوب مع مشاكل التمثل الذي لا يتعلق بالاستبطان ولا بالمحتويات - خلافاً لآلية بلو مفيدي ، وبالمرور من البنية إلى البناء فهذا يعني أننا ندرك توليفة من الذهنية والآلية ، إن علم اللغة يجب أن يستخلص البناء في العمليات ، يرد ممكن المنظور الإجرائي ، من جهة منظور النتيجة حينئذ ، تحويل البنية وتعميقها ، فإن الإدراك الإجرائي - المتمايسك - للتزامن يفتح صوتاً جديداً أمام التكون في الأحداث اللغوية ، المفهومة في كل لحظة ، تحدث عقدة من التكون والبنية بحيث تفضي العملية اللغوية إلى ترتيب دقيق لمختلف مستويات البنية والتكون في التجربة اللغوية .

يلاحظ ج . جيلوم ، في البداية ، وجهتي نظر :

براكسيوجنى PRAXEOGENIE (لفظة استعارها من م . بلوندل ، دون أن يعرفها أتباعه) - وظيفة ثابتة للغة ، وانتوجنى ONTOGENIE المرتبطة بها - صيرورة الأشكال اللغوية (نظرية توازى عرض الأوضاع المبنية) ، نمر من الاختبارية اللاماركية LAMARKIEN - الوظيفة تخلق العضو - إلى « الوجود للعمل » ، حينما تحدث المؤلف فى آخر أيامه عن « الكون اللغوى ، اكتشف - فى آن واحد - التعاقب - إسقاط فى التاريخ - والتزامن - تكون فى كل لحظة ، إذ إنها تقع فى مستوى أكثر عمقاً من وجهتى النظر التاليتين :

(أ) اللسان ، كجمع من أشكال الوجود بالقوة ، يتأسس من نظام قابلية الإدراك - القائمة على مستوى تحقيق الخطاب .

(ب) نظرية مساحات بناء الألسنة التى انتهى إليها المؤلف ، حتى وإن كانت تصنيف لغات TYPOLOGIE عن كونها تاريخاً ، تؤسس مع ذلك التكون بالمعنى المنطقى - فى أسلوب هيجل - لهذه اللفظة .

(ج) كل حدث لغوى ينشطر إلى التحقيق واللا تحقيق ، حسب حركتين نحو الخطاب - نحو التحقيق - ونحو اللسان - نحو الوجود بالقوة ، هذا ما يدعى إلى تمييز « التكون اللغوى » عن « التكون المنطقى » LOGOFENESE - مثلاً أطلقنا على التكون الإجرائى للخطاب فى « الزمن واللفظة » ، الأول هو التكون الجمعى للألسنة ، فيه حددنا زمن البناء البطيء إلى حد ما : بالنسبة إلى التفكك : اللاتينى - القديم ، الفرنسى ، الفرنسى الحديث مثلاً ، والثانى هو تكون الخطاب ، مع التقاء الجمعى والفردى ، المتطابق للزمن الإجرائى ، الآتى وليس المنعدم .

(د) التكون الزمنى حالة خاصة للزمن الإجرائى منطلقاً من تفسير الأنساق الفعلية - الزمنية ، فى ١٩٢٩ (فى « الزمن والفعل ») ، يسطر جيللوم الفرضية لتحليل صيغة نصب الفعل : « إذا فعلتها وبحيث أتعلّمها » ، وهى توازى : « إذا تعلمتها » ، هذا يقود إلى اكتشاف جميع الأنساق ، مع نتائج عدة : نسق تصريف الأفعال ينتظم حول تكوين الصور - الزمن ، عملية

تمثل الزمن - التي تعتبر مكانية ، بما أن الزمن غير ممثل إلا عبر ذاته ،
يعين هذه العملية ، عملية التمثيل من الزمن « التكوين الزمني » والنتائج
الاعتراضية في السياق أو المنتهية : قضايا زمنية (انظر ترسيمة عدد ٢) .

يجب رؤية مكان الزمن الإجرائي ، في التزامن : المرور المتواصل من اللسان إلى
الخطاب ، بون أن يفقد اللسان نفسه معناه إبداع نظرية لسان ما ، تجريديا ، لا تلغى
خاصيتها ، خاصية « شرط الإمكانية » في الخطاب ، « معنى » اللسان أسبق وأبسط
عن المعنى - الوجهة الذي استطاع أن ينتشر في الخطاب ، لقد مررنا من التوافق
إلى الحركية في الإدراك الذهني للسان (نسق جهدي للحركات) ، مررنا من زمن
التزامن - الساكن (محور أشكال التوافق لدى سوسور) إلى التزامن - الحركي
(التحت لحظة الكوجيتو) ، إنَّ اللسان باعتباره مصمم الفضاء العقلي مقدر له أن
يرد الزمن البين - ذهني INTERMENRAL ممكناً - الخطاب .

إن البنية - الموضوعية في مقابل التكون - التشكيل أو الحدث ، وبالأخص
الجوهر - مفهوم دفاعي فضلا عن كونها مفهوماً بنائياً بداية بالصراع ضد
المعاني التقليدية المنتقصة قيمتها إلى حد ما للتكون ، والمتأرجحة بين المستويات
اللاهوتية والبيولوجية - التكون الأحادي يجد حالته - حده في الكلام المنزل بواسطة
الآلة لدى دويونالد DE BONALD بالنسبة لأوضاع مجتمع علم اللغة في باريس العام
١٨٦٦ ، فإن هذه الأوضاع تقتضي بحث أصل اللغة ، الزمن الذي تسعى فيه إلى رد
الواقعة اللغوية إلى قوانين علم الأصوات التاريخي ، وعمما قريب ، بالتسطير تحت
الخاصية المؤسسة للسان (ويتني WHITNEY) ، نصل إلى الإمساك بعملها لأننا
نتحدث بلسان - نتيجة التاريخ ، وليس بتاريخ هذا اللسان .

ثم ، بالمقابلة مع علم النفس ، بعد أن كانت في التاريخ وفي تشتت فقه اللغة ،
فإن المفهوم التفاضلي الذي يطلعنا على الحد الأدنى من الوقائع اللغوية ، البنية تظل
في « الجوف » . هذا بتعريف (كم CE QUE) كل شكل ، إن التفسير يتجاوز
الوصف والترتيب ، إذن نخرج من أشكال الحذر والماضي :

(أ) حيث لا يهتم البعض بتملك علم تفسيرى ، أو يأخرونه إلى ما بعد ذلك .

(ب) حيث يفكر البعض الآخر أن التزامن لا يمكن أن يكون إلا وصفيًا ، والتفسير يبحث عنه في التعاقب .

(ج) أو ، على العكس ، يكتب فريق ثالث ، مثل هيلمسليفى HJELMSLEV : «الكلام بصراحة ، الأنساق التزامنية لا تفهم عبر التعاقب ، لا تفهم آخر الأمر إلا بواسطتها نفسها »^(٧) .

(د) أو آخرون ، مثل أ . مارتينه ، يتأرجحون بين الصوتين ، حسبما يتعلق الأمر بعلم وظائف الأصوات PHONOLOGIE (فى « اقتصاد التغيرات الصوتية » ، يكشف عن مستوى التوازن للنسق) . أو المورفولوجيا (إذ أكدت ، أنا نفسى ، على التفسير التعاقبى بواسطة احتمال الحدث ، فى موضع اختيار صيغة نصب الفعل المفضلة بالنسبة لصيغة رفع الفعل ، فى مخاطرة تفسير : « العتمة بالظلام » : لأن كشف الحدث التاريخى لا يفسر شيئاً ، ولكنه يزيد المعلومة) .

على أية حال ، المرور من التزامنية إلى التعاقبية لا يمثل أية مشكلة : البنى تحافظ وتتطور ، المرور إلى التعاقب انتشار / توسع وليس تجاوزاً مفهوماً للبنىوية ، وبالعامل على محورى التوافق والتتابع ، لا نخرج بتاتاً من الفكر البنىوى ، على العكس ، باستخلاص التكون الزمنى ، أنشأ المؤلف رابطة لنسق ما (هو نفسه تحت - نسق فى مواجهة اللسان) مع حاجة التمثل ، ليس الواعى وإنما شرط الوعى نلاحظ هنا تكوينات أنساق التكون النفسى PSYCHOGENESE للغة (بياجه ، كارميكائيل CARMICHAEL) التى تعتبر لا لغوية ، بما أنها تهدف إلى فصل الفرد المحسوس عن اللسان - على اعتبار أنها مؤسسة المجموعة ما بالنسبة للفظة البنية ، فإنها محجوزة بذلك إلى :

(أ) نمط يطابق وجهة البناء : شروط صغرى لإمكانية مختلف الألسنة أو مبادئ تنظيم مشتركة للألسنة .

(ب) أسلوب بناء يطابق كل تعبير اصطلاحى / لغة قوم IDIOME .

٢ - ٢ - أسبقية التكون كإنجاز من وجهة النظر البنيوية :

إذا كان علم اللغة البنيوي - مع همه - هم الصرامة الشكلية ، لم ينجح في إخراج المعنى (حتى لدى بلوخ BLOCH وتراجر TRAGER)^(٨) ، فإن منظوراً مثل منظور جيلوم ، الذي نجح في إخراجه إلى حيز التنفيذ ، يساعد بصورة فضلى علم اللغة عن مناظير اكتفت بنصف قياسات ، بالتأكيد ، المعنى المحتمل يتضمن البنية ، وإلا لن نتحصل سوى على الفوضى واللامعنى ، بالإصرار على تهيئة تأويل ساكن . البنية لا تختزل إلى تكوينات متعددة الأسماء ، تجلب المستوى اللغوى إلى أنظمة غريبة ، على حساب موضوعها ، فلننود على سبيل المثال ، « عضوية » شليدر SCHLEIDER ، « نفسانية » هـ . بول H. PAUL « السوسولوجية الكامنة » لميليه A. MEILLET ، بل و « العرقية » لهومبولدت HUMBOLDT . ضد هذه الحالات ، حالات الاغتراب ، يجب تأويل « أسبقية » البنية كـ « اختصار » بالنسبة لعلم اللغة المحض ، بمعنى « الاختصار الظواهرى » ، كزهد يمكن من بلوغ الحجز النوعى ، باستهداف تجاوز الانحدار الشكلى للبنيوية والعودة إلى ظواهرية اللغة التى تصبح الوكيل الوحيد للمعنى .

يدخل مفهوم التكون إلى الطبة بدءاً من ضرورة المحافظة على بعض أنواعه مفهوم البنية للبس : واضح أو عام ، البنيوي ينطبق على كل شىء : توجد البنى فى كل مكان ، يوجد عنصر نو مجموعات تبرز : مثلاً المقابلات المميزة على مستوى الفونيمات ضرورية للغاية ، ولكنها غير كافية لشرح مايجرى على مستوى المورفيمات MORPHEMES أو المونيمات MONEMES ، التى تكشف عن مقابلات دالة فى الواقع ، البنيوية (STRICTIO SENSU) تخاطر بالخطو خطوة على الأقل عن أن تلحق بالتفسير اللغوى ، بإجراء الاتصال بين التعاقب الخطى والتزامن المنبسط ، نقارب المعطيات اللغوية أكثر مما نوفق بينها ؛ نتذبذب بين عرض الأشكال واحتمال حدوث الأحداث اللامفسرة لأنها غير مفسرة .

إذا كان الهدف ، فى علم اللغة ممثل فى مختلف العلوم الإنسانية ، يتمثل فى التفسير بطريقة حسنة التفهم ، لذا يجب أن يتضمن :

(أ) أسبقية معينة للزمان ، حيث يتواجد تفسير « التدليل » (بسوسور ، ر . جوديل) ، لكن سكونيا ، مما مكننا من معرفته التي سطرها ر . جاكسون في ١٩٣١ : « لا يجب المزج بين التزامنية والسكونية ، الأولى مقطع تجريدي ، الثانية نمط خاص للوجود » .

(ب) حاجة الرجوع المتناسك والمضى حيال المعطيات ، استخلاص نظام تكويني جديد ، متوافق مع الموضوع – الذات ، اللذين هما ألسنة .

مثمما أن مفهوم التكون مستدعى لنجدة البنية ، فإنه دقيق في الاستعمال ، بطريقة أو بأخرى ، يتعلق الأمر بإبراز أشكال من تكوينها ، نون العودة إلى علم اللغة التاريخي فيما يتعلق بالنظرية اللغوية ، في منظور جيلوم ، هم إبراز البنى الناتجة من العمليات التي تحليلها ، يظهر البنية ك لحظة تمضي في مجموع واسع وعميق للغاية ، إنَّ أسبقية التكون ، لا تنفصل عن تكون المعنى وتذكر أمنية هومبولدت . « تعريف اللغة لا يمكن أن يكون سوى تكويني » ، إذا كانت أسبقية البنية تتمتع بامتيازات التحليل و « الاختصار » (بالمعنى الهوسرلي) فإنَّ أسبقية التكون يوجهنا ناحية حركة الإنتاج ، في روح علم لغة التوليفة (من الناحية الأخرى لهيوم) .

يربط الأسبقية والتكون في البنية ، هذا لا يعنى العودة إلى النزعة التكوينية التراجعية أو الذاتية ، ولا تحاشي مشروعية وجهة النظر البنيوية ، لكن على العكس إنجازها حقا بواسطة معناه عن المجموع ، على النقيض من الذرية ATOMISME ، يتبدى المنظور الإجرائي لنا كانه « البنيوي » الأكبر ، بإدراك النسق ، النواة الأكثر صراحة في كل البناء اللغوي ، إذن لا تتخوف من النزوع إلى شرح « بواسطة العلو » ، مثمما ضمنها ماركس MARX نقده لهيجل – التنظيم اللغوي ملاحظ على أساس أنه تقسيم المعقول ، اللغة ، بالمقارنة مع الفعل ، مدركة في طبيعتها العميقة كهدف ، أو عبارة وجيزة ، أو مفهوم ، بتعيين رابطة النسق بحاجة تمثل شرط الوعي ، يعالج جيلوم الصعود ابتداء من العلامات والأشكال ، حينذاك ، يوجد مرور من التحليل الجارى إلى العناصر المجسدة إلى حد ما ، المرتبطة بفضل المقابلات ، إلى تحليل

كحجز - تأملى -- لحركات الذات ، أكثر عمقاً ، ندافع عن ثورة قوبرنيقية حقيقية للسان مأخوذة على أنها موضوع اللسان المأخوذة بدور كمجموع لعمليات الذات الناطقة ، كقدرة - قول .

هاتان السمتان - تحليل وثورة قوبرنيقية - تعيينان لغويان لإشكالية كانت : حجة يرفض الاسميون عبرها الصيغ الرمزية - المتطابقة للعمليات الخفية ، المصححة بواسطة الجهود ، و - بعمق - الجملة على نتيجتين :

(أ) أولوية التوليفة فى التفسير النهائى لـ « طبيعة اللغة » ، تؤكد أسبقية التقدير على المفهوم ، و - بعمق - الجملة على اللفظة .

(ب) رابطة ليست استبطانية وإنما تأملية للذات ، فى حين أن الوضعيين يمزجون بين المفهومين ، إن اللغة مسموعة كـ « انعكاسية » حرف استهلاك لأجل فهم معناها وتكونها - أنها الشكل ، الذى تحته يحتجز الفكر ذاته ، من جهة الانعكاس والوعى ، إذ إنها - بوضوح - الوسيطة .

بإدراك ، البنية حركياً ، ندعمها بمنعها من أن تتجزأ - بما أنها لن تكون غير ملموسة وأبدية ، إن البنية اللاإجرائية تتحلل إلى عناصر توافقية / تركيبية ، فالطريقة الوحيدة الوقية للبنية كنفى الألفاظ المنعزلة والهامة تتمثل - بون شك - بالمفارقة فى تجاوزها لأجل المحافظة عليها على مستويين :

- تجاوز إجرائى - لإظهار كيفما تعمل ، حينذاك نكشف عن تكون الخطابات .

- تجاوز بنائى ، لأجل تحليل الطريقة المبدعة بها ، حينذاك نكشف عن تكون اللسان ، حينذاك ، يتبدى التكون على اعتبار أنه إنجاز للبنية :

(أ) لأن كل تكون هو تكون بنى وليس أحداث ، فضلاً عن أن اللغة تكرر البنية فى الحدث : بسرده ، وجمعه وترديده ، حيث يبسط الحدث سيطرة الارتقاء فى التاريخ ككل ، بحثاً عن المعنى - ما وراء تنمة الآثار العارضة .

(ب) أفضل طريقة لتدليل الخاصية التعريفية للبنى تقوم على ضمان تكونها ، تلك التي تجلب ترتيباً واضحاً ، ولا يكفي ترديد عددٍ من المستويات ، ولكن يجب تحليل حالات المرور من مستوى ما إلى آخر .

(ج) إثبات التماسك بين التكون والبنية فى اللغة ، هذا يعنى أن نفس المستوى الإجمالى - البناء العام للألسنة - يملك - بون شك - بنية إطار التطور ، ولا يبرز أبداً من الصدفة الخالصة (بون التحدث عن المستويات التابعة المؤطرة : جمع تراتبى ، من مستوى تصنيف اللغات إلى مستوى الوحدات) .

(د) التكون فى علم اللغة يعنى إذن ، البحث عن تشكيل ماهيات اللسان ، من ناحية النتيجة التي تظهر فيها هذه الماهيات ، تعنى ، فى عمق : تمفصل مختلف المستويات اللغوية بالإنسان نفسه ؛ معرفة بناء تجارب الإنسان ، فى الألسنة ، تلك وجهة هومبولدينية جديدة ، لاحظها ج . مونين G. MOUNIN ، ويتفق على صحتها أغلبية اللغويين المعاصرين .^(٩)

هذا التمفصل للغة بالإنسان يقودنا إلى الإمساك بالخاصية المركزية برابطة الذات ، المتطابقة مع تكملة هذه البنى العملياتية المؤسسة لعمل اللسان فينا ، هذه التكملة عكس التكملة التي يهتم بها كاسيرر : تختص تكملة عمل الترميز بالعالم الخارجى أو التأملى ، إنَّ اكتشاف الإنسان كقدرة - قول يجعلنا ندرك التكون الأنثروبولوجى ، لأن هذه القدرة هي قدرة الجماعات فى الصيرورة ، وأيضا القدرة على الفهم فى الصيرورة ، وأيضا القدرة على الفهم تعاقبياً بصورة فضلى عن الفهم تزامنيا ، تطابق تكون الروح - « التكون اللغوى تكون نوى » ، كما كتب جيللوم - النقيض الجهدى للظواهر الهيجيلية للروح .

ونحن وصلنا إلى هذه « الثانية » حيث يقطن اللسان فى كل ذات ، الذرة الأنثروبولوجية الحقيقية ، النواة البانية وغائية TELOS الصيرورة اللغوية .

لذا تقابل الفكر الإجرائى بلغتين أخرتين ، لغوية بنفست ولغوية شومسكى ،
اللتين تعرضان تشابهات واضحة معه فى المغزى الأنثروبولوجى المستند على اللغة ،
نستطيع من هذا المنظور التحدث عن « انتشار » علم اللغة الإجرائى فى النظام
الأنثروبولوجى لدى بنفست ، والنظام العمليّاتى لدى شومسكى .

هوامش

1 . L.H. GRAY, IN ACTA CINGUISTICA, V, 1945- 1949 .

2 . R. VALIN. PETITE INTRODUCTION A'LA PSYCHOMECHANIQUE DU LANGUAGE, PRESSE DE L'UNIVERSITE LAVAL, QUEBEC, 1954.

٣ - لتصوير العملية بصورة مثلى ، انظر تحديداً مخطط تصريف الأفعال الفرنسى ، ص ٣ فى كتيب ج - جيلوم

EPOQUES ET NIVEAUX TEMPORELS DANS LE SYSTEME DE LA CONJUGAISONS FRANCAISE, LES PRESSES UNIVERSITAIRES LAVAL, QUEBEC, 1955.

٤ - الوضوح ليس مقياساً . النظام الملازم للزمن الإجرائى الذى يتضمن دخول الخطاب يبرز بلا موضوع اقترح ل . كوكنهايم L.KUKENHEIM من جامعة ليد LEYDE فى توضيح ، اعتماداً على هذه الوجهة ، الفكرة الجيلومية بواسطة تحليلات أوزجود OSGOOD التجريبية فى كتابة « علم النفس اللغوى » ، العام ١٩٥٤ . على الأقل من سيندر SCINDER ، مثلما لم أعتقد يوماً بإمكانية فعلها ، الزمن الإجرائى يتموضع بين زمن اللسان وزمن الخطاب على حساب المرور ذاته (انظر ، الفصل الرابع الذى يدور حول التضمنيات الزمنية للغة) .

5. M. FOUCAULT , LES MOTS ET LES CHOSES, GALLIMARD, P. 337

٦ - لأجل توضيح تكوينى لعلم اللغة - تحديداً المتمركز على مفهوم التعاقب - نرجع إلى النصوص الجارية المجمع بواسطة أ . جولى A. JOLY تحت عنوان :

- LA LINGUISTIQUE GENETIQUE, HISTOIRE ET THEORIE, P.U.L, 1988.

التي عرضت ونوقشت فى الطاولة المستديرة التى نظمتها جماعة الأبحاث النفسانية الآلية فى اللغة (فى أكتوبر ١٩٨٢ U.R. A 1030 DU C. N.R.S)

7. B. BLOCH ET G. L. TRAGER, OUTLINE OF LINGUISTIC ANALYSIS, BALTIMORE, 1942.

١١١ - انتشار علم اللغة الإجرائي

١ - الانتشار الأنثروبولوجي : جيللوم وبنفنست :

من اللائق أن نجذب الانتباه حول التشابه القابل للبحث إلى حد ما لدى ج . جيللوم و . بنفنست في تجربتهما ، بل وفي تنظيرهما ، عن « الإنسان في اللسان » ، لأجل انتقاد أحد التجميعات الجذرية المحتجزة في جزئي : « مشاكل علم اللغة العام » . لا لسان بون لغة ، لا لغة بون نشاط ، لا نشاط غريب عن الإنسان ، ذلك هو قانون الإيمان CREDO الضد - تجريدي للغويين ، ذلك هو المغزى الأنثروبولوجي لعلمي اللغة : نسمع من هنا غيابهما المعقد ، لأجل المشاركة في « معرفة الإنسان » الحقيقية بواسطة دراسة التعبير اللغوي - أحدهما يسطر دائماً وأبداً « التأنسن » HOMINISATION عبر اللغة ، الآخر يسطر أن « اللغة تدل على التعريف ذاته للإنسان » (« عن الذاتية في اللغة » ، ١٩٥٨ ، ب . ل . ج ، ص . ٢٥٩) ما لا يخرج من الذات خلال الجيل الصارم لـ « تحليل البنيوي » (١٩٣٠ - ١٩٦٠) ، الوصفي عن كونه تفسيراً ودائماً الحذر ليس فقط حيال « النفسانية » وإنما شرعاً بصورة ضعيفة - حيال العقلية ، إنه يخاطر باجتذاب الذات الناطقة ، غير أن ، مثلما قلنا سلفاً ، جيللوم ، رغم خطيئته الأصلية عن التعليم الذاتي - عنوانه « التنظيم - النفساني للغة » - لم ينظر في حقل علم النفس إن مرجعيته الأساسية أنثروبولوجية ؛ مثلما في هذا الوقت ، نظر هومبولدت نشاط اللغة في إطار الأنثروبولوجية المقارنة . بالنسبة لبنفنست ، حينما أدرك الأسئلة - المفاتيح للإنسان الناطق (ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب ، زمن مجاري الخطاب) . جعل عدداً من أشكال الحدس لدى فشته أو هيجل تتناوب : « أنا » JE كتأسيس ذاتي AUTO FONDATION وتنطبق على أي شيء . نمركزه حول هذا التنظير لحدث اللغة - حيث كان جيللوم الرائد وبنفنست الوسيط نحو الجيل الحالي - إذ إنها متضمنة بواسطة المقابلة لسان / خطاب ، وإن اتجه اللغويان ناحية « توحيديات » بالمعنى العكسي على المستويات الخاصة ببناء الأسنة وعملية القول ، نستخلص إذن مغزاه الأنثروبولوجي عبر الذات والزمن .

١ - ١ - لماذا نقارب بين بنفست وجيلوم ؟

(أ) الرابطة القابلة للبحث إلى حد ما بين جيلوم وبنفست ، إنها رابطة أستاذهما المشترك أنطوان ميليه ، والتعارف الذى ينم عنهما يشكل نون أدنى شك - الاستثناء لدى هذين اللغويين شديدي الحذر ، اللذين لا يمتلكان شيئاً كبيراً لكى يمنحوه رابطة غير متناسقة ، بما أن وارث كرسي الأستاذية فى « الكوليج نوفرانس » وعد على فراش موت أستاذه بتأمين التدريس للمنظر « الهامشى » فى الفرع الرابع من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا الذى عمل كـ « طالب حاصل على الدبلوم العالى » ، منذ ١٩٣٨ حتى موته ، ألم يقل ميليه عن « الزمن والفعل » :

(هذا الكتاب ، نون شك ، العرض الأكثر خصوصية لفهم ماقصده ف . نوسوسور عبر اللسان .. ما رأي جيلوم جديداً . بينما قبل عشر سنوات ، بمناسبة الكتاب الأول قال لويس هافيه LOUIS HAVET : « جوهر الكتاب غامض ، إذا إنسان ما انشغل بالكشف عن الأسرار ، مما لا شك فيه أن جيلوم أظهر كفاعته بخصوص المقال . » .

(ب) يجب أن نتخذ موقفاً تجاه الطائعية تحديداً ، لا نستطيع تعيين التأثير المباشر ، وإنما مجاورة الإشكالية وتقريباً الدور الأركيولوجى ، التحت أرضى للتنظير اللغوى المقدر له أن يجلب مبكراً أو متأخراً ثماره ، رغم ذلك ، بعض الوقائع لن تكون مهمة .

- رغم أسبقية بنفست (فى الخامسة والعشرين ، وكان مدير الدراسات وجيلوم لم يزل موظفاً فى مصرف) ، العشرون عاماً التى تفصل بينهما فى الميلاد (١٨٨٣ ، ١٩٠٢) باقية فى خروج أعمالهما اللغوية العامة (« مشكلة المقال » ١٩١٩ ، الدراسة الأولى المجمع لى ب . ل . ج . ، « طبيعة العلامة اللغوية » ، فى ١٩٢٩) -

تأثير أحادى الجانب يمكن أن يستتبع فى رسائل موجهة إلى تلميذه

المأسوف عليه جيرار موانيه GERARD MOIGNET ، يشتكى من الاقتباسات اللاسافرة ، ومن ناحية بنفست ، نيقولا رويت -NICOLAS RU- WET قال لى إنه يجهل كل شىء .

وفى العام ١٩٦٦ ، فى مؤتمر الجمعيات الفرنسية للفلسفة المنعقد بجينيف ، تهرب بنفست من سؤال طرحه بول ريكور عن موقفه من جيلوم (ب.ل. ج. ، II ، ٢٣٦) ، مع ذلك ، المراجع النادرة فى النظرية الجيلومية - فكرة النسق (فى « الاتجاهات الحديثه فى علم اللغة العام » ١٩٥٤ ، و « البنية فى علم اللغة » ، ١٩٦٢) ونظرية الأفعال المساعدة (« بنية علاقات الأفعال المساعدة » ١٩٦٥) - تعبر عن نفسها بطريقة رزينة .

(ج) بالنسبة للمجاورة الظاهرة فى أكثر من نص ، تستلزم تحليلاً صبوراً ، يتجاوز إطارنا الحالى - يعطى شطط بنفست أحياناً الانطباع ، كما لغويين آخرين ، بالرغبة فى الوقوف أمام التنظيم الواحدى ، هكذا يتأتى الشطط من الثنائية المثالية لعلاقات الزمن المستخرجة فى الفعل الفرنسى عام ١٩٥٩ ، بالأحرى التمايزة (الثنائية) فى « التكون الزمنى » الذى اقترحه جيلوم قبل ثلاثين عاماً ، والذى يثبت فيه المقابلة بين مستوى الخطاب ومستوى اللسان ، إذ تؤكد النظرية التكوينية الزمنية على شىء من الاندماج .

(د) بحيث إننا قابلنا الحصافة لأحدهما بالجرأة التركيبية للآخر - مع النتائج الإيجابية والسلبية التى تسببها ، وفيما يخص الأخيرة باعتبارها تنظيراً ابتكارياً لتكون التمثل فى الألسنة وعناصر النظرية الإجرائية للألسنة بصورة عامة ، إذ يجب مناقشة الطرائق ، من توليد لغوى إلى توليد لغوى ، بالمقابل ، النظرة القدرية للسان كآلية ساهمت فى تقليل أو تأجيل دراسة الخطاب ، دون حساب الآثار الاصطلاحية التى سهلت « تهميش » هذا التعلم الذاتى للجنى GENIE (لفظة استخدمها ، على الأقل ، بول ريكور وجرنجر ، كل واحد بصرف النظر عن الآخر) ، قدر من التبدلات لم يعرضها بنفست .

١ - ٢ - المقابلة لسان / خطاب :

(أ) إذا اعتقدنا بضرورة مساءلتنا لهذه المقابلة ، فذلك لأجل اكتشاف الافتراق المشترك في علم اللغة السوسوري وتمييزه بين اللسان والكلام ، هنا حيث هذا التمييز يحقق الثنائية التقليدية بين الفكر والعلامات التي تتطابق مع أصوات اللغة المنطوقة ، فإن الانتقال نحو الخطاب يطابق التعريض E' LARGISSEMENT الذي يتضمن الكتابة وصدمة في العودة إلى « السنة الثقافية » ، لتحديد موقعها وفهمها - الخطاب يتضمن تواتر المخاطبة - وترتيب كافة للمنطوق / المحكي PARLE ، من جهة التنظير الصوتي PHONOLOGIQUE . لأن الكتابات المتقدمة لتروبتسكي TROUBETSKY (وعلى وجه العموم ، مدرسة براغ) وهمسليف ، في تكوينهما لما هو صوتي ، لا يمكن أن تكون متجاوزة إلا عبر التمييز البنيوي تركيبياً ، ومن الممكن أن تكون المقابلة متنازع عليها ، حينما خرج جيلوم من السريرة إلى أسبقية اللسان ، بينما بنفست اتجه ناحية عملية القول التي يجب أن تلاحظ تحولا في الأبحاث اللغوية .

(ب) لذلك ، إذا كان تأثير جيلوم ممكناً في هذه الواجهة (عبر القراءة الاحتمالية للخص الدروس الملقاة خلال ١٩٤٤ و ١٩٤٧ ، في الدراسات العليا) ، فإن كل واحد منهما أدار الظهر للآخر ، جيلوم ، عن بنفست ، دفع العلاقة الجدلية - أو التكون المتبادل - القائمة بين اللسان والخطاب إلى حدها الأقصى ، إذ لم ينجز سوى منح بعد جديد ، حركيا للأسبقية المرتبطة منهجيا باللسان لدى ف . بوسور : بجلبها إلى بنائها ، تحت اسم : « التكوين اللغوي ، وبالمساهمة في التفاعل لمصلحة علم لغة الخطاب ، بنفست جلب الأسبقية المرتبطة بالسلسلة المنطوقة بواسطة الاختبارية البلومفيلية إلى مستوى دقيق للغاية ، هذا يعين التأكد النهائي الموجود في مقالة : « مستويات التحليل اللغوي » العام ١٩٦٤ :

“NIHIE EST INLINGUA QUOD NON PRIUS FUERIT IN ORATINE ”

دون أن يكون التعقد التكويني للمشكلة مسيطراً بهذا القدر - أبنية علم اللغة من الممكن أن تنتج بصرف النظر عن تمرين الخطاب ، على أية حال ، التوجه الظواهرى ، بل والإيجولوجى (علم الأنا) ، نحو « مجارى الخطابات » ، يتعطل مع سلوكية ماوراء الأطلنطى : نزعة حقيقية ما تعترض على النزعة السببية .

لذا ، من جهة التنبير القولى الظاهرى والنسقى اللاظاهر ، كانت الحالة الأخيرة للصورة التى تقوم ، مثلما أراد علم النحو التوليدى ، على تغيير موضع المقابلة ، اللسان / الخطاب ، وهى تبحث عن تأهيل مقابلة جديدة - كفاءة / أداء .

من الممكن أن نتساءل إذا كان ، بتحديد لغوية النشاط عبر نظرية عملية القول ، بنفست لم يرد دون نفع المقابلة بين اللسان والخطاب ، بعد استخدامها ، هذا ماجرى بقدر ما عند تغيير موضعها ناحية المقابلة القائمة بين علم العلامات وعلم الدلالة ، إذ يفقد الأهمية التكوينية ، وكذا الضابطة تجاه أشكال الشطط الأنوى - الظواهرى بالنسبة لجيلوم ، الواعى والروابط القائمة بين اللسان والعالم ، نجح فى افتتاح ما أسماه العالم - الفكرة (اللسان) على عالم الخطاب - تغيراته وحالات ضبطه ، من اللغة العادية إلى اللغة العلمية .

منذ ذاك ، تتمكن ثلاث إضاءات من الاحتفاظ بمعناها فى التوتر الواقع بين اللسان والخطاب :

- على المستوى التطورى ، يشكل التوتر وصلة علامائية للمقابلة القائمة بين « جيرمين » GERMEN و « سوما » SOMA التى استخلصها فيزمان WEIS- MAN فى القرن الفائت ، فى هذا الاختلاف القريب من الشروط المتعددة للوسط نجد أن « تولد » GERMINATION اللسان يتمركز فى كل ذات ، بدءاً من تطبيق الخطاب .

- معرفيا ، المقابلة لسان / خطاب تصور مسبقا المقابلة - اللامتجنبة فى الرياضيات القائمة بين أشكال الحدس والسلاسل المستتبطة .

- على المستوى الأنثروبولوجي ، يطابق التوتر المقابلة القائمة بين الفوضى والحالي ، وفي غيبته يتجنب أحادي الظواهرى PHNOMNAL ارتقاء الرمزى والإنساني فى آن واحد ، ماراً بجانب بناء النوات .

لنصف أن المقابلة لسان / خطاب تطالب هى نفسها أن تدمج فى البعد التكميلى للتاريخ - وهكذا تأملنا جذريا بطرق مختلفة جيلوم وبنفست . تلك هى التضمينات الزمنية للتاريخ والتضمينات ، الأكثر سرية ، للمرور من اللسان إلى الخطاب ، التى تمكنا من ربط العلاقات الواقعة بين الزمن والذات الناطقة - علاقات قابعة فى قلب الأهمية الأنثروبولوجية للغويين .

١ - ٣ - علم اللغة ، الزمن والذات ؛

١ - ٣ - ١ - لماذا الزمن ؟

قبل الوصول إلى الفصل التالى بشأن العلاقة بين الزمن واللسان ، ننتبه إلى عدد من الأنصاف فى إطار المقابلة جيلوم - بنفست .

(أ) أهمية اللغوى للبعد الزمنى معلة لسبيين . إن إطار تجربتنا ملازم للفضاء ؛ الزمن ، إذا لم يتعلق ببساطة - بالواقعة الفيزيقية ، لا يستطيع أن يطابق الأبنية اللغوية - حالة مركزية للترميز الإنسانى ، ومن ناحية الـ « سونسوريوم داي " SENSORIUM DIE " أشكال الحدس الخاصة لكانت KANT ، يتأتى الفضاء والزمن الإنسانى على مستوى التخطيط المعالج بواسطة الألسنة ، والزمن بالأحرى لا يبرز زمن الحاضر - كعمل الذاكرة أو البرمجة - الذى يقع فى علاقة مع العلامات ، حيث نجده - فى مكان آخر - معرفياً حينما لا يكتفى اللغوى بالتحليل البنىوى ، وإنما يخضعه لوجهة النظر التكوينية .

(ب) هنا تعبر نوعيتا اللغة عن العالمين ، فإذا كان جيلوم عرض طوال حياته وحده ذكاه ، فإن بنفست أكثر دقة ، وكانت الدراسات الممهورة فى

١٩٥٩ و ١٩٦٥ تكوينية إلى حد ضعيف ، تعرف ، مثل جيلوم ، زمنًا لغويًا نوعيًا - ي موضوعه مقابل ، مثله تمامًا ، الزمن الطبيعي أو الكوني .

(ج) لدى جيلوم ، إذا كان الزمن اللغوي يطابق مستويات متعددة للتعبير ، فإنه يعطى مكانًا ، في الألسنة الإندو - أوروبية ، لبناء الصورة - الزمن - أو التكون الزمني . تلك هي علامة الغرض البنيوي ، التي حاول أن يعممها على جميع العمليات اللغوية ، مثل الزمن الإجرائي ، وعلى مستوى بناء الألسنة - أو التكون اللغوي - الذي يرد هذه العمليات ممكنة ، تجذير الحاجة التكوينية يحمل على ربط هذين البعدين - العملية والبناء ، التزامن والتعاقب - بإظهار أن التاريخ ماهو إلا وضع منظور نشاط النوات .

(د) تمفصل الزمن والذات الناطقة يضع في لفظتين مبتكرتين وحاسمتين سؤال الثانية ، لقد كان جيلوم واعيًا للغاية عندما أكد أن اللسان الحاضر دائمًا تحت تصرف الذات ، منجز في لحظة واحدة ، لكنه بتسميتها بصورة سيئة : « ثانية الوعي الحى » ، جمد المفرد الأنثروبولوجي الحقيقي - بتضميناته التكوينية - لأية صورة ، وبتسميتها « ثانية اللوكور »^(١) INSTANT DU LOQUOR ، اعترض على شطط الذهنية والوجهة الميتافيزيقية للكوجيتو - فى مواجهة إجرائية لاواعية - وأسطر تحت البنية المفارقة الثانية التي لا تنفصل عن النسبية الثابتة - البنى اللغوية .

إن البحث عن المترادف لدى بنفست يطرح مشكلتين :

- هل تنسجم مجارى الخطاب بنظرية الثانية اللغوية وثانية الذات ؟

- التمثيل بين المعاش والعلامات ، التي توجد متضامنة ، أهو مرور سرى ؟

المرور من الثنائية بين علم العلامات وعلم الدلالة وبطريقة ما من الظواهرية إلى الإعداد الجدلى ، أهو تجربة نظرية أم ، على العكس - حل ؟

على أية حال ، بتثبيت إشكالية اللسان والذات ، الثانية تطرح سؤال علاقتها بالمخاطبة : كيف تتعلق بأشكال أخرى سوى ذاتها ؛ لأن القدرة اللغوية لكل ذات ، التي تمكنها من الاتصال ، لن تنتمي إليها أبدا .

١-٣-٢ - ذات وبيذاتية :

الانتقالات المتعاقبة منذ « الكوجيتو » والنزعة الجوهرية *substantialisme* الديكارتية تعبر عن صعوبة معرفة العلاقات القائمة بين « الأنا » و « الآخر » عندما نحلل نشاط الذات ، هل توجد ثنائية إجرائية ، رفقة فقد العرقية المركزية ، إذا كان التجاوز الحوارى للإيجولوجيا (علم الأنا) التقليدية هي النقطة الفاصلة لوضعنا الإبيستمولوجي ؟

(أ) يصبح « مونولوجيا » أو « إيجولوجيا » (علم الأنا) البناء المعالج تحت كنف الـ « أنا » JE ضد جاذبية الرحيل أو العودة ، ألا يستوجب التأويل ، لأجل التكون الزمنى الذى يحدث - معا - صيغه رفع الفعل (الأطروحة الزمنية الثالثة) والحاضر - الفاصل بين الماضى والمستقبل - وضمير المتكلم ، وسط APARTE POST للنسق نظرا إلى أننا نستطيع تحديد موقع الحالات الأخرى ؟ فى الواقع ، ثانية التحقيق مستندة إلى سعة العالم حيث تتعلق بالكلام ، فى هذا المعنى ، على مستوى أكثر انبناءً عن مستوى « الأنا MOI » الكونى لدى نيتشه - بما أن الأمر يتعلق بعملية عزيمة العالم بواسطة ذات ما . الإجرائية تتمك شيئا ما خاصا بعلم الكون عن الإيجولوجيا (علم الأنا) ، لأن الآلية اللغوية « تعتمد على » العالم والمنطق - الحركة البسيط الذى يشترط الاتصال ، غياب أخذ حساب الغيرية فى التنظير اللغوى لا يجبر إذن - المنظور الجيلومى على الاختصار الإيجولوجى (علم الأنا) الذى نستطيع أن نتخوف منه .

(ب) بالنسبة لمجارى الخطاب ، التى تحدث أستاذ « الكوليج نو فرانس » عنها منذ مقاله عن الضمائر فى ١٩٥٦ ، فإنها لا ينقصها أن تنجز التقاء الفردى

والبيذاتي INTERSUBJECTIF . فى الواقع ، فى إحدى مقالاته : « الأداة الشكلية لعملية القول » ، المنشور فى « لغات » ، مارس ١٩٧٠ ، بعد أن صرح (ب . ل . ج . II ، من ٨١) : « إنَّ عملية القول تفترض التحويل الفردى للسان فى الخطاب » والمؤلف يضيف : « بعد عملية القول ، يحقق اللسان فى مجرى الخطاب ، الذى ينبثق من المعبر ، شكلاً صوتياً وصل إلى المستمع وتسبب عملية قول أخرى فى العودة » . لا يعد ذا أهمية التأكيد الذى يرى (ص ٨٢) أن « الإرجاع جزء كامل فى عملية القول » .

(ج) فى الحقيقة ، فقد الذاتية فى اللغة يجب أن يكون منقولاً على الأقل ، إلى ثلاث جبهات ، مطابقاً الطراز الضخم بـ « سادة الريبة » الذين تحدث عنهم ريكور .

- بحذف الهوية القائمة بين الداخل والخارج ، نصحح الحركية الاجتماعية - المتأنية من الصراع - السابقة على حركات الآلية قريب أو لا قريب من ماركس ، بعض تحليلات ب . بورديو لديها منفعة المساعدة فى تجذير الحاجة التكوينية فى تنظير اللغة ، وقد أدمج فيها أبحاث سوسيو - تكوينية .

- بون إغفال الأعمال التكوينية النفسانية لمدرسة بياجه - التى أهلت الإبعاد عن المركز بالنسبة لمركزية الذات EGOCENTRISME - منذ نصف قرن ، نجد فى محور التحليل النفساني الفرويدى أن هدم وتمييز الذات هما الأكثر حسماً ، من جهة الخاصية اللاواعية للعمليات اللغوية ، فإن علاقتهما بالعقل اللاواعى النشط والحمل على محمل الجدل لـ : « هذا يحدث فى مكان آخر » يعتبر إبعاداً مدفوعاً عن المركز .

- آخر الأمر ، حينما نصل « أنا » E بنيتشه - ضد علم القواعد وعلم اللاهوت ، ونقلها إلى حلبة الحياة ، بحيث ترتبط ، فى سياق وصفى ، « بأشكال الحياة » ومفهوم « حلبة اللغة » ، نتحصل على آخر نوعية للغة من الإبعاد عن المركز والتفكيك لـ « أنا » العقلية . هنا ، تعددية الأشكال

التعبيرية الفردية ، يمكن أن تضع حاجزاً أمام العمليات الجدلية المرضية
لأجل الروح عن تجربة أى واحد منا .

لأجل منح هذه التعديلات للنظرية اللغوية مغزاها الأنثولوجى ، يجب أن نصل
بينها على مستوى الفعل ، الملازم للعودة إلى الإرجاع فى علم اللغة : تلك هى الطريقة
الوحيدة لوقف المثالية والدوغمائية الميتافيزيقية ، هذا هو ، بدون شك ، ما حاول
روبيرلافون^(٢) القيام به بالنسبة إلى جيلوم وأبحاث أخرى كأبحاث بوكروا DUCROT ،
كوليولى CULIOLI أو هاجيج HAGEGE بالنسبة لبنفنست .

١-٣-٣ - نتيجة . نحو الرهانات الأنثولوجية للمقابلة :

(أ) هناك تشابه صاف ، إذن ، بين إ . بنفنست و ج . جيلوم فى تجربتهما عن
العلاقة إنسان / لسان . من جهة ، الرفض المتضامن للتحليل البنىوى
الخالص الذى يتحكم فى الجيل - الموصل لـ « دروس فى علم اللغة العام » ،
لصالح علم لغة « العمليات » الذى اعتقد أ . كوليولى أن يضعه مقابل علم
لغة الأوضاع ، ومن جهة أخرى ، طريقة أكثر ظواهرية تعمل على إدراج
الذات ، لكن المقابلة التى عرفها اللغويان ، والقائمة بين اللسان والخطاب ،
لم يدفعها أى منهما إلى حدها الأقصى ؛ بينما أن أهميتها حيال الزمن لم
تمكنهما من بلوغ نظرية يعرفها جميع اللغويين ولا بلوغ إدراك ذهنى لثانية
الذات الناطقة ، مفتوح للنقاد فى عمق حفرياتنا عن المعرفة : تفكيكات
اللسان فى أثر ماركس ، نيتشه وفرويد لبناء الخطاب المتمفصل تحديداً
بالغيرية ، والبارز فى نتاج إ . ليفيناز E. LEVINAS .

(ب) إذا كان جيلوم ظل سجين عبقريته الرؤيوية عن اللسان ، بإعداد آلية
لسانية معادلة بواسطة نظرية الخطاب ، فإن بنفنست أظهر عملية القول ،
بنفى اللسان إلى المستوى العلاماتى الحذر ، المنظر إلى حد ما ، على
الرغم من ، مواجهة التوحيدية التعاقبية للتكون الزمنى ، بناء العمليات ،

فإنه يتحصل على ثنائيتها المنهجية المتأتية من علم العلامات وعلم الدلالة - على الأقل ، لديه مصلحة فى أن يضع حداً - بعكس الحركة - لثنائية العصر الديكارتى القائمة بين الفكر والعلامات : بما أن اللسان ، نسق العلامات ، لن يكون مفكراً إلا فى الخطاب .

بما أنها طبيعية ، حصافة بنفنتست جعلته يتجنب ازدواج المعنى لدى جيللوم : بين المجاورة الماضوية ليست فقط المتأتية من البوابة الملكية PORT - ROYAL ، وإنما من أرسطو والطرائقيين MODISTES الذين حياهم جون جالوب فى جامعة لافال - وبين البنائية الحديثة التى ، على العكس ، مثل هذا التعيين للطابع التخطيطى الكانتى ، حيث أشعل كل من همبولدت وكاسيرر التأويل اللغوى .

(ج) مع ذلك ، عرفنا سريعاً أن المقابلة المصورة لا تمكن فقط من وضع مقاربات الألسنة ، كل لسان بالنسبة للآخر ، لكن تكشف الرهانات - الأنثروبولوجية - المجهولة لفترة طويلة بواسطة عدد كبير من اللغويين ، معرفة الإنسان ، أليست متوقفة على التقسيم المأخوذ خطأ بواسطة معنى أحادى وعلائقى شبه لامع ؟

من جهة ظلال الرائد جيللوم والوسيط الانتقالى بنفنتست فى تنظير حدث اللغة ، فإن التوافق مع جميع المقاربات المعاصرة للمعرفة - من الإشكالية الكونية إلى إشكالية الغيرية - يجب أن يؤخذ فى الحسبان ، لأنه بفضل الارتداد الحالى ، ينادى المفزى الإجرائى لعلم اللغة الجيللومى بعدم تهميشه ، وقد التحق - مع مجارى الخطاب - بالتاريخ الطويل فى تنظير النشاط العقلى والرمزى للإنسان ، منذ كانت وخلفائه الرومانتيكيين ، إن التحالف الجديد لبريجوجين ، وهو تحالف الصرامة المنطقية - الآلية LOGICO - MCANIQUE والتوقع الذاتى - الوجودى - الذى يفضلته عبر عالمنا اللغويين عنه .

١ - ٤ - المفزى الأنثروبولوجى للعلاقة زمن / لسان

ثانية ومجرى الخطاب لدى بنفنتست

الثانية هى الباب الضيق - بنية تمر عبرها ، فى كل تفرد إنسانى ، حوادث العالم - الذى يفتح الخطاب على حالات الإخراج البين إنسانية ، إن قابلية التعبير بالكلام هى النطق والاسترجاع الواعى للزمن الذى لا يمكن أن يكون « مؤثراً » إلا إذا مر عبر الثانية البانية لحدث اللغة ، هكذا الثانية (الثابتة - وليست المؤخوذة) بالتحول الآلى إلى الصيرورة (تكفل الخاصية الأنثروبولوجية للخطاب إذ إن الشروط البنيوية والتكوينية ليست بون أهمية تذكر عن الأفق - الغائى - لتكوين التجربة والبين مفهوم الإنسانى .

بالتأكيد ، فهم بنفنتست المفزى الأنثروبولوجى للأبنية اللغوية ، بإجراء علاقة بين مفهوم مجرى الخطاب ومجموع خواص ووظائف اللسان (انظر تحديداً : « عن الذاتية فى اللغة » ١٩٥٩) . فضلاً عن ذلك ، ألم يتجه نحو ضرب من اللغوية « ، وقد ألحق الزمن الإنسانى بالزمن اللغوى ، فى « اللغة والتجربة الإنسانية » (١٩٦٥) على وجه الخصوص ؟ لكن بطريقة أقل راديكالية عن كونها ظواهرية حمل بنفنتست على لفت الأنظار إلى مفهوم يطابق هذه الحاجات الأساسية للتكلم الإنسانى : « مجارى الخطاب » ، محددة لأول مرة فى ١٩٦٥ داخل كل من طبيعة الضمائر والأفعال القاطعة وفى كل مرة يتحقق اللسان عبرها فى الكلام بواسطة المعبر « ، وهى تتمك أيضاً خطوطاً أساسية :

١ - أن تكون لحظة تعبير المعبر .

٢ - أن تلاحظ الانقطاع والتفرد لأفعال اللغة .

٣ - أن تعبر عن الرابطة بين الإنسان واللسان .

٤ - أن تجد أرضاً متميزة للدراسة فى نسق الضمائر - ونسق البراهين الضمنية .

٥ - أن تكون مرتبطة بعمل الأنساق الشفاهية .

٦ - فى هذا المستوى الشفاهى يتبدى « نسق التاريخ - حكاية لا يدخل فيها المعبر - يتبدى كنقيض - نسق الخطاب » .

٧ - بينما المقابلة القائمة بين اللسان « كنسق علامات » و « كأداة اتصال » (« مستويات التحليل اللغوى » ، ١٩٦٢) تصبح مقابلة بين « علم العلامات » و « علم الدلالة » بداية من « الشكل والمعنى » (١٩٦٦) .

مع ذلك ، يكون التمييز ، فى ١٩٦٢ م ، القائم بين اللسان « مجموع العلامات الشكلية ، المستخلصة بواسطة المتاهة الصارمة ، المرتبة فى طبقات ، المركبة فى البنى والأنساق ، » إظهار اللسان « فى الاتصال الحسى » (مشاكل علم اللغة العام ، ص ١٣٠) مثيراً للجدل ، ويخشى من أنه يترك التباساً كبيراً حول مفهوم اللسان وحول وضع أو الإمكانات الحقيقية لعلم اللغة ، هذا ما يكشفه استدعاء « علمى اللغة المختلفين » ، بالضبط قبل هذا التدوين ، هنا قابل ف . بوسور (دروس علم اللغة العام ، الجزء الأول ، الفصل الثالث) بين علم اللغة التزامنى وبين علم اللغة التعاقبى ، على حساب التعميق المشترك لهذين البعدين ، ولذا فإن علم اللغة « بحصر المعنى » يتعلق باللسان ، لا بالكلام (نهاية المقدمة) فميز بنفسك بين علم لغة العلامات وعلم لغة الاتصال ، فى الواقع :

(أ) فى هذا المستوى الواضح يوجد التباس ، لاحظنا أن علم العلامات لدى ف . بوسور والموضوع شكله الإجمالى من قبل إ . بويستزول . بريتو LPRIETO وهو علم العلامات والاتصال ، أليس التحليل الشكلى هو الذى يفهمنا كيف ينتج المعنى - الإبلاغى ؟ أكثر تحديداً ، تشير الريبة المحافظة على أنساق العلامات أو توافقها داخل الشكلى أو المجرد ، بحيث إننا نستند على النحو التوليدى أو التحويلي ، فمن الواضح أنها شروط تحقيق الجمل .

(ب) المقابلة بين علم العلامات وعلم الدلالة ، من جهتها استوجبت عدداً لا بأس به من العناصر الواضحة ، إنها من الوجهين ملتبسة ، حتى وإننا لم نحترم

التقاليد المختلفة مثل تقاليد موريس ، الذى جلب علم الدلالة ، بين ما هو تركيبى وما هو استدلالى ، إلى علم العلامات الذى ينظر إليه ككل ، فإننا نستطيع أن نكون مترددين أمام أية تغيرات ، بطريقة أكثر وضوحاً ، تحديد علم الدلالة ومجرى الخطاب ، ألم يخرج معنى اللسان كنسق ، بالأخص نسق التاريخ الذى وضعناه فى مقابل نسق الخطاب ؟

(ج) أيضاً المقابلة بين اللسان والخطاب ، التى ساهم المؤلف فى الدفاع عنها بتشجيع الأبحاث على المستوى الثانى - تحديدا كعملية القول - ، لا تسهل تأكيد وظيفتى اللسان وتدعو فى الغالب إلى تعريف علم اللغة كمتغير للتمفصل بين اللسان والخطاب ؛ وهذا يتضمن وحدة واقعة اللغة التى ، لئلا تكون على قدم المساواة مع الواقعة المحسوسة التى تعبر عنها ، لاتعد من هذا الحدث قواعد بسيطة .

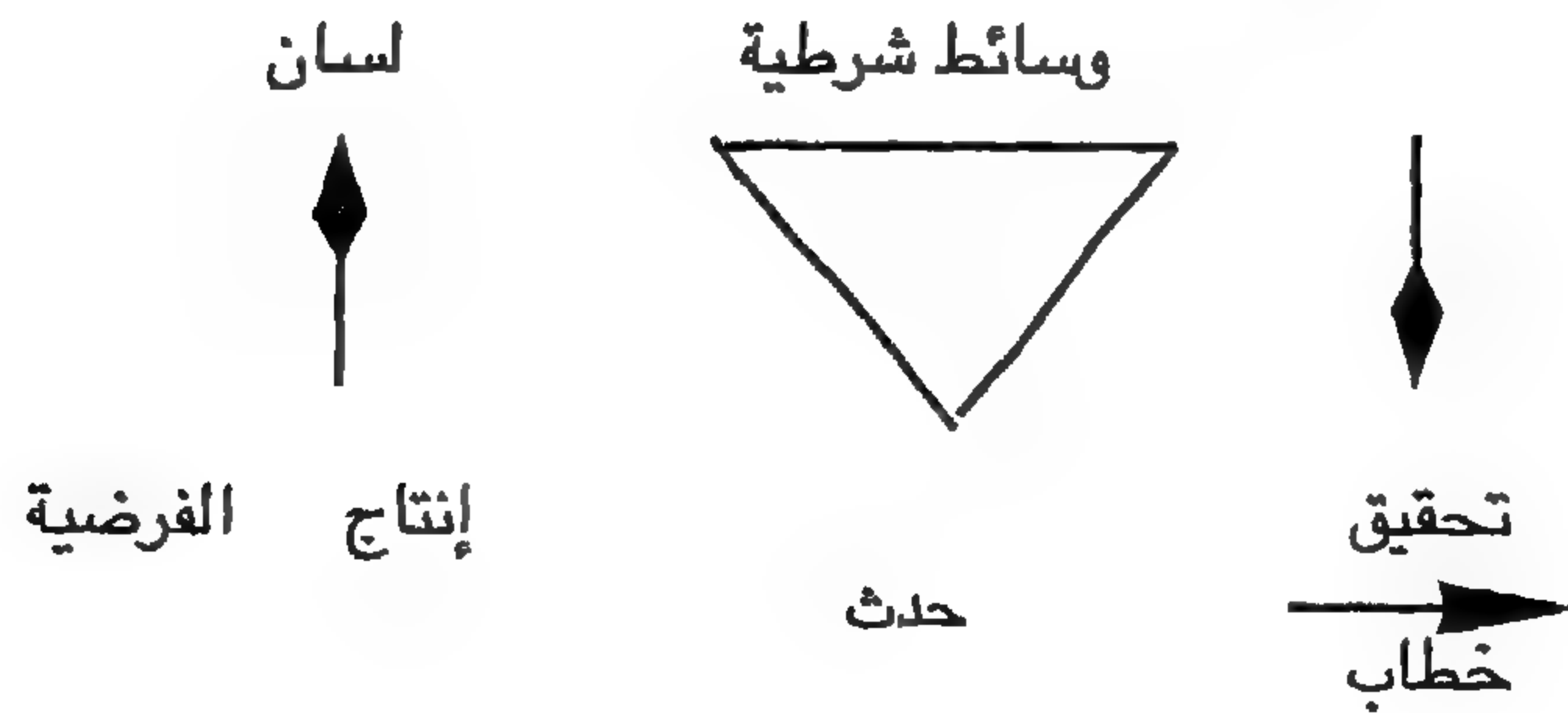
يضع مثال المصدر (دروس علم اللغة العام ، ص ٢٥) ، مع ذلك ، على صوت ما يمكن أن يكون الثنائية النهائية لمقاريات الألسنة : الأولى واقعية ، تشرح عمل اللسان ، والثانية تصنيفية « مصدر اللسان هو أى شئ آخر غير مصدر اللغة الوصفية المعجمية » (نسطر) ، فى هذه الحالة الأخيرة ، التجريد فى خدمة الملازمة ، فى الأولى التجريد فعال لأنه يتأتى من نظام العملية ، مع ذلك التحول نفسه للسان فى الخطاب إجرائى ، إن بين المقابلة لسان / خطاب تتم داخل واقعة اللسان وتبرز فى المقام الأول فى التنظير اللغوى ، وكل إدراك ذهنى لسان يجازف بمطابقة مقطع اصطناعى إلى حد ما لا يعمل على فهم العمل ، وإنما إذا كان ولا بد تعميق الصوت الأول ، الذى يموت بمفرده على الواقعة ، نون شك ، يجب - أيا كانت القيم التحليلية لعلم اللغة - أن يقوم بمراجعة الأسس الإبيستيمولوجية والفلسفية للمؤسسة .

فى الواقع ، مجرى الخطاب لا يجب أن يكون مفهوماً كتجديد وجودى ولغوى للكوجيتو ، إنها أحد أقطاب البناء الأنثروبولوجى ، اللغة ، بمعنى أنها سريرة لقدرة ما بالنسبة للأثار - البين إنسانية المستهدفة ، إنها إجابة ، فى نظام التحقيق ، الثبات النسبى للسان ، وتوازن الأنساق يتأتى من العملية المستمرة لإنتاج الفرضية ؛ لأنه

لا يكفي فقط الكلام عن تحقيق الرابطة بين الإنسان واللسان . يجب معرفة أن التحقيق يتمك على النقيض عملية إنتاج الفرضية التي صارت وترأ لواقعة اللسان مثله إنه هذا التوتر اللامتغلب عليه بين أشكال الوجود بالقوة اللغوية وأفعال الخطاب الذي يجبرنا على الفعل ، هذه الوحدة يجب أن تنطبق على تأسيس أشكال وتحولات النشاط نفسه للذات الناطقة ، هذا على مستوى الأنساق الفعلية - الزمنية ، مايؤدي إلى (الزمن واللغة ، ص ٦٦) تأويل النظرية الجيلومية على أنها حاسمة للغاية عن كونها « مركزية ثنائية » - الحاضر والماضي الناقص - لدى أ . كلوم A. KLUM في « فعل وظرف » ، مركز الثقل في النسق ، الموجود في صيغة رفع الفعل المفتوحة بواسطة ضمير المتكلم ، يؤسس نظرية واحدة للحقل الفعلي - الزمني ، ونستطيع أن نعتقد بكون « مجرى الخطاب » لدى بنفنتست مساوياً له ، ومع ذلك ، يظهر جدل جديد لا غنى عنه لأجل تأكيد الوحدة اللامتجانسة للغة المنطوقة : جدل مجرى الخطاب مع الثبات (النسبي) للسان ؛ الآلية اللغوية الموجودة في الحلبة تدعم حركياً المقدرة الإنسانية في عرض وقول العالم ، نتناول . دون شك - التفسير النهائي للنشاط اللغوي الخارق للأفراد الذين يضطلعون به ، لكنه النشاط الكامل لمستوى التاريخ ومستوى الخطاب كما مستوى العلامات ومستوى الاتصال ، في مكان آخر - وتلك ليست موضوعه الزمني - مجرى الخطاب مقترن بالهدف ويحدث الخطاب بفضل توسط فرضيات اللسان ، حيث التميز نفسه يدعم التوضيح الاستدلالي .

(انظر مخطط رقم ٣) .

مخطط رقم ٣ : الفرضي والحالي



لكن بنفست لم يشرح التضمنين الجلى للعملية ، الذى هو ربما مصدر كل جدلية ، لأنه موجود فى منبع الزمن الإنسانى ، إن وجود الحاضر فى كل فردية إنسانية لا يعد شرط انفتاح المستقبل إلا إذا كان حواراً ممكناً عبر حضور حالات الوجود بالقوة للسان فى كل لحظة ، ذلك جدل ثنائى لمجرى الخطاب لابد منه ، وفى « الثانية » نفسها ، يجب إدراج تقديم هدف الخطاب بالنسبة لتحقيقه - ثانيتان - تحتيتان بعيدتان أو قريبتان تلاحظان التوتر القائم بين الممكن (يهدف) والواقع (يقول) ، لكن لتأكيد المرور يجب إدخال توسط الثوابت التى تستبدل اللوازم العلاماتية العقلية بالإرتجال ، ولكى توجد لغة وليس فيضاً محسوساً ، ثبات ما يتوازن مع التجديد المتواصل للحاضر ، منذ ذاك التكون المشترك ، إذا اللسان بالمعنى الواسع يتضمن التحول بمعناه العكسى (تواترت بدءاً من كلية ما) فإن الخطاب من جهته يتضمن دائماً وسائط إنتاجية ؛ « أنساق نونها لن يكون هناك نشاط معتدل للغة ، إن حالة الخطاب تجيب ، عبر محتواه ، على صدمة الفرضيتين : فرضية الهدف ، أو أفق التحديد ، وفرضية تركيب العلامات اللغوية .

إذا كان العمق الابتكارى للمنظور الجيلومى يتضمن الأنثربولوجى ، فإن الزمن الإجرائى لا يمكن أن يؤخذ فى الآداب كإجرائى أو فعال بمعنى أنه يسطو على التجربة الإنسانية بأكملها لا يمكن أن نقول إنه يطابق النظام الحتمى حيث نونها تنتظم عناصر اللسان وبالأخص حسب « ماقبل » و « مابعد » ، إن خاصية المفارقة تقوم على تأكيد أن اللغة زمنية من جانب إلى آخر ، بالرغم من أن تكثيفها يتجه نحو « الآتى » ، ذلك نفى للانسىال الزمنى ، منذ ذاك ، الزمن الإجرائى زمن اللسان ، ترجمة حركية للزمن السوسورى ، حيث لا تتبدى الواقعة إلا بمنااسبة التحقيق فى الخطاب لفرضياتها ، المعطاة زمنياً ، يوجد بقدر ما الزمن الفرضى ، بحصر المعنى لا يستهدف الإرجاع الحالى ، وفى مكان آخر ، على عكس لحظية الزمن الإجرائى ، المبهم هو زمن البناء - إنتاج الفرضية اللغوية ، وبخصوص بعد هذا الزمن ، أى زمن التحقيق ، فإنه من طبيعته قصير - نتيجة دائماً معمرة للتكثيف - التجريد - ولا يمكن قياسه لأنه :

(أ) تطبيقيا غير ممكن .

(ب) يمتلك - دون شك - تغيرات فردية .

٣ - لن يضيف شيئاً لجوهر - العادى - الزمن الإجرائى .

بالنسبة للواقعة شبه اللحظية ، فإنها مرتبطة بـ :

١ - مكان اللسان بأكمله وهو الثانية .

٢ - خاصية شرطى الإمكانية (مجرد - مكثف) للعناصر اللغوية .

٣ - خاصية « حدث » انفتاح الخطاب : حقل عملية القول بواسطة العلاقة مع أشكال القول المعروضة ، ومكان التقاطع بين النشاط الدماغى والوسط الاجتماعى ، ولذا الثانية اللغوية هي « غائية » TELOS اللغة ، وقد وضعت سرعة « التدليل » مقابل فترة الفعل والضرورة اللغوية .

يضىء التكون والجدل - اللسان والخطاب - بطريقة إجرائية سر صفة الإنسان الأساسية ، المجمدة لفترة طويلة فى ألفاظ « حدسية » لـ « فكر » : لأنه الإنسان المفكر ، بدون شك ، غير ظاهر فى بنائية اللغة إلا على المستوى النفسانى والسوسيو - تكوينى ، بقدر ما لم يأخذ نضجاً نظرياً معيناً بكامل وعيه ما اضطلع به عفويًا ، مثلما أظهرها ج . لوهمان . J. LOHMAN ، إن ثنائية اللغة والفكر وظيفة التاريخ : اللحظة الديكارتية على عتبة العصر العلمى الحديث ، المستندة إلى النزعة الروحية المسيحية ، لم تنف الفكر الأكثر واحدية عن اللوجوس الهيلينى إلا لأجل أعداد التنظير العقلى للغة ، وقد ضمت إيجابية التفسير بسلبيته التى تنجز اللغة فى التجربة الإنسانية .

٢ - الانتشار الإجرائى : جيللوم وشومسكى :

مثل النفسانية الآلية ، النحو التوليدي يهدف إلى عمليات قائمة تحت النتائج ، وحول مثال العلاقات القائمة بين تكون اللفظة وتوليد الجملة ، من الممكن أن يظهر

عمليتى التحقيق إنتاج الفرضية بواسطة حياة اللسان بقدر مافى التزامن عن التعاقب ، المقابلة بين تكون اللفظة المستلزمة بواسطة التنظير . الجيلومى وتوليد الجملة بواسطة توليد شومسكى الذى يحتوى على التباسات وصعوبات : توليد يتبدى كأنه مقابل للـ « تكون » مثل منظور شومسكى المقابل لمنظور جيلوم ، بينما مقابلة الجملة للفظه توجد داخل المنظورين .

(أ) على العكس من بعض المظاهر ، فإن الأسبقية المتناسكة للجملة غير متوجهة تجاه أى لغة حيث يتبدى سؤال الأسبقية للفظه أو الجملة ، إذا كان يتعلق بالمستوى الذى نضعه عليه ، يتبدى مماثلاً لسؤال المفهوم أو التقدير أو التفكير ، قبل وبعد الثورة النقدية ، مثلما قالها كوتورا -COUTU RAT فى بداية القرن الحالى ، أليس المفهوم « سوى حالة خاصة لما نسميه الوظيفة التناسبية ؟ » وفى الأهمية الإيستيمولوجيا لربط الأسبقية بالكية الحركية للعناصر ، ألن يضاف إلى التواتر كراهية غالبية اللغويين لمفهوم اللفظة ؟ مع ذلك ، وجود اللفظة - الجملة القائم بذاته قبل مقابليتها يدعو إلى الحصافة ، والحجج نفسها التى حطت من نفوذ اللفظة - تجاوزها بواسطة تحليل مدفوع للغاية - تمكن من ملاحظتها ، مثل الجملة ، فى البداية ، فى موضع التوليفة .

(ب) ماتدل عليه الحاجة التكوينية التى قام بتفسيرهما ج . جيلوم ون . شومسكى ، أنها تنأتى من النظام - العقلى - البنائية ؛ لأن إشكالية تكون الجملة تفترض بون شك علاقة - جدلية - بين التحليل والتوليفة ، وتضعها مقابل التحليل البنيوى الخالص (صاعدة إلى الموروفيمات ، الدلالات اللفظية ، الفونيمات ... إلخ) .

فى هذا المنظور البنائى للفظه ، نقابل وحدة - نقطة اتصال بين اللسان والخطاب - فى « ألسنة الألفاظ » على الأقل ؛ بينما توليد الجملة يتبدى « بناء » إلى حد ما فى المقياس الذى لا يتعلق فيه علم النحو التوليدي بالإنتاج سوى باستقبال الأقوال .

(ج) هكذا ، تكون اللفظة يطابق - دون شك - درجة أعلى للحاجة التكوينية ، المميزة بـ « البناية » BILDUNG اللغوية ، إن مقابلة على مستوى الجملة يبلور جيداً الاختلاف الثابت للمستويين اللذين عالجهما جيلوم وشومسكى ، مستوى نسقى وآخر تركيبى ، لكن السؤال الحاسم فى النقاش المتمحور حول هذه الثنائية هو سؤال تطابقها فى نظرية رحبة للغاية - أو على العكس تعبير طريقتى أخذ اللسان .

فى ذات الجملة مالم ينسحب اللغوى الجيلومى إذا نسقيا ، جرت أسبقية اللفظة - « نبدع جملاً بالألفاظ » تاريخياً ، توجد أسبقية الجملة ، وعلى الأخص ، ما يقرب النفسانية الآلية للغة وعلم النحو التوليدى لهذه الذات ، إنه التميز بين الجملة فى وضع المشروع والجملة الفعلية ، إن المرور من الهدف إلى التحقيق ، تحقيق الفرضى - إذا نمت عن حالة التضمينات الزمنية فى النشاط اللغوى ، يطابق فى حالة أخرى الاكتمالية الحتمية للكفاءة والأداة ، لأن كفاءة المعبر تتعلق بالنماذج (تصميمات) ، إذ إن العناصر تتجسد فى الكلام الحقيقى .

يُدرج تكون اللفظة المستلزمة بواسطة النظرية الجيلومية العملية الأساسية بين الهدف والإخراج . إن اللفظة ، مثل أى توليفة ، فى كل ثانية للخطاب ، دائماً ومن جديد ، مولدة ؛ لأنها ، مثل الذرة ، وحدة تتكون من عناصر بسيطة للغاية لا يبرز التكون بتاتاً من وعى الذات الناطقة ، وإنما من التحليل النظرى ، لذا لن نمزجه باختيارات الألفاظ - التى لن تعبر مسبقاً عن إعادة التوليد الحتمى لكل منها ، التى تتم تطبيقاً فى « حقل » الجملة المستهدفة .

منذ ذاك فإن الأبنية الخاصة باللفظة بدءاً من العناصر التى تدمجها والجملة - التى تدمجها مع اللفظة متجانسة ، مجلوبة إلى زمن إجرائى معين بواسطة علم اللغة الجيلومى ، تطابق هذه الأبنية ، فى علم النحو التوليدى ، تحليلاً منطقياً للأقوال - وقد أظهرت نماذج الجملة .

مع ذلك ، نتجاوز التكوين والثنائية نفسها اللفظة والجملة بالاتجاه إلى المقابلة بين الذات والموضوع ، التى تؤكد على العمليات حيث تتأسس المادة والأشكال ، لكن أمام

فرضية أسبقية نوع الوجود عن أسبقية التملك ، يجب أن نبرز سؤال الافتراضات الفلسفية المسبقة عن علم اللغة ، بحيث توجد أولاً توجد ، لانتملك مكاناً حتى تكون مفهومة في كل مرة بواسطة اللغوى .

فضلاً عن ذلك ، تكوين اللفظة في الممكن يتبدى كنموذج لتكوين الجملة ، حتى بالاستبعاد الحرفي في الترجمة ، تتكون الجملة من ألفاظ ، إن الكلام عن جمل متولدة لا يتعلّق بكليات لا تنفصم ، ويتبقى إما وضع اللفظة بالنسبة لوضع تكوين الجملة الحقيقي حسب الألسنة مما يستوجب ، على الأقل في المنظور الجيلومى ، ثلاثة أنماط مطابقة لثلاث طرائق للبناء اللغوى .

بالنسبة لعلم النحو التوليدي ، نجد فيه أشياء ما عن التوليد والبنية المنطقية للفظ ، حتى إن بيرفيتش BIERWISH لا يقدم قواعد تركيب الجذور واللاحقات ، ليس هذا - بون شك - نفس نمط القواعد التي تحكم انتقاء اللفظة في مكانها بالجملة وكذا المكونات في اللفظة .

في عداد الأسئلة التي تطرح المقابلة بين علم النحو التوليدي والنفسانية الآلية لغة فإن سؤال العلاقات بين علم اللغة وعلم النفس ليس أقل شأناً ، ورغم المظاهر ، المسجلة في الألفاظ ذاتها ، ليس المنظور الثانى هو الذى ينظر إلى علم اللغة كفصل من فصول علم النفس ، ويستدعى الحوار إلى النظامين ، متطابق مع ما أسماه ث . هاجيج (الذى ود من جهة أن يؤسس « علم اللغة الأدنى ») « علم اللغة الأعلى » ، فإن علم اللغة الجيلومى لا يحيل اختصاصين آخرين إلى مشاكل ، ظاهرياً عبر - لغوية ، بحيث يسيطر في الحقيقة على جزء كامل من تنظيره أياً كان البعد الزمنى ، في علم اللغة ومن جانب آخر إلى النفسانية الآلية ، لكن الغائب عن علم النحو التوليدي الذى يحتجّزه لصالح اللغويين النفسانيين .

أيضاً ، من الأفضل مقابلة التوجه البين نظامى INTERDISCIPLINAIRE ، لهذه الوجهة الأخيرة بالمغزى الأنثروبولوجى للمنظور الآخر ، ونستطيع على الأقل تعيين بنية منطقية في اللغة بحيث إن علم اللغة التوليدي والتحويلي لن يجد مركزاً له بين علم اللغة وعلم النفس ، حول المنحدر الجيلومى ، ومن الممكن أن نطالب علم اللغة بتهيئة

الإجابات عن تساؤلات علماء النفس - وحتى الفلاسفة - عن الإنسان ، إن علم الدلالة التوليدي ، المنشق عن شومسكى ، أصبح محسوساً في هذا البعد الأنثروبولوجي ، نون أن يجيب عن سؤال الواقعة الظواهرية ، الأفضل من الواقعة العملياتية ، للتحويلات ، وفي هذا المستوى ، موضع الجدل هو العلاقة بين النظريتين إذا كانت الذات تبسط كفاءتها على اللفظة في علم اللغة الجيلومي ، هل يجب الإقرار بأن بنية الجملة ، لدى شومسكى ، لا تقصى الرابطة القائمة بين الألفاظ أو عندما ندخلها في عملية التكوين نخاطر بفقد وجهة النظر المتعلقة بتكوين الجملة ؟

آخر الأمر ، أيا كانت هشاشة النفسانية الآلية « في » يعمل المتجددة دائماً والأقل بوغمائية ممكنة - فإنها بررت نفسها بالتواتر القائم بواسطة وحدة ما وتعميق ضخم للإشكالية الخاصة باللفظة والجملة .

بالتأكيد ، إدماج « التوليدي » GENERATIF في الإطار التكويني ، يعني الاختيار الإبستمولوجي للخاصية الواقعة حيث يحل الازدياد الحر للنماذج محل التحديد الأحادي المعنى للواقعة اللغوية ، هذا بكل وضوح ، ما ينجز الأهلية الأنثروبولوجية ، لأن التأويل التكويني للبنى يجلب صراحة : العمليات اللغوية إلى النشاط الإنساني ، وفرديا ، إلى بعدها الزمني لا يكفي معرفة أن علم النحو التوليدي والنفسانية الآلية يهدفان إلى عمليات تحت النتائج ، من المهم معرفة أن النشاط المثير للجدل يتعلق مباشرة باللغوى وليس بالنفساني ، وقد أدرجت المشاركة الحاسمة في معرفة الإنسان نون شك ، وهذا يعني مقارنة اللغوى للفيزيقا ، تحديداً كآلية « وليس بالرياضيات ومناهجها .

ذاك فإن اللفظة نفسها ، وقد نقلت « الدمدمة » (التي تشير إلى اشتقاقها) إلى وحدة الخطاب ، تأخذ بعداً أنثروبولوجيا ، خاصيتها أساسية ولكن معقدة ، تطابق الثانية التي يكون اللسان فيها استبداليا في الخطاب ، بفضل « لفظة بلفظة » الحتمية - وقد بلورت إخراج المقتطع والخطى للصيغة السابقة التي تضمن المعنى إن النسق الذي يتضمنها ، حيث عملية الفهم ترد على عملية التميز ، إبداع العالم الصغير أعطى شكلاً للمادة الصوتية لـ « موتم » MUTTUM .

بالنسبة للجملة ، تتبدى صغيرة الشكل فى أى نسق يلتحق بالتحليل النفسانى المنطقى - النحو ، والتنظير الزمنى للبناء اللغوى المستعاد ، لأن ، تكون الجملة المعروفة ، ماهو إلا تكون مشترك للجملة واللفظة ، إنَّ الخطاب واللسان ، بحيث نجدهم متساندين فى التزامن أيضاً عن التعاقب ، وحياة اللسان ، بالأخص : حياة « الألفاظ » ، تدرج عمليتى التحقيق وإنتاج الفرضية والعملية الأخيرة .. لفظة التكون اللغوى تقوم - بون شك - على استبدال - دائماً بصورة ناجعة - الارتجال المنسوج من آثار الإبداعية ببناء ذى مستويين ، حيث « العدة » وهى اللسان تمنح دائماً القدرة لأفعال الخطاب .

إذا كانت اللغة زمنية من جانب إلى آخر ، وإذا كان الزمن الإجرائى زمن اللسان ، فإن سؤال التضمينات الزمنية يجب أن يكون عميقاً وواسعاً ، مستفسراً عنه فى تشعب / تعدد امتداداته الأنثروبولوجية حتى مستوى علم الأخلاق ومستوى التاريخ .

هوامش

1 . TEMPS ET LANGAGE, CH. V, PP. 284 - 292 .

٢ - بدءاً من :

INTRODUCTION A 'L' ANALYSE TEXTUELLE (R. LALLONTET
F. GARDES-MADRAY) , LAROUSSE , 1976 .

١٧ - التضمينات الزمنية للغة

١ - التجربة اللغوية والزمن

اللغة الإنسانية ، قبل أى شىء و تتدرب على الكلام التابع للأنساق اللسانية ، والتفكير حول العلاقات القائمة بين الزمن واللغة ، بمعنى السعى إلى استخلاص التضمينات الزمنية للسان من أى ذات .

ولأجل معنى مشترك ، لا توجد رابطة واضحة بين الزمن واللغة ، كل لفظة تساوى قيمتها ؛ إذن لا توجد أية مشكلة ، من وجهة نظر العلوم الدقيقة - النفسانية - رياضية - نخاطر بالضبط حينما لا نرى المشكلة ، إن الزمن هو طابع العالم الذى يلاحظ ويدخل فى معادلات ، وإحساسات الإنسان وارتبأكاته النفسانية لن تغير شيئا فى الموضوع ، إن اللغة الجارية - على العكس - إدارة اجتماعية ملائمة ولكن عامة ، عاجزة عن أن تدرج فى نفس السياق .

إن الأشياء تتغير حسب الوجهة الظاهرية ، دون أن تتبدى بنفس الطريقة حسب الإيضاح ، مع لغة الزمن حيث اللغة من الممكن أن تكون غائبة ، مثل التحليلات السارترية للزمنية TEMPORALITE فى "الوجود والعدم" ، حينذاك ، إذا كانت الفرضية - لرابطة أساسية - التى نتبعها صحيحة ، فأنها تكون واحدة من اثنين ، أو بالأحرى اللغة توجد ضمنيا بلا وعى المؤلف ، بالأحرى الزمن الذى تتعلق به يتموضع جانب اللغة ، على المستوى السلبي للانفعال - حسب المصطلحات المضادة للوجودية فى إطروحات ج . فويمين "مقال حول دلالة الموت" (١٩٤٨) بالتحديد ، أو بالأحرى أيضا تتذبذب بلا وعى من مستوى إلى مستوى آخر ، بالانطلاق من اللغة إلى العكس ، كل بحث من ناحية التدفق واللغة من ناحية الثبات ، فى الواقع ، لا شىء - بالضبط - زمنى سوى العلامات ، الموجودة فى "غياب؛ الأشياء التى تشير إليها ، إذا كان الإنسان يحيا بقدر ما وسط العلامات عن الواقعة المحسوسة ، تتخيل بصورة سيئة أن هذا يجرى دون علاقة مع انبثاقه من الحاضر .

فضلاً عن ذلك ، فإن الرابطة المفترضة بين الزمن واللغة متماسكة بفعل تعريف الزمن والفترة التي تتضمن المحادثة ، مثل الـ "جریان" أو التتابع ، ويشكل أكثر عمقا ، من الممكن أن نسأل إذا كانت تجربة الزمن لا تنفى استقرار الذات أو حيادها : حيث تحتوى تعارض التلف والبناء - التكون وانحطاط النوع - لمجرى الموت ونفيه .

على الرغم من أن اللغة ، تحت الشكل الإنسانى للألسنة ، مثل العمل والاقتصاد عُدّة، بمعنى ضد - الصدفة ومؤامرة لهرب الزمن ، ولرؤيتها فى النتائج داخل تجربتنا ، من المحتمل أن تكون لا - معنى للإنسان الذى يود أن يندرج فى الزمن الكونى ، وفى كل مرة ، التنظيم الذى يدعم ارتقاء المعنى يكون متوقفاً ، فننزلق إلى داخل الزمن الضائع ، فلا شئ نموذجى فى هذا الصدد سوى أن يكون "مذهلاً ، أن نمثلك" كلاماً مقطوعاً : نسقط فى الزمن اللاعضوى ، والمدمر للعاطفة .

غير أن ما سبق يعدّ قالباً فردياً لتنظيم الزمن على السعى فى "قوله" ، إن المشكلة الأولى تتأتى من النظام اللغوى ، الذى يطرح على طاولة اختبار العلاقات بين الزمن واللغة ، إذن هى مشكلة التعبير فقط حينما تستهدف الزمن - بواسطة تحويلها - تبحث فى الزمن الإنسانى ، حينذاك فإن مركز الثقل فى بحثنا ينتقل إلى مستوى زمن اللغة .

١ - ١ - تعبير الزمن أو لغة الزمن .

من الزمن إلى اللغة .

إذا قصدنا استخلاص بنى الزمن الإنسانى ، فإننا نلاحظ سريعاً ، أنها ليست - بصورة مباشرة - قابلة للحجز ، ولكن بما أن المنهج الوحيد لا يمكن أن يقوم إلا على فحص "المؤسسات (بالمعنى الواسع) التى تصبح بواسطتها تجربتنا إنسانية - مع البنى الأصلية والمتنوعة التى تحتويها هذه المؤسسات" ، وهنا مشروع - ظاهرياً - مفارق مثل البحث عن التعليم الزمنى فى مجال يتطور داخل معنى حذف الزمن إن أداة اتصال ألا تسعى اللغة إلى تنمية تضميناتها المكانية على حساب أى شئ آخر ؟ إذا كان هذا صحيحاً من الوجهة السوسيوولوجية ؛ فإنه على الأرجح ، ليس الحالة من وجهة نظر الذات الناطقة والموجودات بالقوة التى تنصدر الأفعال اللغوية ، ليس فقط (أن التكتيف الزمنى للعمليات التى يعينها لا متحيز وظاهري ، الذى يكشف فى مستوى أنثروبولوجى جلى عن تماسك البعدين (الفضاء والزمن) .

منذ ذاك ، ينشأ طابعان زمنيان للتحليل الغوى ، شريطة أن يشتملا - تحت انشغالاتها البنيوية - على تضمينات إجرائية ؛ دور "ثانية" تحقيق اللسان فى تأسيس تجربتنا الزمنية ، دور "تحييز" الزمن فى الوظيفة اللغوية التى نشرع فى إنجازها ، حيث تناقضان زمنيان ، يشهدان على الخاصية اللازمية للغة عن أهميتها - "الجدلية" بمعنى واضح للغاية بحيث إنها ، بشكل عام ليست الحالة فى تأسيس الزمن الإنسانى .

حينذاك ، فإن منهج ج . جيلوم يُعرف فى نهاية المطاف ، فى علم اللغة ، عملنا الكبير فى إظهار وتنظيم التمثلات الإنسانية الجمعية ، بمعنى أنها لا تنفصل عن لسان الذات التى تسكن فيها ، ويوضع علم اللغة العام على آلية الدلالات - فى إطالة سوسور ، لكن دون وضع بين قوسين الرابطة بين اللسان والفكر - وترقيتها ، كما فى كل علم ، من الظاهر إلى الخفى ، إنه المرور من العلامة إلى الدلالة الذى يتواجد فيها بشكل ضمنى على الفور ، إن إقامة وزن للمعنى التى نرحل منها - إلى أنساق تمثيلية يجب أن تشكل من جديد وتعاقبياً ، أيا كان نسق المقالة فى مستوى الاسم بالفرنسية (انظر ، SUPRA) . بما أنه مؤتمن على مجموع "المعقول" فإن اللسان مبنى حسب عدد المبادئ الكبرى ، إذا رأينا أن الأكثر أهمية بواسطة عموميتها يقوم على الضرورة ، لكى يندرج الفكر فى اللسان ، يتناقص داخلياً حتى يحافظ على قدرته ؛ حيث إن هذه المقابلات الكبرى مثل مقابلة الفضاء والزمن ، تطابق دائماً ، فى الألسنة الإندو - أوروبية ، مقابلة المستويات الاسمية والشفاهية ، أو بالأحرى التكرار داخلها لحركة "من العالم إلى المفرد" ، وإجابته ، اللذين يديران أجزاء الخطاب فى هذه الألسنة ، وداخل الإطار ، نجد تشكل الصورة - الزمن - أو التكون الزمنى - الذى يصير وتراً لتنظيم الأنساق الشفاهية ، وحيث نجد أن الأشكال إلى حد ما ، حالات "تحييز" الزمن ، إن الطرق المختلف - شبه الاسمية (المصدر ، اسما الفاعل والمفعول) ، صيغة رفع وصيغة نصب الفعل ، فى الفرنسية - تطابق تشكلاً كاملاً إلى حد ما للصورة - الزمن ؛ لذا الثلاث "أزمنة" لن تكون متميزة إلا فى "صيغة رفع الفعل" .

لندون أهمية التطبيقات من ناحية أى منظور : فى المقياس الذى تستهدف النظرية فيه أن تتمفصل على التمثل - بمعنى أن تتحصل على مغزى أنثروبولوجى يتجاوز نوعية الـ "مدونة" ، ولذا تكون التطبيقات حاسمة ، وهكذا على المستوى المرضى PATHOLOGIQUE الذى يختص بالتدريب الجديد للغة : يقوم تعاون فى العام ١٩٣٩ ،

بين ج. جيلوم ودكتور أ. أو مبريدان A. OMBREDANE ، مع بداية الحرب ، لكن بعد فترة متأخرة ، يعمل عدد من تلامذة أستاذ الدراسات العليا على هذا الاتجاه بنجاح ، معرفة "القاعدة" هامة للغاية لكى تضغط على الذات المشوشة ، إذ إن علم اللغة الذى نستند إليه هو "علم اللغة الإجرائى" .

إن ، نميز بين جيبيات TROUBLES اللسان ، الخطاب أو حتى المرور ذاته من واحد إلى الآخر ، هذه الجيبيات - نون شك - تصبح الأكثر إثارة للاهتمام ، وهى مرتبطة بالعملية اللغوية ذاتها ، وهذه الثانية ثانية الإيحاء ، بارزة لأنها تطرح مشكلة ؛ لذا رجل محبوس اللسان APHASIQUE ، يبلغ من العمر الثالثة والخمسين ، مصاب بفالج شقى HEMIPLEGIE ، فى الجانب الأيمن ، عندما يجيب على سوال غير بسيط ، يجيب بفيض من الكلام الأحمق ظاهرياً ، (كان السؤال : هل تغديت ؟ والإجابة : الشباب لا يحترمون شيئاً) ، النداء الذى يجب أن ينجز مروراً من المستوى الفيزيقي (الصوتى) إلى المستوى الذهنى ، بطريقة تمكن من الإجابة ، هذا النداء ، هنا مشوش (بواسطة جميع الأصوات) ، نوجد جيبيية كبح وكبت ، وحتى جيبيية لفرز هذه التجميعات ، حينذاك فعل الذهاب والعودة لحدث الإيحاء لا ينجز مباشرة وبلا واسطة (انظر ، "بعض المبادئ العامة للتدريب الجديد للغة" ، د. صادق خليل ، البسيكولوجيا الفرنسية ، IV ، عدد ١ ، يناير ١٩٥٩) . حول هذا الموضوع ، موضوع تلف البنية الزمنية واللغة ، يبرز الاقتصاد اللغوى واضحاً .

١ - ٢ - علم اللغة والزمن .

سجل عصران انطلاق علم اللغة ، فى القرن التاسع عشر ارتقاء علم اللغة التاريخى - بدءاً من ١٨١٦ - المستحدث بواسطة المنهج المقارن ، إلى القرن العشرين حيث علم اللغة البنىوى - حوالى ١٩٢٥ ، إن علم اللغة التاريخى المعاصر للوعى بالتاريخ والمذهب التطورى ، يعطى أهمية كبيرة لعامل الزمن ، بينما علم اللغة البنىوى لايوليها اهتماماً ، إنه علم - ربما استعادياً - محمول إلى البعد المسمى "تعاقبى" من قبل ف. دوسوسور ، بينما الآخر يطابق الوصف "التزامنى" للألسنة ، هذه المقابلة مذهشة ومثيرة ، ومثلما - دائماً - لا تؤسس سوى نقطة انطلاق للتنظير ، فإنها لا تتحصل على خطابات ، خطابات نبالتها إلا باستخلاص توليفة أصيلة من هذه التحليلات الاكتمالية .

فى قلب التغيرات المفاجئة التى عاجتها التوليفة النظرية الجيلومية ، يجب أن نسطر تحت تنظير التوليفة اللغوية ، أى الخاصية الإجرائية للغة ، مروراً من اللسان إلى الخطاب ، وبذلك تتدرج المقابلة القائمة بين التعاقب وإلغاء الزمن - مع التوافق التزامنى - فى هذه التزامنية نفسها للزمن الأساسى عن الزمن التعاقب .

١ - ٣ - الزمن الإجرائى

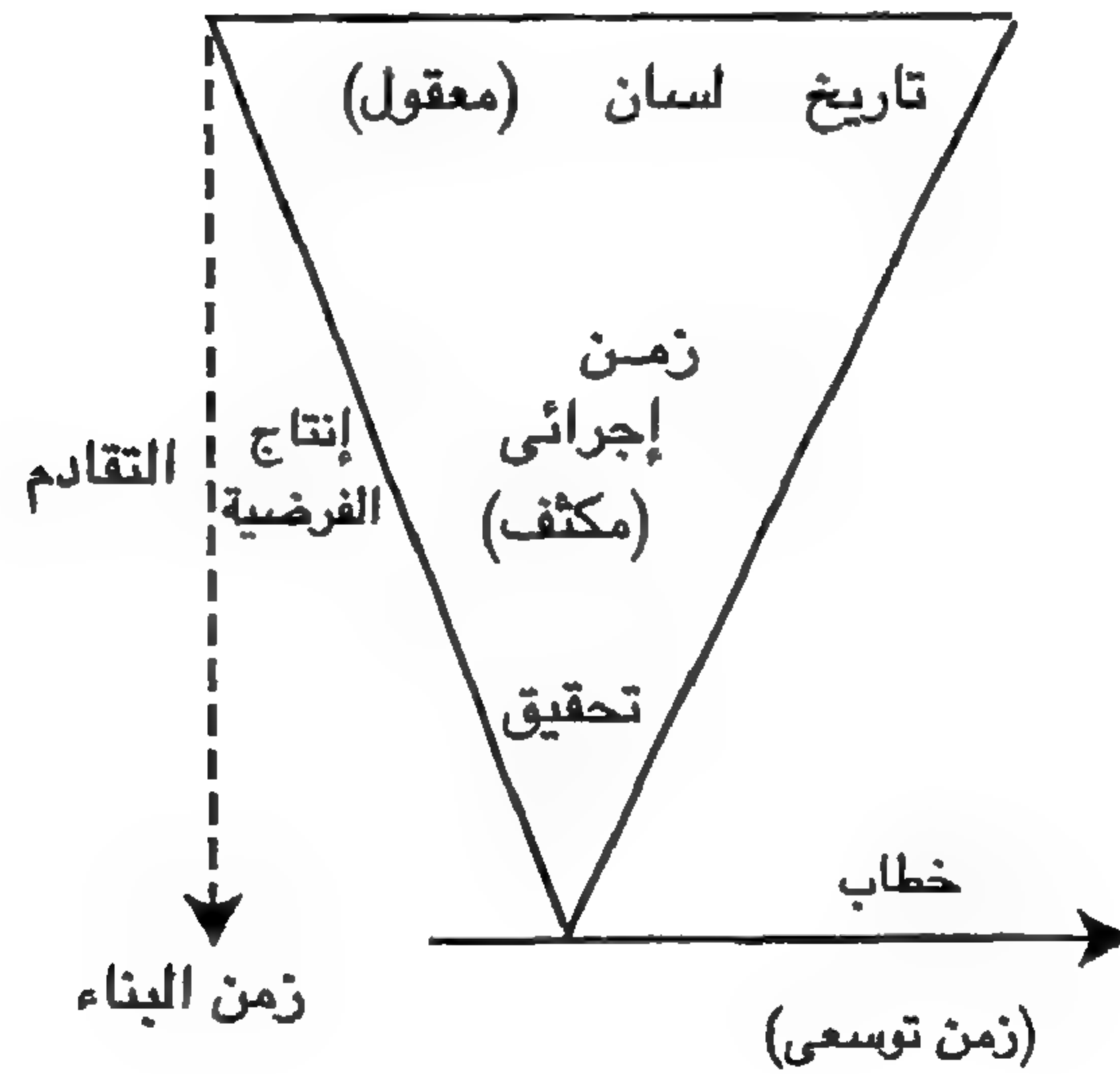
إذا كان الإنسان ، على العكس من الحيوان ، يسيطر ليس فقط على التجربة وإنما على تعبير الزمن ، فهذه الوجهة الأخيرة - التى تبرز من علم اللغة - منظمة ، حيث لا توجد اليوم أية دراسة عن نظرية المجموعات ، فرجعنا لساناً بعد لسان ، إلى قواعد النحو المتعددة ، أليس هذا درساً عن "النسبوية" التى يجب أن نجذبها من أى اختبار ؛ حيث لا توجد طريقتان محددتان للتعبير عن الزمن وسط ثلاثة آلاف قوم تتحدثها الإنسانية .

مع ذلك - إذا كان هذا يؤكد - بين أشياء أخرى ، على أن اللغة ، مثل الوعى ، ليست انتكاساً للواقعة ، فإنه يكافح لصالح التنظيم النامى لتعبير الزمن فى الألسنة . هذا يمثل فرضية جيلوم فى "زمن وفعل؛ العام ١٩٢٩ ، الذى كشف ، ضمن الألسنة الإندو - أوروبية (بطريقة معدة للغاية ، مع إظهار الأزمنة الثلاثة ، مثلما فى الألسنة السامية) ، كشف عن "عملية التمثيل للزمن" المتطابقة مع الأنساق الشفاهية - غير البعيدة عن التواجد داخل الألسنة ، مثلما نظهرها بمفردها فى اللغة الصينية ؛ لهذا ، لاتعد احتكار تعبير الزمن ، عندما يصبح من الممكن الاعتماد عليها ، بواسطة الجمل الظرفية تحديداً ، مثل : أمس ، اليوم ، غداً ، لكن هذا يتهم التنظيم الزمنى المحتمل من إلقاء الضوء - استعادياً - على موضع الخلاف فى العلاقة المعينة أبدياً بين الزمن واللغة .

زمن تطور الألسنة ، ليس أولياً ، لأنه لكى تتطور - تحيا ، أو تقوم ، أو تتحول - يجب أن تعمل الألسنة أولاً ، أى أن تتطابق مع عمليات النوات الناطقة ، وعلى الرغم من أن ، حسب الصيغة الجيلومية : "يجب توافر الوقت اللازم لـ (التفكير -) الكلام ، مثلما يجب توافرها لأجل المشى" ، فإن عمل اللغة يمتلك - فى المقام الأول - تضمينات زمنية وتفسير خواص هذا الزمن هو المهمة الأولية للغوى .

هذا يعنى أنه لا يكتفى بالتحليل السكونى للسان - الاختصار إلى عناصر ، ترتيب - ولا اختبارات الخطابات ، يهدف إلى تنظير النشاط اللغوى كتحويل دائم من اللسان إلى خطاب ، فى كل مرة بحيث إن هدف الخطاب يجذب نسق اللسان المقابل . هذه الحركة تفترض زمنًا إجرائيًا : زمن اجتياز اللسان كمكان للمحتمل تحقيقه (انظر ، مخطط رقم ٤) عند القول ، إنه زمن قصير للتكون يحقق افتراضيات لغوية ، من جهتها ، مبنية تحليليا أثناء "التحليل التكويني" ^(١) ANAGENESE اللامحدد زمنياً - إنتاج الفرضية يبدأ فى كل لحظة بمناسبة كل خطاب ، حيث تدفع الفذلكة إلى تصور "تاريخ اللسان" .

مخطط رقم ٤ : الزمن الإجرائى



بينما التسلسل التاريخي "التصوري" يسجل اقتراب المورفيمات - الدلالة - الملازمة للاتساق الشفاهية - الزمنية - من الزمن المنطقي والنظامي الذي يظهر من استقلال التأمل والتمثل / وزن اللسان ، وبالمثل فإن نسق المقال أظهر أن العناصر الاسمية الغربية عن الزمن ظاهرياً لديها انعكاس زمني كاف ، لئلا نستطيع تجريدها عند اختبار زمن تنظيم الجملة ، هذا هو التحقيق ، إن افتراضية العلامات اللغوية لا تذوب في الفكر الإبلاغي والدلالي الذي يعمل على نسيانها.

١ - ٣ - ١ - تأويل الزمن الإجرائي

آنئذ ، تطرح الأسئلة : كيف يحدد هذا الزمن الإجرائي ؟ ما هي صفاته ؟ مم يشابه ويتميز ؟ تأويلان متطرفان يخاطران بعدم احترام الجوهرى ، التأويل الأول ، مهتم بالاختبارية ، يعادل الخطاب ذاته - الذى ينتشر مكانياً - زمنياً - بالزمن الذى يلزمه للكلام ، إن التوجه الاختباري يحاول أن يدرك معايير معينة ، لكننا نتجنب - إذن شروط الإمكانية لصالح شروط التدريب - وبالأخص لا نقوم بتحليل المقابلة - الأساسية نظرياً - القائمة بين اللسان والخطاب ؛ لأن الأمر لا يتعلق بزمن الخطاب ، وهذا هو الذى أوضحت الوظيفة التى أبرزها جيلوم لأجل إلقاء الضوء على اللسان - مثلاً ، فى النسق الشفاهي يملك التابع مكاناً (التسلسل التاريخي - التكويني) : المصدر ← صيغة نصب الفعل ← صيغة رفع الفعل أما التأويل الثانى ، "على نحو ملائم ، يجيز زمنًا إجرائيًا مثل "بارامتر" كل الأفعال اللغوية ، لكن لن يكون هناك مكان لطرح السؤال ، ليس فقط سرعته ، وإنما علاقاته مع الواقعة ، إذن أليس هذا تخفيفاً للإجرائي عن الجوهرى ؛ إظهار العمل من التجريد والترميز ؟ أليس هذا هروباً للصعوبة ، كأن الضدية NEGATIVITE داخل هذا العمليات تقصى الإدماج فى التجربة ؟

إذا كانت اللغة الإنسانية تمثل كتطبيق متجدد للخطابات وللافتراضيات المؤسسة من "اللسان" ، إذا كان اللسان - يقوم بنيوياً على ترتيب المفاهيم المستخدمة فى خطابنا لا يستطيع أن يخدم نهاياته ، نهايات استخدامه التى تحمل - فى نفس الوقت - آلية انتقال هذه المفاهيم حتى عتبة الخطاب ، بعبارة أخرى رذا كان اللسان لا يمتلك حجة أخرى سوى العمل على تكوين الخطابات ، فإن تحليله البنيوي والسكوني ليس سوى الحد المجرد - الذى لا يعطى لنا كى نقول إن انعكاس حاضره على المستوى - لحركات بمقتضاها هذه الخطاب تتوالد متطابقة مع تحقيق الافتراضات اللغوية بقصد

الاتصال ، إنَّ هذه الحركة تأخذ هذا الزمن - القصير - مثلما أردناه - الذى أسماه جيلوم بـ "الإجرائي" ، حيث التحديد يتبدى من النظام وليس المعيار ، مثلما يشرف على تكوين الدلالات ، نجد داخله ما يضىء جذور التاريخ .

كنتيجة للعملية شبه اللحظية ، رأينا المؤلف يدخل المقابلة بين التكون الزمنى - حركة بناءة "الصورة" الزمن - والقضايا الكرونولوجية - طرق متتابعة معدة إلى حد ما من التمثل المكانى للزمن ، وبملاحظة البداية ، الوسط ونهاية العملية ، هذه القضايا الكرونولوجية تطابق بكل دقة مع الطرق شبه الاسمية (المصدر واسما الفاعل والمفعول به) ، صيغة نصب الفعل وصيغة رفع الفعل ، التى تحمل زمن الماضى ، زمن المستقبل المقرون بالسین أو سوف وزمن الحاضر (أنظر ، مخطط رقم ٢) .

إذن ، تصريف الأفعال كنسق للأوضاع ، مأخوذ عبر الفكر ، فعند كل حدث للغة، هناك نظام يجب اجتيازه ، يطابق زمنا إجرائياً ، دونه لا ندرك أبداً معنى كل شكل ، إنه وجود هذا الزمن ، المرتبط بتأثير اللغة على الزمن الإنسانى ، صور الزمن الخاضعة بواسطة تصريف الأفعال ليست سوى أفق ونتيجة ، جعل الخطاب ممكنة ، وعلى العكس ، بمعرفة شىء ما بصورة سريعة ومنظمة فى مركز التجربة اللغوية ، نساهم فى تأسيس ثورة زمنية حقيقية ؛ ثورة تمكنا ، بدرجات متفاوتة ، من فهم الزمن والتوقع ، بدلاً من أن تكون مأخوذة بلا قيد ولا شرط فى تدفق الصيرورة العمياء .

١ - ٣ - ٢ - التسلسل التاريخى التصورى ، نقيض العقلية الجذرية

للتسيج العقلى للزمن الإجرائى

إذن ، يستطيع الزمن الإجرائى أن يختص بالمستوى الاسمى كما المستوى الشفاهى، وفى المستوى الشفاهى - من الممكن أن يتحصل على محتوى كرونولوجى تصورى وكذا كرونولوجى تاريخى حقيقى ، فى الحالة الأخيرة ، اللغة تعكس بصورة مباشرة ، الواقعة ، وقد عيئت حرفياً العناصر أو الأحداث ، حينذاك فى : "حينما (سيتوفر) الخبر سينشره ، الفعلان فى المستقبل المقرون بالسین مثل الواقعة التى يعبر عنها ، وفى بعض الأسنة ، على العكس ، اللغة تقود إلى إعادة بناء اللحظات المنطقية ، وهذا لا يحدث فى أسنة أخرى ، إذن موضوع الخطاب ارتحل فى الأزمنة

الثلاثة ، وذلك باللعب على الوجهة المكونة في المثال التالي : "إذا عرفت أنه فعلها ، ساءعاقبه" ، هنا أو في الأسبانية أو الإيطالية ، نطق الكرونولوجيا ، "إذا عرفت مستقبلاً ، ساءعاقبه" ، من الممكن أيضاً مقابلة التنظيم التماثلي - للتأخر - للاحتمالين : "إذا أمسكته ، ساءعاقبه" .

في كل الأحوال ، يتعلق الأمر بتهيئة الوضع لأسبقية مفهومية حول أسبقية حديثة ، إذا تأكدنا مع ج. جيلوم ، في : "عمارة الزمن في الألسنة الكلاسيكية" (ص ٣٨-٣٩) أن التسلسل التاريخي يستطيع أن يوضح فكرته بواطة الطرائق وليس بواسطة الأزمنة المختلفة ، فإننا نؤكد - بتلازم - على وجود التكون الزمني - تكون الصورة - الزمن مع ثلاث إمكانيات للاعتراض - وكذا على وجود الكرونولوجيا للعقل - يحل محل الفعل ، فإذا "كان مقدراً له في الواقع أن يحل حيز السلسلة الواقعية والمتماسكة للأشياء محل الحيز التصوري التجريدي ، المؤسس على التابع الضروري - المنطق - الذي تكشفه الروح بين المفاهيم ، بمعزل عن الواقعة العارضة ، إذن هذه المفاهيم معرضة لإعادة الاكتشاف ، عبر التكويني ، مما يساعد على إظهار ، بعد الالتقاء المعلل في النتيجة ، الأولية المجردة ، الضرورية ، من القضية بالنسبة إلى تأثير صيغة رفع الفعل المشار إليها مثال :

CUM CLITUM INTERFECISSET, SUI FACTNORIS ALEXANDRUM POENITUIT

هذا التقادم الفرضي يجدد دلاليًا إبانته في المقابلة القائمة بين الممكن والمحتمل ، توجد عتبة ، من ناحيتها تستعمل صيغة نصب الفعل ، ما وراء صيغة رفع الفعل ، هنا ، نحن على صلة ليس فقط باقتصاد المتحقق ألياً ، وإنما بتصفية التعبير المبلغ من الوزن النقدي إنه هذان العنصران كانا مادة اختبار لدرس ٢ إبريل ١٩٤٩ - المنشور في : "دروس علم اللغة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، سلسلة أ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ - حيث صنفت "كل استعمالات الطريقة التي تسمح لنا بوضع الخطاب الفرنسي أمامها".

"في الوضع ، الذي تملؤه مختلف الأفكار الشحيحة بالنسبة إلى عتبة (S) الخاصة بالتحول من الممكن إلى المحتمل ، نلاحظ تحتياً لُحمة الكرونولوجيا التصورية ، كرونولوجيا للعقل الذي يرتب الأقوال ، الأفكار الشحيحة في تتابعية حسبما يجد البعض أمامه العتبة (S) فيما البعض الآخر خلفها . هذه التتابعية هي كالتالي :

وجه ا (أمام العتبة S)
ممکن

(احتمال سلبي ، تنبؤ سلبي ، اعتقاد
سلبي)

رغبة ، إرادة
توقعي

(قيادة)
(انتظار : تردد بين التنبؤ السلبي والتنبؤ
الإيجابي) .

أفكار نقدية

(تقييم جيد أو سيء)

استثناء

(مناقشة الإمكانية : الإنسان الوحيد الذي
رأى بصورة واضحة ما في الاستثناء .)

فرضية خالصة

(ترك شيئاً مساوياً للتنبؤ السلبي بالتنبؤ
الإيجابي : أعتقد أنه سيأتي)

قبول خالص

(في الوضع الابتدائي ١ ، في مختلف
شروط الاستعمال المحددة ، مورفولوجيا :
نجحت .)

افتراض

(إذا عملتها وأن تنجح)

تكرار من

أن إلى إذا

(أعرف أنتى سأفهمك)

تكرار دلالي

(قصور إيجابي : أبحث عن إنسان يعرف
جيداً هذا العمل)

أسبقيّة

(حتى يفهم)

التقاء

افتراضى

وجه II (أمام العتبة S)

فرضية

(على ركيزة التنبؤ الإيجابي ، اللاعتمادية :

افتراض أنه سيأتي .)

افتراض

(على ركيزة ثانوية S 2 ، طريقة

مشروطة : ستتجح) .

احتمال

(تنبؤ سلبي قوى)

تنبؤ إيجابي

أمل

(اعتقاد سلبي قوى)

اعتقاد موجب

تأكيد

(إيضاح الحالة : قلت إنني لن أفعلها أبداً)

إثبات

واقعة الشيء

المبرهنة ، المطروحة

(أعرف إنسانا يعرف أن يؤدي

أسبقية

هذا العمل) .

إيجابية

(لأنه أنهى عمله ، ذهب)

التقاء

تحقيقى

من الممكن استخلاص نهايات ثلاث من هذه الملاحظات التى تتعلق الكرونولوجيا

التصورية :

(أ) هناك ظاهرة (إذا استطعنا الكلام أننا بكل وضوح عن تركيب الاختبارية)

التقادم المرتبطة بعملية البناء - التمثل للزمن أو التكون الزمنى ، إن إمكانية

تمثيل هذه العملية يطابق التكرار الصيغى ، بواسطة الحركة التحليلية -

التكوينية (أى الارتقاء إلى مجرى العملية)

(ب) الكرونولوجيا التصورى فى حوض الثانية الإجرائية ، ببعدية : الرأسى التكوينى والأفقى النظرى ، يمثل حول الاختلاف القائم بين التحت - ثوان فى الوجهة الأولى - اعتراضات أولية ، وسطية ، نهائية - أو توزيع الأزمنة فى الحالة الثانية .

(ج) يقر نزوع اللغة عبر بنائيتها إلى استقلال العقلى ، المقهور فى التبعية للواقعية ، حيث العلامات لن تكون سوى الانعكاس ، فضلا عن ذلك ، ويخلاف الأخريات ESCHATOLOGIE اللغوية التى تشكل صدى نهاية التاريخ ، غاية اللغة حاضرة فى الثانية ففى تركيب الحاضر ، تنزع غزارة التعبير إلى تعبير الطريق ، أيًا كانت نتائج تاريخ اللسان .

خلاصة القول ، حينما نموضع على المستوى العقلى زمنًا إجرائيًا أو على المستوى العقلى الجذرى NOEMATIQUE الكرونولوجيا التصورية ، تكشف الواقعة اللغوية الروابط مع الزمن التى تتأى - بالمفارقة - من نظام الثانية ، إن تركيب اللغة يفهم فى لحظات : البنى التحت - ثوان للثانية التى ، حسب الهدف النظرى أو الاستبدال ل علم اللغة ، تضم اللسان بأكمله تحت تصرف المُعبر - أو حدث التعبير ذاته ، حيث يتبدى مغزى هذا التعبير الحظى ثلاثيا :

(أ) الخاصية المكانية - الزمنية للتجربة تنزع إلى أن تكون بارزة عبر اللغة ، التى تحفظ الواقعة تكثيفها بواسطة عملية التجريد أو التصور .

(ب) الثانية المكونة آنذاك - وهى مكونة فى العالم البين إنسانى للخطاب - تمكن من إحالة اللسان إلى ذات ، عند "انفتاح" الخطاب ، ونلاحظ التضمينات الزمنية للأحداث اللغوية : زمن توسعى (داخلى) من جهة عتبة التحقيق ، زمن مكثف (خارجى) ماوراءها .

(ج) فى التحليل الأخير ، ارتباط الإدراج الواقعى للفرد فى العالم والإدراج النظرى (العكسى) للعالم - لسان داخل الذات الناطقة ، وفى هذا التضيق وفى ضوء هذه الدقة تستطيع الافتراضيات اللغوية أن تحقق .

فى هذه الشروط ، لا يكفى أن نعرف مع ف . دوسوسور (الدروس الثالثة ، ١٣٠ دونها ر . جودل) : "مع مفهوم الزمن ، نجد أنفسنا فى مفترق طرق رئيسى لاحظته عدد قليل من اللغويين ، "مع الزمن ، اللغوى ، من ناحية أو خلف البعد التاريخى ، يدرك مغزاه الأنثروبولوجى العميق ، فى حدود تنظير الثانية كمكان لسان - حيث تنبثق التحت - ثوان - لأنها مجرى الخطاب .

منذ ذاك ، نلاحظ حدود المشكلة ، وقد تجنبنا التعميمات غير المناسبة ، فالزمن ليس كل اللغة ، وليست اللغة الظاهر الوحيد للزمن ، إن الاهتمام بالإمكانات العقلية ، كاستبدلات اللغة على سبيل المثال يعنى - دون شك - التراجع أمام تطبيقاتها الزمنية ، وبالتبادل ، اللغة ليست بمفردها فى تشكيل الزمن الإنسانى ، ويتحدد العلاقات القائمة بين الفرد والوسط ، العمل والتقنية ، وبالأخص يتسعان فى أعلى درجة من عوامل "التزمين" TEMPORALISATION بالإضافة إلى ذلك ، الرابطة بين الزمن واللغة ، إذا وجدت ، فإنها ليست فى المرتين متشابهة ، حيث لا توجد ثابتة PANCHRONIE لغوية ، وما بحثنا عنه فى اللسان الفرنسى يحيل إلى تنقيح ، مع كثير من المخاطرة ، لغة قوم بلغة قوم .

تحت هذا الحذر ، من الممكن أن نقول إن اللغة "ممثلة" الثورة الزمنية الحقيقة ، الإنسان لا يتطور بلا قيد ولا شرط من الزمن ، وربما ذات التراجع أو اللسان الذى يرد ممكنا الثورة العليا - التاريخ ، فبقدرته على قول التجربة ، إن الإنسان يفتح ويبنى زمناً على مستوى انبثاقه بالنسبة إلى الصيرورة .

من أول وهلة ، أية مقابلة وأى تباين بين الدقيق والمنشر ، فى سجل الزمن وفى سجل اللغة ! مع ذلك ، الخطاب بقدر ما عرض تقريبياً بحيث إنه ينتسب إلى تأمل "الليجين" LEGEIN الذى ابتعته هيدجر ، وفى نفس هذه الجهة ، تنطلق "دروسه" بداية من الأصل الذى يلزم التجميع - للسان - "نقطة بنقطة" لحدث الكلام ، وزمن الخطاب لا يتجاوز الصيرورة التى يتحدث عنها عندما تثبته فى ثانية لغوية ، هى عكس الحد أو هيئة مقتطعة من الزمن ، وإنما التقادم التمثيلى ، الذى بواسطة إعداده يغير شكل التماسك وفعالية الاتصالات .

من نفس الناحية ، تعاليم علم اللغة الإجرائي تساعدنا على تجاوز التأويلات الذاتية والموضوعية للزمن ، أو ما وراء زمن الروح وزمن الطبيعة ، فإنه على خط التأمل الهيجلي للواقع نجد أن المرور من التجربة إلى التمثيل والتضامن بين لحظة التنظيم اللغوي (عكس الانسيال إلى داخل الذات الناطقة) والانفتاح الزمني الممكن آنئذ (المتجاوز للزمن الفجائي) يوجهنا .

بالتوازي مع الصلة الكانتية القائمة بين السببية والجوهر - الثبات والتعبير - فإن تفصيل الزمن واللغة يضيء تناقض الذات والتاريخ ؛ لكن ما وراء شكلية علم الجمال الاستعلائي ، على غرار جميع التعاليم الإبستمولوجية والأنثروبولوجية المعاصرة ، رفضنا زمنًا ما مثلما رفضنا الفضاء دون محتوى ، وعلى الرغم من أن اللغة ، بكل وضوح ، محتوى ؛ بنفس العنوان وأيضاً مبنية بقوة على مستواها مثلما أن المادة مبنية في اللغة ؛ أيضاً يوجد قدر من الحجج للكلام عن الفضاء - الزمني - اللغة عن الكلام حول الفضاء - الزمن - المادة مثلما نفعل منذ بداية الحديث عن نظرية النسبية لأنه في الحالتين - المتطرفتين أيضاً - يحمل المحتوى معه شكله أو تحوله وينطوي على عدم القدرة على التفرقة بين الشكليات ، الفضاء والزمن ، بحيث إن الزمن المجرد ينزع إلى الفصل بينهما اتفاقياً - اللسان الذي يساهم - قبل العلم - في تحييز الزمن هو - في هذا الصدد - أفضل معلم للمتماسك : "يتملك ثنائية في كلية حركته البناء ، المتكررة أبدياً داخل الذوات التي تحمله ، يتملك الثورة التي تحول الفضاء - الزمن الكوني إلى معنى الفضاء - الزمني الإنساني" .

بعبارة أخرى : "إذا كان الزمن الإنساني مديناً بالكثير اللغة ، فهذا في المقياس الدقيق الذي ينسجم فيه مع هذا التحول الأساسي : تعرية الانسيال الزمني ، وقد انشغلنا بإدراكه ، عبر تركيبة في حضن الذوات الفردية " (٢)

٢ - زمن اللغة

عندما نتحدث عن الزمن أو أي شيء لازمني ، فهذا يفترض وجود التنظيم - فإننا نفكر ، ونحلل الصيرورة بدلاً من أن نجلبها بواسطة ، إننا نفككه لأجل نطق الخطاب ، وبشكل أكثر دقة ، تبرز العلاقة "الجزء السابق" أو اللسان الذي يعتبر وسطاً و "الجزء اللاحق" أو الخطاب ، الذي يعد النهاية ، ما وراء تحليل ف . بوسوسور ، الذي أكد على الانفصال بين مجالين - اللسان والكلام ، يجب أن نسلم باحتوائه على عرض

جدلى للغاية عن كونه حاضراً فى التنظيم ذاته للزمن الإنسانى ، إنَّ "القدرة -- القول" (أو اللسان) ، الذى يبرز من الفهم ويحدد "توسيع" الحقل الزمنى ، وخاصيته جُهدية وتحليلية ، وهى تنظيم تمثلى للتجربة ، يتحكم ويعرض الواقعة الإنسانية ؛ انفتاح الخطاب ، انتشار وتولية .

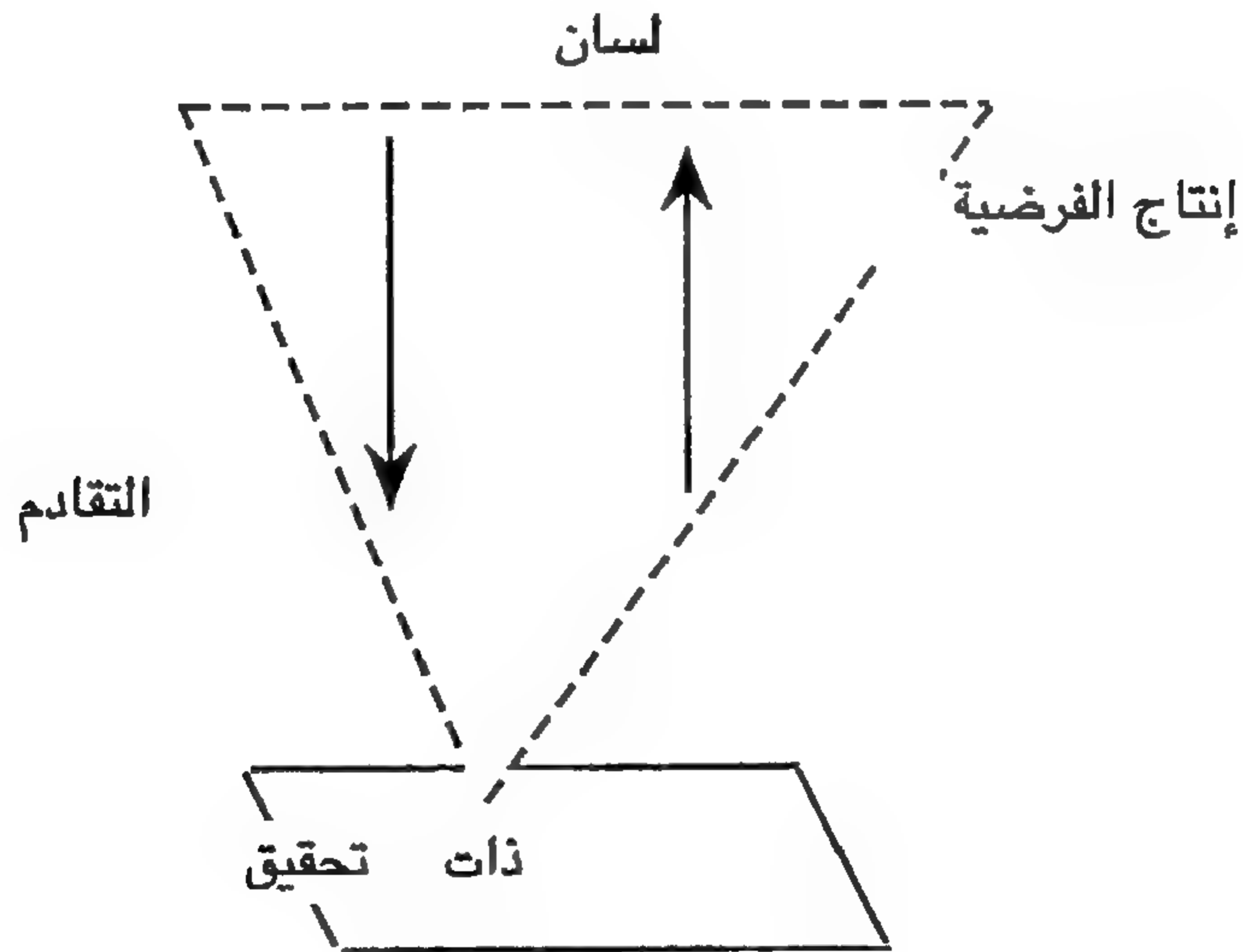
حيثذاك ، يوجد تنظيم زمنى للمعنى نو مستويين : مستوى اللسان ، فى كل لحظة يمكن تعبئته داخل الذات الناطقة ويحتوى على شىء من "المعكوسية" REVERSIBILITE الإجرائية ، ومستوى الخطابات – البين إنسانية التى تستعمل لأول مرة "لا معكوسية" جديدة إنه لبس لا يجب أن يكون على الأقل مشتتاً ، يتعلق بمعكوسية العمليات اللغوية ، وإذا كان اللبس كاملاً ، على المستوى المنطقى الرياضى المقعد للاستتباط ، فإن أى معنى يكون متجنباً وأن نحله دائماً بلغتنا الجارية ، فقط تكرار هذه العمليات بواسطة الذات الملقاة أو ارتقاء طريقة ما للزمن ، فى تنظيم اللسان – على العكس – الزمن (الإجرائى) المكثف أيضاً ، يفرض نفسه على الذات كما على هذا اللسان ، ذاك عالم تصورى يضم اللسان – مثل الملزم تفترض العناصر التى أسسته كنسق الأوضاع أو ترتيب المفاهيم التى تفترض السيادة ORDINATION .

إنَّ ذبوعه المعطى عبر دراسة المقال هو ترتيب لأجزاء الخطاب فى النسق وفحصها فى آن واحد على أساس كونها "جزء من اللسان" ، هذا المقال مؤسس بحركتين : التفرد – حيث يطابق العلامة فرد UN – والانقلاب الأحادى الذى تشير إليه أداة التعريف ، رأيناها نتحكم ، فى كل من من الحقلين ، فى الاستعلامات المتناقضة ، حسبما نأخذ جانب "إلى مسافة" أو "إلى مجاورة" المفرد ، "إلى مسافة" أو "إلى مجاورة" العام . (أنظر S1 ، S2 فى المخطط رقم ١) .

لا يتبقى إذن سوى فعل التزامن المطلق للعناصر اللغوية ، وإلا فقد اللسان قدرته على التدليل الذى وثقه سوسور بالـ "تزامن" ، وأكد ر . جودل فى : "مصادر مخطوطات : دروس فى علم اللغة العام لسوسور" ، هذا يعنى أن التزامن الأساسى ليس زمنياً مثلاً اعتقد مَنْ قاربه بالحاجة وكرسه بواسطة هذا الاسم – بون الكلام عن خلفائه الوصفيين ، فى الحقيقة التزامن المتماسك الإجرائى الذى تم تلافيه عامة لصالح التفضيل الظاهرى والمنحرف ، هذا مقطع مختلف فى التعاقب – لا يعد سوى

انعكاس على الخارجية الاجتماعية - يغطي وجهتين مختلفتين ، الضمنى والحالى ، حيث توجد فى نفس الحقل العقلى حركتا إنتاج الفرضية والتحقيق، اللتان تضمان انفكاك والتقاء اللسان والخطاب ؛ لذلك ، يجب تمييز اللسان على إنه قدرة - قول - "ولا نتحدث" بما أنه نفسه صامت "إنَّ القدرة جديرة بكل ذات ، ولتحقيق القدرة على القول مرة ثانية ، فـ من جهة أولى ، لدينا ماض دائماً حاضر ، لأنه جهدى (تكوينى) - مثل مصدر الفعل من جهة إخراجهِ التمثلى فى صيغة رفع الفعل - والمحتمل - منظم بقوة - يطابق الشكل "الراسخ" لأنه يتعلق بشيء "مشترك" موجود فى كل نوات المجموعة اللغوية المعطاة ، ومن جهة ثانية ، لدينا إحضار "ضيق" يطابق النشاط الفردى لكل معبر (انظر ، مخطط رقم ٥) .

مخطط رقم ٥ : علاقة ذات - لسان : العملية اللغوية المزبوجة

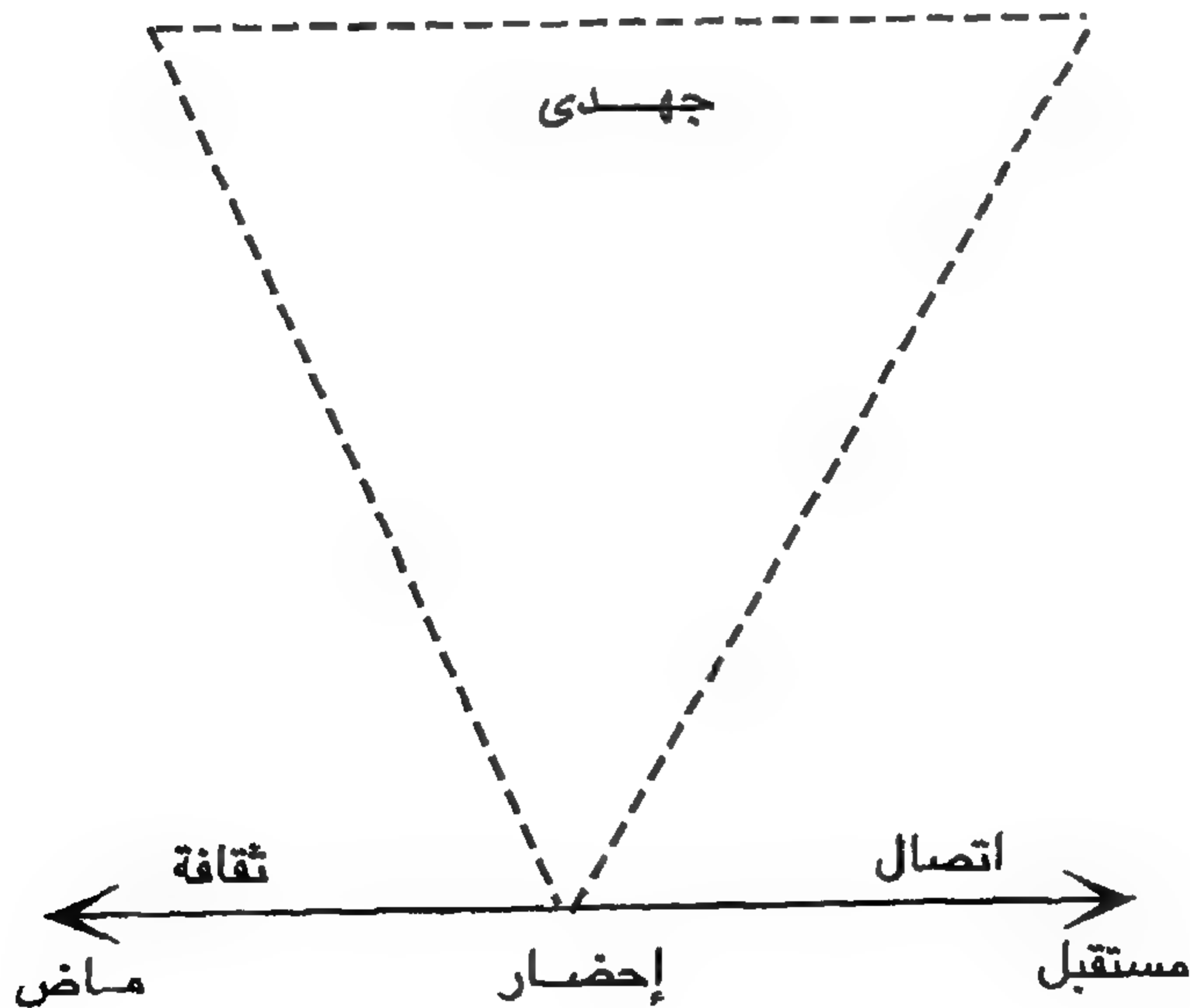


من المهم معرفة أن إنتاج الفرضية اللغوية ، وتخفيف نشاطها بواسطة اللسان ، يتم بكل وضوح بمناسبة كل تحقيق : بالمثل تتكون الذاكرة البرجسونية بالتفكيك ، فى نفس لحظة الإدراك الحسى ، من المثير أن ندون فى هذا الصدد أن برجسون - السلبى إلى حد ما - البنىوى إلى حد ما - فى إدراكه الذهنى للغة ، اقترح بمخروطة عن الذاكرة مخططا مليئا بالتعاليم لأجل فهم اللغة الإنسانية : دون شك ، يكفيه أنه انتهى إلى ما أسماه الذاكرة الخالصة ، اللسان (الذى أسماه ج . جيلوم أحيانا : اللامنسى) ، الذاكرة - العادة تختبر دائماً حقوقها على مستوى الدخول إلى الكلام ، بآليتها النفسانية وعلاقاتها بالحاضر الحسى - الحركى والاجتماعى .

لن نجزم أن من طبيعة ، أو بمعنى أدق من نهاية ، هذا الإنتاج للفرضية أن "يتعاقب" : الشرح بعمق لأن التعاقب اللغوى تعاقب تكوينى . إنه يعكس نزاع كل لغة إلى تنظيم مشترك ذى نوات متعددة للانتقال ، ها هو ذا النموذج الذى تملكه ج . جيلوم حينما تكلم عن التكون الزمنى : بناء الألسنة فى الزمن ، آخر البناء (التعاقبى) البطيء إلى حد ما للعمليات (المختلفة للتزامنية) اللحظية يتمثل الحجز الوحيد اللازم صياغته حيال هذا البعد التكميلى لزمن اللغة فى تعميق أو لا تعميق التعاقب الذى يجب ألا يكون منعكساً على التطور الموضح على أنه هدف قبل أى تنظيم تزامنى ؛ لأننا نفك خلسة إطاره التأويلى الذى يعرض ، فى البداية ، الإرجاع الظواهرى إلى الواقعة المتناسكة ، فإن اللغوى ؛ كئى عالم يخاطر بإعطاء وضع متميز للزمن المجرد بالنسبة إلى الحاضر الذى يعتبر منحدرًا منه ، فضلا عن ذلك ، ودون الوقوع فى "الفردانية" والنفسانية - بما أنه من المؤكد أنه من الناحية النفسانية التكوينية يتلقى الفرد اللسان - المؤسس حالاً - من الجماعة التى يمتزج بها - ولكن بطريقة تكفل عدم السقوط فى أية فرضية ميتافيزيقية ، ولذا يجب إظهار أن اللسان لا يمتلك أى مكان سوى إجرائية كل ذات : فى هذه الشروط ، فإن زمن البناء اللغوى ، الموازى للزمن الكونى بالرغم من أنه لا يمتلك علاقة مع الطبيعة ، من الممكن ملاحظة على أساس أنه ظهر "الزمن الإجرائى" ، إنهما الوجهان اللامنقصلان لزمن اللغة ، بينما التكون الزمنى ، الراجع من زمن الأفعال ، ليس سوى حالة خاصة للزمن الإجرائى أو "العقلى التكوينى" اللذان إلى تحديد البنىوى والتكوينى ، إلى الطريقة التى يأخذ اللسان بها معناه فى تجربتنا .

آخر الأمر ، يوجد هنا تصنمينان زمنيان للسان الإنسانى ، فمن جهة الوجود الأخرس فى العالم ، الذى لا يعد حتى الآن واحداً - ، ومن جهة الوجود المعيش ، فإن اللغة تردد تغير الحاضر فى آن واحد ، حاضراً واسع لتمثل اللسان (ماض) وتحقيق ضيق للخطاب بواسطة "أنا" (حاضر ، للإرجاع) دون أن يستدعى "مجرى الخطاب" لدى إبنفنست . ينفتح أمامنا "ماض" ، "مستقبل" ، أى فى التاريخ بالمعنى العميق للفظه ، حيث تدرج "قوة القول" كما "أنسجموا مع الآخرين" ، بالاستناد (خارج التزامنية) إلى البنية السابقة (المتلفة التزامنية) ، نجد أنها تحدد بتلازم أفق "الاتصال" - مستقبل الخطاب ، وأفق الثقافة ، الذى يلتقط "القول الماثور" (انظر المخطط رقم ٦) ، فى كل مكان ، يخول للإنسان القوة على مقاومة ما يجرى ، اللسان - حيث تتطور البنى بسرعة أكبر عن الأحداث حيث تنفلق الحكاية بحياة جديدة - يكرس إمكانية زمنية لتجاوز ، وبتغيير شكل الزمن ، يخبرنا اللسان أنه بدلاً من تملك القوة على تجاوزه ، نستطيع تجاوزه : هذه ، بطريقة أساسية للغاية ، بتحمل إمكانيات التجاوز الذاتى المتوقع فى الزمن ذاته .

المخطط رقم ٦ : انفتاح التاريخ بواسطة اللسان



٣ - زمن اللغة وزمن التاريخ

منذ أكثر من قرن ونصف ، تتأمل التاريخ - من جهة التقليد التطوري الذى يبذل قصاراه ، فى مواجهة الوضوح وفى اعتماد الاحضار من الأعلى إلى الأدنى ، وقد تعرف وسط تجليات الواقع على درجات مختلفة فى حضان الصيرورة العامة نفسها - لتسطر - دائماً وأبداً - استقلال التجربة والبنى التاريخية بالنسبة للطبيعة ؛ "الطبيعية" نفسها تخلت عن الماديين ، إذ أصبحت الأوضاع الماركسية متفوقة ، أو بعبارة أخرى ، التطورية بصحبة أو دون الإشارة البيولوجية التى تبلورها عامة ، لاحظت توقفاً وقتياً منذ أوقف تطور البنيوية فى أغلب الأبحاث العلمية - وبالأخص ، الأنثروبولوجية - طموح التفسير السببى الخاص بالتعاقب ، لحساب نشر تزامن الواقعة ، منذ ذاك ، فإن المقابلة القائمة بين الإنسان والطبيعة ملاحظة بقوة - موضحة على وجه مخالف عبر مقاطع مستعارة من مختلف الأنظمة : من الكونت بوترو BOU TROUX إلى مذاهب الانبثاق الأنجلوسكسونية من زيلثى DTLTHFY والنيوكانتية لدى كاسيرر إلى الظواهرية الهوسرلية ، من هيجل وماركس إلى الفلاسفة الوجوديين ، إذن من التفاهة مقابلة التاريخ بالطبيعة ؛ لكن أول مفارقة تتبدى عندما نبحث عن بلورة مقابلتها ، إذا استرعى انتباهنا الثبات النسبى للطبيعة والتغيرات الدائمة للتاريخ ، ألا ينزع هذا التميز إلى الإنعكاس على مستوى آخر ، عندما نحلل لا معكوسية ظواهر الطبيعة بالمقارنة بما يجرى لدى الإنسان ؟ بوضوح فى المقياس الذى تودى قدرته على التنبؤ بالمستقبل دوراً منظماً وتعويضياً لانطلاقات الصيرورة - دون حساب المعكوسية التى تشهد عليها عملياتها العقلية ، ومع ذلك ، نوجز الموضوع ، بمقابلة : الزمن الدورى للطبيعة ، الذى يتبدى تحت حماية الفضاء ، بالزمن المفتوح للتاريخ ، الذى يتمفصل على تطور الزمائية الشخصية ، أو بالأحرى مقابلة واقعة محددة عبر نسق القوانين ، من جهة أولى ، بواقعة تنزع السببية فيها إلى التحول بحرية ، ومن جهة ثانية وعلى وجه الخصوص ، الوراثة الخاصة بالأنواع ، التى تميز التربية والتقليد المميزين فى المجتمعات .

حينئذ تتبدى مفارقة أخرى ، حينما نبحث فى تحليل التمييز ، هل نفترض على الفور تدخل المجتمع ، كتعبير عن العلاقة بين إنسانية التى تنفى ضمناً - الطبيعة - دون القدرة على فك علاقتنا بها ؟ أو على العكس ، الفردية المحفورة بلفظة والتى تنمى الوعى ، هل تجلب مع نفى الزمن النزعة التاريخية الصالحة لكل حياة اجتماعية ؟ ما

وراء كل انقلاب من هذه الانقلابات ، دون شك هل يجب أن نسلم بالتحول نفسه داخل الطبيعة – حيث المفزى البيولوجى المتجاوز للتطور الشهير للكائن البشرى ، يستدعى توازناً جديداً للنظام الفردى – المتجاوز ، ذلك لأنه متجاوب "طبيعياً" مع هذا الاستدعاء ، إذ إن الإنسانية تثير اضطراب التوازن المستقر نسبياً للمجتمعات القديمة ، وكذا أبنيتها الرمزية ، فى حركة التاريخ المنظمة إلى حد ما مع عوامل التوحد والتعقد الزمنية التى تحويها ، فى كل الأحوال ، فى تجربة الفوطبيعى SURANATUREL إلى تجربة التاريخ الذى يسيطر عليه دائماً وأبداً ، الإنسان ، الطبيعة مغطاة ومسبوقة كما الآخر الذى يتخلى الإنسان عن تعيينه .

فى الواقع ، فى اللحظة التى وضعت الطبيعة فيها مقابل الإنسان ، فإنها حضرت بواسطة اللغة – دعامة كل الأوضاع ، هذا واضح فى النظر إلى الطبيعة على أنها جالبة للإنسان ، إن معرفتها كمفزى بواسطة اللغة الإنسانية حيث تكثف "الدلالات" فى ذاتها ثنائية عالم الأفكار والعالم الطبيعى ، حيث إن عالم الأفكار مفروض عليه أن يستند عليها و إذ أنتمى إلى لغة تجيب بحركة التحديد الأصيل على حركة الانفتاح التى "خرجت" لنا من الطبيعة ، فإنها تتمك أسبقية تفسيرية تجاه أغلبية البنى التى نحاول بواسطتها حجز ابتكارية الإنسان ، وفى المقام الأول / التاريخ ؛ لأجل تعيينه ، من المهم الكشف فى اللغة عن لحمه ما منحاه ، عفويًا ، إلى التاريخ دون أن نتحقق من الأصل ، أن نصرف الحاجة الزمنية ، بالإضافة إلى تضمينات النظام العام ، يكفى وجود ظواهرية بسيطة للعلاقة اللغوية فى إبراز أنه من الحتمى أن يعين علم اللغة روابطه وهو يكشف، حتى فى تفصيلا بعض بنى شرط الإمكانية ، ليس الخطاب فقط ، وإنما التاريخ كله ، هكذا الوضعى فى العلوم الاجتماعية يؤكد على الواقعة التى تهتم بها ، ليس الواقعة الأكثر وضوحاً ، وإنما الأكثر حسماً للعوامل السوسيوثقافية التى تتمك الأنثروبولوجيا ، بالمعنى العام ، مكاناً لإثارة الاهتمام .

(أ) إذا كان " التاريخ " أوليا أو نهائيا فإن "حكاية" اللغة تؤدى فيه نورا توليدياً ، منذ تكلمنا عنها – المحددة أيضاً لخطابنا – فإنها تنزع إلى تأسيس التاريخى كل مرة على الأقل ، لا يتعلق الأمر بإعطاء أمر أو طرح سؤال ، إن فى خلفية الحكاية ، من الممكن تهئية ، على المستوى الأعلى ، البرهان ، السقف المجرى للخطاب الاستنباطى ، بالضبط وعلى مستوى شفاهى قبل

أى شىء ، أن نرى أحداً "يضع التواريخ : فى مواجهة الوضع المعطى الذى لا يعترف به ؛ لكن - بمعنى هامشى - التاريخ مثل تطور الناس فى المجتمع ، لا يدرج مصادفة فى آن واحد الأفعال التى تسجل الدرس ("GESCHEHEN") والحكاية حيث تنسجم هذه الأفعال بعد انتهاء الأمر ("HISTORIE").

بعد إنجاز هذه الأفعال ، لأجل الصيرورة التاريخية - التى تختبر فى خلفية اجتماعية نوعاً ما - يجب أن تفتح حقلاً زمنياً ما - بمعنى أن تمتلك انعكاسات على الواقع - ولكن لذلك يجب أن تكون ممثلة ومدرسة ، إذن جملة القول ، متجاوزة بواسطة اللغة .

إن التاريخ مثل أية حياة اجتماعية - يُجنب إذا لم يتم تأمله فى الخطاب ، أو على الأقل تمثله الأسطوري بالتحول الرمزي الجذري SYMPTOMATIQUE لكل ما يجب "أن يدوم" فإن "الأفعال والحركات" يجب أن تهجر الفضاء الذى يؤطرها ، لكى تدخل إلى الزمانية الخالصة للتقليد الشفهى إلى الفضاء الذى يقترح التحول المكتوب والمجسد مادياً والمعروض ، لكننا لا نفعل هنا سوى اكتشاف الرابطة الصالحة للفضاء ، فى الزمن اللغوي عامة المدونة فى مفهوم العلامة ذاته والتى تتبدى حتماً ، من "الفترة الخالصة" المفروض أنها تطابق التجربة "الفائقة الوصف" ، إذا اتبعناها بمعنى معين ، أيا كان - فى الواقع - الاختلال الزمني بين الفعل و "الترجمة" ، فإنها "لا دقيقة" ، "الفضاءات الفائقة الوصف" التى تقابلها أحياناً ، ليست سوى حد نبغىه - عامة - ولا نتجاوزه - بمعنى أننا نستطيع أن نتحدث طويلاً نوعاً ما عن هذه الأشياء التى نحجبها ولا نمتلك الكلام عنها .

إن تاريخ لا يمكن أن يحكى ، يصبح "مسبحة" CHAPELET أحدث بلا بنية ، تجريبياً على المستوى الذى أسميناه بالهامشى ، "التواريخ بون كلام" تكون اقتصاد الخطاب ، لكنها تستطيع أن تكون مفسرة بواسطة كثير من الكلام الذى لا يمتلك صوراً يحكيها ، إذا كانت اللغة هيكل التجربة التاريخية ، فإنها بداية إذن ، باسم هذا الحد الأدنى من الانعكاسية ، من استعادة الذات ، يظل الناس خارجها غائسين بغاوة فى الصيرورة ، أو يظلوا طافيين بكاء أو "متحيرين" فى مساحتها ، من العجز على متابعة المعنى فيها ؛ لكن هذه الاستعادة ، استعادة الذات تصور مباشرة على المستوى الفردى

لاستعادة الماضي على المستوى الاجتماعى الواسع دائماً ، الذى بدونها لا يكون التاريخ ممكناً ، هناك علاقة متبادلة بين التضمينات الزمنية للتاريخ وحركة المعنى التى يستهدفها الإنسان - حيث ترتبط الحاجة الخالصة بخاصية الذات الجمعية بقدر ما عن كونها فردية ، الآن إذا غرضنا البصر من توسيطها - رهان كل المشاكل - فإن البنية الزمنية للتاريخ واللغة من الممكن أن تحددها بوضوح ، يكفى لذلك أن نستخلص خاصيتها العلامة من اللغة ، قبل أن نعرف العناصر اللغوية كوحدة الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (المفهوم) ، من الممكن أن تعتبر الألسنة كائنات ساق العلامات ، وهذا يعنى أنها تتعلق بالتعبير عن الواقعة فى غيابها ، بواسطة أوساط اتفاقية ومتناسقة فى آن واحد ، إن كل علامة تحوى فى الأساس مدى - زمنياً فضلاً عن كونه مكانياً مثل كل ما يرتبط بعملية التمثيل - لما "تعنيه" ، منذ أثر الخطوة إلى اللفظة ، العلامة ترجع إلى الموافقة ، التى تسبقها تحت طائلة فقدان وظيفتها الدالة ، يتبقى لنا أن الدلالة نفسها لن تسجن فى حالة الفكر الذى يستعملها ، لكنها تسجن على الفور فى شئ من النخانة الزمنية وعلى نحو أكثر دقة ، إنها تحمل داخلها شعاعين يربطان النشاط الفكرى والنطاق ، من جهة أولى ، بالتقليد الذى يحكم ويحدد الوظيفة التى تحدد تزامنيا كل دلالة ، بالتلازم مع الدلالات الأخرى فى النسق .

حينذاك ، فإن التاريخ كتنظيم "للوثائق" يرجع إلى التجربة السابقة التى يختص بتنظيمها وتأويلها ؛ لكن أى جمع للعلامات يبحث عبر التاريخ - عن تصوير الماضي ، النص التاريخي يحقق إلتقاء زمنياً وحيداً ، وفى نفس الوقت ، إنه حاضر التاريخ ، والتاريخ حاضر فيه ، وعلى الرغم من ذلك ، اللسان لا يمكن أن يكون شرط إمكانية أى نص ، وإن كان حاضراً فى التاريخ ، لأنه يشرف على تنظيم المعنى ، وهو فى نفس الوقت مؤتمن القوة على التدليل ، مع ما يحمله من شهادة حول الماضي والانتفاع على المستقبل ، هذا يعنى أن التضمين اللغوي للتاريخ ليس بسيطاً .

(ب) ظاهرياً ليس اللسان وإنما الخطاب ، هو الذى يخطط بألفاظ لغوية الحاجة الزمنية للتاريخ ؛ لأنه يوجد - مع ذلك - مكاناً لإخضاع الخطاب للسان إذ إنه يرده ممكناً ، كما الحال بالنسبة للفرضى - مستوى حى العلامات تقر تماماً بميلها إلى الشهادات المرنة وبصورة مزعجة نوعاً ما بميلها إلى الواقعية المحسوسة - إذ إن التجربة اللغوية ثرية بتعاليم التحليل البنيوي والزمنى للتاريخ : خارج هذا التردد بين الحال والفرضى ، الذى صار وتراً

لإدراج الزمن فى الحاضر مثل نظيره ، الوحدة إستقلال مختلف العلوم عن الإنسان لم تربح شيئاً من الاختباء خلف النماذج الإحصائية - مثلاً فى علوم الطبيعة - على حساب إظهار الصيغ الأنثروبولوجية ، إذا لم نود التخلص من التحول الذى يجعلنا نمر من اللسان إلى الخطاب ، فإن المقابلة القائمة بين اللسان والخطاب يجب أن تحتل مكاناً طيباً ، على الأقل تعمل الأبحاث الدقيقة عن النظام اللغوى على تدعيم الشرعية والاستعمال الحقيقى .

على مستوى المرور من الفرضى إلى الحالى الذى تكلمنا عنه فى تحليل المقال والأنساق الشفاهية ، حيث نجد أن اللغة من الممكن أن تظهر كبوتقة للتاريخ ؛ لأن عملية إنتاج الفرضية - التحقيق تتموضع على خط المقابلة السوسورية بين اللسان والكلام ، وقد رقت مستوى المدلول - دلاليًا ومورفيماً - تركيبياً ، التى تضعنا فى موضع المعقولة منذ أن أدركت - بطرق مختلفة - مشكلة التاريخية الإنسانية ، هذه المقابلة بعيدة عن أن تكون جديرة بالاحترام ؛ إن علم اللغة الأمريكى على الأخص ، مهموم بعدم ترك المتناسك لتسهيل الاصطدام بين وجهتى اللغة ، وهو يهدف إلى التحصل على واقعة مشاركة على أرضية ما ، حيث الاشتراك بالضبط يطرح مشكلة ، وحيث المقابلة مع المعطى المحسوس تصيغ قانوناً ، حتى على المستوى الصوتى تخفى العلاقة بين الفرضى والواقع العلاقة بين علم وظائف الأصوات وعلم الأصوات . إن مفهوم الخطاب أفضل من مفهوم الكلام ، الذى يغطى حقل استخدام اللادقيق عن الوصف ، أى ليس فقط المحكى / المنطوق وإنما المكتوب ، ويحدد التضمينات الزمنية للسان ، بقدر ما بالتأكيد ، هذه القوة فى عرض الزمن كما الذوات التى تنتشر فى كل لحظة ، عندما تكون خطاباً ما ، فإنها (القوة) مجلوبة بواسطة عملية بناء اللغة ، التى بلورت أيضاً المرور من الفرضى إلى الحالى ، من أدنى إلى أعلى بناء ، هذا "التكون اللغوى" ، الذى يهدف إلى تحليل ارتقاء مختلف الأنماط اللغوية ، التى فى حضانها ينمو احتجاز محتويات الفكر تحت الأشكال الدالة ، يتبدى - حينئذ - كأحد الأراضى الأساسية للتاريخ ، على الأقل وبالأحرى فى "التكون التقنى" تأخذ بنى التجربة الإنسانية معناها مع الدينامية التى تندمج فيها وتتوجه ، هذا ليس بالمصادفة - فى الواقع - أن الألسنة الأندو - أوربية تدرج تحت فكر الشعوب الأكثر انفتاحاً على العالم ، ليس فقط أن عناصرها جميعها - وبالأخص النسق الشفاهى ، وما هو قائم داخل النسق الاسمى يعتبر مدمراً للطابع المادى ، مثله المقال - قررت مغزى

زمنياً ملاحظاً إلى حد ما لكنها قررت المقابلة نفسها القائمة بين اللسان والخطاب التي بلورت الانفتاح الزمني ، تموضع المباحدة بين الفرضي والحالي - دائماً وأبداً - الإنسان ككائن أمام الإمكانيات بقدر ما عن الوقائع ، وعلى الرغم من ذلك ، إذا التاريخ وضع في مقابل الطبيعة ، فإن هذا يتم في جزء كبير لأن الطبيعة تمثل كمكان للاحتتمالات ، مكان بالضرورة ، يقابل مكانية الواقعة المحسوسة ، زمنية الاحتماليات نوات المعنى ، وكذا حاجة التحقيق التي تدرجه .

(ح) حينذاك ، يتواجد نقيض برهنتنا ، إذا كانت اللغة تؤسس التاريخ ، فهذا قبل التاريخ ولأجل التاريخ ، إذ إنها نفسها توضع مقابل الطبيعة ، بالتأكيد من المهم أن نعرف أنها لا تجذب جزءاً من التحدث إذ إن الطبيعة "لا تتكلم أبداً" ، "بالتأكيد في حالة" مرضية "للاتحاد الوثيق معها ، والإنسان" كلياً بالطبع" يجعلها تتكلم ، ومن جهة عملية التمثل ، توجد حاجة للتعبير العام الذي يتعلق بالمستويات الابتدائية للواقعة مع ذلك ، تحديداً لأن الإنسان مقدر له أن يمثل العالم ولذلك يتقهقر أمامه ، يتبدى له دائماً بوضوح بحيث إنه في ذاته يلتقط حركة اللوجوس ، أولاً بأول يعي ذاته وهو يميز بين الأشياء . يجذب منهم الكلام الذي منحته له ، وعلى مستوى معد بصورة فضلى ، مستوى الفكر العلمى ، هـ. بوانكاريه H.poincare لاحظ في حوار الإنسان والطبيعة ، إن الإنسان يطرح الأسئلة ويبتكر الإجابات ، فى أن واحد ؛ لكن أحد الآثار الهامة لإخراجها على المستوى اللغوى ، يتمثل فى توضيح ابتكارية التنظيم الإنسانى لـ "اتصال" المرتبطة بـ "التمثل" بوضوح مقابل هذه الابتكارية التى تتملك مكانا فى العالم الحيونى ، وفى هذا الصدد ، وضع إ. بنفنست ("الاتصال الحيوانى واللغة الإنسانية" ، ديوجين ، ١٩٥٢) ، اعتمادا على أعمال فون فريش ، أن لغة النحل لا تتجاوز نسق التشوير SIGNALTSATTON بلا أى معيار مشترك مع الدلالات التعريفية للألسنة الحيوانية ، إن الاتصال الفطرى لا يعد بأى حال اتخاذ موقف من "العالم" ، على العكس من الحدث ذاته ، يتضمن الاتصال شيئاً من المقابلة بين الإنسان والعالم ، لسان يعبر عن العلاقة العميقة معه ، الألسنة التى لا تنتمى إلى أى شخص ، تحتوى على شىء من تمثل العالم ؛ لأننا دائماً نتحدث عنه أو عن شىء يرتبط بعلاقة معه ، هذا التمثل ليس ، على الأقل

نفياً إنسانياً لهذا العالم ، بطريقة تجرد بعض الخواص ، لأجل إعادة بناء كل تخطيط وإمكانية نقله ؛ لكن هذا النفي لا يتأتى من الخارج ؛ إنه ليس سوى استعادة - بواسطة الإنسان - لهذه الحاجة الداخلية الخاصة بالضرورة ، عدم أخذ معناها من الكلية التى نبحث عنها بالقول فى أنفسنا - وبالتناقص - ينتج مما سبق أن الجدل يخرج من الطبيعة إذا - عبر مادتها - اغترف منها فقط الأنثروبولوجيا تحتوى على تقابلات ننتفع منها ، لكن تتعرض أية شبكة للعلاقات الرياضية للشرح ، هذا يدرج الخاصية الثانوية للمنهج الرياضى فى المنهج الذى يتعلق باللغة - والتاريخ ، إن الإحصائيات كتقنيات المقاربة التجريبية لن تفضى إلا إلى مشاكل هامشية .

حينذاك ، ندرك كل ما يبرز نظرية الإبلاغ ، إن الإنسان مستدرج لإعداد الأنظمة المستقلة قبالة الأشكال التى يحملها داخله ، والتى تؤسس شرطاً مجهولاً لهذه الإعدادات ، حينذاك ، البساطة الموصولة بهذه الإعدادات ، لا تؤدى إلا إلى المقاربة من الآلية اللغوية الحقيقية ، البناء بكل دقة عندما تتعلق بالطبيعة ، دون تدخل الآلة الرياضية ، وتحت أوجه متعددة ، من له أثر فى بنية الذات يستطيع - كما أعتقد ديكرت - أن يكون معروفاً بلاريب عمن تقع الذات خارجه - ومن لم يكن بالكامل منضماً ومتمثلاً بذاته ، تلك هى حالة البنى الرياضية نفسها ، التى تطابق عمليات الذات حيث الالتحام ذاته لن يتأتى من العالم الخارجى الذى تعمل عليه ، على الأقل ضمناً . لكن التركيب اللغوى يسبق تكويناً تركيب الرياضيات - على الأقل فى المنظور الذى أخذت فيه كلغة العلوم نفسها - من المهم احتجازها فى ابتكارها ، دون أن نفرض إطارات معينة متأتية من مجالات أخرى .

وبالتوازي فإن حضور اللغة يلاحظ درس تاريخ اللامعكوسية الدقيقة للظواهر الطبيعية ، يوجد فى الأحداث الإنسانية العديد من عوامل التعويض ، وإذا كان الأمر لا يتعلق بايجاد ، فى حقل التاريخ ، هذه المعكوسية لعمليات الفكر المنطقى - الرياضى الذى يسكننا ، لا نستطيع مع ذلك مقابلة هذه المعكوسية النسبية التعريفية للأنساق اللغوية ، حيث تجد حركة الفكر إجابتها فى عكسها دون أن تستدير ناحية نقطة البداية ، وإنما ببلوغ معنى جديد بموجب الأوضاع الجديدة المشغولة ، حينذاك يتبدى لنا نسق المقال ، وعلى الرغم من أن ، هذه الإمكانية لاستهداف العام ، المنتشر حتى ضامنه تتبدى واضحة فى التجربة التاريخية ، عندما تجتاز المستوى الجمعى والخاص

للمجتمعات القديمة "التي بدون تاريخ" . تجنب "المثني" DUEL ، وعامة التعدد الداخلي ليس حدثاً حضارياً إلا في المقياس الذي تنتزع الحضارة فيه إلى بلوغ التعارض الذي يهدف إلى تفسير الجمع في الحركة الذهاب إلى المفردة ، حينذاك لن يتطور التاريخ عدة خطوات تطويرية ، إلا على خلفية الآلية الواضحة للتنظيم الأنثروبولوجي ، وبالصبط في مفارقاتها ، إن اللغة "كانفاه" التجربة التاريخية وأفقها ؛ أفق التحرر العقلي .

التاريخ يقابل الطبيعة ، ليس فقط على مستوى الفعل ، وإنما على مستوى الدلالة نفترض هذا الفعل ، وما يؤخذ بواسطة المؤرخ ، وهذا لا يعنى أنه مأخوذ بواسطة عمل الناس ، لكنه متمفصل على انعكاس تجربتهم اللغوية ، ، العوامل الأساسية لتكون الأنثروبولوجي تمثل ، في الواقع ، تتابعيا في معنى الشخصية والتاريخ ؛ أى بإخراج ، وبتلازم إمكانية المطابقات الفردية والتحويلات الاجتماعية ؛ لأن الوجهتين متماسكتان ، بحيث إن التضمينات الزمنية تمر عبر الحاضر الشخصي ، المنفى بواسطة فرديته الخالصة ؛ نفى "الوجود" ، الذي لا يمكن أن يحدث إلا بالتمثل اللغوي ، عبر المرور من التجربة الدقيقة إلى عزيمة التجربة ، ومن جهة الطور الأسطوري فإن التاريخ إبانة متماسكة وإطار عام لإرتقاء "ما هو غير دقيق" إنه الوسط الذي يعد فيه كل شيء ويدوم ، وينتقل حيث كل شيء يتأمل نفسه ويتناقش ويتواصل ، إنه الشخص الاجتماعي لإمكانات الأفراد البنيوية - حيث - في المقام الأول - تستخدم اللغة العلامات والانفتاح الزمني على العالم .

هذا لا يتم بموجب المبدأ العام ، وإنما بفضل التنظيم المستفصل للعناصر اللغوية ، حيث تتبدى عملية التشكيل كأنها متوجهة ناحية معنى هذا التعيين الزمني الذي يحتوى ، مثل "INOVO" ، إنتشارات التجربة التاريخية ، ولكن بالنظر إلى ذلك ، لا يتعلق بأى انخرام PERFORMANCE ، مقارنة بما يمكن أن يحدث في المستوى البيولوجي ؛ البيضة "اللغوية للزمن التاريخي" ، إذا أمكن القول ، هي اللحظة المستبطنة للعملية حيث العالمان الصغيران - العبر - عالميان بما أنهما أنثروبولوجيان - معاصران ، القوة اللغوية ، بحجة تضميناتها الزمنية ، تقيس بطريقة ما الانفتاح التاريخي للإنسان ، وإذا كان التاريخ يبحث عن أن يتجاوز نفسه في النظام العبر - تاريخي حيث يفترض الثبات تناسق العلم ، وهذا على خلفية التطورات التمثيلية للسان ، بحثاً عن صمت المطلق .

٤ - التركيب المكاني - الزمنى

للذات الناطقة ، الزمن الإجرائى

والزمن الوجودى

فى قلب النظرية الجيلومية ، للزمن الإجرائى مغزى أنثروبولوجى يعطى لمفهوم الذات أهمية المستوى الأول ويساهم فى فقدها وتجديدها ؛ ولذا حتى قبل أن نصل إلى هذا الإنتشار الأنثروبولوجى فى عموميته فى الفصل اللاحق ، نؤكد على أهمية مغزى الزمن الإجرائى فى تأسيس الذات الناطقة ، من وجهة نظر المعاش الوجودى للفرد الذى أصبح ذاتاً بواسطة اللغة .

واقعة الزمن الإجرائى تستبعد ، فى أن واحد ، أن تنجز وسط تحليلى بسيط ، توهم نظرى بلا مكان ولا طاقة ، زمن مجرد محض - وأن تمتلك الزمن الاختيارى للخطاب ، القابل للقياس بفضل التعبيرات المتأتية من علم النفس اللغوى ، وفى الواقع هذا الزمن الإجرائى يتبدى كتجاوز "تكويني" للمنهجية السوسورية :

- بواسطة تجذير إدماج علم اللغة فى النشاط الإنسانى : حاجة ظواهرية (يلزم بعض الوقت للتكلم ..) تتملك تعميقاً وجودياً .

بواسطة المنهجية التكوينية للتنظيم اللغوى .. تلك طفرة إبستمولوجية لمفهوم ، "آلية اللسان" تنظر للسان كـ "آلية" وليست كوزمولوجية ، وإنما أنثروبولوجية ، لأنها تحرك الدلالات .

زمن نظامى وغير قابل للقياس ، ولذلك يجب استدعائه تطبيقياً (عبر المعبر) إلى تحقيق اللسان فى الخطاب ، ونظرياً (فى عمل اللغوى) إلى تحقيق الأوضاع التى نحتلها فى حركية اللسان - واقعة جهدية ، إذن ذلك هو تأسيس "الذات" محل التساؤل ، ممدودة بين القدرة والحدث ، الإجرائية اللغوية هى طرفا قوس الدائرة بواسطة الزمن الذى يعرف الثانية المؤسسة بتلازم الذات (تحقيق الافتراضات) والانتفاع الزمنى للتجربة الإنسانية ، هذا يعنى أن تمركز الزمن الإجرائى فى "مجارى" الخطاب يبنى وجود النوات ، إذ إن التقاطه من اللسان يمكنها من عدم ضياعها ، متماه مع الذات الممتدة بين الجهدى والحالى ، الزمن الإجرائى إذن ، زمن إلحاحى ، ينجز من الزمن

الوجودى فترة معاشة عن إنجاز انتشار مستمر - بواسطة النشاط المؤثر - للمعارف والأفعال .

هذا كان دائماً مشكلة المعرفة ، إذا كان لدينا الحق فى الكلام عن مختلف "الأزمنة" فى هذه الذات مثلما فى ذوات أخرى ، هل ينزع التوضيح العلمى ، من جهة توضيح اللغة ، تحت كنف اللفظة ، إلى أن نعتقد بالوحدة - الزمن القابل للقياس فى الفيزيقا - أو يساعد ، على العكس ، فى تخفيف ما أكدته المعنى بون إثبات ، دوغمائيا ؟ فى الواقع فإن الوحدة المقترحة قائمة فى البداية ، جهة الصيرورة - تستدعى كل شئ ، حتى الناس الذين مهدوا عقباتها ، من النظام التمثلى تحديداً ، حسب وصفهم : انفتاح على "المستقبل" يحطم ويفحص بكل دقة المستقبل ، على حساب الاقتراب الخداع نوعا ما من اللازمى .

فى هذه العلاقة مع المستقبل ومع الموت ، وأيضا العلاقة مع الحاضر والماضى ، إن الزمن اوجودى ارتسم فى الفكر الفلسفى لسان اجوستين SAINT AUGUSTIN ، ثم فى تجارب وجودية ، لكن ، سواء لدى كيركجار الذى انطلق من الفردية الإنسانية نحو العمومية سواء على خط الظواهرية الهوسرلية التى انطلقت ، آخر الأمر ، من "عالم الحياة" LEBENSWELT ، هذا الزمن الوجودى يلاحظ بقدر ما عن الزمن العلمى الذى أكد على وجود أسبقية للفواقعة الزمنية ، إن الانفصال القائم بين المتماusk والموجود يقود إلى إهمال الروابط التى نستطيع البحث عنها ، أيضا ، يوجدتهم تكوينى ما - كمالدى بياجه الذى كشف عن المرور من فكر الطفل إلى فكر البالغ (بالتالى إلى الفكر العلمى) لبلوغ عرض العلاقة .

هذا هو آخر من نفس النوع لتوضيح الزمن الإجرائى لدى جيلوم ، لأجل إلقاء الضوء على الإنسان الذى يتحدث بلسان هم من الممكن أن نضاعفه لكى نصفه بدوره فى علاقة مع الزمن الوجودى - دون أن نتمكن من بلوغ ، على الفور أسبقية كرونولوجية أو منطقية بينهما ، وإذا وجد التفاعل ، دون شك نستطيع أن نفكر فى أن زمننا الوجودى لن يكون أبداً هذا الزمن الذى لايمتلك الترتيب الإجرائى للزمن اللغوى الذى يسجل علاقتنا بالأزمنة الأخرى (بواسطة الكلام) وبنا أيضا (فى الفكر التأملى) ، ورغم خاصيته المصورة ودوره فى نشاط التجريد ، فإن الزمن مدرك ، منذ اكتساب اللغة ، عبر القطيعة مع المعاش ؛ لأنه يتعلق بإقامة عالم جديد هو عالم اللغة .

على الأرجح . لأجل الوصول إلى الوجود المتأني من المعاش الدقيق ، تشطر
الإجرائية اللغوية العالم – العالم الرمزي ، المعين أو اللامعين بواسطة العمليات ، بحثاً
عن المعنى ؛ الفهم ، قبالة العالم الاختياري أو المحسوس ، منذ ذاك ، نتحصل على
ثلاث لحظات :

(أ) التضمينات الظواهرية والابستمولوجية للزمن الإجرائي .

(ب) رابطتها المصورة للتجربة ، التي تقصى في آن واحد ، خالصيتها التخيلية
والوضع شبه الاختياري لكي تتسجم مع المقياس .

(ج) إدراجها التركيب المكاني – الزماني للذات الناطقة قبل تحقيق الموجودات
بالقوة .

(أ) الآلية اللازمة

مطابق للتجاوز الحركي لعلم اللغة السوسوري ، الزمن الإجرائي لدى جيلوم
يتجه قدام الزمن الوجودي بواسطة "انحراف" الظواهرية : الانطلاق من التجربة ، من
نشاط الإنسان إلى العالم . "اللغوي" يطابق النشاط وسط مختلف الأنشطة ، التي
تطلب الزمن ، سريع للغاية تكوين الخطاب ، ولذا يجب توفر قليل من الصبر
الاستدلالي لأجل الفهم ، فيما وراءه مثال اللحظة الحدسية .

بقدر ما إنه متماد إلى عمليات معينة ، بقدر ما أن الزمن الإجرائي مؤسس من
النظام الأنثروبولوجي الخاص ، وبواسطة رهانه التمثلي ، الذي يدرج تمثيل العام
والفردى من جهة أولى ، بواسطة إدراجه في حياة الذات حيث يلزم التركيب –
الممدود بين عرض الانفتاح على العالم وحدودية تحديد القول بواسطة كل منهما ، من
جهة أخرى على الأخص ، هذا الزمن ، زمن تحقيق اللسان – في كل ثانية – الذي
يؤهل آلية لغوية تؤسس ، وجهاً لوجه ، أنثروبولوجيا لآلية الطبيعة ؛ لأجل تموضعها
حيال التحول النسبي للآلية الكلاسيكية ، يجب أن نلاحظ أننا موجودون في "الثقافي"
culturel وتعدداته ، وإذا كان أنساق التصريف declinaison والحالات تتطابق لغوياً
مع السقوط في العالم الفيزيقي وبالأحرى حيث ، توجد ثقافات ، بدلا من أن تكون
منظمة بواسطة قانون واحد مثل قانون الجسد ، تضطلع حركات الألفاظ وتنظيم

الخطاب الغامضة بكل فرد يقودها بقدر ما عن الذات التي تتجاوز - تثبت جسدها ، ومن وجهتها ، تهدف نظرية النطاقات the orie des aires إلى تنظيم ، تعاقبيا - تعددية الأنساق ، وعلى الأخص ، حينما لا يتعلق الزمر بـ "الجازبية العامة" وربما بتصوير العالم بواسطة الألسنة حسب الأنساق والعمليات التي تكونها (تناقص الاسم والفعل VERBE ، اتصاف SUBSTANTIVATION إلى حركات حروف الجر : وهذا على خلفية المقابلة بين الفردى والعام - المعبرة من المقابلة بين الفردى الصغير والعام الضخم) ، وهذا يؤهل تقييس الآلية اللغوية في المخروط الذى يصور الذات الناطقة والفعالة ، ليس فى بعض الدوائر الكونية التى تستنتج "جازبية الأشياء" ، إن حركات الكل فى الفرد (تحدد الـ "PARS TOTIS" الذى تحدث عنه لايبنز) ، حيث الصيغ اللغوية تمكن من إدراج النظرية المتنوعة (فى الفضاء) والمقابلة التكرار (فى الزمن) من حضن العالم ، مؤسسة جدل المكان والكل ، منذ ذاك ، قول الواقع يتم "الفردى" الموضوع مقابل "الدوران فى الدائرة" أو السقوط دون الكشف عن المناوبة أو تجاوز أحدث الذات ، إن اللغة ذاتها تكشف ما يسقط - المتأتية والصاعدة - بالطريقة الهيكلية .

أكثر دقة ، هذه الآلية من الممكن أن نطلق عليها "تخطيطية" ، مع كل ما تحتويه :

- المرور من المحسوس إلى المعنى : الصيغ أوساط خالدة للمعنى .

- هدف التمثيل ، مبنى بدءا من الفعل ، معبأ بالصيغة وسط الصورة المكررة والإدراك ذهنى .

- علاقة مع الزمن : فى إمكانيات (التوليدية) الابتكار مثلها فى إمكانيات (العملياتية) التكرار .

وهكذا عرف بياجه الصيغ المطلقة / العامة أكثر من الصيغ التكرارية .

فى خلفية الفرد المحسوس ، آلية الدلالات ترد حركات المعنى ممكنة ، بالمفارقة ، حركية الحياة العلاماتية تفتح عالم التوفير لفهم العالم الاختيارى بتحليله ، بعكس إظهار الآلية الكونية - التى أخرجت من ذاتيتها وتم قياسها - تستند على الذوات مسجلة إياها داخل النظام - قبل وبعد ، فى صورة الفصل الذى يدرج الفرد فى

الوسط ، حيث يتموضع مقابل الفرد ، المنقول أو المنتقل كما الدمية المتحركة ، نشاط الذات الذى يمتلك سارية الصيغ ويعرضها ، رمزياً ، لما اتفق على أن يصبح عالمًا .

(ب) سيادة وتحقيق

أصبحت دعوة الزمن الإجرائى لـ "آلية اللسان" آلية لغوية - تطابق التزامنية التى استطيع أن أسميها وظيفة^(٣) وليس منهجية كالمدى سوسرو - مجبرة على مقاومة الاختصاصات أو الانزلاقات فيما يختص بجانبها ، أيضا ثاقبة ومشوشة أيا كانت واقعته ، تنفى تأويلها مثل التخييل النظرى ، ولايكفى أن نتكلم عن الزمن الملازم للسان ذاته ، بل يجب ربطه إلى العمليات التى ، كى يمتلك بالتأكيد مكانًا ، تنطوى على افتراضيات بنيوية تستوجب هذا "الأجل" DELAI الزمنى ، ونستطيع إلى حد ما الاستناد إلى التخييل النظرى بحيث أن ما هو نظرى ليس سوى الإيضاح والمعقولة المؤسسة للتطبيق ، مثلما أن زمن الفيزيكا تأتى من تصوير الصيرورة ، فإن زمن اللغة يرتب العمليات التى بدونها اللغوى نفسه يصبح تخيلا عديم التأثير ، إن الخاصية الإجرائية للزمن اللغوى لن تكون دلاليًا محترمة إلا إذا هيأت النشاط الواقعى ، مسجلة فيما نسميه اليوم "التطبيقات الدالة" ، وإذا تملك العمليات مكانًا ، فإن المكان محل السؤال لا يعد هو المكان الفيزيقي المفترض سلفًا وإنما المكان الرمزي الذى يفتحها : مكان حيث الصيغ تبدل الحركات (الفيزيكية أو الفيزيولوجية) وقد أبرزت الفضاء - الزمن اللغوى ، وفى هذا المعنى ، الزمن الإجرائى من الممكن أن يكون مفهوما كفضاء - زمن للذات الناطقة ، غير قابل للانفصال عن الطاقة التى تعرضه - وهى أيضا ضرورة للعملية أكثر من الفعل - ولكن بالمطابقة - بالضبط - مع القدرة اللغوية التى بدونها لن يكون هناك حدث اللغة .

هذا البعد الجهدى - "القادر" كما قال جيلوم - يقضى - منذ ذاك - الانزلاق الملائم نحو شيء من الاختيارية أو النزعة الظواهرية ، التى تعرف الزمن الإجرائى بالنسبة لزمن الخطاب المنتشر فى العالم المحسوس - صوتيًا - لأجل المعبر كما لأجل المستمع ، من نرتاح بالحصول عليه وهو قابل للقياس ، ينسجم مع الاختبارات التى تفكر دائما فى تطوير علم النفس اللغوى ، بالإضافة إلى ذلك ، أوزجود OSGOOD ، فى كتابه الصادر ١٩٥٣^(٤) ، سعى إلى إدراج الزمن الإجرائى لعلم اللغة الجيلومى

فى توليفته الاختبارية حول اللغة ، عوضاً عن ذلك ، جيلوم نفسه كشف عن المرور من "بعض من الوقت" للزمن الإجرائى إلى الهم "القابل للقياس بامتر" ، كان كل ما هو غير زمنى يعتبر "من تلقاء نفسه" IPOSFAC TO قابلاً للقياس ؟ ألم يلاحظ المستوى الخاص بالصيغ النظام وليس القياس ؟ نظام مترابط للاعتراضات التى تمكن ، ويجب أن نستخدمها حيال نسق اللسان من وجهة الحصول على أى تأثير للمعنى – الشروط الآلية لهذه الاعتراضات أن تثبت جانب الوعى ، وطوبولوجيا TOPOLOGIE اللسان التى يسميها عالمنا اللغوى : الكرونولوجيا / التسلسل التاريخى المفهومى .

إذا كان صحيحاً أن الزمن الإجرائى يطابق فى آن واحد ؛ تطبيقاً تحقيق اللسان فى الخطاب للمعبر ، بصورة مستقلة عن المعرفة النظرية ، ونظرياً ، تحقيق الأوضاع التى نستطيع (بمقتضى إيماءة اللغوى) أن نأخذها دائماً من جديد على حركات اللسان ؛ لأن المنظر – كما فى أى علم لا "تاريخى" يستطيع أن يكرر أبداً نفس الإيماءة لكى يلقى الضوء على الواقعة التى يدرسها ، تضاف إعادة القول إلى التكرار الإجرائى الذى يؤسس اللسان فى كل ذات .

(ج) من المجرى إلى الوجود

لأجل فهم انعكاسات الزمن الإجرائى على الزمن الوجودى ، يجب مقابلة التعريف الجددى للخطة بالنزوع إلى إظهار لازمنية ما يتبدى غير محتوى على الزمن ، وإذا كانت ثمانية الحدث اللغوى تشمل وتحلل تكويناً المرور من القدرة إلى الحدث ، فإنها تصبح وحدة أنثروبولوجية حيث نستطيع تسطير الخطوط الأساسية :

- هناك توتر بين الثانية بحصر المعنى المنتظمة ودائماً المختلفة وبين الثبات – البنى تمكن من فتح الخطاب – (أنظر ، ص ٣٧ من "الزمن واللغة") .

- هذا الشكل المتوتر الأسمى – فى المستويين – يميز الثانية اللغوية والثانية كمحور أو مقطع فى حركة ما ، بالمقابلة مع هذا العقل للحظة (كم "المدة" فى الفلسفة البرجسونية) ، نستطيع أن نعزو إليها حرف (ا) الكبير ، وبالتحديد ما هو مرتبط بالخاصية المؤسسة للغة بالنسبة للتجربة المحسوسة .

- فى هذا المعنى ، الثانية ليست نقية ولا بسيطة وإنما مجرى ، مثلما ثبتها

بنفست في الخطاب - ولذلك ، كما اقترحناها نستطيع الكلام عن الفضاء - الزمن الإجرائي ، مع الصيغ - الافتراضيات المحددة للأنساق الارتكاسية لزجل فتح الخطابات ، هذا المجري ، مجرى الخطاب ، الملازم لشيء من الثبات للسان ، إرجاع - مفتاح للزمن الإنساني إرجاعيته ، خاصة بكل ذات ، حاضر إلى اللغة يرسخ الإنعكاس على التجربة ، القابلة للتعبير عنه : بالمقابلة مع التجربة الابتدائية ، الشبه حيوانية ، للإحساسات الخالصة .

أيضا ، اللحظة اللغوية نقطة انطلاق حقيقية للمستقبل الإنساني :

- لأنه "بأخذها" في اللغة - وعامة في علم العلامات - يعبر التمثيل الطريق ، فاتحاً في آن واحد المستقبل والماضي اللذين يحققان التجربة ، في الحالة الأولى ، نقابل شيئاً من العلو البنيوي ، رأسية اللسان ، وفي الحالة الثانية نقابل شيئاً من التوسع الاستدلالي ، أفق الخطاب .

في مكان آخر ، المجري حاضر دائماً عن نقطة الانفصال ؛ بؤرة إعداد دونها الوجود يمتزج بالمعاش الصريح ، من جانب الإمكانيات التعبيرية للكائن البشري ، حينئذ الوجود لا يطابق بأي حال الشقاق CASSURE الهيجان الاعتباري ، لكنه يطابق التركيب حسب الفروق و "التمثيل" حيث الشكلة هي النقيض "الجوهرى" (التصوري ، الدلالي SEMIQUE) : توجد فواصل واختلافات في النسق حيث تتموضع مقابل المختلف ، خارج المنسق ، عن الحياة كما التاريخ .

ولذا هذا المجري الإجرائي متماد إلى الذات نفسها :

- هذه الذات تدمج ثنائية القدرة أو الوجود بالقوة الحدث والتحقيق شبه الصارم الذي يطالب أن يكون مفسراً كذات حيث مطابقة عرض البنية اللغوية والذات بشعاع الخطاب أو الممارسة ، بدءاً من نقطة التحقيق ، فـ "الأنثروبولوجي" لا يذهب دون الوجود بالقوة :

-- شروط - الممكن ، تأتي - ليس فقط هنا وإنما تتجدد ، حية في الحياة الخالصة في إطار البنية الكلية الثابتة ظاهرياً (بطريقة خلايا الجسد المتجددة بصورة كاملة كل سبع سنوات ، دون أن يفقد هيئته محل السؤال) ، حيث رابطة اللوجوس بالالتقاط : اللسان يقاوم فقدان ، التشتت ، تغير الصيرورة.

- هذا البعد ، بعد الوجود بالقوة يؤسس الوجودى ، من جانب الانجذابات النفسية ، بفضل إعادة البناء المستمر ، حيث "إعادة" RE ، مثل التركيب ذاته ، تسجل ، وتندرج فى الزمن الإلحاحى حيث الإجرائية ، بهدفها المؤسس ، حيث تتحكم فى الزمن الوجودى الذى يدخلها فى حيز التنفيذ .

منذ ذاك فإن الإلحاحية تتموضع فى مقابل اللحظية الظاهرية : تارة كتنظيم مؤسسى (مخروطى) ، وتارة أخرى وجهها لوجه الوجودى المنجز (الإتجاهى) هذه المقابلة تطابق بنية جديدة ، حيث "الإجرائية" اللغوية ليست سوى حالة خاصة من حالات التفعيل الإنسانى ، شرط كافة الاستخدامات (التطبيقية ، الاستدلالية ، الشعرية ، إلخ) شكلها مخروطى (بحيث إن انثروبولوجيا الإلهام الإجرائى يجب - بدقة - أن تطل وجه صور عقبات الدائرى ، الخطى والمتنجر) تستدعى تنمة اتجاهية ، على المستوى الزمنى ، تتطابق هذه الصور - العقبات مع لحظة إعادة التملك والتزمين كالانتشار ، وعلى مستوى اللغة ، من جهة الفصل بين اللسان والخطاب ، نمسك هنا بثنائية هدف المعنى وشروطه البنيوية ، دونها المعنى لن يبرز ابتكارية حيال الظواهرية المحسوسة التى تستمر فى إحضاره ، وهذا يعنى بالأخص - أن تحول اغلظات غير مختلف عن تحول العالم - الألسنة والحالات التطبيقية للإنسان التى تعد فى الواقع ، المسئولة عن العالم إذ إنها مشغولة به ، باختصار ، مثل الثانية ، المصدر أو التضاد لأى تزمين إستدلالي أو غير إستدلالي ، إن الزمن الإجرائى يتحكم فى الزمن الوجودى : فى المقياس الدقيق حيث تكثيف التمثل اللغوى ، بطريقة دقيقة توسع الوجود .

بالاختصار ، إن حساب الزمن الإجرائى فى تأسيس الزمن الإنسانى يغلق باب القطيعة - والتى - هى فى نفس الوقت - تغيير للوجه - الأنثروبولوجية حيال الصيرورة المعاشة ، هذا غير ممكن إلا بفضل التراكيب اللغوية ونشاط الذوات التى تضطلع به ، تدون أن الوجود هو وجود الذات الناطقة ، المعينة بواسطة عمليات اللغة التى ترتقى "اللاعزيمة" المفترضة من الوجودى ، ربطت بطريقة عملياتية بين الإيضاح والتنظيم ، إن الإجرائية تتبدى إذن ، متضمنة كافة الاستخدامات الإنسانية - الفن والعلم وليس الحياة الجارية فقط ، خاصيتها اللحظية لعملية التكثيف (التجريد ، التصوير وتملك التجربة) - على مستوى شكلى للغاية عن مستوى التحليل النفسانى

- تؤسس ، وقد تحصلت على ثنائية "اللوكر" ، اليقين اللغوي للـ"كوجيتو" ، إن هذه الثانية الممتدة بين البنى الثابتة لافتراضيات اللسان والتحقيق الجديد دوماً ، تؤسس بضربة واتحدة - الذات بقوتها الثنائية ، الاستدلالية والتطبيقية ، إن تنظيم مكونات اللسان عبر الزمن الإجرائي يطابق البنية ثنائية الطور للزمن واللغة الإنسانية ، هذا الزمن ، حيث التنظيم يملأ الثانية المؤسسة للذات ويعين تكوينياً "القرار الطوعي" FIAT للفكر المفروضى الذى من المفروض أن يفحص التجربة سريعاً ، بينما أنه يتعلق بإعادة تمكناها - زمنياً - بواسطة اللغة .

منذ ذاك ، نستطيع أن نفهم كيفما أن الوجودى يمتلك وسائط أقساط تتابعات القلق "SUB SPECIE MORTIS" بالاستفادة من نشاط إنتاج المعنى من العمل إلى العملية ، من الفعل إلى اللغة ، ينتظم وينفتح المعنى ، إن العزيمة وتركيبها الإلحاحى ينفتحان على الوجود ، حيث تجذب الدلالة "تأثير" شرطنا ، من الممكن أن تجيب مشروعات ، التزامات وإخراجات حاملة للمعنى على مستقبل غير مؤكد : بفضل التقاطات متعددة للترميز والمعالجة ، حيث يستطيع الإنسان أن يوسع وجوده دلاليًا .

٥ - مستقبل ، سبق ، طراً

امتدادات أخلاقية للترمين

المضلى حول الثانية المؤسسة

المزية التى نعرفها دائماً ، وهى مزية الفكر الغربى - و مثل "أمامنا" مصدر التجديد - تفترض أن نبرزها من التصور الساذج الأولى للزمن ، مثل الانسيال المتصل الذى يجعلنا نقول ، لا أكثر ولا أقل " أنه مضى." أداة تعجيل الذات التى تعارض "أنثروبولوجيا" ، وتحديدًا بتحطيم هذا التمثل الناقص والضخم ، وعلى الرغم من ذلك ، إذا كان هناك بواسطة هذا الفتات ، تمثل الزمن ؛ فإن التقسيم الثلاثى الذى "يخفى" قدرًا من الالتباسات التى لاتساعدنا على استدعاء الماضى ، أو الحاضر ، أو صيغة المضارع المقرون بالسين أو سوف تكفى الشهادة الوحيدة للألسنة والوسائط التى تساهم بها فى التعبير عن الزمن لتعليمنا الحصافة ، لكن أيا كان تمثل المستقبل الذى يمتلك الإنسان بواسطته على لسانه وثقافته ، فإنه (التمثل) يفترض العلاقة مع

الحاضر ، مثل أى شىء يتجاوزه ، وأيا كان التمثيل صادقاً فى الاتصال وسلبياً كالتدفق القهار ، أو بطريقة أكثر انقطاعية ونشطة ، كأتنا نذهب إلى المستقبل – لا أن يأتى إلنا – هذا التمثيل ، فى الواقع يتجاوز الحاضر ، يتجاوز المعاش ويؤسس بواسطة التأويل النفسانى العضوى بنية أنثروبولوجية .

منذ ذاك ، تتعلق بالفعل المضارع المقرون بالسین أو سوف سمتان يجب أخذهما فى الاعتبار :

١ – نسبية الحاضر التى لا يمكن تجنبها ، تحديداً من الإطار الذى حدده إ. بنفنست الخاص بحاضر المعبر ، حيث أرجاعية لاحقة فى الحال ، تحدد الأنا ، رمزياً ، انبثاق الكائن الإنسانى داخل الصيرورة الكونية .

٢ – جانب التعارض الوحيد الاتجاه ، قابلناه بشأن التمثيل – الزمن النازل أو الزمن الصاعد – بسؤال المستقبل المتطابق لمختلف العلاقات الواجب عقدها مع تجربتنا .

منذ ذاك ، فإن المستقبل ملازم للحظات أخرى من الزمن "١" يلاحظ أكثر من الآخرين الانفتاح الممكن بواسطة المقدرة الإنسانية على التمثيل ، التى تخرج لنا – نسبياً – من الحاضر "الابدئ" ، حيث نمتلك نحن حتى (حيوانياً) علم الوعى ، الخاطيء فى كل تمييز أو فى كل فارق ، فى كل انخفاف (٢) كما نفترض المقابلة بين حرفى الجر (إلى) و (من) ، فرنه يستخدم القطيعة مع الصيرورة ، إذ يجلب ، بالنسبة لها ، الثورة الانفجار – الانقلاب :

(أ) فى الواقع ، نون إخراج الفرد من الصيرورة التى تحتويه إلى الموت الذى يبتله – المستقبل يتضمن الذات التى تفصل الماضى عن الحاضر .

(ب) الانفتاح الذى يدل عليه لايمكن فصله عن الممكن ، الثقيل بالنتائج ليس فقط القائمة فى الحياة الجارية والمجلوبة بواسطة اللغة ، وإنما القائمة فى تحولاتها الحاسمة ، تحولات الفكر العلمى والإبداع الفنى .

(ج) مع ذلك ، هذا الفارق يظل متماداً إلى اللبس الوجودى : من الممكن الذهاب إلى المستقبل مثلاً يأتى إلنا؟ (مشكلة النسق الفعلى – الزمنى فى اليونانية القديمة لدى ج جيلوم) .

بعبارة أدق ، إذا كانت قاعدة الجملة تبقى الصيرورة الظواهرية ، فما هو وعى الذات التى تستطيع مقاومتها بطريقة ما أو بأخرى ؟

(د) لنلا يقتصر المستقبل على أن يكون عيباً مقلقاً فى الصيرورة ، ألا يلزمه أن "يذهب إليها" مثلما كتبت فى "الزمن واللغة" ؟ لكن هذا إذن لا ينطوى على مقدرة الذات ، وقد أصبحت فى مقياس ما ، مسئولة عن مستقبلها - وفى إطار العلاقات المتبادلة بين النوات ، فى المستقبل الإنسانى ، وإلا فى مجموعها على الأقل لا مركزياً ؟

هذا دون شك ، يلتبس إدراكاً ذهنياً لا خطياً للزمن الإنسانى ، جانب انخطافاته الثلاثة ، وإنما يلتبس إدراكاً ذهنياً عقدياً - حيث تصبح "العقد" الذات الإنسانية بصورة مخروطية "ممثلة" / مصورة يضع فى المستقبل "سبقاً" PREVENIR ، وقد تمفصل حول بناء جديد وتنظير اللحظة ، ومع ذلك ، تزامنياً وتعاقياً فى أن واحد ، هذا "التعقيد" NODALISATION للنوات يتمك - دون شك - حدوداً تدعو إلى رد الدور الأساسى لخارجية العالم والذوات الأخرى فى التزمين الإنسانى ، حيث تتجاوز القيم نوات المعنى المزدوج بدورها "الخطية" ، التى لانفقدتها فى "التشظى" / "التفجر" .

٥ - ١ - من المستقبل إلى "السبق"

المقدرة الإنسانية ، التى تترسخ فى "الكوناتوس" CONATUS السبينوزى قبل أن تأخذ شكلها الحالى لدى ماركس ، نيتشة أو فرويد - الثلاثة ناقلون عن السبينوزية - ، دفعت "الأنثروبوس" ANTHROPOS للأمم ، ليس لكى يمكث فى الممكنات ، وإنما لكى يصبح "تجهيداً" POTENTIALISATION ، ليس فقط على المستوى الأنثروبولوجى المشار إليه عبر د . جانيكو D. JANICAUD فى "مقدرة العقل - بكثافة وجماعياً - وإنما - توزيعاً - على مستوى كل ذات ناطقة بلسان ، التى تمكناها من الاستحواذ على العالم - منذ ابتعد الإنسان عن الرؤية المأساوية - أو جبرية القضاء - ينزع إلى التفاعل مع المفترض الضرورى ، " الوقوف فى الواجهات" إذا كانت العلاقة مع المستقبل أصبحت "سبقاً" ، هذا لتجنب الكوارث ، يرد الطب مثل التقنية عامة ، على هذا المدرك حسياً PERCEPT "بفضل السبق على الشفاء" ، إذ إننا مازلنا بعيدين عن جذب كل المغزى الأنثروبولوجى .

إن فهم المستقبل كما السبق ، يعنى تسطير العلاقة بين التمثيل وفعل هدر "الملكة" FACVLTE التمثلية التى لن تكون ، دائماً وأبداً إعادة التركيب الفعال لعلاقتنا بالعالم ، لكن نلاحظ - مرة واحدة - جانب استحالة الصلة بصيغة المضارع المقرون بالسین أو سوف التى ترجع أى حاضر ، ففى التنظيم ذاته لهذا الحاضر يستمد المستقبل فعاليته مؤهل للثانية - مع احتمال تميزها وسط مختلف مقاربات هذا المفهوم - هذا الحاضر المبني - البناء ، ولذلك من الواضح التعبير عن البنيوية المستقلة عن المعاش اللامرغوب هنا ، عن الخاصية الإعدادية للعلاقة الجديدة مع المستقبل والتي تفترض مكاناً - لحظة (مجرى أو ثانية) ، تنطوى على التجهيد عن التحقيق ، ذلك هو التوتر القائم بين هاتين العمليتين التكميليتين ، والذي يحث على تصوير - مخروطياً - هذه الثانية المؤسسة ، مخروط معكوس كما لدى برجسون ، لكننا رأينا وقد وقعنا دائماً على إجرائية الذات الجيلومية مثل الذات البرجسونية التى تصور المقابلة القائمة بين العام والموجود بالقوة (القاعدة العريضة) ، وبين المفرد والحالى (حد محدود) .

هذا يعنى أنه حاضر فى معاكسات المتلاشى ، وفى الحالة الثانية "الاعتبار اللاحالى" لدى نيتشه ، نستطيع أن نقول مع المراجع ج . بوفريه "إن الثانية ليست اللحظة التى تمر ، وإنما الثانية هى الحدث الذى يظهر كل من ينتمى إلى العالم ."

هذا التأويل لا يكتفى بتفسير - ظواهرى - إرجاع المستقبل إلى الحاضر ، ينزع إلى تفسيره أنثروبولوجياً ؛ لأن البنية الإلحاحية هى بنية الذات التى أصبحت الفرد منذ ارتقاء الجسد الإنسانى - مع وضع واقف ، بهيئة نمو المخ وتحرر اليد ، هناك مقاومة ما للسبق ، كـ "عقدية" نسيجه بحيث إن تمثل الزمن بواسطة الذات الناطقة سيتأكد ، علاماتياً وثقافياً بتقييس الحاضر الفاصل اللازمة حول الفرد - فى - الوسط ، نقيم التماثل بين الزمن والفضاء على التشاكل البيئوى ، حيث عملية المركزة تصبح عملية إرجاعية ، وتؤهل علاوة على ذلك الفضاء - الزمن الإنسانى المنتشر بواسطة اللغة .

فى هذه الظروف ، السبق يتموضع مقابل لا تحديد مستقبل التحديد - مفهوم بالمعنى الإرادى - للنوات " المأخوذة على غرة "بواسطة مصادفة الحوادث ، وأكثر

فأكثر "الجسورة" تجاه العالم المتبدل للغاية ، حيث يظهر السبق أن طاقة الإنسان لا تؤدي به إلى طاقة الكون ، شريطة أن يحل محل النظام الخاضع ، خارجياً للتنظيم الأنثروبولوجي ، حيث تسجل العلاقة مع الآخر في الارتقاء من الوضع إلى الذات - غير القابلة للانفصال عن البيئاتية رغم أنه إذا كان هذا الاتفاق المسبق للذوات بفضل التكوين كما اللسان يؤسس إحدى الطرائق الكبرى للسبق ، فإن كثيراً من العناصر الفردية تقاوم أو تنبثق ثانية في العلاقات الإنسانية المؤجلة ، وهذا ما أطلق عليه هيراقليطس الخلاف DISCORDE - الذي يستطيع أن يحدث فجأة في الخطابات ، المرسل من نفس اللسان ، وهذا يعين حدود السبق ، التي من المهم شرحها .

٥ - ٢ - من السبق إلى "طراً"

يسجل "تحديد قيمة" السبق ، ضمن الإطار الديكارتي المميز للحدث ، الذي يدرج بتلازم الخبرات القاطعة لنوعنا منذ العصر النيوليتي ، وتعني الجملة "أصبحنا سادة الطبيعة ومالكها" : عدد (اقتصاد) وتكهنات (إدراكية وإستدلالية) ، إن السبق هو التنسيق الزمني والنظري لهذا التقدم المؤسس للأنثروبوس ، لكنه إذا كان لا ينعكس ، في قدرته المؤسسة ذاتها ، من وجهة النظر التاريخية والظرفية ، فإنه من الممكن أن يتبدى قويا على وجه مخالف ، لذا تجبر التضمينات "اللاديكارتيية" لأزم الحدث المحسوسة منذ ١٩٧٠ في "يومياتكاليفورنيا" لموران E. MORIN على معرفة تكاملية السبق و "طراً" التي أرجعت جانب الحدث والغيرية إلى شروط جديدة ، مكنت من محو فلاسفة الذات .

بداية ، من وجهة نظر تعاقبية ، فإن السبق بدأ من مقابلة حدوده مع أزمة الطاقة ، ومشاكل البيئة مثل مشكلة التلوث ، هذا الاستئصال يدال على أحداث مايو ٦٨ ، الموقع مع وجود الكائن الشعري ONTOPEIQUE لهيدجر ، ثم مع الحركات البنيوية التي أسست بروحها الجديدة ما هو جاد من القضايا الذرائعية الاقتصادية .

عامة إن الحدود الباقية لك "انتظار" أو "التنبؤ" هي نفسها حدود البالغ بالنسبة إلى فضائل الطفولة مثل معرفة الاندهاش ، عدم تحييد مذاق الأشياء وذلك هو البعد الشعري للوجود الموجود في الحلبة ، والمفقود بعنف بواسطة انتشار الذرائعية ، ينبثق

البعد الشعري ثانية كأمر للنقطة الخاصة بنهضتنا ، وهذا يعنى أن من يحى هذه الانتشارات الزرائعية لا يدعى انفعالية : "التحمل" الخالص ، ولا الحدس السلبي الذى من الممكن أن يمتلك قيمة المفاجأة .

لكن يوجد حد جذرى لسبق "كل ذات" إنه "حدث" كل الذوات الأخرى على المستوى "المتغاير البنية" ، تستبدل "طراً" ، المتعذر وجوده ، بـ "سبق" وتوفر مستقبلهما ، إن الأخرى يضيف إليه ظواهرية الطبيعية والمؤسسات ، ويحييه داخل تعارض الضيق والزحمة - ملاحظ على أنه "زائد عن الحد" - والمقابلة الثرية (التي سطرها باشلار فى ترجمة "أنا وأنت" لبوبر BUBER بواسطة ج . بيانكى G.BIANQUIS فى ١٩٣٨) ، ومن ثم ظهرت موضوعية هذه الإشكالية نوعاً ما خلال عصور الفلسفة الغربية ، ومن دروس الستينيات (بينما تحدث مالرو MALRAUX عن أزمة الحضارة) انتشرت إشكالية الآخر بصورة استثنائية - من جانب بوبر - فى نتاج إ. ليفيناز E.LEVINAS بواسطة تجاوزه وعلوه ، الآخر وقع عند عرضه بغتة فى حقل الأنا الجاهزة دائماً للدوران فى الفراغ داخل إطار عاداتها - وبالأحرى ، داخل إطار ذكرياتها ، فى الواقع ، هنا تسجل الحاجة المتغايرة البنية خطأً من الإيجولوجيا (علم الأنا) EGOLOGIE القرينة ، إن استبطان الذاكرة (اليرينرونج ERINNERUNG الهيكلية) يقيم نقصاً للتدراك ، بل وانحرافاً فى البحث عن الروح والكائن البشرى ، بالنسبة لخارجية الروح وكل ما يحمله ، وأياً كان تجاوز المستقبل آخراً - حدوث مثلاً - لأجل نفس جاهزة دائماً للانزلاق نحو الماضى ، بذكرياتها ، حيث دفع بالغيبة ALIBI متعجرف لـ "زمن الجميل القديم" ، عن "الزمن الكائن فجأة" ، وينسحب بفضل "الأخبار الجميلة" إلى جانب الشغور الجيدى GIDIENNE ؛ لأن الإنسان حيوان ولج الرمزى وأن اللغة تنطوى بتلازم ، على تمثل العالم والاتصال مع الآخر ، وبذا بقاء الآخر يعتبر مكوناً أساسياً للمستقبل الإنسانى .

فى الواقع إن تماسك لحظات الزمن ، مثل الأوجه الأنثروبولوجية التى تنتشر فيه حيث تجبرنا على معرفة أن "سبق" و "طراً" ينادى كل منهما الآخر ، وبطريقة عامة ، لأنه لا توجد أية علاقة مع الآخر ، لايفترض استقلال الذات المتطابقة - متلماً بالترابط ، أن الذات المستقلة لا تتجزأ كاملة إلا داخل البين إنسانى ، تحت طائلة الحط من مقامه ،

أو حصاره ، أو تكويره داخل الاستكفاء الذاتى أو الأنانية إنها علاقة متبادلة أنثروبولوجية وعرقية حاسمة بين ما هو ذاتى AUTO والبين INTER بطريقة فرعية ، من وجهة نظر تغاير البنية ، لن يكون هناك بقاء دون مجاملة / مبادرة الخدمة -PREVE NANCE ؛ لأن لقاء الآخر - الذى يدرج تأمل الذات - يستدعى قدرًا من المبادرة (يحل محل الآخر) عن الاستقبال (نستثمر قدومه) فقط مبادرة الخدمة ، تحت الشكل المؤسساتى (طبيب ، طرقي ROUTIERE ..) ، صحيحة وملزمة ، مثل " بالأحرى " تحت شكلها النفسانى السلبى تكون " سبقًا " تجاه شئ ما ويتطلب أن تكون متجاوزة بواسطة " طرأ " ، ضمان التجديد ، مبادرة الخدمة من جهتها ، هي علامة التحويل المطلق لك " نفس " إلى عامل التشخيص ، وقد بدلت الاملاك إلى هبة ، ورقت بطريقة متماسكة للغاية (بشخصية) النشاط اللطيف إلى مكان وحصة السلوكيات الوظيفية النفعية المحسوبة أو المثمرة .

منذ ذلك تشرح " طرأ و " سبق " توازن التزمين المتمفصل حول الثانية المؤسسة (لوکور / أجو) LOQUOR / AGO : بفضل الفهم الأنثروبولوجى للزمن والبين إنسانى ، جانب التوهمات المسطحة والإنسانية عن جانب الظواهرية الموجزة ، قد ضاعفت - من البحث الى الحفظ - التقنية - الاقتصادية القادرة ، التى تنزع إلى التأهيل .

نقول لأجل الاستنتاج ، ان جاذبية المستقبل ، تحديداً فى الحضارة الغربية ، انطلقت تحت علامة بروميثيوس PROMETHEE ، وظلت ملتبسة . ليس فقط لأن المستقبل الوحيد المؤكد هو موتنا ، وإنما من المرور من البعيد إلى القريب حيث تتموضع انفساخات ، جدت هيئة الوجه والإشكالية ، فى مواجهة الانفتاح على المطلقات ، فإن ابتعاده يحكم ، مقاربتة تشطره فى تركيب - " قريب " من يكون صالحاً لكل ذات - الـ " سبق " وفى شغور " طرأ - " تحديداً على مستوى الـ "مقبل " ، وعلى خلفية العملية التمثيلية للتقسيم الثلاثى للزمن ، فى الواقع ، يتراعى قدر الفردية الإنسانية وهى تحول - نعتمد وسطها فى العالم المعقول واللاذيق (حيث مقدرة " سبق ") ، وهى تهى الإنفتاح على المستوى (البويطيقى POIETIQUE) والآخر (المتغاير البنية) حيث " طرأ " تحدد التشخيص ، مقدم التجربة اللامع ، والأسبقية النظرية والتكوينية للحاضر تتواجد فى انفتاح المستقبل الذى يعتبر " سابقا " ، لكنها

لاتلغى الانفتاح - التطبيقى والخلقى - لـ " طراً " حيال " الذكرى " ، صانعة الإفسادات الضخمة دائماً ، صانعة الحفظ والأنانية .

بوضوح ، إنه بتأسيس الزمن الإنسانى فى الثانية ، يتقسم المستقبل إلى " سبق " يتحكم فيه و " طراً " لايمكن تجنبه ممتد بين " ما قبل " PRE " وفوق " SUR ، مخروط وشعاع ، تنظيم واستقبال ، الانفتاح للإنسان يلاحظ تعارضه فيما يتعلق بالعالم الذى يوجد به إلا إذا وافق على المعطيات ، إن الظماً التكوينى للفعل المضارع المقرون بالسین أو سوف بحيث إن الأشياء " تتقدم " ليس أنثروبولوجياً ولا أخلاقياً إلا بارتباط الإيمائتين : مقدرة (سلطة الاختيار والتحكم) وشغور اللقاء والاستماع .

إذا كانت البنى الزمنية للجماعات الإنسانية تقع عند ملتقى التعاقبية والتزامنية .
نلخص الوضع كما يلى :

(أ) من وجهة نظر عامة ، تحول علاقة الإنسان بالضرورة يقيم تزامنياً مفهوماً حول الثانية وتزامنيات لاتاريخية أو تاريخية .

(ب) تعاقبياً و " تزامنياً " ، المستقبل يظهر ميلاً لآخذ شكل " سبق " بين " طراً " و " طراً " - " طراً " للحدث الذاتى الإنسانى و " طراً " للقاء البين إنسانى ، وتعاقبياً ، " سبق " يطابق المقدمات والتوقعات التى لاحظت الغرب فى المجالات الثقافية الأخرى ، وتزامنياً ، " سبق " هى الشرط الثابت لإخضاع سلبية ونفى أشكال الحدث الكونية أو الاجتماعية وتهيئتها وردّها جذيرة بحوث الآخر ، وهذا يعنى أن المستقبل يتحكم فى طرائف التوتر القائم بين ظهور الجديد ومقدرة " الذهاب إلى الإمام " التى يحددها ما هو سلبى .

إن إنفتاح الحقل الزمنى بداية من المقدرة اللحظية للزمن الإجرائى يدرج المغزى الأنثروبولوجى النوعى فى قالبية التعبير بالكلام اللغوية ، لأن القوة المدرجة فى الذوات بواسطة الثانية الإجرائية تركز قبل أى شئ على مدخل الصيغ المشتركة ، وهذه الصيغ ترسى الآلية ذاتها لقدرة الفكر ، حيث إنها المفتاح الحقيقى للشرط الإنسانى المثبت بواسطة القيمة الزمنية للغة ، حيث يطرح الفصل الخامس الطابع التخطيطى المستتب عبر الزمنية على مفهوم الصيغة الأنثروبولوجية ويوجه الانعكاس ناحية التنظير الأنثروبولوجى العام ، حيث علم اللغة وعلم النفس لن ينعزلا عن امتداداتهما الإدراكية الجمالية والأخلاقية .

هوامش

1 - CF, INFRA ET INTRODUCTION ALA PHILOSOPHIE DU LANGAGE , P. 375

٢ - هذان التتويهان ينهيان بكل احترام ، الجزء الثاني من النتيجة العامة
لكتابنا : "الزمن واللغة" .

3 - GENESE DELA PENSE'E LINGUISTIQUE , P.S.

4 - OSGOOD , METHOD AND THEORY INEXPRIMENTAL PSYCHOLOGY,N.
Y. OXFORD UNIV. PRESS, 1953- ET SUPRA LA NOTE 4 DU CH. II

٧ - سمات تأملية للغة فى انتشارها الأنثروبولوجى

١ - المغزى الأنثروبولوجى للآلية اللغوية

المغزى الأنثروبولوجى للآلية اللغوية يرجع إلى ثلاثة أوجه تؤسسه فى الذوات :

١ - ١ - تخفيف التجربة

ولأن الأوزان اللغوية تدعم بطريقة صارمة للغاية إرتقاء أعضاء الجماعة اللغوية إلى الفكر المشترك ، فإنها تفتح عالماً ، الثقل فيه بالمفارقة ... متجاوز ، فى " كل شىء أولاً سيما " الخاصة بالطبيعة والتدرجات الكمية للفيزيكا الرياضية ، يقابل اللسان قوة التدرجات التى بدونها لن يكون الواقع معقولاً ولا غير دقيق وبدرجة أكثر دقة ، فإن جانب مقاييس العلم ، الأوزان اللغوية تلاحظ التزام التجربة التى تقيم بها التخفيف . فى بادئ الأمر لأن الآلية ترد إلى مبدأ الإقتصاد الذى يتحكم فى النتائج اللامحدودة بدءاً من الشروط المحددة التى تصور الصيغ ، ثم بثقل الأشياء التى تساعد على إحلال خفة الفكر الذى لا يستعملها أبداً مع الأعضاء مثل اليد مع الخطاب - يمكن التنظيم من التقييم إلى النقد الحقيقى للأشياء بحيث تبدو مؤدية نور العمود الفقرى فى مؤسسة عزيمة الواقع ، فإنها محور تعبئة العناصر للقول ، وقبلتها تصبح المفهمة -CONCEP TUALISATON الجسد ، وقابلية التعبير بالكلام تصبح السلوك ، وإذا لم نمتلك مكاناً لعكس - بطريقة غير مادية - إدراجنا فى العالم وقد صرحنا مع بيركلى BERKELEY - مردداً ما قاله سان بول SAINT PAUL " فى الرب نحن موجودون ونتحرك " يجب أن نقابل على أية حال انعكاساً إيجابياً وفعالاً فى آلية ما ، يمكننا من تحريك التجربة بتحليلها ، وقد أعفينا من التحرك ، دون أن نجزم ميتافيزيقياً أن العالم موجود " فى الرب " ، ومن الممكن أن نحدد بأى مقياس أنه يمضى داخل اللسان - ربما أصبح

عالمًا بهذا فقط " وهذا فقط منذ ذاك ، يجب أن تؤدي الآلية اللغوية دوراً حاسماً بين مستوى الثقل PESANTEUR - الخاص بكافة الأجساد الفيزيائية ، ومستوى قليل " الدسم نسميه " الطاقة " GRACE ، شرط الحركية التصورية والإستبدالية ، حيث تشجع الآلية اللغوية حركية نظام آخر عن حركية الجسد ، تضع مقابل قوته المحركة ونمطه ، ونمط التعبير تنظيمًا حاملاً للتمثل ، ولكنها قادرة ولذا لا تسترد حد " اللقطة " الصامت ، إذا افترضت توسطاً بين مفهومين ، بالضبط متقابلين بواسطة س . فيل S . WELL فإنها لن تذكر سوى الأنظمة الباسكالية الثلاثة التي افترضت توسطاً مرتبطاً بروح الهندسة الموجهة ناحية العالم الفيزيقي ، وروح الـ " نعومة " FINESSE الموجهة ناحية العالم الثقافي ، ويحيث يعتبر اللسان شرطاً أساسياً بعبارة أخرى ، تستبدل الألسنة الرأسية النازلة لسقطة الجسد - في مقابلها تأسس الوضع الواقف - بالرأسية الصاعدة للتمثل ، جلب العالم إلي التمثيل ، تلك هي موهبة اللسان .

إن الافتراضات ، مؤسسة الواقع جانب الإدراك الحسى . " قوة - قول " تنظيم شروط القول ، كل هذه السمات ، سمات اللسان الموضحة بواسطة الآلية الإجرامية توسع رابطتها مع المعنى ومع الممكن ، من أين تتأتى أهمية " الإعدادات السابقة " التي تبلوره : من شرط النتائج ، من وجود العمل - الذى يوضع التحليل اللغوى إلي جانب الاختيارية اللاماركية السطحية ، ذلك لأن الافتراضات ، مع ذلك منفصلة عن تحقيقها الذى مكننا من الكلام حول التكون المترابط للسان والخطاب .

أيضاً أشرنا سلفاً إلى المقابلة بين الذات والموضوعية البكماء فى " الإحساس اللغوى " - الإحساس بضرورة استخدام شكل ما عن أى شكل آخر : ملازم للأوزان القائمة فى الفكر ووسائلها اللغوية ، أى آلية اللسان .

١ - ٢ - انفتاح الحقل الزمنى والقدرة الإلحاحية

رأينا أن اللسان ترك معالجة ما " للزمن " ، بالضبط للصيرورة التى تخضع النوات فى شروطها ، البيولوجية ، بالمرور من التسلسل التاريخي الواقعي إلى التسلسل التاريخي للعقل (مثلاً بإخضاع الشرط للحاضر والنتيجة لصيغة المضارع المقرون بالسین أو سوف) .

(إذا ذهب ، وليس " إذا ساءذهب " العالم المقبل إلى البحر ، سيتبعنى) ، ونتنتج نتاجاً للتمثل يوضع مقابل التجربة البهيمية عالماً مجرداً ونقياً ، هنا حيث سوسور ميزبين محوور التتابعات / التعاقب ، ومحور التواقت / التزامن وهنا نقابل نتاجاً جديداً لا تاريخي داخل كل نسق ، ومتربط بتكونه ودائماً يتكرر لكى يستخدمه .

يتبقى لنا أن المرور من سوسور إلى جيلوم من الممكن أن يكون مقارناً مع المرور من نيوتن - مسقطاً الزمن فى المطلق الخارجى ، التاريخى - اللاهوتى - إلى إينشتاين ، وقد ربط الزمن بالفضاء والنوات التى تتواجد فيه ، وأقصى المترسد الموهوب ، وبالمثل فى الثانية السحرية للانتشار فى مساحة الضوء ، نظرية النسبية للغة وضعت التواقت النسبى على خلفية سرعة - محددة وثانية - الضوء فأقصى الادراك الذهنى الإجرائى للغة التواقت المطلق ، والتى تدل لأجل تطبيق الكلام ، على النزوع إلى إبلاغ اللسان فى ثانية ما ، وقد ضمت زمن التكون إلى مختلف أجزائه ... أجزاء الخطاب التى تعد أنساقاً إلى حد ما ، وهذا هو الزمن المرتبط بأوضاعها المسئولة ، وكفيل معناها .

ردت التعبئة اللحظية للموجودات بالقوة المبنية على مدار آلاف السنوات اللغة شبه اللحظة ، بينما أن الآلية اللغوية تفتح عالم الخطاب - كما الحقل الزمنى ، شبكة العلاقات الرمزية التى تقابل رابطتنا المعاشة فى العالم - وتؤسس القدرة ذاتها ، قدرة الترميز التى تتوسط الفضاء الملازم للجسد والأبدية المستهدفة بواسطة " اللطاقة " ، حدث اللغة غائيتها .

١ - ٣ - ترقية القدرة فى الذوات الناطقة

تمكننا إمكانية الكلام من عدم تصور أننا لا نمتلك لغة ، حيث الجسد ينمو فى وسط ، يصبح الفرد المالك للسان ما " وجهاً لوجه " أمام العالم ، وحيث توجد سيرورة للـ " ترقية " : خاصية واضحة التباين للإنسان حيال تجربته ، تجربته ، نضجنا بواسطة مبدأ اقتصادى يمكن من استهلاك نظام آخر . تلك " ترقية " داخلنا ، اللسان عالم التمثل : حيث يتأتى الاختلاف بين اللسان والسلوك ، وإذا كانت اللغة المصورة كخطاب هى إطالة نسبية للسلوك ، فإن اللسان بخاصيته الصامتة يعتبر ضد - سلوك

تمدد حركاتها ، المتطورة داخلنا - بعكسها ، وبتكثيفها أو توزيعها - حركات جسدنا ، هذه الحركات - حركات اللغة ، الواضحة للغاية تحدد حركات الخطاب التي تهتم بالبلاغة ، وتلك لحظة مؤسسة للسيرورة ، وليست لفظة نهائية : لحظة الترقية ، اللغة ليست نهاية في ذاتها ، لكنها لحظة حاسمة لتكوين الإنسان عند تقنية -CANALISA TION عناصر المعقول نحو القول ، بواسطة الآلية ، يتبدى التركيب اللغوي كحركية ، دونها لا نتحصل إلا على وصف مجرد وعديم التأثير ، وليس تفسيراً للعمل اللغوي ، وتزود مفتاح المركز الشومسكى بالكفاءة اللغوية ؛ حيث إمكانية إبداع خطابات جديدة دائماً بدءاً من العدد المحدود للعناصر ، هي عينها دائماً ، إن شرط هذه الكفاءة الآلية قوة ، قدرة متطورة في النوات ، إذ إنها العامل المشترك .

لأنها " مشتركة " : شرط " الاتصال " بين النوات الناطقة ، وقوة كل ذات ناطقة ، لكن بالمقارنة أقل فردية عند مدخل الصيغ المشتركة ، ومعها نرتفع إلى آلية قدرة الفكر ذاتها ، القدرة التي تعتبر تكويناً مكرراً دائماً ، في كل لحظة ، ونحن بالمثل نعم ونفرد ، الآلية ترتيب دائماً للذات ، التي تصبح بواسطتها هذه " القوة - التكميلية اللادقيقة للمؤسسة اللغوية .

جانب الفصل الهومبولدي لـ " شغالة " ERGON و " الطاقة " ENERGIA ، تتجدد الثنائية الأرسطية للقدرة والحدث : علم اللغة للحدث في المقياس الصحيح الذي ترتبط فيه الألسنة بالقدرة على التفكير ، بحيث إن وجهة النظر الإجرائية تتجاوز وجهات النظر الاختبارية - التطورية عن كونها بنيوية - سكونية - فإنها تدل نظرياً على أن اللسان هو تكون التمثيل ، وتطبيقاً على أن المرور من اللسان إلى الخطاب ينجز بالضرورة هذا التكون ، لم يتأت الشرط من النظام الحديسي ، مثلما اعتقد علم الدلالة الخاص - الذرى بالنسبة لتنظيم الخطاب ، إنها نظام تأملى : تفكر في أشكال تمكن من إرجاع قابلة التعبير بالكلام ، يتبقى لنا على العكس من المقابلة القائمة بين علم الدلالة وتركيب منطقية LOGIGISME كارناب إن المعنى لن يبرز فقط ، وإنما سيكمل التركيب ، وذلك إبلاغ عميق لخضوع SUBORDINATION التحليل (الشروط) إلى التركيب (قصد ، هدف ، غائية اللغة) .

منذ ذاك ، تتملك الآلية اللغوية دور التوسط : جانب السلوك وعاداته الذرائعية ، تجيز مدخل الأفراد لمهارات بنيوية جديدة ، ذلك لأنها " بين " وسطة وبين إنسانية ، بحيث نستطيع القول إن الإنسان حاضر في اللسان ، وليس اللسان هو الحاضر في الإنسان . اللسان المصور " آليا " ، يقيم - على الأقل - في الذات التي لا تؤسس توسطاً بين النوات ، وحينذاك من الممكن تخفيف الخاصية الخلافية لـ " في " المعلنة بواسطة نقد الأستبطان والسريرة أكثر دقة إذا كانت المركزة المخية للغة نقطة الرسو على الفرد - وليست ذات الثقل في الفضاء الفيزيقي ، لكن ذات الأوزان في الفضاء العقلي - فهذا يتم عندما يصلح ذاتاً لغوية (لسان + خطاب) ، شريك الحياة للسان الباني للعالم عند انتهاء الكلام ، هذه الفكرة تساعد على تعيين الحدس الهيدجري الى يرى أن الإنسان موجود " في اللسان " هذا عبر اللسان الذي يدرك تجربته الخاصة ، ومع وضع الظواهر في علاقات . اللسان يتوسط الفرد والعالم ، وهذا يفكر في ذاته داخل الصيغة اللغوية المؤسسة ، حيث العام يعبره في الذات لكي يحدث ، بمعنى واحد إن كل فرد ينزع إلي التحرك في العالم اللغوي ، قبل أن يستطيع إنجازه في العالم المحسوس ، حيث توجد أسبقية متكاثرة ، سبق التصوري عن المحسوس .

المغزى الأنثروبولوجي للفكر اللغوي غير مشكوك فيه :

- تعاقبياً ، يقدم تناقضاً لغوياً للأسبقية التكنولوجية التي ثبتها علماء العصور القديمة PREHISTORIENS ، منذ مائة وخمسين عام ، لأجل تحليل " التائسن " .

وتزامنيا نلقى الضوء على الذات المفكرة - الناطقة ، باستعادة عمليات الـ " خطيب " PARLEUR ، بون الوقوع في ذاتية ما باللجوء إلى توضيح ، بطريقة صارمة عن كونها ممكنة ، لساناً بلسان ، العمل الخفي للروح الإنسانية ، فإن الآلية الإجرائية تستجيب بصورة فضلى عن علم اللغة الشكلى - حيث إنهم وبشكل عام ، معجبون به - على حد أن فرضية الأنثروبولوجيين التي ترى أن علم اللغة مفتاح العلوم الإنسانية .

مع ذلك فإن تعميق المقابلة السوسورية القائمة بين التعاقب والتزامن يجدد هذه المقابلة إلى حد أنه يؤسس طرحاً جديداً للسؤال ، لأنه - بعد أن انتشر وغير اسمه - الفصل يتلاشى ، بدلاً من موضوعة التطور في مقابل وضع اللغة ، حيث نلاحظ بناء الأحداث أو العمليات التي تتحكم فيها ، لكن اللفظة الوحيدة لا تكون اللغوى " تنزع

إلى تغطية البناء التاريخي والداخلي لكل ذات ، وفكرة الزمن الإجرائي ، المتطورة في كل حدث لغوي - تعارض الزمن التطوري - هي طرح جديد لسؤال عن التعليم السوسوري .

١ - ٤ - صيرورة - ذات انعكاسية وتعاون

لأن الألسنة تتأسس حول العلاقة القائمة بين الإنسان والعالم - الكلام عن العالم يفترض إدراج الذات في اللسان - وتنبني آليات مع نزوع ثنائي يشرح هذه العلاقة الثنائية لكل والفرد ، فإن ميلها علائقي ، ينكر النزعة الجوهرية ، أيضا الصيرورة - الذات تقود إلى نقيض الجوهرية : ممتدة بين شلكة علاقات (فرضية) - وسط جيد استراتيجي يتحكم في مدخلنا ، المدخل إلى الوسط الفيزيقي - الإجتماعي - والنشاط (التحقيق) ، إن توليفة الحركية والنظامية - الآلية اللغوية ، وتعد الانطلاق الجذري للفكرى الإنسانى ، وتستطيع بصورة فضلى أن تسد تطورية ومنطقية اللسان .

إذا فحصناها على تكون هذه الآلية ، ندرك أن الأمر على الأقل يتعلق بالإنتاج الحر لتعبير الانعكاسية التى تقود التجربة إلى أن تنظم نفسها تحليلياً - فى الألسنة ، انعكاسية كاملة ، تتجرد إذا أسسنا بها عالماً تصورياً من العالم الواقعي ، عالم التجربة اللغوية الحاضرة إلى جانب فلاسفة الإنعكاس ، لأنه توجد عودة فى الخطاب إلى اللسان ، مثلما المرور من اللسان إلى الخطاب ، تتعلق الانعكاسية بالمستويين لأن التكون مترابط / متلازم - بالتاكيد ، الخطاب بمفرده إنعكاس ، هنا حيث اللسان يتأتى فى النظام الحدسي (الهدف أو التمثل) أو البنيوي ؛ لكن الصيغ التى أسسته تعتبر نتيجة يجب أخذها دائماً في التجريد الحركي والمقامل بدءاً من التجربة - مثل تجربة بياجه المطلقة فى الرياضيات ، وبالتالي اللسان جواب سريع على التجربة .

هذه الانعكاسية تظهر بواسطة تكرار المقابلات الداخلية ؛ حيث نسق الأنساق ، وحيث تحتوى الانعكاسية على إزدياد الروابط المؤسسة للعالم اللغوي ، لكى تجيز إزدياد الروابط مع عالم التجربة ، وأن الألسنة على حاجة الصيرورة لتأمل النوات بواسطة الأنساق ؟ أيا كانت الثورة المعالجة بواسطة اللغة ، فإن الانعكاس الذى يسكنها عبر انحراف النوات ، حيث تعدد التجربة لا يشير بتاتاً على وحدة التجربة .

يتبقى أن اللسان لا يعتبر ، تطبيقاً ، متجاوزاً وملازماً للنوات التي تضطلع به ، لكنه مرتبط بتعاونهما ، جانب اتصال الخطاب ، يوجد " تعاون " للسان بسمح بفهمه - فى آن واحد - فى عمله وفى تكوينه ، وبالنسبة لمصدر الحركية التى تؤسس الآلية ، يتعلق الأمر لا بـ " روح " العالم ، وإنما فى استحالة الخروج من الصيرورة ، بتغيير مكان الحركات الخاصة بالإنسان والعلم ، وبدقة تجربة الاتصال لا تخضع العمليات التمثيلية ، وحينذاك ، تتأسس وحدة العالم بطريقة مفهومة وحدة العالم مركزية - بعيدة عن المركز من خلال الفعل الفردى ، حيث نستطيع فهمها وفهمها ثانية بين الناس .

إذن اللغة الإجرائية تنتج انتشاراً أصيلاً للحقل اللغوى ، فى معنى التعميق الذى يعنى انكشاف الانساق المختبئة تحت " العلامات الواضحة " ، الخاصية الإجرائية وليست الترتيبية لهذه الأنساق ، تقضى إلى علم لغة التوليفة الذى يرده استعمال الوسائط التحليلية القادرة عن استعمالها فى الحالات العادية لأنها تستهدف هذه الأنساق - شرط النشاط اللغوى ، وليس نحو التقطيع إلى عناصر متقبلة ؛ لذا فإن نظرية هذه الأنساق لا تعارض ولا تنقض تحليل الفونيمات والمورفيمات المطبقة بسهولة ، قونها هى قوة التجميع الحركى تسجل فقط النقطة التى ، حسب فكرة إ . بنفست ، ينزرع علم لغة المستمع إلى أن يستبدل بعلم لغة المعبر .

منذ ذاك ، تظهر الألسنة نوعاً من العقلية ، نوعاً من المنطق ، بطريقة تتجاوز بها الواقع ؛ إن الطموح الديكارتي المتمثل فى مسرح التجربة بالصورة والحركات بتراعى ممتدداً على السطح الإنسانى بواسطة تطبيقه على اللغة بشروط مختلفة ، على طريق المعرفة العلمية ، تتبدى اللغة كتصوير مسبق للعلم ، لكن الآلية اللغوية توفى بين هيجل وديكارت ، إريجاد حاجة " منطق اللغة " ، حيث تنتشر تحت ألف شكل ، التى تربط بين العام والخاص وتحتجز الواقع بواسطة اللغة وبالأحرى بواسطة العمل وتكتف الآلية عن الخاصية غير القابلة للفصل بين فكر الإنسان وتصوير علاقاته بالعالم ، وهذا يضاعف الفكر الليبنزية الخاصة بمرآة الإدراك التى أصبحت ألسنة .

بينما أن الألسنة تتعلق بعزيمة التجربة ، وليس بمعرفتها فإن المغزى المعرفى للآلية هام للغاية ، وتلك استعادة معمة حول السجل الجدلى لـ " Mathesis universalis " الذى

خصصه ديكارت لشرح الواقعة الطبيعية ، إذ إنها تجلب وتبدأ متكلفاً بين الميزة الموضوعية للطبيعة والإعداد الإجرتى للرياضيات ، لكن أنثروبولوجيا وفلسفيا ، إذا كانت الفلسفة تنزع إلى النسيان بواسطة خاصيتها المخفية والنهايات اللاآلية المستهدفة بواسطة اللغة فى أن واحد ، فإنه بدون شك يتم بعكس طرائق " الأخذ " من الطبيعة ، لأجل ترقية الفعن العقلى ، وبدلاً من أن تتعلق بالثقل ، فإن الآلية تحدد أوزاناً فى نظام جديد ، حيث يعتبر الأحكام لطافة صامته مستهدفة بواسطة الفهم البشرى ، والعدالة ميثاق الأخلاق التقليدية .

وفى استعادة معدة للمفهوم الكانتى عن الطابع التخطيطى ، يجد هذا التعاكس نوعية ويرسم مناظيره الأنثروبولوجية العريضة والحاسمة للغاية ، حيث نستطيع أن نرى بالمثل فى الوظيفة اللغوية للصيغة وفى تأويلها الأبستمولوجيا لدى بياجه إن الفرين النموذجين المتأئين عن الطابع التخطيطى الكانتى - المسميان ، دون توضيحهما ، لغة وفعل ، ومن ثم الأهمية الأنثروبولوجية للطابع التخطيطى تتأتى من الرابطة القائمة بين مفهوم الصيغة وحاجة التوسط ، وفى هذا العنوان ، يطالب أن يكون مواجهاً للمفهوم الأكثر عمومية للرمزية ، وقد ضم إليه إنميط التوسط البشرى وفى الواقع تستطيع الصيغة ، بدءاً فى المنظور الجيلومى الابتكارى أن تتبدى كوسيلة تقطيع وتتجاوز للرمز ، وهذا الأخير يظل تابعاً للثنائية المختصرة للغاية ، على الرغم من أن الرهانات هذا التجاوز كبير و إلا أن الصيغ تحتوى على قدرة المقاومة ، ليس فقط مقاومة السقوط فى الصيرورة ، وإنما أيضاً مقاومة الهروب إلى اللازمى والتجوهر - مع التضمنيات المترابطة للنظام الأخلاقى ، عبر انحراف المطابقة بين الصيغة والرمز يدعو التحليل اللغوى إلى الإنعكاس المعمق على أشكال التأسيس الأنثروبولوجى للمعنى والمسئولية الأخلاقية للذات الناطقة .

٢ - صيغة ورمز

بعد البحث فى أثر ديكارت ونيوتن ، عن تأهيل تحالف الحركة والصرامة الرياضية لحضن اللسان ، وذلك لحساب آلية الدلالات فأن جيلوم ، وقد تملك منهجه فى ١٩٢٩ ، فى كتابه الأساسى " زمن وفعل " استخدام مفهوم الصيغ الفوق لغوية

Sublinguist iques بمناسبة تصريف الأفعال (ومتأخرا في المقال) " فوق " تغلق
الخاصية المخفية ، اللاواعية العميقة - حسب المعنى الذي أعطاه لها شومسكى - لهذه
الحركات المؤسسة للسان ، ولشروط كل إنتاج للخطاب - - (من جهتها تدخل الصيغ
إلى الحلبة) تلك هي الرمز الحسابية لعمل التمثيل : سواء الزمن ، في الأنساق الفعلية
- الزمنية ، سواء الرابطة بين العام والفرد عند الحاجة لتحقيق اللسان في الخطاب مع
المقال . وذلك بنقل مكان ما إلى أنساق أخرى ، بمعنى أن التحت - أنساق - Sous
Systemes للسان تدمج عمليات ما مثل الاتصاف أو اشتقاق النعت ، أو أنساق
الظرف ، أو حرف الجر ، أو العدد الضمير . . . إلخ .

مثما دوناه سلفاً التعيين اللغوي الأول - وحتى علم اللغة - للطابع التخطيطي
الكانتي يمثل الهدف الأنثروبولوجي لهومبولدت ، جانب الجدال الهيجلي الذي يعالج
التحيزي التاريخي للنزعة النقدية CRITICISME ، والمرور من الصيغة المتعالية ري
الصيغة اللغوية يتواجد ، حتماً واضحاً في نتاج كاسيرر ، الأبدال الفلسفي لهومبولدت
- وهو أساسى في المغزى الفلسفي والأنثروبولوجي المطعى للرمزية في هذا العصر "
اللغة " ، مع الأسماء التي تعطيها للمحتويات والعلاقات المكانية ، تحتوى - هي الأخرى
- على صيغة ما تجلب بالضرورة كل التمثلات ، لردّها قابلة للحجز وقابلة للتمثيل
بواسطة المعانى ، وإن كل شيء يمضى كأن العلاقات العقلية والتصورية غير قابلة
للحجز بواسطة الوعي اللغوي ، إذ إنها سقطة في الفضاء (ومعكوسة) تماثلياً في
ذاتها ^(١) ، يشير كاسيرر هنا إلى عنصرين أساسين للصيغة " الرابطة مع الفضاء " ،
الدور في المرور - القابل للانعكاس - بين المعنى والمحسوس ، بما أن اللغة ظاهرائية ،
فهى تحل " الظواهر " .

لكن على مستوى الإعداد الجيلومى للإدراك الذهني الحركة - حركى وتكويني -
الخاص بالأنساق اللغوية (في نفس السنوات التي حرر كاسيرر فيها الثلاثة أجزاء من
فلسفة الأشكال الرمزية) اتضحت وظيفة شبه امره لمفهوم الصيغة بحيث إن كل
منظور يستطيع ، كما أوضحنا سلفاً أن يستدعى " تخطيطية الألسنة لأن التكونات
المنجزه أيضاً اختبارية نوعاً ما وحيوية مثل الممكن - . والتقارب الذي اقترحه اللغوي
الدانمركى كنود توجبي KNUD TOGEBY على برجسون لا يمكن إلا أن يكون خلافاً

(حتى مخروط " المادة والذاكرة " المتعلق بسجل الذاكرة والحلم ، عل بعد من علم التصنيف) .

تقارب الصيغة من الزمن ، يظهر لدى كانت - وتحديداً في " نقد ملكة التقييم - ، " ويتواجد عرضاً في علم النفس المعاصر ، حيث يتشكل الالتقاء ، منذ المقالات الطويلة المجمعة في الجزء الرابع من : " السمة الجديدة العلم النفس " لدوماس G.DUMAS ، المعكوسة خصيصاً للتخطيط " والترميز بالوضع في علاقة عرضية ، لأن عالم الرمزية انفصال عن الرومانسية ، ثم التحليل النفسي حيث نجد أن التناظر بين وظيفة المفهومين أصبح هاماً للغاية في علم اللغة لدى جيلوم مثلما في إبسيمولوجيا بياجه ويتأتى مفهوم الصيغة من البعد التكويني ، هذا الهدف الأنثروبولوجي - أفضل في السجلات النفسية التي تبنت لنا ، إنه سجل أخلاقي وسجل أنتروبولوجي ، ألم يتلقا هذان السجلان إندفاعهما العظيم بسبينوزا (علم أخلاق يستمد حيويته من الكوناتوس CONATUS) وهيكل (ظواهرية الروح هل تتأصل في الرغبة ، جانب الوعي ؟) رمز وصيغة ، بعيداً عن مقابلهما متشاركين ، يتبديان متراتبطين على انحدارين - الاندعان وتفكيك الاندعان - بفضل العملية المتعلقة باعادة تركيب الخطة ، السمتان العامتان اللتان تميزان - بل وتقابلان - المفهومين هما ثنائية الرمز ، الخاصية الوسيطة للصيغة :

(أ) ليس فقط أن الرمز علامة المعرفة الجديدة (رمز أجزاء تتلاحم) لكنه يعمل خفية لأجل الانشطارات الحاضرة داخل الواقعة الإنسانية التي تسجل - بصورة غامضة - الفكر الميتافيزيقي والديني ، وفي جانب الفصل القائم بين التخيلي والتصوري ، حركة الترميز تحفز الشرط الإنساني بتصحيح الحيوانية ، مثلما سطرها بقوة هيكل : دون أن يهجر العالم الاختباري ، الفرد الإنساني يدرج فيه كل أنواع النفي الذي يرفعه أعلى من المحسوس الخالص ، تحت خطر السقوط في توهم الوضع المحسوس الانعكاسي - META SENSIBLE ، هذا بالمفارقة ، هو المدخل إلى ما هو رمزي - تضعيف المواقع يعرف ويشرح المحسوس - الذي يظهر الاعتقاد بعالمين متغامرين جوهرياً .

(ب) أن الصيغة من جهتها ، جانب تحديدها كـ " رسيمة " - على مستوى الاشتقاق (صورة) لقدرها المرتبط بحاجة التوسط ، من الممكن أن تكمل في هذا الصدد ، المقابلة بالثنائية التي سطرناها ونحن نؤوول " الرمزي " : بما أن ، منذ الكانتية ، الطابع التخطيطي (للتخيل المتجاوز) يرد على المرور من المعقول إلى المحسوس - وبالعكس ، لكن ، ذات مرة كان هذا التوسط مقبولا غير أن مرات أخرى تستطيع أن تفرض نفسها : تحديداً ، لكي يتم تجنب الاكتفاء بالألفاظ ، وقد وجدت ، بغضب ، حالة الملكات المستقلة ، حينذاك ، بين الإرادة والقوة المحركة التي يحتاجها هذا التوسط - في كل الأحوال ، تطيل الصيغة الحركة المحسوسة ، لأن عملية التوفيق المسجلة في الجسد ذاته تنبأ بالصفات التي تتجاوز معطياتها ، معطيات البداية ، إنها ممثل التحدد التضافري والنسبة التخفيفية للنشاط .

يتبدى الرمز كأنه حاضر في مكانه الأصلي على المستويين العلاماتي واللغوي ، في الواقع ، بإسم المشاكل المتعددة نجد أن الرمزي ، مثل علم اللغة وعلم العلامات - لكن أيضاً التحليل النفساني ، البلاغي والجمالي - ينطلق مثلاً سطرها لا يبرز ، لأن الكل لا يعطون اهتماماً للحدس المحسوس " جلبنا كي نفكر في الأشياء في غيابها وبطرق مختلفة ، بواسطة العلامات والرموز من جانب اللغة المنطوقة " يفتح الفن والعلم حقولاً تكميلية لنشاط الترميز : في النهايات البليغة أو الشارحة اليوم ، الأعمال لا تحصى في هذا النظام ، نظام الأفكار ، نذكر من بين الأعمال الحالية : علامات ورموز اللغوي السويدي برتيل مالمبرج MALMBERG BERTLE (بيكار ، ١٩٧٨) . إذا استطاع الرمز أن يأخذ شكل العلامة اللغوية ، يستطيع أن يعطى داهتما لعمل الترميز المتنوع ، ليس على مستوى اللسان المستبدل بالصيغ (الفاسخة لمشاكل التمثيل) ، وإنما على مستوى اللسان ، مع كل طرائق التعبير .

بالصعود إلى جذر كل عمليات الترميز والتخطيط ، حيث الفرد كجسد يتطور في وسط أو أوساط ، نجد سطحاً عضوياً - نفسانياً لكن تكملياً ، نستطيع الكلام عن النفسانية الإبيستمولوجية ، إذا اتبعنا الامكانيات - النهائية إلى جانب المجرى - من الفعل إلى الإدراك الحسي وإلى المعرفة العلمية هذا الجمع / النفساني / إبيستمولوجي - مفروض دائماً وأبداً منذ استبدال المتجاوز / المتعالي بالتكويني ،

ومثار في لحظة موت كانت مع ارتقاء التطورية اللاماركية ، الجنور الجسدية لا تكف عن فرض نفسها دائماً وأبداً – بالمرور من علم الانعكاسات *Reflexologie* البافلوفى وأنثروبولوجيا الأيماء لجوس *M.Jousse* – حتى ك . جولد ستين و م . ميرلو – بونتي .

نون أن ننسى الامتدادات الحالية جانب النفسانية الفيزيولوجية ، علم الجمال (إيقاع ، تعبير جسدي) والإيضاح الإيديولوجي .

على مستوى الرمز بحصر المعنى ، تطور التحليل النفساني ، منذ " تفسير الأحلام " العام ١٩٠٠ ، قاعدة ضخمة للعلاقات القائمة بين الجسد والتميز – التي كرس ب ، فديدا *P. Fedida* نفسه مؤخراً لها في الطرف الآخر من الأبحاث الدائرة حول النفسانية " *Psychisme* " ، إن علم النفس الوراثي لدى بياجة يختبر بالأخص ، مولد الرمزى لدى الطفل بدءاً من التقليد ، مما ساهم في إلقاء الضوء على الوجه الجديد لك " محاكاة " *Mimesis* حيث بدأ النقاش عبر نتاج ر . جيرار – وب . ريكو منذ الاستعارة الحية ، وعلى وجه العموم ، مثلاً أوضحها ج . دumas ، المشكلة النقاشية للتميز هي المشكلة نفسها لتكوين اللغة بدءاً من " الجواسية " ثم الأنفعالية ، إنه (التميز) " ينمو من العقبة إلى التعبير المباشر " .

بالنسبة للتخطيط ، في نفس الجزء من السمة المذكورة سلفاً ، خصص ج . ريفودالون مايربو على مائة صفحة ، فتظهر تحت الأشكال المتعددة ، وظيفة " وسيطة " لها أكثر من اسم ، من الممكن أن تكون نازلة أو صاعدة بالمثل ، مفهومه مثل " الصيغة " ، إنها أساساً حركة :

– سواء ثرية مبدعة ؛ : الروح الإبتكارية هي الروح التي تبذل التعميمات غير المطبوعة لكي تبسطها كأحجار أمام العرض المبتذل ، وتصنع اجتذابات واضحة غير متوقعة .

سواء فقيرة كما الذكرى .

في الحالة الأولى ، في الخط المفتوح بواسطة كانت والمستعار بواسطة أ . بورلو (٢) الصيغة منهج ، في الثانية ، الصيغة موجزة ومختصرة .

من ناحيته ، وضع بياجه الإشارة على إمكانيتين للصيغة ؛ حيث إعادة إنتاج وتعميم ، ولديه تأخذ أهمية المفهوم الجسد التكويني في الحسابان لإلقاء الضوء على الفكر بدءاً من الفعل - بطريقة محددة البنية للغاية ؛ لذا استنتجنا أنواعاً عديدة - خمسة عشرة نوعاً بواسطة أ . باترو A , Batiro في قاموس الإبستمولوجيا التكوينية (١٩٦٦) :
نهائي وسلبى وخاص توليدى وحيد ، إن بواقع الموضوع الدائم حسية - حركية ، إدراك حسى ، تطبيقي أو عادة رمزى (فعلى) ، حدسى تمثلى أو ذهنى (. عملياتى . نسبى بالنسبة للأشخاص . انفعاليات أخلاقيات / متعدد . . .

إذ الصيغة والرمز المنفصلان حالاً ، يعرضان فائدة ما لتمييز النشاط الانساني فذلك بالبحث عن روابطهما - المتعددة ، ربما - ولذا نتوجه سريعاً إلى حد ما ، نحو التنظير الأنثروبولوجى (حيث علم النفس غير منفصل عن امتداداته الجمالية ، الإدراكية الأخلاقية) وبالتبادل ، الإنعكاس الأنثروبولوجى العام يمتلك شيئاً من الإخفاق يحرم من ترتيب الصيغ والرموز حيث أحد أهم الأعمال التى استعملت معاً المفهومين - الموسيقى " لكور R . Court - تحت عنوان فرعى " : مقال أسس الفن الأنثروبولوجية " .

من جانبنا ، فى منظور أخلاقى عن كونه جمالياً ، نبحث فى إدماج العلاقات بين هذين المفهومين - العمليتين - بدءاً من الانفساح القائم بين " إنحدارين " " أنثروبولوجيين " ، المطابق لعلاقات الفرد بـ مجتمع " ما من الممكن أن يكون مصدر الإذعان أو نقطة انطلاق تفكير الإذعان على انحدار الإذعان الاجتماعى ، حسب الحصص المشتركة ، يعالج وضع اليد على الافراد . على الانحدار الثانى - تفكير الإذعان - يرفعون أيادهم عن جزء من الاجتماعى بهدف تجديد تجربتهم ، فاتحين مستقبلهم بحيث إن الماضوية المرتبطة بالمجتمع المغلق والمؤسس لا يتم تشجيعهما .

يتمثل الانطباع الأول فى أن الصيغة الجهة الايجابية والتميز أحد عناصر وضع اليد للمجتمع على الأفراد فى الواقع هذا الانطباع يجب أن يتخلى عن الخطوة لانشاط وظيفتها : لن نقصى خضوع إحدى اللفظتين للآخري - المنعكسة حسب الانحدار المأخوذ فى الاعتبار (انظر ، مخطط رقم ٧) .

مخطط رقم ٧ : ترميز وتخطيط

انحدار عرقى - بويطيقى

انحدار اجتماعى

(تخيل)

ترميز مفتوح
مستبدل
بصيغ مبتكرة

ترميز مغلق
يضم إليه
الصيغ التكرارية

فرد

مأخوذ

إخراج بيشخصى

من يده

واقعة اجتماعية

(أ) الانحدار الأول

على هذا الانحدار الأول التطبيق يطابق السيرورة ، وعامة لا نستطيع ، استناداً إليه ، تأسيس الحياة الاجتماعية ، الحاجة نفسها للمعرفة الجديدة - المرونة فى الرمزية - ملازمة للخضوع المدرج عبر الجدال الهيجلى الخاص بالسيد والعبد ، حيث لا تتأتى بسوى عملية التنسيق مصادفة .

وإلى جانب اللغة المنطوقة - المترابطة بالألسنة التى تدرج قوة توزيعية لكل ذات - التى تسمح لكل فرد من رفض النظام الاجتماعى والمحاورة لأجل استبداله بعالم مختلف ، وحيث الترميز يأخذ شكل الأساطير والطقوس ، قبل أن يأخذ الشكل السياسى - بصفات متعدد . إذن ، يوجد عقاب وإشباع للأفراد عبر القوى أو العمليات التى أصبحت قواعد ، فى العالم الحديث كما فى المجتمعات التقليدية .

لكن ، حتى الخضوع لهذه القوى الاجتماعية ، حيث الأفراد يواصلون التواجد ، وداخلهم تتطور عمليات التخطيط ، وحيث التوسيط بين القواعد والإحياءات الأكثر

خصوصية ، إن التخطيط هو ممثل الاعتيادات ، أى السلوك النمطى . وحتى إذا كان الأفراد لا يملكون نفس الاعتيادات فإن حدث تملكها يستظل بالمجمعة Socialisation وبعدها الرمزي . الأخرى ، رغم السمات الأخلاقية لكل نسق إجتماعى ، هذا النمط للتخطيط يملك نفوذاً من نفسه ، من الإغلاق والإعادة - إنه تسطير لواقع " مقاومة " الاغتراب والتفاهة - الذى يركز على - إذا جاز القول - : " التصويب على مرمى " التخطيط .

(ب) الانحدار الثانى

لا يتأتى انقلاب العادة - تدمير الاغتراب - من الذات ، ولا ينتمى بصلة إلى الإرادة ، الطيبة . وبما أنه معين بصيغ موجهة ، فإنه يشير إلى صبر التوسط - حينئذ ، قبل الدخول إليه وإدراكه ، إننا نخاطر بالأ نكون موجهين فى هروبنا إلى " التخلي " ، إلى الجانب البارز من الرمزي " ، إذ قد نؤخذ بالدوار أو العدمية أو تلك هوة ونطاق للتقلبات الجوية يجب تجاوزه .

فى الحقيقة ، وقد انفصل عن الرمزي والضغط الاجتماعى ، يستطيع الفرد ، استعانة بقدرته على التمرد والتخيل أن يصيغ علاقة جديدة مع العام ، مع نفسه والآخرين ، لهذا إرادته تتوسط عبر الصيغ ، ليس خدمة الرفاهيات النمطية ، وإنما الأوضاع الجديدة ، تحت كنف شئ من الاختلافية Inventivite بدلاً من توفير القواعد الكلية الوجود ، تستهدف بتنوع ما ، المعنى ، لأن الصيغ تفتح طرفاً جديدة للقيادة - و جسداً معبراً أبداً يتبدى ما هذه الطريقة ، طريقة التخلص من الضغوط الجمعية تطابق قدرة أخذ السلوك فى اليد ، وفى عملية فهم النفس والآخرين ؛ إنها ثورة الذات غير المدعنة .

لأن الصيغ المجلوبة أو اللامج وية إلى المستوى اللغوى ، مؤسسة لذات فعالة أو ناطقة ، نون شك ، حتى أن ذاتاً بلا صيغ " الإبخال فى حيز التنفيذ " (أى مؤثرة) ، تسجل الأبعاد والتفاعل البسيط للذات الناطقة ، وحسب الفرضية التى وضعناها للذات - بدءاً من علم اللغة الاجرائى - توترها بين المفرد والعام يعتبر شرط الصيغ المفتوحة على الآخر ، الفن أو العلم - بالتلازم مع تفريد كل " أنا " J E و ، حينذاك ، تعارض مفهوم الذات : ذات إلى / ذات من (ذات إلى غير مدعنة Assujetti خضوع

Sujétion إغلاق فى الدين ، علم الأخلاق ، الهوى : ذات من : تحرر - تحرر معرفى ، أخلاقى ، بويطيقى (تسجل فى قطبى الطابع التخطيطى :

- الطابع التخطيطى الخاص بالآنا دائماً ، تابع لـ " امتلاكاته "

- الطابع التخطيطى الخاص بالنوات ، بحثاً عن الاستقلال والمسئولية ، يرسم خطوط وقوة مشروعات وتنفيذها .

غير أن - حتى وهى منعكسة بطريقة ما - العلاقة بين الصيغة والرمز توجد على هذا الانحدار فقط إن الترميز لا يرتضى البنية الجبرية - أسطورياً وايدولوجياً وإنما التأثير أو التأثير لأنه تأتى ، بواسطة الصيغ ، من نظام الدلالة - وليس من الحقيقة الموضوعية للنظام الإرجاعى متعدد القيم وليس أحادياً ، إنه يتموضع مقابل الترميز المغلق للحياة الاجتماعية الترميز المفتوح للحياة الشخصية والبيشخصية .

من ثم ، نرى كيف أن المشكلة المطروحة بواسطة العلامة بين الصيغة والرمز ، هى فى البداية مرتبطة بصراع ما ؛ صراع ضد - دوغمائى ضد الواحدية أو الثنائية المختصرة :

- مادية اختبارية ظاهرانية نقية من جهة أولى .

- روحانية ، عقلانية النومنية **Noumenal** اللازمية من جهة أخرى ، مع كل أنواع المقابلات الميافيزيقية المعدة فى غير محلها ، وذلك متحصل عليه بواسطة تملك بعد النظام اللغوى (الرمزى) والقدرة على مقاومة الهروب فى اللازمى والتجوهر حيث الصيغ أكثر عمقاً ، إن هذه المفاهيم الواضحة حتى الجمعية ، لا تستطيع سوى أن تؤدى نور المفتاح فى تأسيس الأنثروبولوجيا - منطق الوجود الإنسانى - وتساعد - تحديداً على إبدال التباسات ، وحتى انحرافات الميتافيزيقيا .

هذا الصراع يدعم الإغلاق والانتقائية اللذين يطابقان الانحدارين ، حيث تتذبذب الصيغ وهى مرتبطة بالفرد - عناصر قاعدة الأنثروبولوجية - بين الزمن المغلق للتحديدات النفسانية - الاجتماعية والزمن المفتوح ، البانى الذى - هو النبض الحقيقى للزمن الإنسانى بصيغة ماضوية من جهة ، تزمينية من جهة أخرى ، وهذه التراكيب

المكانية - الزمانية للأفراد أصبحت نوات " تتمك مكاناً داخل إطار ارتقاء العالم الرمزي دنما المفك المصحح المتحول بطريقة الخضوع إلي القواعد الاختلاقية للمعنى .

أدنى تعليم لأشكال قلب العبارة والإعلاقات بواسطة الانتقائية الملازمة للترميز والتخطيط هلى وجد فى إيضاح الذات ؟ من جهة " العقد الاجتماعى " إلى " ظواهرية الروح " هناك الكثير الملازم تعلمه من جانب اللغة والفعل (هومبولدت وماركس - ، وقريباً منا ، بيرس وفون ميز) بين النظام البيولوجى للفرد والنظام اللاهوتى للشخص، تستخلص انتروبولوجيا الذات نشاطاً وتعبيراً من الجسد ، مما يوافق ما أسماه ديلى " Dilthey " عالم الروح " - بالتحديد ، لعدم إجراء مقابلة بين الروح والجسد إن الإيضاح المتصل بالصيغة والرمز من الممكن أن يكون أصوات عظمى لكى يظهر تحول الجسد إلى روح .

٣ - اختبارية اللغة ومصارعتها :

إذا ، من أول أول إلى آخر بحثنا ، لم يظهر الانحدار المؤسس لأنثروبولوجيا اللغة - بالصعود إلي عمليتى الترميز والبناء اللتين تؤسساه - فإننا لن نمرر ، مع ذلك فى صمت ، الشروط الاختبارية للغة الإنسانية ، إن الميل " المتماسك " للأنثروبولوجيا منذ القرن القامن عشر (بدأ مع : من وجهة نظر ذرائعية كانت) يجب ألا يبالى باللغة التى " تركت فترة تحسب " لحساب " ملكات " أخرى ، وإذا كانت أنثروبولوجيا اللغة بهذا الثمن ، فنحن نقصر على الإشارة إلى ما يسمى التنظير المعق ، ولا ينقصنا أن ندون عند الدخول إلي الحلبة ، أن إغترابات اللغة الإجتماعية والفردية ، تنجح رغم أنها مجلوبة مسبقاً إلى وجهة ما أخرى بالضبط ، نقابل ما يبرز من الإيضاح النفسانى الاجتماعى أو ، التحليل النفسانى ^(٢) التحت - تثمين ، الخلافى إلي حد ما ، لدور اللغة فى مدرسة بياجه (لن نتواجد إلا فى علاقات مع الحياة التخمينية الخارجية ، التكون العقلى ، المأخوذ كمركز أهمية) يجذب الانتباه حول التضمنيات الحيوية للغة ، من الطفولة إلى الشيخوخة - الكائن الانسانى يرتبط بها لكى يتأمر على الانعزال والموت . هنا ، نحتجز نوعاً من الـ " Apar e Ante " اللغة ، بجنوره العضوية - نفسانية ، حيث إننا ، بالأخص ، تملكنا ثنائية " A Parte post " : بناء الإنسان بواسطة نشاطه

الابتكارى يتأتى من تركيب زمنى تحديداً ، يجذب الأفراد " مسبقاً " وقد حولهم إلى نوات .

تلازم داخل التحليل التسانى للغة ، وبالتطابق مع ما أدمنا انتظاره من المنظور اللاكانى ؛ من المهم وضع الشكل السلبى أو النزاعى فى " الدخول إلى اللغة " الخاصة بالإنسان ، طوال حياته ، إن " صراعية " اللغة (التى لا تبتدى بتأتا فى العم الجدلى لكتابنا : مدخل إلى فلسفة اللغة) لا ينقصها أن تموضع علاقات مع الحقيقة والموت ، بحيث أن علم نفس (حتى أو بالأخص ، الاجتماعى) اللغة لا يبالى بها ، بل (٣) مرة أخرى ، الابدال الفرويدى لهيجل - والمآساويات اليونانية - يساعدنا على التخلص من ثغرات - أي من التفاهة الصعب الدفاع عنها . لغة المصطلحات ، الانعكاسية أو المتجوهرة .

١-٣ الكلام عن " إختبارية " اللغة ، بمعنى إقتراب روابطها المحددة من الحياة ، ذلك هو فهمها كشكل حياة ينطرح دائماً من جديد ، ولكن مختلفاً ، على مساحة الوجود ، حيث تكون المتجاوز ، الذى يعادل هدف إجرائية الذات ، يبعد الاختبارية المحسوسة أو النفسانية ، وبأخذه على عاتقنا نون أن نجدد الثنائية المخربة ، نعرف ثنائية المؤسس و " اللامؤسس " لنظام الإغتراب ، تتطابق الأطوار الموجزة للبداية ، والوسط والنهائية ، بفائدة هنا .

(أ) تستحق الطفولة أن تكون محسومة بحيث إن اللفظة نفسها تستدعى أسبقية ما للكلام فى الواقع ، ما هو مهم للامساك به ، يتمثل فى الدخول التطورى للإنسان " الصغير " إلى عالم العلامات ، وتحت زاوية " الخطوة الأولى " ، وفى هذا المجال ، يوجد - بالتأكيد شىء ما متحرك ، لأنه مدهش تلقينى لكن ، هذا لن يقضى الدور النامى للتثبيت والامتلاكات التى تصنع من اللغة ممثلاً لتطور " الأنا " Ego . أيضاً بجانب عمل التجربة أو التمثيل حيث تدخل نسقياً كوسط للتأكيد (أو بالحرى للتقريط) وانتشار الأنا " MOI ، وهنا إغراء الانجذاب يستدعى لدى البعض لغة أنوية ، حيث يتكشف المضمون الضعيف للمعنى - وحيث إن الخاصية المونولوجية تبقى ، حتى تحت الحواريات الواضحة تجعل ندرة تحويل استماع الآخر المونولوجات نوات الصيغة الاجتماعية أو إجتماعية أو المألوفة .

(ب) جانب أزمات المراهقة ، أن تصبح مراهقاً يطابق الرسوخ أو بمعنى أدق أن اللغة من الممكن أن تمتلك مكاناً في الحياة . حيث إعداد الوسط مضاعف بواسطة " الملاحظات " حيث تلغى الحياة الاجتماعية أكثر مما نعتقد ، الحياة بحصر المعنى ، الكلام إحدى الطرائق المحتلة لأجل الحياة ، التي تطرح ثانية سؤال الحياة (كائنه ، إنسانياً ، صالح لعملها) بحيث نتلقي كافة أشكال الرجابات .

بالاعتقاد أننا نجيب على كل شيء ، نتجنب السؤال الأساسي ، وهذا دائماً يحكى حياته بالطريقة التكرارية المأخوذة لأجل الكثافة الابتكارية التي لا تعتبر سوى تراكم " شهادة رضى " SATISFESIT ، ولا تقتصر اللغة على تثبيت التجربة لأجل استظهارها؛ كلام مجاملة النفس يسقط فى التجربة الطيفية الرواية التي لم نكتبها لعد، وإنما التي تنسج لذة الكلام غير أن استدعاء مفهوم الاغتراب لا يدرج تقييم القيمة (الأخلاقية بالأخص) ، مثلما ننزع دائماً إلى إحضاره ، بلاحظ مفهوم الاغتراب عرضية الحياة الأصلية ، التي نسعى إلى امتحانها يؤكد تأثير الآخرين ، ليس بواسطة التحول إلى الغيرية والمعنى ، وإنما يقيمتضى تفاهتنا وإمتثالنا للوسط .، هل نستطيع ، فى هذا المنظور ، معرفة إذا كان بعض أفعالنا غير متحركة بواسطة قوة الكلام ، مع شيء فى الإصدار ؟ أيا كان اغتيال الحياة ، المذكور من لدن نيتشه ، لا يتكشف فقط من الدين ، أو الأخلاق أو الأيديولوجيا ، ولكن من " الرمزي " الذى بدون الذهاب إلى " الممنوع " ، يستطيع أن يجعل الكلام يعتقد بأنه معفى عن الحياة .

(ج) لكنه غير حاضر فى الشيخوخة إذ لا تظهر اللغة عنادها ، وبون شك انحدار الحياة ، فى الشيخوخة حيث يوجد بالتأكيد تعويضاً قاطعاً - مادام - على الأقل - لم ينج ضعف مراكز اللغة، وبالأحرى الروابط القائمة بين الذاكرة واللغة غير غائبة ، العجز يتحدث بإرادة أقوى من كونه يعيش فى " وسط حقيقى " وإنما لأنه ينزع إلى نسيان الحاضر ، على أساس أن يبسطه للعيان حيث نجد بين " الدروس " ولذة الحكى - يصغر سنه فى " الزمن القديم الجميل " - ، أن اللغة شهادة البقاء ، ومادام أننا نتواصل ، فالموت غائب ، بينما أن النشاط اللغوى يؤدي دور غريزة البقاء الجديدة ، ومنذ

ذاك، النزوع إلى التكرار لا يعبر عن جوهر الشيخوخة ، وإنما عن فقد التركيب المفتوح على المستقبل ، تاركاً المكان لماضى تحت أرضى مثل الحاضر المدون ، على الأقل ، فى الحلقة العسبية ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن تسامح الشباب حيال هذه الخطاب تسامح خلاقى بحيث إن كل واحد منهم بعيد عن قياس مدى تكراره - وغابات الأفراد الكبار سنأ تستطيع - على الأقل - أن تتغلب على إضفاء شهادة حول العالم المتلاشى .

هذه الأنصاب الموجودة فى التعاقب الفردى لا تستهلك " إخبارية " - المتطابقة مع علم النفس - اللغة ، على اعتبار أن الجسد يتناوب فى حاجته التعبيرية ، فإن الكلام يبلور ، فى كل الظروف تماسك أو تعقد اللغة . الأداء ، على وجه الخصوص ، يتبدى كتوسط بين الحياة والمعنى لكن تعارض الحياة - المتجاوزة عبر غريزة الموت - لا ينقصه شئ كى يظهر ثانية فى التذبذب بين الدلالة واللا دلالة ، وجينذاك ، يمكن مت تخفيف صوت الحياة ونموه بالـ " ارتباط " باللغة الناس يكيفون حياتهم نحوياً عن تكييفها أخلاقياً Axiologiquement ، يخططون كما النمل ، دون أن يرفعونها للأعلى ، ومع ذلك ، إذا كان نفى الموت منسى عامة بالاندفاع ذرائعياً فى الاتصال حيث نتذكر مختلف الظروف التى تعيننا - وتستطيع أن تعطى مكاناً لسوابق المريض .

٢-٣ الكلام عن صراعية اللغة لا يقتصر على تسطير أن اللغة لا تتأى كعمل رقيق وأحدى الوتر وإنما لأن معركة المعنى هى حجم هذا الصراع العنيف تجاه اللا - معنى .

١-٢-٣ لأن اللغة تترسخ فى الأفراد ، فإنها لن " تحوم " أعلى الحياة كما دعوى التوفيق - التى تستطيع ويجب أن تتطور بكل وضوح ، بفضل الجهود وتحولات هؤلاء الأفراد أنفسهم - ، إنها ممثّل إنطباقها ولن بنخس قيمة الصعوبة التى تأتت منها - هناك فرص عديدة للاغتراب لأجل الظهور - على الفور - كأداة لنفى الاغتراب ، ولذا ، الفكرة الجدلية ، التى تكشف الاستيهامات الممكنة لامتلاء الماهية ، يمكن تغيير واستنتاج النزعة النسبية الناتجة عنها . والموجب (بوضوح فى الوصفى " أو النظرى ") ليس أولاً ذا معنى واحد ولا ابستمولوجى ولا خلاقى . بالمثل ، أهل باشلار فكرة

الحقيقة كـ " حقيقة مصوبة " ولذا يجب قياس استقلال الاستماع عن " سوء التفاهم " لقد اخضعناه إلي لفظة الصراع المعقد داخل أنواع سوء التفاهم .

٢-٢-٣ لأنه لا يكفي أن نعطي حجة للفلسفات الكبرى لعصرنا ، مثل الهيكلية - الممتصة في صبر للدم والعذاب - أو الهيدجرية ، المفردة حول الخلاف الهيراقليطي . فضلاً عن فلسفة التاريخ أو تاريخية الماهية - وبالأحرى ، علم اللاهوت الأخلاقي - من المهم ملاحظة ثغرات الاتصال لأبطالها . على الرغم من وجود ألف طريقة لعدم السماع " كل مقابلات الانعطاف الصعب نحو الآخر الذي يتحكم في الاستماع الحقيقي .

(أ) الأكثر بساطة ، الشائع في أنواع سوء التفاهم يتأتى من الإهمال أو السهو ، حيث فضلية الانتباه ، المشاد بها في القرن السابع عشر ، منبسطة على مدار تطور المجتمعات الصناعية ، أصبحت اليوم فضيلة انتباه وسائل الاعلام ، لكن تحفيف الحياة الصناعية ينشأ من السلوك المتفجر أو المنطلق ، حيث يستطيع أى شيء أن يتأتى .

(ب) ينجم أكثر أنواع سوى الفهم بواسطة التحريض ما بفضل المحنة التي تمنع الوضوح وقت الهدوء باللعب مع النار ، لا نمكن الحياة من بلوغ الإمكانيات التأملية أو التمييزية للغة كل فرد يهدر حسب طبعه نون أن يهتم بالآثار المصمة دائماً .

(ج) الأكثر جدة والأكثر عمومية ، يتبدى سوء التفاهم صادراً من الذرائعية والأسبقية المرتبطة بالقوة بداية من المعرفة تتحكم في الخدع والحقيقة ، متذرعون بالواقعية والفعالية ، نضرم نار الهوى بدلا من إخمادها ، وقد رفضنا التفشى المرضي لعلم الأخلاق ، وهذا يعنى أن الحوار عرضي للغاية لكى يعطى شهادة ميلاد للإستماع المستمر المؤسس . مونلوج الإنسان عن القوه لا يستهدف ، واعياً أو غير واعٍ أن يسمع حجة " الآخر - شكل عنيف ومستبعد لـ تملك الحجة " حيث العقل (العلانقى) يدفع المصاريف . أكثر عمقاً ، ذلك هو " النفاق الاجتماعى " ، المبتكر فى السياسية الذى يدير طلبات هذا التشوش ، بل ويحاصر ، ما يجب أن يصبح حركية الطرح

الجديد للسؤال إلى جانب المعنى النقدي ، فإن التفاق يحدد ، بهدوء ، مزدوجة اللغة أو مزدوجة التمثيل ، حيث نجت المظاهر ، ولكن الواقعة يمكن الوثوق بها ، وأنها مفخخة ، وتحت هذا الرياء البنيوي والحب الخالص والطموح أو قوة الأنا المجمع نوعاً ما ، التي تبحث على أن تفرض نفسها نحتال - نون قلق - مع الحقيقة لخدمة الفوائد الموائية ، وقد نزعنا إلى تثبيت ، في وضع الضعف ، من قاومون نون الذهاب حتى إعلان الخداع .

(هـ) في الطرف الآخر نقابل الاستحقاق - وقد ذهبنا حتي الواقعة ، ذلك تعمد لعدم الاستماع إلى خلق وضع محير لأجل المخاطب العادي . المستخف يمتلك وضعاً ، تارة وهو يدعي البراءة وتارة أخرى وهو ينشر غطرسته ، هل يقوم بسوء التفاهم على رفض الاستماع وبإلقاء أنواع بسوء التفاهم المتأني على الآخرين ؟ ليس فقط بعدم الاستماع إلى الآخر ، لكن بالإقامة في وضع ما حيث الافتراضات المسبقة لحالة عامة مهانة ، حيث لا نستطيع سوى إظهار استراتيجيات الخداع ، لأقل المشبوهين ، ألا وهم مشبوهو الطفالة *Infan tilisme* .

٣-٢-٣ الحالة القصوى من صراعيه اللغة تطابق - نون شك - الحائط الذي ينصب حتماً بين ماهيتين أو أكثر ، ودون أن نعترف بقيطة ما في نهاية التأثير أو محاولات التفتيش على الآخر ، فإن أحدهم وقد تنزع بلفي الاتصال ، والمعنى الذي يبحث عنه في كل لغة ، وهذا لا يمنع ، أبداً ، الرقص أو الدوران أمام الحائط الذي ننكره ، بالاستمرار في التخليط " . وهنا أيضاً ، عادة خلق شيء من السذاجة في اللعبة تعد سلاحاً أمثل لنلنا نمتلك حسابات لردّها ، لنلنا ندخل في حلقة الحوار ، بمعنى إلى العقل الأصيل .

في هذا التلفيق السكوني - بالتوفيق - للاستماع ، يجب إضافة مثيلتها الحركي : النميّة حيث لا يتعلق الأمر بتشجيع المخاطب ، وإنما سحقه بالنزوع إلى تأكيد حوارية جديدة من جانب عدم الاكتراث بالآخر ، تصبح اللذة الماكرة للنقل بلا عقاب - نون أن تظهر أو تدافع أشكال اغتراب اللغة من الممكن أن تأخذ أشكالاً وقوة ، ولا نستطيع أن

نجعلها متغيرة تلك تحليلات معمقة إلى حد ما ولا يمكن أن تكون غير ضرورية لقياس نقطة الاصطدام في حياتنا الفردية والاجتماعية يفكينا في هذه اللحظة أن نقترح على مستوى نفساني إنجاز أداة محايدة أو متجاوزة شكلياً العنف الذي يصعب الدفاع عنه أنثروبولوجيا ، ولا يمكن أن تكون أنثروبولوجيا اللغة سوى مندرجة ، حتى كما لها في الفلسفة التطبيقية : لأن النشاط العضوي - النفساني والاجتماعي الذي يرتبط بها ، يسجل في واقعة ما حيث كل شيء يتحول يتم تأويله ويتضمن ثم أن النزعة المعارضة للشكلية مثقلة بالتحاليم لأجل معرفة التعقيد والصدمات ، بالعودة إلى التجربة ، حتى إتينا حينما نستدعي (في الخدمة) فكرة الثلاث لغات ، لا ننسى أبداً أن المحايد يتبع عملية التحييد ، في التجربة الإنسانية التي لا تأخذ حذرهما دائماً وأبداً في هذا التوازن الهش والعديم التأثير .

بتدعيم الفكر المشترك للنوات الناطقة بصرامة ، هذا الفكر المرتبط - بدءاً في العمليات التمثيلية - بتعاونها ، فإن اللسان يؤسس للإنسان المادة وطريقة الاتصال - لكنه ليس مثبتاً ولا مفكوكاً بواسطة اللغة ، وإذا كانت اللغة ستتزع إلى تعيين الاتصال الإنساني ، فهذا يتم بإدخال شيء من التناقص حيال حاجتها الأولية في التشارك ، هناك حياة وعمل للغة يطابق الإحكام ، حيث " ما من يتصل " يتجاوز دائماً الممكن تبليغه **Communicable** والاعلان الفعلي الرهان الأنثروبولوجي لهذا العمل هو الاتصال حيث الوصف هو شرط اللغة المسئولة وبالمثل عندما تكون مغتربة عن الإبلاغ المضلل فإن اللغة الموصوفة تغير أكثر مما تغلق الباب أمام الاتصال الذي يجلب النوات الناطقة إلى البيشخصية ، الفصل السادس يناقش هذا المغزى الثنائي والمؤسس للغة : ذات وبيداتى ، الذي يجعل من الاتصال شيئاً آخر أفضل من التشارك أو نقل المعطيات .

هوامش

1 - Cassirer, Philosophie Dws For Mes Symboliques, Tr- fr - Paris, Ed De Minuit, 1972, P . 72

2 - Burloud, Principes D,une Psychologie De Tendances, 1938 .

٢ - حسب التمييز المدرج بواسطة تأثير لا كان (كتابات ، ص ٥٢١) ، " نعتاد على الواقع ، أما الحقيقة فنكتبها . "

VI - اللغة والاتصال

١ - النزعة المؤسسة للغة :

اللغة ليست طريقة للاتصال إلى جانب طرق أخرى : زرعها المؤسسة

- الذاتية والبيذاتية - ضد " التشارك البسيط

بالمفارقة يفترض الاتصال أفراداً يضطلعون به على اختلافهم ، وعلى الرغم من أن اللغة الجديرة بهذا الاسم ، هي - نون شك - الممثل الرئيسى لهذه المفاضلة والتفرد - تاركة من جهتها الاتصال البدائى الما قبل لغوى والجماعى إلى حد ما للتشارك البسيط ، لنقول إنه يوجد - عبر اللغة - تحول للاتصال - وقريباً عبر التجربة اللغوية - وفى الواقع ، من جهة تعدد أشكال اللغة - التى تدرج فى المعنى الواسع ، الموسيقى ، الرسم ، إلخ - يطابق التحديد اللغوى للاتصال طريقتين للنطق يعينان " اللغة المنطوقة " :

- صوتى : تمييز الصوت .

- تركيبى ودلالى : تنظيم الصوت

تتبدى أهمية الثنائية لسان / كلام حينما نتصور اللغة كجمع من المشاكل يجب حلها ونفحص تأثيراتها على الاتصال ، وبرؤية مجاورة الكلام للاتصال - الكلام للغير - نلاحظ انشطاراً أنثروبولوجياً هاماً فى هذا الاتصال ، مجلوباً لوضع وسائطه قدماً ، بين الحالى والموجودة بالقوة ، التنفيذ والقدرة التى تكفله ، إذا إن المرور يتبدى من الاتصال العفوى وإلى الاتصال المجهز ، يتبقى أن اللغة طريقة اتصال إلى جانب أخريات - مصورة أفقياً - ممتدة إلى الانسان (بنفست) أو حتى الـ " مورثة الانثروبولوجية " (تعبير خاص بكوجيف Kojève لأجل تعيين الرغبة الهلجية " الاستعراف) إن اللغة ممثل التحول - فى النظام الرأسى : فى المساحة العميقة " التى تكلم عنها أ . بروتون A . Bre- ton بصدد علو اللغات اللالغوية لدى باخ Bach أو موزار Mozart ، وحينذاك تحول اللغة بعمق الاتصال ، وبمقتضى ثلاث عمليات مترابطة وهى : العقلنة ، والتزمين ، والتشخيص .

١ - ١ - اللغة كعقلنة للاتصال :

حيث يتبدى جانب الاتصال الاختيارى ، إن اللغة تدرج الفكر فى الاتصال ، وتطورياً فـ اللغة كعقلنة تطابق العملية الكبرى لتطوق المادة و " التخلص من غريزة " الحياة : التى تذهب من الحيوان إلى الإنسان ، وتلك عملية تطور مقدرة التجديد والمفهمة - وقد جُرد العالم من الالتحام (فى الوسط) إلى التماسك (للتوسطات) ، إلى إعداد للشبكة العلائقية - نسقياً ، حيث تتبدى اللغة فى كل لحظة كعمل للفكر :

(أ) الخطاب ، حيث تتمك اللغة فى الفكر قوتها ، إن الفكر الحدسى ليس سوى حالة محددة من الفكر الاستدلالي ، إن راسخ فى الجسد وماهيته حاضرة فى الألم الحسى ، من جانبه مثلما أراده م . ميرلوبونتي فى " نثر العالم " هو طلب الحقيقة .

(ب) اللغة هدف الكلية ، على الأقل فى المقياس التى تعتبر فيه الألسنة إطارات لقول العالم ، لأجل تنظيم وإدارة التجربة .

لذا فإن اللغة ، قبل أن تتبدى رقيقة وأحادية البعد ^(١) ، تدرج شيئاً من العلو ، وقد توافقت مع تدرج المعنى (مثلما فى " الخضوع ") ومع إمكانيات العجز أو السقوط - من الثثرة إلى الكذب - ضد هذا العمل ، بالتدقيق فى العبارة القائلة : من يستطيع إنجاز أكبر شئ ، ينجز أقله " ، وحينما تخفق العقلنة أو تكون مهانة ، فإن الاتصال يزوغ عن الطريق ، هناك صيرورة - فكر للاتصال : تطابق العقلنة مرور الاتصال اللفظ ، بمرور الجسد - الإيروتيكى الخاص - إلى إتصال أشكال الوعى ، الاتصال الذهنى ، وقد فتحت عوالم الدلالة والثقافة ، وهذان الاتصالان لا يتجنبان التكون المشترك ، مع صدمات العودة .

١ - ٢ - اللغة كتزمين للاتصال

وإلى جانب الاتصال المكانى فقط ، تدرج اللغة الزمنية فى الاتصال ؛ حيث العقلنة نفسها تضع الألسنة كمؤسسات للـ " تمثيل " - تنظيم تجربتنا المكانية - الزمنية ، وقد جعلت الموجود يهيمن على الوسط كتوازن فى الفضاء ، وعلى الرغم من أن المرور من الوجود إلى التمثيل أحد مؤشرات التزمين الإنسانى :

(أ) ليس فقط مع إمكانية التكرار - على مستوى الحدث ، فى اختبار اللغة .

(ب) وإنما على مستوى اللسان ، حيث المسموع كتأمل - مستوى القدرة - شكل أساسى للذاكرة كمخزن حفظ وانتخاب .

القدرة التمثيلية للألسنة تعطى مكاناً لمقابلة محددة البنية :

(أ) بين التجميد (لسان) والتحقيق (خطاب) : جانب ارتجال أبحاث اللغة ، العلاقة بين الموجود بالقوة والحالى تعتبر نموذجاً للتكون الزمنى ، إذا رجعنا إلى المرور من المصدر إلى صيغة رفع الفعل فى علم تصنيف تصريف الافعال ، المتطور عبر جيلوم وكتابة " الزمن والفعل " .

(ب) بين التنسيق والتعبير : مقابلة مترابطة مع المقابلة السابقة : تسبق (تستبطن) القوة ، لأجل التعبير ؛ أى إخراج لسانه .

(ج) إذا كانت الأنساق السابقة تزامنية مثل أنصاب الزمن ، فإنها ، فى الحقيقة ، شروط عمليات التزمين ؛ لأن إجراء الاتصال يستلزم شروطاً نسقية و - نون أنساق - حتى التاريخ الإنسانى لن يمتلك مكاناً .

وبالأخص ، فإن هذه الأنساق - المكونة من اللسان - تشتت الاستنباط وعلى الرغم من أن عالم الخطاب - المرتبط جدياً بإرتباط التاريخ - يتنبأ ، بدقة بالتزمين الإنسانى ، إلى جانب الصيرورة الكونية ، فبالأحرى ، فإن الكلام بأصواته المنقولة فى العتمة هو تنظيم زمنى منضبط بواسطة الاختيارات الملائمة ، وهذا يعنى أن الاتصال مزمن بواسطة اللغة فى التنظيم اللغوى ولذلك تجيز الألسنة الخطابات .

١ - ٣ - اللغة كتشخيص للاتصال

جانب الاتصال المجهول - اللغة - حسب التعبير القوى لبنفسنت (" من الذاتية فى اللغة " ، فى " مشاكل علم اللغة العام " ، ص ٢٦٢) " اللغة المنظمة تسمح لكل معبر أن يحوز على اللسان بأكمله وقد استدعى انتباهه كائناً J E .

(أ) لكن " أنا " JE اللغوية متعالية بصورة ما عن كونها ملازمة للسان ، حيث تتموضع مقابل الضميرين الآخرين - نسق حاصر بطريقة أو بأخرى في كل الألسنة ، وبواسطة الخطبات المجلوبة إلي هذا الضمائر الثلاثة ، أو إلى الأسماء ، تؤدي الألسنة دوراً مهماً في تشخيص التجربة ولدى من يتصل فيها .

(ب) لكن في الطرف الآخر - اللسان يضطلع بالمعبرين - الشخص (حاصل - الصوت) ليس غريباً عن انتشار اللغة .

(ج) إنها أكثر عمقاً مثلما رآها هومبولدت ، فإن اللغة مرتبطة أساساً وبالفردية ، بقدر أن البنائية - عقلية التجربة - ترتبط بالعلم ، فإنه على علاقة مع نفسه وانعكاسية ، ويبنى الذات الإنسانية .

إذن ، تؤدي اللغة دوراً في ذاتوية الاتصال ، حيث ترجع التشخيص كتركيب شخصي وترقية وجودية في آن واحد :

(أ) تجلب اللغة الكثافة والعمق ، اللذين يعملان خلال قابلية التعبير بالكلام الزمنية ، إذ تتأني حصة غير الممكن تبليغه " أو على الأقل إفراط " عملية الاتصال لك " إعلان " - العلو العكسي لنشر الاتصال ، الذي يدعى معارضة ما للغة حيال الاتصال : ليس أن كل فرد فقط غير قادر على تبليغ الآخرين ، وإنما كل لسان متعذر ترجمته إلى ألسنة أخرى ، مثلما قلنا دائماً ، ترجم أي تخون - بالأخص عند الاقتراب في اللغة الشعرية المحسوسة في كل تكويناتها .

(ب) حيث إن الحدين الأسفل والاعلى للكلام : الحبسة العصابية Mutism والصمت ، متلازمان مع حدى التواصل : على الانفراد والمشاركة .

(ج) اللغة الحقيقية تتبدى كمعقل لمقاومة " الاتصال المجهول " (عنوان كتاب للوهيس J.Lohisse) في وسائط الاعلام : وسائط جديدة للاتصال بين الناس ، معاصرة لسؤال " موت الانسان " . الاتصال المعمم والآتى ، من

الممكن أن يكون ممثل الحيونة Animalisation الجديدة (الاجتماعية)
للإنسان : حيث يتبدى المسعى النيتشوى حول الإنسان المتفوق ، ومن هذه
الوجهة وجهة النظر - فإن اللغة كتأمل وإبداع شرط الثقافة .

على وجه العموم المفهمة الصوتية لتجربة اللغة عملية جدلية للمحسوس والمعنى :
(أ) انفتاح المحسوس على المعنى (مفهمة) و " تحسيس " Sensibilisation المعنى
(تعبير صوتى أو خطى) .

(ب) لا يتأتى العلو الشخصى والكثافة الوجودية المطلوبان بواسطة اللغة - بون
شك - بمفردها استناداً إلى الطريقة الهيجلية (المصدر الخلقى الطبع ، إذا
جاز التعبير) ، لـ " حركة الروح " التى تستهدف المعنى عبر الروح ، وإنما
(المنبع الوراثة الطبع) للتصادم البدائي بين النوات ، لأجل الاكتشاف
المتعذر تجاوزه للاستفهام ، لأن اللغة هى الأرض المؤسسة للتواصل بحيث
إن العلاقات بين ماهيتين - مفردتين تتراءى وتتعامل فى الحوار الحقيقى .

(ج) حينذاك يعطى اللسان عبر الألسنة والأفراد الذين يتكلمون به ، مكاناً
لتشخيص اللوجوس وتمييز الحاجة العامة للاتصال .

بالإضافة إلى ذلك فإن التوجه الجدلى يتحرر ، هو يدعم على القول إن اللغة تنفى
(ضد التشارك البسيط) وتحول (ب " حق ") الاتصال ، هذه هي النتيجة الأولى
المتطابقة مع إشكالية الألسنة كتمثل لتجربة وشرط المعنى من جهة أولى ، واللغة كنواة
للذاتية من جهة أخرى - مشكلتان مرتبطتان لا تتبديان فى بادئ الأمر ، بتحرير الفعل ،
بدلاً من تجاهله فإن الاتصال يجلب إليه قواعده الحقيقية وضمان تجدد (جدل
اللوجوس / ممارسة) ، آخر الأمر فإن اللغة تحول حاجة إجراء الاتصال إلى حاجة
أساسية للاتصال (شكالية الكلى والحقيقى)

يضاف تعيين الاتصال بواسطة اللغة عليها ثلاث سمات أساسية :

- (١) تطهير نقدي وانتخابي للاتصال يتبدى من خلال ما يلي :
- (أ) كتحديد متناقض للتشارك - إجابته " ، محصورة إلى حد ما حتى تكون واضحة ؛
- مجموعات لغوية للتفهم ، حيث تنزع اللغة إلى الفهم ذى النصف - لفظة .
- (٢) مكانية - زمنية للاتصال بالتأكيد ، تحت هذه الزاوية ، الاتصال غير منفي وإنما متكاثر من الجمادية المادية إلى التحرك الإنسانى ، حيث يوجد نمو وحتى نسبة تخفيفية للمبادلات ، لكن ما يؤخذ فى الحسابان ، يتمثل فى شرح ما يلي :
- (أ) هناك انشطار - انعكاسي للاتصال : إنشطار بين القوة - شرط لأجل التحكم فى (من ضمنه المعنى البصرى) التجربة - والتنفيذ .
- (ب) تسمح اللغة بفهم التجربة ، بفضل شئ من التزمين - المفهمة ، بدلاً من أن توجد داخلها - مكانياً ، وصف واتجاه الاتصال ، قاداته اللغة جاعلة إياه يفكر .
- (ج) لا يتموضع تحرير الموضوع مقابل الفعل ، لكنه يؤكد على علاقات متكرر فى التجربة ، حيث يوجد جدل (خلقى الطبع ، جوهرى) بين المعنى والمحسوس ، يرتبط مع الحوار (الوراثة الطبع ، الوجودى) البين إنسانى .
- (٣) إذا حولت اللغة الحاجة البسيطة إلى حاجة مؤسسة ، فهذا يشبه التوتر بين النداء والإجابة ، النزعة / الميل والمسئولية : تقر اللغة تجربتها ، تبرهن الـ " مشاركة فى الوجود " ، بالاختصار تحلل التجربة التى ترجعها :
- (أ) هذا يعنى نقطة جديدة : تؤسس اللغة استرجاعاً للتجربة فى مجموعها .
- (ب) من الواضح أنه بمقتضى هذه الوجهة المؤسسة أو التكوينية أن الصور الساخرة للغة - أشكال الخداع أو الثرثرة - سباب ، إنها تجديف حيال ما هو مقدس ، إن اللغة تمتلك مسئولية عدم الانزلاق نحو " المشترك " .
- (ج) التحويل المجلوب بواسطة الكلام ، سواء كان نسبياً مع العالم ، أو متبادلاً مع الآخر ، لديه مكان نحو الحقيقة .

بالاختصار عندما يضطلع الإنسان بلسان ما ، فإنه يحول طريقته فى إجراء الاتصال ومادة اتصاله واللغة الممتدة بين تعميم الأشياء وتمييز الأشخاص ، تموضع مقابل علم الاخلاق وسوسولوجيا الاتصال وعلوم منطق وعلم جمال و وأخلاقية الوجود البيشخصى ؛ لكن ليس لأن سؤال العلاقة البيشخصية مرتبط أساساً باللغة إذ إنها الترياق الوسيط ، بحيث إنه لا يوجد تشخيص متبادل بين الناس دون لغة ، فلا يجب أن ننفى المغزى العلائقى للغة التى لا تعتبر معطى خارجاً من النفس ، دون شك ومن وجهة نظر ظواهرية ، فإن اللغة هى الفاصل المفروض على الأفراد ، لكن تأسيساً دلالياً ، لا يخرج هدفها من الرابطة إلا عبر عمل الاحكام الذى يعتبر بحصر المعنى ، عمل اللغة ، لذا يستطيع " الكلام بنفس اللغة " أن يظهر إعداداً للسمع ، لكن بشرط إمساك المغزى الاستعارى ، على بعد " الكلام بنفس اللغة وعلى طريق " فهم نصف - لفظة " ، أو فى الصمت بحيث إن الوظيفة الوحيدة للغة المؤهلة تعرف أن تكون موحية عنها .

٢ - ماذا يعنى تكلم بنفس اللغة ؟

نتساءل عن صعوبات هذا السؤال ، و تحت آية شروط نستطيع أن نتكلم نفس اللغة ؟ للإجابة ، يجب أن يكون الضوء مركزاً على ثلاث جهات :

— لماذا نعتقد — عامة — فى الكلام بنفس اللغة ؟

— تحت هذه النقطة ، فيم أخطانا ؟

— كيف ،كى نتجنب هذا الخطأ ونعالج إخفاق ما يفترضه السؤال ؟

٢-١ - لماذا نعتقد فى الكلام بنفس اللغة ؟

يفضى الاتصال ، دائماً كما نعتقد ، إلى الإخفاق : الناس يتحدثون كثيراً ويسمعون قليلاً ، ودون شك ، يتعارفون سريعاً ولا يتقاسمون الشهادات وقد لا يستطيعون إقناع بعضهم البعض ، ويظلون فى أماكنهم الخاصة ، ومن السهل أن نسلم بأنهم لا يربطون اللفظة بمعنى محدد ، وهذا لا يحدث إلا فى الأزمات أو فى الحوادث ، وقد أدمجوا فيها وغيبوا الفردى أو الجمعى ، إذا إنهم مجبرون على رؤيتها ،

عندما نعتقد سريعاً بـ " الكلام بنفس اللغة " ، لا يكفي أن نتكلم نفس اللغة حتى نتفاهم .

لا شيء لاصق سوى التوهم الذى يكفى لفتح الفم حتى يفهم الغير ؛ إن قليلاً من الناس مثل الطفل الذى يجهل تعدد اللسنة ، يصبح مندهشاً عند الاصطدام بعدم فهم الغريب ، إذ إن رجل الشارع لا يتخيل أن " كلمته " Verbe غير واضحة ، ويلزم كثير من الإخفاقات لأجل معرفة بابل Babel تحت الوحدة التوهمية للغة التى يتقاسمها الجميع ، ولناخذ رغبتنا لأجل وقائع عدة ، نفترض أن المشكلة الحازمة مثل الارتياح الداخلى تقيم الدليل على النجاح المكتسب من الخارج ، وفى درجة شبة ذاتية ، نوقنا حيال الأفكار يجعلنا ، نعتقد بسهولة ، أنها مناسبة للمبادلات ، وعلى اعتبار أن النقاشات موضوع فإنها لاتشير إلى العقبات التى تكبدها لها - حينما لا تطرح الحياة فى الحلبة ، عامة ، فإن الاعتقاد بإشراك / تواطؤ اللغة يتبدى كإنه بون علاقة مع فكرة العقل العالمى الذى قاربناه إليها ، كأن الواقعة الانسانية المتماسكة ، الغاطسة بجنورها فى الانفعالية المنضبطة إلى حد ما ، لا توجه غالبية الكلام نحو التسويات وغياب القاسم المشترك .

بون شك فإن عناصر التجمع ، التى تعدد الأضرار تؤدى دوراً فى اللغة ، بتحليل التوهم المتأنى فى التقرير الاستنباطى ، إذا كانت تتضاعل فى تعريف الأفعال ، فإن الاتصال بالحرى يصبح سهلاً للغاية على المستوى الشكى ، والأخطاء ستلفت إليها الأنظار وتصحها - بفضل الاداة الصرفية - التركيبية عن المحتويات الدلالية التى تدخلها فى حيز التنفيذ ، نبسط النشاط اللغوى : حول هذه الصيغ الدنيا للاتصال الإنسانى ، يستطيع التفاهم أن يتحقق بون مشقة تشبه بنى لغة قوم ما خطوط الذرى التى بواسطتها لا ينقص كل فرد التوجه ، لكن ، يجب معرفة أين نذهب : يجب تملك أشياء ما للقول حتى تملأ الإطارات الفارغة .

إن أية حركة ، ترتكز على تسطير اللغة كأداة خالصة ، ليست مشروعة إلا فى الحالة الخاصة بالتكوين العلمى - حيث الرموز الصامتة نوعاً ما توزع - بحق - الكلام بالمعنى المألوف ، وهنا ، تؤكد جهود التجريد المدرجة فى " الهدف ذاته الخاص بالعالم ،

رجحان التفاهم ، حيث تضمن صرامة التعاريف إشراك / تواطؤ اللغة ، تتأتى الموضوعية العلمية فى إختيار جانب النوات المقلعين ، مادام الأمر ممكناً ، عن الكلام من تلقاء أنفسهم ، وهذا واضح فى المقياس الذى لا تخضع اللغة للاعلامية - أى الضد العلمية - إلى تكشف تسطير التجربة دون إرجاعا إلى " ما نحمله فى القلب " الذى يخاطر بالسقوط .

٢-٢ - فيم أخطأنا ونحن نعتقد أننا نتكلم بنفس اللغة ؟

بالأحرى ومن وجهة النظر التاريخية المنفصلة عن وجهة النظر التطبيقية فإن الاتصال محفوف بالصعاب ، وفى الواقع يتواجد السؤال الاستباقى فى صعوبة معيار " نفس " اللغة و، هنا حيث نحن فى آن واحد فاعلون ومنفعلون ، وإذا كيف تتحدد محاكاة ما لا يمكن أن يتطابق مع الخارج ؟ وأكثر من ذلك أننا نفترض مع هيدجر إننا فى اللغة أكثر مما هى فينا ، على الأقل نقيمها ونتجنب التباساتها - مفهوم الهوية اللغوية المأخوذ فى الأدب متعذر التحقق منه ، وحيث يوجد الاختلاف البارز ، مع ذلك هنا بين اللسان وخاصيته الأنوائية من جهة ، واللغة ومحتوياتها الدلالية المعينة ، من جهة أخرى ، وهذه الأخيرة تنسجم مع مطابقة واضحة تنجز الجسد مع حركة التجاوز / التعالى اللغوي والتي لا نعرف دائماً بصورة مثلى مكانها على المستوى العقلى أو الوجودى حيث يبرز الانعكاس المفارق لبودلير Baudelaire (يوميات خاصة ، قلبى تجرد من غطائة LXX VII) الصعوبة : " العالم لا يسير إلا بسوء التفاهم . عبر سوء التفاهم العام يتطابق العالم ، لأنه إذا تفاهمنا بالألم لا يمكن أن نتطابق " فى أى منظور ومن الطبيعى أن يجرى بسوء التفاهم الذى ينجم عن الانعزال المخرب ، لكن العكس يحدث عندما تصبح إمكانية التطابق أكثر عمقا ، أو بعبارة أخرى ، فاجعة داخل اللغة لا تجيز فضيلتها المهدئة والبنائية إلا على خلفية الاخفاق الدليل - بمعرفة استحالة حدوث شفافية شبه كبيرة بين النوات ، الذين لا يمتلكون شيئاً لقوله ولا لإنجازه معاً قوة مقارنة اللغة حينذاك ، مبعدة من المستوى العقلى إلى المستوى الوجودى .

على كل حال ، إن مؤلف " قلبى تجرد من غطائه " يؤكد أهمية سوء التفاهم بين الناس ، وبالتالى الصعوبة الخاصة بفهم الكلام بنفس اللغة ، أهذا يعنى أن وجود

الأسنة المحددة التي نرجع إليها سريعاً ؟ وبخاصة حينما تتحاشى كل العقبات على المستوى اللغوى ؟ لذا ، فإن الإدراك الذهبى الدوغمائى للسان الذى يعرف تعاليه حيال النوات يصبح لازماً ، ومع ذلك ، لا تدعو التجربة إلى أي تأويل . وعلى خط الاستقصاءات المجلوبة بواسطة اللغوى الجنىفى هـ . فرای H.Fray إن كل فرد يمتلك ، لأجل القول ، لسانه الخاص : " كثير من العقول ، كثير من الأنساق اللغوية الخاصة " .^(٢) فى مكان آخر ، تساعد النظرية السوسورية ، التي فسرت اللسان كشكل وليس كجوهر على تبديد لغز / سر انتسابنا إلى اللغة ، وذلك بتوجيه الإدراك الذهني للوحدة اللغوية إلى معنى إجمالى للغاية : " بين الأفراد المترابطين بواسطة اللغة حيث يتأسس ضرب من الوسط ؛ الجميع ينتجون - ليس بالضبط نون شك ، وإنما على وجه التقريب - نفس العلامات المتحدة بنفس المفاهيم " ^(٣) بالأحرى ، فإن حلقة الكلام التي تعين الاتصال تسجل صعوبة حتى على المستوى الفيزيقي ، والحصول على مطابقة رحيل ووصول المرسل - صعوبة تجنب فقد الطاقة وتحاشى مجازفة الحجز اللاصحيح من ذات إلى أخرى ، حيث تدرج حلقة التصويب والاستماع (سوسور . ص ٢٨) فى لا معكوسية الحياة الفيزيكية والاجتماعية للنوات الناطقة العاجزة بمقتضى أو ضاعهم أو تطابقهم تطبيقاً فإن هذه النوات عديدة ، منفصلة عن كونها متعددة بما تملكه لأجل القول ؛ بحيث تمكث هذه النوات فى مساحتها وتهبط لأسفل " أويتها " ، فإنها تبرز غيريتها الأساسية ، أو بالأحرى تتحدث نون أن تثير انتباه المتخاطبين معها ، أو بالأحرى تتجه صوب الأسرار - القابلة للتفسير إلى حد ما - الخاصة بالشخصية نون أن تهتم بصورة كافية بالمخاطبة الحقيقية ، وفى كل الأحوال ، فإن الوظيفة العلائقية للغة تخفق أمام الشاشات التي تروض الشخصيات العاجزة على الانفتاح على الغير ومن ثم يستطيع التحليل النفساني أن يؤسس فى هذا الصدد تعاليم متحذقة - تؤدى مشكلة اللغة دوراً أساسياً تظهر لنا أن الدخول إلى المعنى ، الذى يستهدفه كل فرد ، أصبح صعباً عبر المقاومات والغباشة التي تموضعت بين النوات وتحديداً لأنها تبدأ بنسج الفردية ذاتها ، بالاختصار الرابطة بين اللغة والتفرد المعيش للنوات الناطقة هي التي تجعل الاتصال وقتياً حسب نفس اللغة ، ولغويًا الصعوبة هي قبل أى شئ - صعوبة النظام الدلالي ، لا تكف التعيينات عن إدخال جنورها فى المعيش وتقاوم

التفاهم الكامل - الذى يطابق - إذن أبداً التناغم الموضوع سلفاً ، حتى ولو كان جوهر اللغة إتصالياً عن كونه حاجة للتعبير ، فإنها لا تتأتى لكي تصبح صالحة للغير ، كل معنى للخطاب مرتبط بالموجود ، ليس فقط لأن حجة ماهيته تتبع علاقة الذات بوسطها ، وإنما لأن المعنى أساساً ، مرتبط بالكائن المحسوس المنظم مع أعضاء حسية منفتحة على العالم وجسده ، حيث يعنى عدم تحليل المعاش الفردى ، سواء فى أصل المعنى - أو فى التأويل المجلوب - الاقتصار على الفهم الاصطناعى .

هذا لا يستدعى تحطيم المعنى على المستوى الاختبارى للغاية ، بما أن تألقه فى العالم الإنسانى للغة ، على العكس غير القابلة للانفصال عن ارتقاء العلامات التى تحل ، نسقياً إلى حد ما ، محل المعطى المحسوس ، إن سهولة استعمال العلامات ، التى يجب فى التراجع أن تكتسب خبرة ما وتشير بها ، وتجزئ للدلالات أن تموضع فى علاقة متبادلة المحسوس والمجرد هذا هو الدوران للمعنى " الذى يتصدر المرور من الانطباع إلى التعبير ويقارب المستوى الدلالى فى التجربة الشعرية ، ومن هذا المستوى ؛ مستوى الذاتية ، يتبقى ما هو قابل للحجز ، وبالأحرى لا شئ اتفاقى ومتنوع سوى فهم الشعراء .

مع ذلك وبطريقة ذرائعية ، نرى أن المعنى لا ينجز إلا بإظهاره ، أو باختباره على الغير ، إذن بتوجيهه نحو ما هو دال له ، هذا هو الذى يؤكد تكون الدالة بدءاً من الدالة ، وهى مرتبطة بالجسد الذى " تتصل به " - قبل أن نمتلك استقلالاً عقلياً ، بينما أن العلامة ترتبط بالتجربة الجسدية ، فمنها تبقى ضمنياً النداء ، أيضاً وقد أصبحت استبطانية ، تتخلى عن ربط النوات الناطقة التى تقيم لها هدفاً مشتركاً ؛ لكن مخاطرة عدم الوصول إليها تظل قائمة بالأخص لأن هذا الهدف الدلالى ليس واحداً فى المرتين ؛ إذا فى جانب المحتوى ، أصابنا الألم من الكلام بنفس اللغة من طرف غيرية الذوات الناطقة ، فهذا يجرى داخل نفس الذات التى يسكنها التغير ، وبالأحرى ، وإذا تمكنا لمرتين من نفس اللغة ، تصبح حجة ماهية اللغة خلافية ، وفى حياة المعنى شبه الحيوانى ، تجربة الدلالات مزيج من الحفظ والإبداع حيث لا نستطيع حجزها بون المخاطرة بعدم تملكها ؛ وتوجد وجهة جريئة لفهم كل لغة حقيقية .

نون شك ، نعترض على أن صيرورة الحجة لا تتحكم فى مبدأ الهوية داخل نفس الخطابى ، وإن عامة صيرورة المعنى لا يجب أن تتحاشى سكونية العلامات القائمة بين اللفظة والمعنى ، وإنما هذا يبرز المنع النهائي للغة الممكن نقلها بسهولة ؛ ليس التعدد المنيع للتجارب الفردية ، وإنما اللبس الداخلى نفسه ، وهذا لا يحدث فقط ، على المستوى التعاقبى أن تغير الألفاظ المعنى تزامنياً ، إن الألفاظ لا تختزل الثنائية أو تعددية معانيها ، نون شك - أصلها الوجودى يميز الألسنة الطبيعية عن الألسنة التوليفية التى لا تعد سوى كتابة لغة بأحرف لغة أخرى ، تظل العلاقة بين العلامة والمعنى متعددة التكافؤ - أو محدودة بالتضافر " على الأقل يتعلق الأمر بوصف الواقع عن أخذ وجهة نظر حوله ، وأيضاً ، التواطؤ / اشتراك المعنى نادر ، ويصعب ترجمة اللسان إلى لسان آخر لأن تشابكات دلالات اللفظة بأخرى كثيرة - التناظر البين والضمن - لغوى Intra - Linguistique شبه عميق إذ إنه مرتبط ليس فقط بالوجهة الدالة ، وإنما بالوجهة الزمنية للغة .

تتموضع آلية معدلة لتعريف الدلالات - كما يقتضيها الاتصال - بفضل إيضاح التجربة ، حيث يمكن فهم الخطاب من المرور ما وراء إلتباسات اللسان ، ويتبقى أن هنا أيضاً ملاحظة الإسهامات اللغوية للانطلاق ، حيث نخلق لها نفس اللغة ، التى لا نمتلكها على الفور ، وحيث نتجنب مخاطر عدم التفاهم فإننا لا نظهر سوى أداة مشتركة إذن الكلام بنفس اللغة مسألة مزروعة بالفخاخ : أهذا للقول إنها مؤسسة مستحيلة ؟ على ما نعتقد إن توهمات هذه الذات غير نسقية .

٢ - ٣ - كيف نعالج إخفاق الاتصال ؟

يفترض غياب الأداة اللغوية - المعرفة جيداً - أن المعالجة عقلية عن كونها وجودية - بما أنه ليس سؤال إدارة العلامات المرنة ، يجب تهذيب أنفسنا حتى نصبح أكفاء فى ربط لغتها الأخرى ، أي أنه من المهم ضبط حاجتنا للكلام وتخفيف ذاتية ما نحن بصدد إعدادة " حينما يتعلق الأمر تحديداً بالموافقة على الإستماع إلى الغير - بعبارة أخرى ، نتركه يتكلم ، وحينذاك يثار تقارب اللغة بمقتضى أشكال الضبط ، حيث يسجن كل فرد إيقاعه الخاص ، ويمشى نحو التوازن ^(٤) الذى يحوى البنية المشتركة ،

وحينذاك أيضاً لا يوجد الأصعب فى بعض التدريبات التقنية ، وإنما فى الدخول إلى تنظيمات السريرة الخاصة بالتفاهم ، حيث لا يوجد تدريبها ، هذا التدريب المطابق لمختلف " العوالم " المتملكة للغة ، لغة الرسم ، الموسيقى أو الميتافيزيقيا ، حيث تتغير لفظة " الواقعية " - على سبيل المثال - على خلقية المحابة المشتركة الملاكافية .

يجب معرفة مقاومة هذا العطش بطرح الأسئلة ، التى تتملق الفضول الاجتماعى أفضل من استجابتها لحاجة الفهم ، لكى نضمن الكلام بنفس اللغة ، يجب تملك الوسائط للتموضع فى الاتساق مع من نود التعرف عليهم ، بدلاً من المكوث فى حوار سريع بلا مغزى ، وأيا كان معنى المرسله مثل معنى " Lanza del vasto " الذى علل انعكاسنا على الموضوعات التالية عند الاجابة على سؤالنا : " هل وافقت على مناقشة الأسئلة التى وددت طرحها عليك ؟ " . " يجب أولاً الكلام بنفس اللغة " ، وحينذاك ، يضيف مؤيدو اللاعنف فى الخطاب استناداً إلى هيجل ، بعداً جديداً " بعد تقشف الثوانى الذى يتحكم فى معنى التجمع الفعال ، حيث تقود الموافقة على تعليم " السيد " إلى عدم الكلام بلا براية ، مع تحاشى المتبس والإضافى ، ويخضع الكلام إلى ضبط الصمت الثقيل للدلالة ، وبالتتابع نضطلع ، بصورة فضلى بالمراسلة ، ونتماهى بصورة فضلى مع المرسل لذلك نفقد حاجة الكلام .

على أية حال ، إخراج نفس اللغة يفترض الخضوع للفكرة ، النسيان والخروج من الذات ، لكن عندما لا يتعلق الأمر بواقعة محددة ، موجودة سلفاً ، يجب حركياً تصوير هذا " التنفس " مثل أداة التبادل بين المتخاطبين ، ويتبقى أن هذه اللغة دنيا فى الألفاظ يُبحث عنها من خلال العلاقة التى تختبئ فيها عند اتحاد هذه الألفاظ ، فى كل معانى اللفظة مثل " يسمح " يجب بذل الجهد - بطريقة الانفتاح على تجمع الأفكار والإحاسيس ، وتحت حياة الألفاظ - الرابطة التى تموضع البعض بالنسبة إلى الآخر - نجد أن العلاقات البيشخصية موضع خلاف .

إن ، يفترض البحث عن نفس اللغة أن نفس إيداعات العلامات ، بحيث إننا لا نبتاع ألفاظاً ولا نفقدها فى البيغوية ، فمن المهم أخضاع العلامات إلى الدلالة ، وحينذاك ، تكتسب جدية الاتصال الثقل الضرورى ، على حساب أشكال سوء التفاهم

المحفوظة ، وتستند مطابقة اللغة إلى التوثيق الإنساني ، حيث يضعف الاتصال حينما نبتعد عن التقارب مع الواقعة ، أو مواجهته بالعمل . هذا بالمعنى الموجود في " العودة إلى الجذور " الذي يغيرنا (ص . ١٢٧) : " المال في يد من لم يعمل قط علامة بالدلالة " لغة الدعاوى حاضرة في طرف التعبير الحقيقي ؛ حيلة عن كونه تبادلاً - مقابل لغة عامة الناس المتواجدين في علاقة مع الفرح والصعاب ، أيا كان المغزى الأخلاقي والسوسيولوجي للهدف السهل البلوغ الذي افترضته سلفاً ، لكن الدلالة اللغوية واضحة هي الأخرى ، بحيث تذكرنا أنه يكفي تشكيل المحتوى المحدد للفكر لأجل الاتصال الواضح ، إن مصير لغة ما ممثل على المستوى الدلالي ، حيث الإطارات الشكلية التي تتموضع اللغة عليها لا تمنع تخفيف هامش التأويل الذي يستطيع أن يستهلك إخفاقه ، إن أي نظام ما للفكر هو - نون شك - الضمان المؤكد للتفاهم الفعال بين النوات .

تلك " لغة انعكاسية " لأنها مرتبطة بمقاومة النوات للتنظيم اللغوي ، بقدر ما في اللسان من عجز عن الخطاب ، وبالتالي لا تجلب في آن واحد إلى الأرضية الدلالية لعلم اللغة ولا إلى إنجازها التخاطبي ؛ ، بحيث إن أهميته الأنثروبولوجية : تكمن في أن اللغة ليست سوى اللغة ، إنها إشارة الوجود العظيم أو على العكس الباطل ، وهي غير قابلة للانفصال عما هو تعبير في داخله ، يفكر الإنسان ويعرض نفسه عند مدخل الغير ؛ لأجل الوصول إلى " نفس " في شأن اللغة ، يجب في البداية التوحد مع النفس ، لكي نكون مستعدين لمواجهة النوات ، التي معها يستطيع أي شيء أن يتشارك ويجهز ، ويشير الاختصار ، الذي يفترض عامة هذا " النفس لغة " إلى إن الكلام الكثير غير ضروري ، هذا يعني ترك الصمت أو فهم " النصف - لفظة " ومما يثير الاهتمام ، ليس الإعلانات اللامعة وإنما الدلالة التي نحتاجها - هذا الحرمان نون شك ، فرصة للغة العالية الخصوبة في احتياطه الظاهري ، يقع أعلى الانفتاح على الآخر .

ربما في حدة الصامت ، ينجز الجدال الوجودي حيث يكتشف الإنسان نفسه في كليته - وقد نسي نفسه كـ " أنا " خاصة " النفس " تقع داخل الآخر ، بوضوح عبر اللغة - المرور من فرد إلى آخر ، إن الكلام بنفس اللغة ، يعني ، لأجل النوات التي تبحث عن الاتصال ، أو التوصل إلى - تحت الشاشة المألوفة للألفاظ - إخضاع البعض للبعض الآخر .

إن مسائل النوات كرهان كاشف للقوى وحدود اللغة يعنى المغزى البيشخصى للغة تحديد معاييرها ، ففى الكثافة التعبيرية والجاذبية العلائقية ؛ من الذى يرشد تعارض صمت أيا كان - اللغة لمرتين كجزء مستحوز ، مذبذباً نجاحه أو إخفاقه - بما أنه يوجد كلام يظهر البيتشخصى Interpersonnalisation الموصوف واللغة اللاموصوفة ، حيث يتعايش التحفظ والخصام ؟

٣ - الصمتان

هل يتكرر إنجاز اللغة كانعكاس فى العزيمة - للماهية - أو فى الصمت الذى يصبح ممثلاً بالمعنى عن الدلالات النوعية التى تجلب الخطابات ؟ أيا كان السؤال الذى يمكن أن يساعد فى وضع الفلسفة حيال اللغة ، والذى لا يرتبط بعلامة مع سؤال الرابطة القائمة بين الزمن والأبدية .

٣- ١ - قابلية التعبير بالكلام والصمت

(أ) تطور قابلية التعبير بالكلام

لكى يستطيع هذا التطور أن يؤخذ فى الخطاب ، أو يتواجد على عكس ما هو فائق الوصف ، فإن قابلية التعبير بالكلام تؤدي دوراً عظيماً فى التجربة الإنسانية .

١ - فى المقام الأول ، لا يعد سؤال عمل تمجيد الصمت الذى يتواجد ناحية الخطاب ، وهذا بالضبط ، حبسة عصابية / خرس خاص بنوع من الفاقة أو النقصان ، صمت عبر عيب ما ، ليس عبر شطط المحتوى ، إن كارثة أنثروبولوجية لفراغ غير حاضر فى " طبيعة الأشياء " ، والزعم الاختبارى لـ " صفحة البيضاء " الأصلية ، منذ زمن بعيد مختلق : هنا حيث - منذ العصور السحيقة - توجد حركات وكمال عضوى - نفسانى ، توجد فى مستويات الحياة ، حاجة التعبير الزاعق إلى حذما - أو المومئ ، وعلى هذه الخلفية ؛ خلفية النشاط يجب أن يكون تطور قابلية الكلام مفهوماً .

٢ - يطابق تكون التجربة ، التى لم تمتلك مكاناً ، مثلما اعتقدنا ، بطريقة معمارية أو نحتية ، مثل طحن مادة بلا شكل محدد ، حيث يتعلق الأمر بتنظيم معقد للغاية لا يترك فرصة لافتراض مصورة أفلاطونية أو أرسطوية ، حيث تمتلك الألسنة دوراً

أساسياً تؤديه في هذا الصدد وبفضلها لا ينتظم الفكر في الخطاب ، وإنما مثلما سطره كاسيرر ، الإدراكم الحسى يتجسد مع معناه ، فيما بعدد ، يجلب الشرح العلمى قابلية التعبير بالكلام إلى درجة الإعداد العليا ، مثل الافتراض - الاستنباطى للعلم الحديث ، يوجد على جميع المستويات و " تحديد التجربة ، وحيث يرتكز - بداية على إدخال " الألفاظ " حيز التنفيذ ، تلك الألفاظ التي تؤدي دور الوسائط اللفظية " (علم المنطق الكلاسيكى) أو " التوسط " (علم المنطق الهيجلى) هذا التحديد ، الذى يستند بداية على الطبيعة ، بواسطة " العلاقات " المفروضة فى الفكر العقلى للعالم مثل الشكل شبه المنغلق للشئ فى ذاته ، يمتد على المستوى الإنسانى ، إلى العلاقات البيذاتية الخاصة بالماهيات " لذاتها " ، والقادرة على الثثرة مع بعضها البعض ؛ لذا العقل ، بعد (أو قبل) أن أختزل العالم إلى عناصر متمثلة إلى حد ما (ذرات) ، وينتج - بقوة على وجه مخالف - فى المجتمعات الإنسانية كحاجة للاتصال ، وفى كل مكان قابلية التعبير بالكلام موضوعة فى التعامل من لدن من يخاطر بكونه غير مفهوم ومجهول مثلما هو منفصل ، إذن ، يعتبر أساسياً للغاية لأنه صحيح قطعاً مما نبحث عنه فى الحدس أو المشاركة الوجدانية ، والمتمثل فى وسط ارتباط " الانا " بـ " الآخر " عن ارتباطها بالنفس ذاتها .

٣ - استعادة مضيئة للتجربة ، تجعلنا العزيمة ننتطبق مع أية " ماهية " ولكنها تفهمنا أن أية ماهية لا تمتلك المعنى إلا بواسطة آخر أيا كان ، ولا تفهم إلا بالتجاوز ، غير حاضرة حقاً إلا بالتجول : " الكلية المغايرة ، الخاصة بكل لسان ، ترمز هذه الاستحالة ، استحالة العزيمة المنعزلة أكثر عمقاً ، اللغة تنزع ، دائماً ومن جديد ، إلى تقريب المسافة بين الناس : اللغة نفسها هي هذه المسافة ، بالمعنى أن تجمعهم ضرورى لهذه العزلة ، هذه هو الذى شرح أن الناس (حيث الاشتقاق " شخص Persona " يدرج فكرة حامل الصوت) تابعون نسبياً للغة التى تحمل بعضهم إلى الوقوف أمام البعض الآخر وبفضلها - فى جزء كبير - يتكونون .

٤ - هذه الخاصية الوسيطة تخاطر بالتأكيد ، بأن تترك فى الظل الحاجات الأكثر سرية للعزيمة البتلى لن " تبلغ للجمهور " بنفس النجاح ، ولا يعبر كل شئ عن فكرته لما هو متعذر التعبير عنه ، وحينما صرح فى " كراسات أندريه فال " : أود أن

أتكلم موسيقى " ، أشار أندريه جيد إلى أن التغير في الملامس Clavier ربما يكون إجابة صالحة لصعوبات التعبير مثل غياب الإجابة التي تخص - بسرعة - وجود ما هو متعذر التعبير عنه ، ومع ذلك نقول مراراً بدقة : " كل شيء " غير طيب للقول " ؛ ليس من الصعب - فى معنى ما أو معنى آخر - قول كل شيء ؛ وبأية طريقة ، نفترض أنه " يجب أن نصمت " ؟

(ب) الأفق الصامت

الصمت لا يقابل اللغة ولكنه فى الواقع جزء من طريقة أو أخرى ؛ فى مجالات خاصة للغاية ، مثل الكلام أو الصخب ، يجب جعل الصمت مقابلاً - منذ ذاك تتموضع مشكلة ارتقاء التجربة الايجابية للصمت فى عدة مستويات .

١ - يجب أولاً التوقف عند القيمة الاختبارية للصمت على المستويين الفرد والاجتماعى ، حيث تتبدى إذن لحظة ضرورية لتجربتنا ، وفى زمن استطعنا معرفتها إلى حد ما كما فى الرقاد ، الذى يعد بالنسبة للصمت مثل الإسهاب ، قيمة نفسانية وعضوية فى آن واحد ، يطابق طور الرقاد الذى - بعيداً عن كونه يعادل التعليق الساكن لعملية مشغولة - يستطيع أن يساعده على الإمعان فى التفكير ومواصلته بإيقاع مختلف ، متوتر إلى حد ما ، مع ذاك فإن اختيار الصمت فى وجهة نظر فردية يعتبر تجريباً ، ودائماً فإن الصمت مندرج فى الحياة الاجتماعية ، والفرد يقترب من الصمت ، بالنسبة إلى التغير فى هذه الحياة ، إذ إنه ، على وجه العموم ، لا يتحدث بمفرده ، واللغة الجارية تتلاحق قبل أى شيء أمام المتخاطبين ، وحينذاك فإن ارتقاء العزلة يصعب - عامة هذا البحث - بحث العلم .

لكن بالأخص ، بالعلامة القائمة مع شروط الحياة المعنية لحضارتنا تظهر الروابط القائمة بين الصمت والوجود الاجتماعى بطريقة محددة ، ولا يسيطر أى وصف لهذه الحضارة التقنية والصناعية الجزء الضخم من الصعب ، الأصوات والكلام بكل أنواعه. ثمن الصمت مرتفع للغاية وإثباته إلزامى بقدر ما بحيث نتملك بعض الحظ من قبوله ، وهو المأخوذ فى نوامة الأعمال ، الهمهمات والتلاطمات العديدة ، وفردياً هذا صحيح فى المقياس الذى يرى أن الفكر غير قابل للانفصال عن اللغة ، إذ إن ما يبدع الصمت

حول نفسه هو الشرط الأولى للفكر الأصيل ، إن العوز الذى يقتضيه الفكر يجيز حركة الاهتداء التى بدونها يظل - هذا الفكر - مستلباً . هذا ما شرحه م . بيكار فى كتابه الجميل عن الصمت ، موضحاً فى الصفحة ١٧٦ : "Cogitor, Ergononn Sum" الضغط الاجتماعى الذى يقصى استهلاك الفكر الحقيقى .

٢ - يجب تسطير ، جانب القيمة الاختبارية والتطهيرية للصمت ، دلالاته الجدلية ، ليس فقط لأن الصمت والكلام لا يتواجدان إلا بكون أحدهما نظيراً للآخر ، لكن الفكر لا يتبدى مقابل اللغة إلا فى المقياس الذى يخضعهما الفكر فيه ، فى لفظة النقاش التأثير إلى حد ما ، فإن التجربة الصامتة لقابليته على التعبير بالكلام الأساسية ؛ لأنه يوجد بالتأكيد مكان على مستوى التوسط ، لقابلية التعبير بالكلام الصامت ، وقد حصلنا فى آن واحد على فكرة أن الخطاب متجاوز للكلام ، وأن الصمت ينتمى ، بطريقة أساسية ، وليس صدقوية إلى اللغة ، لقد انفتحنا ، ليس فقط على الفكر الاجتماعى (" نحن " الخاصة بالرأى) ، لكن بعمق على الآثار الحيوية ، التى تشير لنا على حصة الصمت الكائنة فى بناء اللغة الإنسانية حينذاك ، صورها ج . جيلوم كاختصار " للهيجان الحيوانى " ، حتى اللغة المنطوقة ، التى تساعد فى المقام الأول على تنظيم أفكارنا - بمعنى أن تجيز الفكر - تدرج الصمت المشروع و مثل " اجترارات " الحيوانات ، التى لا يتبدى أنه يخرج من خرسهم ، وبالأحرى ، تلك تشبه حالة ارتقاء الكتابة ، المقولة على الكلام الذى تسجله - وقد أصبح صوتياً ، وليس كتابة تصويرية - تعتبر النفى الصامت لهذا الكلام ، حيث يجيز الكاتب عامة خطاباته بفضل الصمت ، ليس فقط المتأنى فى " الحدث " وإنما من " الحق " الذى يوضع نتاجه مقابل تلاحقات الحياة والمحادثة ، ونلاحظ آخر الأمر ، لا توجد لغة موصوفة ، إذ إن الصمت لا يتكون مع الكلام - مثلاً فى الموسيقى ، حيث يستطيع اللحن ، بالإضافة إلى إيقاعه ، أن يتلائم مع الـ " وقفات " والـ " تنهدات " بمعنى أن لا الكلام ولا الصمت يتواجدان فى حالة نقية .

٢ - يتموضع السؤال إذن ، على المستوى النظرى ، الخاص بمعرفة إذا كان الحجز الأساسى للماهية - الذى تنزع إلى مقابلتها بالضرورة يطابق - طبيعياً التجربة الصامتة ، هنا حيث الصيرورة تعطى مكاناً للخطابات ، فإنها تنسجم مع

التكوين الاستدلالي ، إن هذه الرابطة القائمة بين العلم والانطولوجيا *Ontologie* الحقيقية تشرح لماذا لم ينته هيدجر : " *Sein Und Zeit* " ، إذ إنه لم يكتب سوى الجزر الأنثروبولوجي .. لماذا لم يكف أن يصبح " لغزياً - واشتقافياً " ، منذ تملك تأويل " الجذر " اليوم على شيء من أسبقية الصمت بالنسبة للموجودات بالقوة الخاصة باللسان (أنظر ، " الجنور الصوامتية " للألسنة السامية ، التي تضم إليها الحروف الصوتية ، لحظة الكلام) حول التنظيم الاستدلالي ألن تحدث معارضة بين رغبة التحكم عن الماهية الكائنة فينا بالتأكيد بطريقته الماهية واللوجوس - الأونطولوجيا وعلم المنطق - تحاشي الصمت الأساسي ، بالنسبة لجدل السيطرة على كل شيء وقول كل شيء في الأساسي ؛ وربما . في الحدين المتطرفين للمحسوس المباشر - أرض الخطاب الدقيقة عن الوصف - والمعروفة المطلقة - حيث عملية العزيمة أصبحت أمراً ماضوياً ، وبذا لم يعد ، خلاصة القول - ما يمكن " قوله ، وحينذاك نفهم بالبحث عن تكملة الواحدة الهيجلية بالثنائية الكانتية (في علم جمال الميتافيزيقيا ، ص ٢٣٥٠) أن مؤلفاً مثل ج . ث . بيجه *J.C.piguet* استطاع أن يثبت اللغة الفلسفية في الحدس الصامت - مثل عدد من المؤلفين الذين ربوا الزمن إلى مصدر أبدي " لا توجد لغة ممكنة إلا لأجل الوعي الذي يفضي إلى الصمت " (المصدر السابق ، ص ١١٩) .

٢-٣ - الصمتان : الصمت الجبري والصمت المحرر

لأجل المعاني المشتركة ، ينجز الصمت عدداً قليلاً من المشاكل بحيث - عن أوجه الحياة الأخرى - يتبدى بسهولة ، توسع نشاط وغياب الماهية ، في الانعكاس الفلسفي ، دائماً يفطن في الأسئلة المفارقة ، لا يخاطر الصمت بعرض نفسه كمفارقة الشخص ، بما أنه يطمح إلى الكلام فهذا يعني البحث عن الاقتراب منه بالوسائط الغريبة - كما يعتبرها ، عنه - البحث عن التوصل إليه بواسطة " آخره " الكلام ، الخطاب . ألن يؤدي هذا إلى عدم التوصل إليه ؟ الاعتقاد بالكلام عن ما هو فائق الوصف ، هل تكلمنا لأجل عدم قول أي شيء بحيث إننا استهدفنا القول " بسهولة " ؟

مع ذلك حسب التجربة الحالية ، لا يظهر الصمت تحت نفس العنوان مثل الكلام مثل أو الصخب تحت أي عنوان و تحت تأثير العادة ، الصمت ينسى - كما في جوار

دفقة المياه - ، وهذا هو انقطاعه الذى يتكشف فى الوعي ، لكن نعرف مع ف . جيمس W. James أن التناقض يبرز : بعبارة أخرى الصمت والصخب نسبياً ، حيث لا تتموضع ظواهرية الصمت إلا على إهمال الصخب الواهن إلى حد ما ، وبما أن الصخب المصم قابل لإجراء النسيان ، فهل الصمت الحاد للغاية قادر على إصابتنا بالرجفة ؟ بالنسبة للصمت الاونطولوجى ، فى الذوات وليس لأجلنا ، الباني للذات والاشياء يعد سهل البلوغ للغاية ، ورغم الحس الداخلى للعالم - مستقبلى أو ممكن - حيث يتخلى " كثير من الصخب لأجل شيء ما " عن السبق لأجل فى الفيثاغورية نمكث فى موسيقى الأفلاك ، وبالأحرى لا يوجد ، فى أية حالة سؤال المرور إلى الحد ، وقد أشرنا إلى الصمت الذى يرفض أية علاقة ، ليس فقط مع صخب العالم وتكيفاته ، وإنما مع الكلام الإنسانى وبحثه عن المعنى . " حتى صمت الفضاءات اللانهائية التى أرعبت باسكال لا تعد إلا نسبية بالمقارنة مع الصخب والثرثرة العابية التى نتسلى بها ؛ لكنه أيضاً نسبى حيال الفراغ ، لا يملك أية قيمة للتوسط ، الذى يتجه نحو الصمت الآن ، الذى يجب أن نتحول إليه حتى نكون مطمورين .

فى كل الأحوال ، يؤسس صمت الطبيعة شرطاً صالحاً لتطهير الإنسان ومدخله إلى الإنسان الفوق طبيعى - هذه يشكل " الإنسان الكامل " بمعزل عن الصمت المجرد ، يوجد نمط أول للصمت ، تمت ترقيته بواسطة التشييد والتحويل ، لكن بالحجة نفسها الخاصة بهذه الخاصية المحسوسة ، والمرتبطة بطريقتها فى تحمل ووصف تجربتنا هذا النمط السلبي للصمت يعتبر نداى " حركة ليس نحو المشاركة وإنما نحو الانعزال ، لكن قبل الاقتراب من هذا الجدل / التقوية ، نمكث فى البشاعة بدلاً من التحول إلى اللطافة - وقد تغير إلى صمت الإجابة بعد أن كان نداءات - فمن المهم الانطلاق فى أرض معتدلة - يبحث الصمت فيها عن تملك القوام فى مختلف المستويات وظروف الحياة - بينما أن الصمت غير المرغوب فيه حيث يحتل من لم يعرفوا ، بكل معانى التعبير ، " إمساك الكلام " .

(أ) التكون النفسانى للصمت الإنسانى

" فى البدء كانت الصرخة " أيا كانت - فى حالة الطفل - نقطة انطلاق العالم ، وبالأحرى و التربية "Sub Specie Soni" تعرض ، أمام النزوع الصاخب للطفل ، كتكون نام مع الصمت ؛ محترماً حينما لا يخاف من أحد وبدقة ، ارتقاء الصمت عن

الإعداد الصوتي للتجربة الانسانية ؛ حيث المفاضلة " الجمالية " للصوت والصخب ، تطور الكلام المنطوق ، الضبط المتباين للآداء ، أيضاً حالات الصمت الأول الإيجابية كانت مرتبطة بحالات كبت الأصل الاجتماعي والعائلي ، وكانت مقدرة لوصف العلاقات الإنسانية المستقبلية : " حافظ على لسانه " فى " العالم " ، لا يرد بأى أجابة متى وكيف على أبويه ، ولكن هذا لا يحدث ، سوى مع حالة المراهقة ، فتأملاتها ورزانتها مقتطفة ، إذ إن الصمت يأخذ قيمتها ، قيمة المراهقة بوحينذاك ، تتجهز قوة إعطاء المعنى للكلام – الشدة والوفاء لكى تتبدى أيضاً مخاطرة مكابدة حالات الصمت اللامشتهة – منذ ذلك ، تناقض الصمت ينحفر ويتمدد على طول حياة البالغ .

لم تكن : تطورات " الحضارة الآلية والصناعية حاضرة بون نمو لحالات الصمت المتنوعة ؛ لكن حتى بالنسبة للمحركات – إعداد المصحات خارج – المناطق الحضرية ، فإن الهجوم المضاد على الصمت متواصل ، إذن ، توجد تقنية للصمت لكن فى القوه الأخيرة كل شىء يتعلق بطموح وإرادة الناس واحترامهم المتبادل بلفظة مهذبة على الرغم من – هنا أيضاً – كثر للصراع ، أن اللحن يتسلل إلي الصمت والصخب والثروة ويستطيع أن يتطور ، فإن المخاطرة الدائمة الخاصة بالاستماع السيء لا تنجز سوى الاعتقاد ، وبواسطة قوة الصخب يستطيع الصمت الإنسانى السيء أن يتغلب على حالات الضياع / النقد الوجودى الانعزال وسط الجميع .

(ب) الصمت الجبرى والتحليل النفسانى للجحيم

حتى إذا لم ندركه اعتيائياً ، فإن الوجود يستلزم التعايش ، أى الاتصال والعلاقة ، لكن هناك طرق عدة لتخفيفهما ، منها طريقة – أجلة ، لاستدعائه ، داخل الانعزال ، حيث التناقضات المسببة لشلل الصمت المجرى الذى لم نبحت عنه بعد ، وبعد ذلك نحن دائماً نتحمل المسئولية فى ناحية الحالة " المؤسسة " لحالات الصم – البكم التى تستطيع أن تبعد القوة الضرورية ، لا يوجد حدس نتناوله فى حديثنا ، كى نصبح مرتابين فى الآخرين ، خجل زائد عن الجد رعونة سوداء تكبر ، كثير من الطرق تؤطر الفراغ حولنا إن كلام بائس أو غياب الكلام نستلب الغير ، ننغلق ، ودائماً ، فى " صمتنا الخاص " بالمفارقات التى ترتبط بها ، إن صمتنا يتقدم صمت الآخرين وبذا تكون العلاقات

مقطوعة . حسب الدرجة الموضوعية أو الذاتية الخاصة بالجزم الذى يسبب - إذا كان هو السبب - صمت الغير ، فيصبح هو نفسه لا إرادى " أو قصدى " ؛ ولكن نأخذ حذرنا حول الرابطة القائمة بين صمت النفس وصمت الآخر فى الحالة النموذجية لنيته ، إن ذلك الذى بحث عن صمت القمم ، أعلى بست آلاف خطوة من الجمهور ، لم يكن ، على مدار حياته سوى القليل من ثمار مازرعه ، ومع ذلك ، مثلما اعتقد هو نفسه ، مبادرته لم تكن معطلة ، إذ تعلقت بالانعزال وليس العزلة ، العزلة المعمورة فى عالم معين والماهيات فى التكون ، إذا أصبح فى الحاضر " صوت فى الصحراء " فصمته ينضح فى المرسله المقدرة للمستقبل ، وعلى زراد شت أن يهبط من جبله ؛ لكن المفكر نفسه ، بعد أن رفع الصوت ولم يتلق أى صدى ، يجب أن يتفجر فى الصمت الكونى ، إنه تعليم دلالى ، ذلك الذى يصور التحليل النفسانى الذى يستطيع أن يلقي الضوء على نهايات " تكفين الصمت " المعتم ، وفى المقياس الذى لا يمتلك الآخرون فيه حجة قطع أية علاقة معنا ، وضعنا فى العزلة اللزامية ، نون أن نصير فيها شيئاً ، فإن الحد المتطرف المطروح يشير أيضاً إلى مسئوليتنا ، والأمر ، مع مراعاة التعقدات الإتفاقية المحسومة للأصل الداخلى ، نستطيع القول بعدم وجود الصمت القصدى للآخرين ، والذى لا يتطابق - بوضوح نون أن يجب عليه - مع جرم الأنا فى الحالة النقية .

كيف يكون هذا ممكناً وكيف يتحقق تطبيقياً ؟ لأجل المفارقة يتبدى ذلك ، لا يوجد ألم وجرم للذات اللذين يمكنان من كشف - خارج العلاقة - أشكال الوعي النقدى ، إذ إن الغياب ، وهو يستدعى بوضوح ، شبه قطيعة لا ينجز سوى بسط تناقضات الأنا المغطاة بالغياب نفسه ، حيث لا تجد الأنا نفسها بالاعتراض ، ولذا أصبحت مناقضة ناقصة ولا تستطيع سوى أن تأكل نفسها . نهائياً صمت الآخرين ليس ، بالطبع صمتاً إلا بالنسبة للماهيات التى تصبوا إلى الاتصال وفى الواقع ، الصمت سلاح رهيب نستطيع وضعه أمام الماهية التى تبحث عن القضاء على توتراتها ، استرداد أخطائها ؛ لأنه من غير الممكن طمس أى شئ من الداخل ، باستثناء ما هو مواجهة للـ " مخلص " مثلما سطرها التحليل النفسانى ، كلما توارى العقاب الداخلى ، كلما أدت آليات معاقبة النفس نورها نحو عذاب الذات المذنبه .

ليس ذلك الصمت الذى يمنع النوم إذ إنه الصمت الذى يمتلك الحالة اللاإلزامية للكلام ، والذى يتفجر أمام الحائط الذى نصيناه أمامنا ، لكن حاجة العلاقة شبة بارزة

فلا شيء يؤدي إلى الصراخ ، تلك الحاجة التي تقضى إلى الصمت وبذا ترفض الإجابة بون التكم بتفاهة ، أو بالأحرى أنه لن ينجز سوى إحياء عذابه ، أو سيفهم اللا - معنى والطريقة المحددة لإعلانه . إذن ، الصمت الأول صمت الحقد وعدم القدرة ، اللذين التجما من الصراخ بون إجابة ، الناضبين فى المصدر ذاته لحوار ما عقدا علاقة معه ، أيضاً " فجوة الماهية " الحقيقية هي - بون شك - تعديم Neantisation الذات أو إبدال مشروعاتها بحيث أن الرفض بواسطة الغير ، للأنا التي لا تطلع إلا إلى استذكار " أنوات " أخرى لكي لا يتحملها بمفرده ، وبمعنى أن " الجحيم " يطابق غياب الغير ، أو الحضور الغائب للآخرين ، إذا إن النظرة تستطيع أن تتمثل بوجودها ما استدعاه غياب الصوت ، وهذا يعنى تحديداً أن ما وراء مانسميه عادة الصمت المصم ، حيث يأخذ الجحيم معناه - أو بالحرى لا معناه - فى بعض أشكال الصمت ؛ وهنا ربما يكون فى أى مكان كثافة الصمت تصم الذات المذمومة ، هذا بالأخص يتأتى من القطيعة العلائقية ، التي تؤسس لأجل " نهاية كل شيء " ، لفظة بلا علامة .

إذن ، هناك صمت تعبيرى - إذا استطعنا القول - للإخفاق الإنسانى العظيم الذى - المصور بواسطة السجن - يود أن يكون مدرّكاً فى الحد الذى يصل جوهره بوجوده ، وأن يبحث عنه عبر الطرائق الضعيفة للإخفاق الذى نستطيع تخيله ، وهذا هو الموت المستقبل الذى يبحث عنه الإنسان عبر جميع وسائط البقاء بفضل الآخرين ، هذا الموت مجبر على أن ينذر نفسه للفظه الإنتاجية التي تكشف أن الإنسان - لأجل العلاقة هو الإنسان المذموم بخطيئة .

أيضاً هذا الصمت ليس صمماً جاثماً على معنى التجربة الإنسانية التي أصبحت عدماً نقياً وبسيطاً ، بعيداً عن أن يكون مشكلاً بلا محتوى ، صمت " الجحيم " تشويه بواسطة الزحمة ، واستحالة الحفاظ على الوقفة .

(ج) الصمت المحرر، الأطروحة النصسانية للمجنة؛

الكلام ، الصمت ذهب ، القيمة المفارقة ، وإنما النهائية المعروفة فى الصمت بواسطة المعنى لأجل المشترك ، مأخوذة من هذه الصياغة ، مع ذلك ، التوضيح الفلسفى لا يتبدى زائداً عن الحد لأجل تقدير المعنى والمغزى ، وبالتأكيد مفارق ، بحيث

إن الإنسان - ماهية مبلورة بواسطة اللغة - يستطيع أن يتبين أن الصمت لا يمتلك فقط جدارية ، وإنما ثقل الإنجاز حيال هذه اللغة ذاتها حقيقة جدلية مع ذلك ، حيث التناقض يبعث معناه نفسه فى ثنائية التجريبتين والصيرورة التى تنطرح من تجربة إلى أخرى .

من الواضح أن الكلام يمتلك قيمة ما بحيث إن اشتداده يتكشف عبر " تكفين الصمت " - مثلما فى المجال الموسيقى الحركات البطيئة ، وهى عامة معبرة عن الحركات السريعة Allagros وبالأحرى نستطيع التحقق - على العكس - من أن الكلام يصبح ثرثرة ولا دلال .

إذا كانت الكمية ليل لها نوعية ما ، ينتج الوصف إبادة تدفق الكلام ، ومع ذلك فإن تلك هى النهاية وليس الصفر محل الخلاف وليس هذا هو تخفيف الكلام المثرى ، وإنما الحمل الثقيل للمعنى الذى يصحبه الصمت الحقيقى ، بتجنب كافة أشكال الصخب ، لا ينجز الفراغ وإنما يؤسس التناغم السرى للدمج الذى تمكن من تحقيقه ، كمال أفضل من عدم ، لكنه ليس توتر الفرد المنعزل الاستجمام والانتصار اللذان يثران الاتصال ، من جانب الألفاظ ، المفاهيم التحليلات ، إشارات حول ما أسماه برجسون الذكاء الفتح المباشر ، أى صورة التجربة الصوفية ، يفتح أمامنا عالم الصمت .

إذ يوجد صمتان على الأقل يشرحان تناقض التجربة الإنسانية ، تدرك الذات الناطقة ، دائماً أن الحوار لا يصدر عنها ، لا يكفى أن تتكلم حتى تكون مسموعاً ولا تسمع حتى ترغب فى الكلام ، لكن مقابل الصمت بواسطة الهروب يتموضع الصمت بواسطة الطاقة ، أيضاً يجب ، كما فى كل تجربة ظريفة ، أن " تتسجك معها " حينذاك ، ذلك هو الفتح الواضح للغاية ، المسالم مع الغير كما مع النفس ، منذ ذاك ، الصمت - عبر الكلام الذى يستهدفه - يخضع اعتبارات ما مثل المستوى " الروحى " للدلالات إلى إشكالية الفيزيقا لدى الماديين القدماء ؛ لكن هذا ليس لتمييز الجدل الذى يتصدر المدخل ، إن نطقهم يؤدى لوره فى بناء التجربة الإنسانية من الألفاظ التى يكررها ويستعملها الناس لكى يسمعوها .

هوامش

١ - مثل الموسوم هـ ماركيز H . Marcuse في فصل " الإنسان ذو البعد الواحد " حول الفكر التحليلي الانجلو ، سكسوني .

2 - LeLivre Des Seux Milles Phrases, Geneve, Droz, 1943 .

3- Cours De Linguistique Gernerale, P. L . 9 .

٤ - لأخذ المصطلحات النفسانية التكوينية لبياجه :

Psychologie De L " Intelligence, Paris, A . Colin. 1947

VII - فلسفة اللغة

١ - فلسفة اللغة

ولغة الفلسفة

تظهر تنمة الاسم في هاتين الصياغتين مشكلتين متناظرتين ظاهرياً :

١ - ١ - فلسفة اللغة

(أ) هذا النظام ازدهر في ألمانيا وتحديداً مع ستنثال ، هـ . بول ، كارل باهر . يرتكز ، عامةً على تدقيق الظواهر اللغوية لأجل الإنسان ، تلك مقارنة قريبة إلى حد ما من المعقول الوحيد قبل نمو العلم الإيجابي للغة في القرن التاسع عشرة ؛ حينذاك يفتح " الكراتيل " النقاش حول الخاصية الطبيعية أو الاتفاقية للغة ، يطرح هيردر سؤال أصل اللغة ، ومع ذلك ، بالمثل : روح القوانين " لمونتسكيو حيث استطاع أن يتخطى بناء السوسيولوجيا الإيجابية و " مقالات جديدة حول الفهم الإنساني " (المفضل الثالث) للابنزو " لسان الحسابات « لكوندياك فتحاً الطريق لفلسفة علم اللغة بل ولعلم اللغة على الأقل ، ذاك بحث كلي حول اللغة يتملك مكاناً في سبق الأعمال الواضحة للغاية .

(ب) امتد النظام متوازياً نتاجات كاسير (١٩٢٣) وباهلر (١٩٣٤) اللاحقة على نشر " دروس .. " سوسور ، وحينذاك تتضح دراسة مشكلة الرمزية اللغوية والوظائف المختلفة للغة ، وفيما بعد ، ميزج . ريفيز G. REVESZ (أصل وما قبل تاريخ اللغة) بين ثلاث درجات للغة (صراخ ، نداء ، كلام) وثلاث وظائف وهي : العلامة ، الأمر ، صيغة إخبارية صيغة رفع الفعل (حسب المستوى الخاص الذي يتموضع عليه الأشخاص) . بينما في علم علاماته ، جلب الفصل القاطع بين قواعد علم الدلالة (رابطاً الرموز بالموضوعات المترمزة) وقواعد التركيب (منظماً العلاقات القائمة بين الرموز) والقواعد الاستدلالية (متحكماً في العلاقات القائمة بين الرموز ومن يستعملونها) .

(ج) فلسفة اللغة تتبع علم اللغة وبقدر ما تحوى ؛ وبالأخص منذ انطلاقة علم اللغة التاريخى فى نهايات القرن التاسع عشر ، كتاب مثل هـ . بول لم يزدروا أن يتوجوا استقصاءاتهم الواضحة للغاية بواسطة التدقيقات العامة، وهنا كهناك ، فإن الانعكاس الفلسفى عمل على المعطيات التى أعدها العلم ، قبل تطور إطروحات الظواهرية حول اللغة ، اهتم ميرلوبونتي بالتفكير الجدى حول التعليم السوسورى - وإن كان قلياً ، إن حاجة المعنى ترشد تحليلها وأن هذه الظواهرية ، ظواهرية اللغة تعرض نفسها - بعد ذاك - على اللغوى كشئ صالح لأبحاثه الخاصة ، وتوضيح الشروط خارجها ، لا يعرف فيما يتكلم .

(د) منذ ذاك ، نفهم أن الظواهرية - وبالمثل إن " تحليل اللغة " ، تحت الزاوية المنطقية ، فى البلاد الأنجلو - سكسونية لها نزوع إلى أن تصبح الفلسفة نفسها فى القرن العشرين ، وهذا فى المقياس الذى يرى أن اللغة هى شرط الإمكانية وهى غير مفصلة عن المعنى بحيث إن - بكل وضوح - الفلسفة تبحث عن توضيح ، وذلك عبر التوصل إليها ، الظواهر (هدف الظواهرية) مقابل الخرس الحيوانى ، كاسيرر نفسه ، ألقى الضوء على الوجهة "النقدية" ومجيزا لكانت - التى توجد هنا .

١ - ٢ - لغة الفلسفة

على المستوى المعد للغاية ، والمتأمل ، بل والمنسق لأجل الفلسفة ، لا تتبدى سوى مشكلة لغتها منذ القدم وهذه المشكلة مهتمة بالخلو ؛ خلو القيمة أو التجريد المتابع بواسطة الدنيويين - بحيث إن الفلسفة تعكس خلاءها وفراغ اللغة المنطوقة لعدم قول أى شئ ؛ لتجنب ثنائية الطريقين المسودين ، يليق بداية تثبيت إمكانية المرور بين اللغتين: الكلام لأجل قول شئ ما يسبق الكلام لأجل عدم قول أى شئ ، حسب المبدأ الوظيفى لكلاباريد ، حيث إن شيئاً ما لا يبرز نون طائل وحسب القاعدة المعرفية لتأويل الأدنى عبر الأعلى ، وتحت طائلة تخفيف كل شئ نون فهم أى شئ ولا يعتبر الفراغ بسوء حالة فى الامتلاء ، وليس العكس ، إذن نستطيع أن نجرى ثلاث ملاحظات حول التجريد الفلسفى المتهم بآثار العتمة :

(أ) الفلسفة أقل تجريداً من الرياضيات المتكشفة من النزعة الرمزية الخاصة المقطوعة من الفلسفة العادية ، هل يوجد - فى مكان ما - تجريد طيب وسئ - فراغ بقوة فصل التجربة ؟ ذلك لأننا نصبو إلى المتمايسك ، إلى كلية التجربة التى أجبرتها على التراجع بواسطة علاقتها مع المحسوس - واستعمال هذه الألفاظ " الضخمة " مثل التجاوز والجدل إلخ .

(ب) لن نختلف بفضل اللغة التقنية للفلسفة ، التى تمثل منها خصوصية - هذا التعرض ينكر حجة وجوده نفسه - ولا بفضل " لغة العالم " الحاضرة دائماً ملتبسة وضعيفة .

(ج) الألفاظ المستعملة عبر الانعكاس الفلسفى دائماً تطابق عمل اللغة ، حينما تتبدى هذه الألفاظ مثلما تماماً كألفاظ اللغة - ولا تحوى لا نفس المحتوى ولا نفس المعنى ، حيث تأخذ الفلسفة مكاناً فى هذه النظرة بين علم اللغة والشعر : غير القابلة للانفصال عن حركات الفكر التى تحمل اللغة ، وهى تنتمى ، فى آن واحد إلى تخطيط هذه الحركات وحيوية الألفاظ ، التى تظهر نمو عالم جديد - عالم الروح ، الكلام الواعى والمتأمل فى اللغة الجارية إلى الإنعكاس الفلسفى ، اللغة كلها توجد محل خلاف .

٢ - اللغة كارتقاء للفلسفة^(١)

بالأخص ، إذا كانت الميتافيزيقيا تتبدى كإحدى تطورات اللغة الإنسانية ، فمن الواضح كانهدارها ، وإبلاغاتها المتعددة لم تلغها بلا قيد ولا شرط ، وإنما " رقتها " أى أنها مذابة دائماً فى اللغة التى انطلقت منا - بطريقة أن الجوهر مر إلى وسط آخر ، إذن إلى المعنى الإيجابى الذى يحمل بنية جديدة ونوق جديد . تحت الأسماء الثلاثة : م. فوكو ، ج . بولوز G. DELUZE ، ج . دريدا ، نعالج هذه الحركة ، حركة ارتقاء الفلسفة ، الشبيهة بالحركة التى تحتل مكاناً فى ظواهر الحياة ؛ لا موت ولا حياة أخرى ، وإنما استيعاب عبر اللا- فلاسفة الذين احتلوا مكاناً متروكاً خالياً أكثر فأكثر بواسطة الفلسفة ، القول بأن الفلسفة ترقى نفسها فى اللغة ، هذا يعنى بداية أن اللغة لا ترتقى بنفسها ، لا تفتش فى أشكال الخطاب المعاد تجديدها ؛ بحيث إن اللغة مغطاة من جديد بواسطة نفسها ، وإنما بإهتمامات نظرية أو تأملية موروثة عن

الفلسفة وتطورها الطويل حينذاك توجد القاعدة لكل الومضات التي أحتلت مكاناً ،
الفلسفات أدت واجبها وسقطت ، فى حين أن اللغة تظل ، وتبقى مستوعبة لشيء ما
احتل مكاناً ، ظهر واختفى .

٢ - ١ - لدى ميشيل فوكو ، إن ارتقاء الفلسفة جذرى بحيث إن التنظير يتمرن
على الفور - على تزيق الحكمة المفترضة أو العقل الفلسفى - الجنون ، وإذا أخذنا
دورة أكثر وضعية عما فى أغلب الأعمال الفرنسية المعاصرة ، فإننا نوطد شكلياً ، هذا
الانقلاب . حينذاك ، تدرج تعاقبياً ، موضوعة THEMATISATION اللغة فى وسم "
الأبستيمات " - التى تتابع بفضل الانزلاقات وإعادة التركيبات الحاسمة ؛ بحيث انها
أعطت مكاناً لأركيولوجيا العلوم الإنسانية ، التى تعتبر مضاعفة عرضية لإرتقاء
الفلسفة ، لأننا دائماً نكرر منذ نصف قرن أن الفلسفة تجازف بالسرقة فى الومضات ،
مع العلوم الإنسانية ، وقد اعطتها الحياة ، بينما أن الهدف الأركيولوجى يبحث عن
تحديد قاعدة المعرفة ، فأنه يدير الظهر بصورة راديكالية عن كونها ممكنة ، للسماء
الميتافيزيقية التقليدية ، " علم " LOGIE الأركيولوجيا - تنظير ولغة - يتأتى من ارتقاء "
الصناديق الخشبية " التى تعين " اللوجوس " منذ اليونانيين ، علاوة على العنوان ذاته ،
عنوان العمل " المتطور للغاية " ، فإن " الكلمات والأشياء " تظهر جيداً أن اللغة ليس فقط
مجالاً " الحياة والثراء " ، وإنما يجمع الأنشطة البناءة لصناع المعرفة لذا ؛ فى العصر
الذى أصبحت الفلسفة فيه متطورة ، ما هو فلسفى محدد ويترفى على أرضه ، تتبعه
عملية الارتقاء التى تمكن فى وصف المظهر البين استدلالى " أو " الإقليم البين
وصفى " أن بدلاً من بلورة " الروح أو " علم العصر " - ضد شيء ما التف مشروعى "
(أركيولوجيا المعرفة ، ص ٢٠٧) .

تبرز الإسهامات المتزامنة ؛ لأنها أقل تاريخية وأكثر وصفية ، لهذا العمل الأخير ،
نور اللغة . أركيولوجيا المعرفة مكرسة لتحليل الأقوال ، وارتقاء الفلسفة لها بصمة فى
تحلل الوحدة ، وفى البناءات وتنسيق اللغة نفسها ، فى صورة الرب أو الكلية التصورية
تتموضع مقابلها تشكيلات استدلالية ، تغطى تاريخ الانقطاع والفقد (ص . ٢٦٤) لكن
تطور الفلسفة والـ " إيجاءات المتجاوزة " يجد كماله بطريقة أقل سلبية ، أقل تذييباً ،
بعدم الإشارة (ص . ٢٧٢ - ٢٧٣) - على غرار الماركسية - إلى الظروف التطبيقية

والسياسية (وليس الإستيمولوجيا) لاركيولوجيا المعرفة ، وإذا (ص ٢٧٤) " بالكلام لا أتجنب موتى ... وإنما أروضه " ، فى التحليل الأخير ، يتبدى ارتقاء الفلسفة ممتداً بين إيجابية (تحلل) التطبيق الاستدلالي وسلبية (تنويب) الموت .

٢ - ٢ - لدى جيل بولوز ، الموضوع الدال لارتقاء الفلسفة هو بالتأكيد الضد أفلاطونية الجذرية ، وهو محسوس فى كل أعمال الكاتب الذى خلق بدراسة حول هيوم ، وبالأخص مشروحة فى " منطق المعنى " .

(أ) قطف النص الملقى فى حلقة دراسية ، وصدر فى مقال : « انقلبوا على الأفلاطونية " من جانب نيتشه ، انقلاب النماذج لحساب المظاهر الخداعة يقلب الحقيقة .

(ب) الذى يستند على الرواقيين STOICIENS ولويس كارول LEW IS CARROLL ، لكى يخضع الأحباء للروح ، الحدث للجوهرية ، المساحات للأعماق .

من وجهة نظر تزامنية للغاية ، من الممكن أن نطالب إذا كان النقد ، ليس الخاص بالفلسفة ولا تملكاتها العقلانية ، وإنما النقد الخاص بالتنظيرات الأنثروبولوجية للتحليل النفساني والتراكيب الاجتماعية ، العائلية تحديداً التى ترتبط بها - موضوع ضد أوديب - لا يفضى هذا النقد إلى فوضوية محل نقاش ، حيث يفقد الفكر بنيته لحساب الرغبة ؛ لأن هنا الارتقاء لا يكتفى بتنويب (أو تحليل) اللغة إلى " تشكلات استدلالية " ، لكنه يدفع هدم اللجوس حتى فى خفايا إيروس EROS ، إذا إن المعنى الذى يتخلى عن الدورات الذكية للخطاب ، يتبدى متداخلاً مع المعانى . مع ذلك إذا كان أحد أبرز أشكال النقد الحذر للضد - أوديب أن عنوان ر . جيرار R. GIRARD دراسته " نسق : الهذيان " ، فهذا يعنى أن مرسلته المتماسكة موجهة :

(أ) إما انهيار أشكال القصديّة ، قصديّة " الآلية " التى تضبط ، دون أى شكل للعملية ، " الإنتاجات المرغوبة :

(ب) إما إبلاغ كل أشكال الكبت ، ومن جانب الخطاب ، من الممكن أن يعطى التعبير " درساً " حراً ؛ لكن المؤسسة ، التى تتجسد فى النص الذى تقارب صفحاته على الخمسمائة (تتبع -) ، تعرف أن " التدفقات " مشفرة ، بل وفوق مشفرة ، ومن المهم نظرياً وتطبيقياً فك شفرتها ، منذ ذلك تبرز

طريقة جديدة - آلية وفوضوية في آن واحد - مسك العلاقات القائمة بين الرغبة واللغة (بالمعنى الواسع) ، توضح ارتقاء الفلسفة في الإشكالية التي ، جانب علم العلامات ، تكشف عما أسماه ج . ف . ليوتار " الاقتصاد الشهواني " .

٢ - ٣ - لدى جاك دريدا أخذت فلسفة اللغة الشكل الواضح ، من حيث الدور التأملی المسمى : جراماتولوجيا GRAMMATOLOGIE هنا ، أولدى ميشيل فوكو حيث تتعين في التحليل ، وتكشف التفكير .

هذا يعنى أن تداخل التعاقب والتزمين في الحالتين كبير للغاية بحيث إن الكتاب ينكرون التمييز : لكن الشكل الواضح لدريدا عن تاريخ الفلسفة الغربية ، حيث يكون إبدالاً لهيدجر ، يحث على استخلاص بعض الوجهات : التطورية " : إذ كان التفكير ، بطريقة ما ، " بدأ " منذ أفلاطون ، وأخذ شكلاً أتضح مع نتائج مثل نتائج فرويدوج . باتاى - إذ إن الهيجلية بلا رصيد " تعتبر موجزاً لانتهاك الميتافيزيقيا ، ولا تردنا خارج سورها ، منذ ذاك ، المعقل الأخير للقرن العشرين الذى يتفكك يوجد في الظواهرية الهوسرلية التى تعد موضوع " الصوت والظاهرة " نبلغ فيها عن مركزية منطقية ، التى توزع الظواهرية الهوسرلية وعلم الكائن اللاهوتى ONTOLOGIE اللذين ربطا الأسبقية بالكلام الذى هو صوت ، حضور بذاته ، وبالأحرى مفهوم " الحاضر الحى " يعتبر انمساخ فلسفة الزمن المجلوب إلى الأبدية لكن يوجد أكثر من ذلك تفكير " المنطقية الصوتية المركزية " LOGO PHONO CENTRISME " لاتحضر على الأقل في النتاج الأساسى للغة " العلمية " - المعاصرة لهوسرل - لسوسور ، وليس فقط بسبب حالات الوضام REMANANCES النفسانية ، لكن لأنها دفعت في نتائجها الأخير بخضوع الكتابة إلى الكلام ، وليس هذا في مفهوم العلامة ، الذى لا يستند إلى " ما هو أصلى " لا يمكن الاعتماد عليه ، فقط أن الفكرة المميزة ، المنفصلة عن أى مرجع بالذات الناطقة ، تساعد على إتمام الثورة التأملية المستولة عن تحريرنا من الوصاية الميتافيزيقية ؛ لأنه باملثل تطبيقياً ، لا نستطيع سوى الاستمرار في تحمل ظمأ المعنى والوجود ، ونظرياً ، يجب تعلم إبطال الإصدار .

الفلسفة طريقة لمسك اللغة واستغلالها يمكن ارتقاء تفكير الفلسفة منعرض طريقة أخرى لرؤيتها : شرط النقد الجذرى للفلسفة ، إن فصل الحضور والصوت نفسه

يخضع حاجة " الاختلاف " لهما ، إذ إن العنصر هو التسجيل فى الواقع ، " شطب " الإفساح ESPACEMENT ، والترميز يرتقى المطلق والوعى فى شئ ما (لا المفهوم ولا البنية) التى تتفتح على الفضاء - الزمن ، وإنما تأخذ مكاناً فى اللغة - بالأخص لأن الاختلاف يتحكم فى جميع الأنساق والتشويرات ؛ لأن الأمر لا يتعلق بقطف (ليجن LEJEUNE) وإنما بعثرته ، والمعنى نفسه ليس تأملياً وإنما لعبياً LUDIQUE ؛ ومع ذلك كان إطار تحليل التشيزوفرينيا SCHIZO - ANALYSE ، ، تملك الجراماتولوجيا هم التماس الذى يحوى سمات أساسية خاصة بالألسنة واللغة ، فقط " ما وراء النقد " METACRITIQUE بالنسبة لعلم العلامات مثلما افترض نفادهما ، يطابق إرتقاء اللغة نفسها - ليس فى الرغبة - التى لم تقص من اشكالية الانبثا - وإنما من عناصرها المؤسسة : GRAMMES ذرات التسجيل متخفة من الداخلية المرتبطة باللغة .

٢ - ٤ - تطور الفلسفة وإرتقائها ؛

إذن ، فى معنى مصحح نجد أن اللغة من الممكن أن تعتبر كارتقاء للفلسفة ، بالمثل أعلن م. فوكو أن صورة الإنسان لن تقاوم " موت الإله " ، واللغة ليست واحدة ، فى كل مرة تستدعيها الفلسفة ، حيث إن تنويرها يتبع نتاجه وقد نوبه بدوره ، ومن ثم ، ليست التشكلات الاستدلالية " اللغة " - المنطوقة بواسطة الذات - أو اللجوس ، بحيث إن المعنى أثر المساهمة ، يتخلص من تعقيد المركز ، بينما أن التسجيل يبطل حركة الانبثا ، انعكاسية السماع والصوت ، لكن من الممكن أن نتخذ بصورة مثلى من إشكالية اللغة هنا حيث توجد الفلسفة ، إذا إنها دائماً محل سؤال ، وتطرح سؤال ، استهداف فلسفة اللغة ، نفترض حاجة النقد الذاتى التى انحازت اللا- فلسفة (٢) ؛ غير إنه ، للوصول إلى هنا غالبية اللحظات من الممكن أن تعالج إذا ، قبل أن يتم الاعتراض عليها - وقبل أن ترتقى إلى شئ آخر - الفلسفة الغربية " تطورت " بين سقراط وهيجل ، وهذا يستدعى ملاحظات حاسمة :

١ - بين الإدراكين الذهنيين للجدل - حوار وعملية منطقية - تاريخية - بمعنى أن اللغة (لوجوس) ، أن تاريخ الفكر الغربى تطور .

٢ - الارتقاء الأول للفلسفة تجسد مع نمو الفلسفة الحديثة اللغة ، المهينة بواسطة كوندريك وهردر المتمادة إلى انطلاق علم القواعد المقارن لدى (بالتأكيد بوب BOPP ،

ولكن أيضاً (هومبولدت : بالضبط معاصر لهيجل وملهم بالفلسفات الجيرمانية للغة حتى يومنا .

٣ - بغرابة ، فإن علم اللغة بحصر المعنى ، أصبح إيجابياً وبنوياً ، إلى جانب المشاكل الفلسفية بل وضدها ، ويتصالح مع هومبولدت والفلسفة لدى شومسكى الذى يتحدث بحماس عن " فلسفة " اللغة " كإطار للتنظيرات التى يرغبها - وقد تصبح هذه التنظيرات ماهية قابلة للنقاش ، مثل الفطرائية INNEISME الشهيرة ، وعلى أية حال تبرز فحوى اللغة فى الفلسفة ، بعد التقشف الوصفى والبنىوى .

٤ - بالأخص ، ضد افتراض السفسطة الهيكلية ، نجد أن " التحليل اللغوى " الإنجليزى تطور على مدار القرن العشرين ، حيث اللغة العلمية ، ثم العادية ، التى تمرر الفلسفة إلى " الغريال " .

٥ - فى مستويين مختلفين - اللاوعى والمؤسسة - تلك هى حالة التحليل النفسانى والتحليل الاجتماعى ، اللذين لا ينزعان إلى تنويب (تفسخ عضوى LYSE) الفلسفة ، وإنما يبحثان عن جلب اللغة ، التى لا ينقصها أن تلعب دوراً ، إلى الفترة التحتانية التى تحفيها أو تعبر عنها . مع الصعود (ANA) الذى تساهم اللغة فيه ، فإن ارتقاء الفلسفة فى اللغة وماورائها الذى نتكلم عنه أولاً نتكلم عنه أركيولوجيا - يكرس النشاط الإنسانى إذا كان المغزى يصر على فعله والحلم به على مستوى الأساطير ، الدوغماتيات أو الأفكار - ويتعطل تحت التركيب " الواضح " للنظام المهيأ لبس أى ارتقاء غير مجنب ، أى وعى متأتى لا يدفعه إلى التدليل فوضوياً على خبرات الفكر ، أو على العكس يبقى على نفس الحالة متمدداً بين نظرية الكتابة أو تطبيق الكلام ؟

٣ - رهانات فلسفة اللغة وصعوباتها :

من الصعب تعريف فلسفة اللغة ، إذ إن التعبير مستعمل بطريقة غير متساوية ، وبالأخص إنها ، مستخدمة منذ القرن التاسع عشر ، متطابقة مع أوضاع متعددة على مدار القرون ، وفى الأصل ، مرتبطة بضرب من الضبابية - جمع مشاكل اللغة فى

اللحظة التي لا توجد فيها أية دراسة علمية - واليوم ، وعلى العكس تنزع إلى قطف التعميقات المتقاربة للأعمال العلمية الصالحة ، أى أن انتشارها الواسع ، بمقاييس تطور الأنظمة الحالية العديدة مثل علم اللغة ، والتحليل النفساني ، والأنثروبولوجيا الاجتماعية والإثنولوجيا ، وعلم العلامات ، ونظرية النصوص ، ونظريات الإبلاغ والاتصالات ... الخ ؛ ولكي نعرف أن فهم اللغة يقبّع " قلب " النشاط الإنساني والأصداء اللامعروفة في العالم الإنساني لأن هذا " القلب " نظام تأمل ، وفلسفة اللغة تسرى من الانعكاسية اللغوية إلى انعكاس الفكر الفلسفي .

٣ - ١ - " الأشكال الرمزية " وتجديد الفلسفة

الانقلاب المحسوس لتطور الأفكار ، الذي يفتح أمام فلسفة اللغة الحقل الواسع والمتناغم في وقت واحد ، هو بدون شك مفهوم " الشكل الرمزي " المستخلص بدءاً من العام ١٩٢٣ بواسطة إ. كاسيرر ، وحقاً يتعلق الأمر ، على أقل تقدير ، بتاريخ الأفكار بحيث إن إعادة التركيب الفلسفي يقارب - على مستوى المعرفة - ما نسمعه اليوم عبر " الإبستيمات " هذا الشكل الرمزي وريث كل محاولات الهروب الثنائية اللوغمائية للتقنية الفلسفية ، حيث يعمق مباشرة الفن الخفي لطابع التخطيط الموضح بواسطة كانت ، في " نقد العقل المحض " للتخيل واللغة - في الواقع عناوين متعددة ، وسائط بين المعقول والمحسوس ، توضيحهما - ملاحق بواسطة الرومانتيكية الألمانية والتحليل النفسي من جهة أولى ، وتطور أبحاث اللغة من جهة ثانية (الجريمة الرمزية تتبدى دائماً عند مفصلهما) - يسعى إلى تجاوز الثنائية (الأفلاطونية أو الديكارتية) أو المحاولات المتطرفة لاختصار الوحدة المثالية العقلية (من فيشته إلى برونشفيج) أو الإختبارية (من هيوم إلى جيمس تحديداً) . بالتأكيد ، الشكل الفلسفي يكرس رأياً قليلاً أنثروبولوجياً في تكريسه لإنفتاح فلسفي جديد . يطابق بحث اعتيادية الإنسان ، باستخلاص الفكر المحض ، المقطوع عن الفكر الديني ، عن استخلاص المحسوس النقي ، الملتصق بالعالم الحيواني ، وفي هذه المعنى تطيل الإشكالية الهومبولدينية ، مستخدماً تأسيس أنثروبولوجيا عامة على ضوء النشاط اللغوي ، والانعكاس على الفلسفة ليس أساسياً ، لأنه بعد صدمات ماركس ونييتشه التي كرس عصرها للأزمة أو نهاية للفلسفة ، التي لم تخرج منها ، يوجد مكان التجديدات التي قد حملها معه

كتاب : " فلسفة الأشكال الرمزية " . وقد تكشف كل شيء بصورة نصبة في العلوم الإنسانية ، أصبح الشكل الرمزي التجديد الكافي للفلسفة في النظام الأميركي لدى كاسيرر و س . لانجر ، الذي تكلم في ١٩٤٢ عن الفلسفة حسب مفتاح جديد " ، أي منظور يشرف - ضمناً - على جميع الأبحاث الذي استطاعت ، من الآن فصاعداً ، أن تسجل تحت عنوان " فلسفة اللغة " ؛ لأن اللغة بالمعنى الواسع تعطي مكاناً ، ليس فقط للتحديدات الواضحة المكفولة ببساطة أى نظام علمي ، وإنما للانعكاسات بدءاً من هذه التعيينات ، التي تنزع إلى عكس - تدريجياً - القالب العام لفلسفة اللغة ، بالأحرى ، نستطيع أن نقرأ ما بين السطور عن الحضور المتعذر محوه للغة في الفلسفة الذي تأسس - دائماً - من جانب إلى جانب آخر .

(أ) من الحدس إلى الاستدلالي ، من الدوغمائي إلى التكويني .

بطريقة عامة تمكن ترقية اللغة - والأشكال الرمزية - من مقاومة محاولات وجعل الفكر أحادياً بتميز الحدس حيال الاستدلالية ، من الأفضل دمج الخطوة بلاينز في نقده لديكارت وإبستيمولوجيته ، إبستيمولوجيا البداهة ، إن المنطق والحركية زعزعا كيان النزعة الجوهرية التقليدية ؛ لكن اللوجوس التقليدي والمادية الاجتماعية لماركس لاحظا - نون شك - الانقلاب الحاسم على تشيؤية CHOSISNE الروح ، وعلى وجه العموم هذا يتم بالصعود عبر رؤى دوغمائية ، متطابقة مع النتائج ، إلى العميات الجدلية التي تحللها ، الأفكار آثار معنى التراكيب اللغوية ، إننا نفهم أن خضوع الفكر للألسنة واستدلالية إخراجاتها يطابق المرور من الفلسفة العامة العقلية إلى حد ما إلى فلسفة اللغة الواعية ببروز العقبات الموضوعية أمام العقلية والاختبارية .

(ب) من النزعة الجوهرية إلى الجدل :

منذ ذاك ، فإن فلسفة اللغة الفهيمية التي نتملك حق الوثوق بها ، لا تربط بشجبتها للميتافيزيقيا الجوهرية اللغة التي صارت وترأ لها ، وبالصبط فإن الوظيفة التي أدتها ليست حاسمة ، جذبت مناظير فاصلة مثل مناظير برجسون وبياجه ، وبالتأكيد إن انتباهنا إلى حدود المستوى اللفظي ، خاصيتها الثانية حيال الحياة والفعل ؛ لكن ما يكن أن ننقده في " الأشياء " لإيدرك نشاط اللغة : بالأخص ، آلية اللسان وإمكانياته المبدعة ، الأولى ، بواسطة نشاطها البنائي ، تجثمننا على العلاقة الأساسية بين

الإنسان والعالم ، الثانية تذكر الإمكانيات المبدعة أن اللغة - على أقل تقدير - هي ظاهرة عارضة للتجربة المحسوسة يبحث إنها عبرها وعبر تجدها (فى مستوى الخطابات الذى ذكره شومسكى إلى مستوى الألسنة) تصبح التجربة منضبطة ، وحينذاك ، من الضرورى ، بل ومن الكافى مع الوضعية الجديدة والنزعة الأسمية ، الإشارة على نزوع اللغة إلى التجوهر ؛ لأن اللغة ، وهى ملتزمة بإقامة العلاقات ، تساعد على خروج التشيؤ ، وقد تمكنت من الإمساك بالحركة " الجدلية " التى تعرها مصادفة جزءاً من أسمها (لوجوس / لكتيكوس) ، فما هو ضرورى للنقد والحركة فلسفة اللغة يطرح سؤال إلى اللغة كترابط للمفاهيم ، وينزع إلى تحليل الشروط البنائية والتكوينية للمفهمة ذاتها .

٣ - ٢ - غرس اللغة فى فعل يتبدى كأنه منفى

مع ذلك تفقد اللغة - بالمفارقة - خاصتها الجدلية - بالمعنى القوى الذى كان على صلة بالتلاعب بالألفاظ عن صلته بعملية التحول الدالة على التجربة - إذا لم تنكسر فى فعل يتبدى كأنه منفى ، ولن تهمل فلسفة اللغة هذه الرابطة المفارقة ، التى تعطى - بون شك معناها الحقيقى للغة ، بالمثل التى تعطى معنى للفعل أثناء تأملها بعبارة أخرى ، وضع العلاقة بين اللوجوس والممارسة هو مفتاح الإثمار والمنظور الجدلى الأصل ، وحينذاك نستطيع التخلص من مناخ المثالية الرقيق وبالأخص فى كل ضروب الخداعات - ازدياد التمثلات الغامضة التى لا تختبر أية سلطة على الواقع ، حيث تستطيع اللغة ويجب أن تكون وسيطاً للفعل ، وليس محولاً بسيطاً يعفى من إعادة بناء الأوضاع التى يقابلها الإنسان .

(أ) تكلم واستمع : المعنى المزدوج للتدليل :

فى مكان آخر ، فى داخل اللوجوس ترتسم مقابلة أساسية ، تمنع من صنع بنية أو تدفق مشترك ، وذلك هو الاشتراك بالمعنى الدقيق للفظ الذى أقصى ، على الفور ، لحساب الاشتراك الثنائى ، وهذا مصنوع تحت الشكل الدقيق جداً للصدى ، كأنه فى بعض التحليلات التى نحللها - اللوجوس سماع - ملازم للقول ، وأياً كان لبس

" SEMAINEI " الهيراقليطى : دال ، أى إبداع علامة وتجصل على معنى فى أن واحد ، حاجة الإظهار والمعقولية ، إن المغزى الأنثروبولوجى لهذا اللبس واضح فى الترجمة اللاهوتية للمشكلة ، وحتى فى الفكرة نفسها لعلم اللاهوت ، إن كلام الإله ، فى قلب إنجيل جون والدوغمائية البارثنية ، متماسك فى الاستماع الإلزامى للناس ، الذى لا يفكون رموز - نون ألم - المرسلة ، لكن بالمقياس الذى نشخص به الفعل ، عند بسط تجسدها فى العالم ، ثنائية العلامة والمعنى لن تدوم على الأقل ، أكثر دقة ، توجد لحظة حيث تتبدى العملية مقلوقة وحيث يقطع سؤال المعرفة إذا كان الإنسان ليس وحيداً فى الكلام ، لقد بدأ الكتابة إلى إله مفروض أنه لن يجيب عليه ، وفى ظروف موت الإله ، لدينا عالم بلا إجابة - متجاوز ، مثلاً ، حسب بوانكاريه POINCARÉ ، فى العلم حيث نجد أن جميع الأصوات التى وهبناها للطبيعة كانت مصغرة مختصرة ، إنه الإنسان الذى - فى أن واحد - يطرح الأسئلة ويؤسس الإجابات ، وحينذاك ، فى قلب حساسيته الميتافيزيقية ، لن يجيب على ندائاتها مثل الآخرين - أو حتى مثله ، وبواسطة خاصيتها الحوارية ، المتواجدة فى انعكاسيتها ، اللغة تنشط إلى سماع / كلام - وينقسمان بدورهما إلى سؤال / إجابة ، نون أن يرتد هذا الانشطار إلى المرجع الأساسى للسمع ، حيث يتلقى من جانبه المحسوس (السماع الفزيقى) والمعقول (سماع عقلى = فهم = استماع) .

(ب) عرض واتصال : نسق وقابلية التعبير بالكلام :

على خلفية الفعل الذى يقيم مشكلاته ، تتبدى اللغة كأنها تطور قوتها فى الاتجاهين - عرض واتصال - المكملين ، وفى الحالتين نعتمد على نزعتيهما لإحياء العلامات ، وليس الواقعة ؛ لكن فى الحالة الأولى ، النموذجية لدى هومبولدت وعلم القواعد فى البوابة الملكية ، إنشطار الواقعة ملحوظ بطريقة تأملية ، ونتمسك به فى الاستبطان أو ترتيب التجربة ، الإشكالية هى الإشكالية القائمة بين اللغة والفكر ، وفى الحالة الثانية ، ننطلق من الخاصية الاجتماعية للظاهرة - اللغة ، باستخلاص الإظهارات المحسوسة - الصوتية بالأخص - للنوات اتلى هى جسد فى البداية ، إننا نعرف أن علم اللغة المعاصر ، وقد أوردناه اختبارياً واقعياً . إذا كانت فلسفة اللغة تتملك لفظة لقولها من هذا النقاش ، فهذا يجرى لمسألة التساوق وحتى التكاملية الحتمية

لهاتين المقاربتين للغة ، وفضلاً عن ذلك ، تستطيع أن تجد ، نون شك ، أحد الأشهرات الملحوظة في الحاجة الجدلية ، التي تجتاز اللغة من جانب إلى آخر ، وفي الاتصال الجدى المتماسك للإعداد وتشارك المعنى بين متخاطبين منذ النقاش السقراطي حتى الاستفهام الراجع إلى تواجد الوجهين ، لدى إ . لفيناز في التمثيل ، تتبدى حاجة مقابلة الواقعة المحسوسة بالأشكال الدالة التي تثيرها وتفهمها . جدل المجموع بين بعدي اللغة ، اللذين هما بعدي الإنسان الذي يفسر ازدواجيته حيال العالم والآخرين - وحيث العلاقة مع النفس هي الاستبطان بالتلازم ، اللغة المنطوقة تكشف بعدي النسق وقابلية التعبير بالكلام - في خط المقابلة السوسورية بين اللسان والكلام ، التنظيم النسقي للتجربة يرد الانتشار الاستدلالي ممكناً مثل بعض البديهات المطلوبة لتنمية نظريات الهندسة ، المفترش مفترض بالتحقيق ، الحقل التزامني بواسطة السلسلة الزمني ، هنا أيضاً ، في جانب علم اللغة وامتداداتها الأنتروبولوجية ، يجب أن نتأمل فلسفة اللغة على مغزى هذين المستويين ، وقد ساهمت في تحديد تكونهما المتبادل ، على أية حال ، خارج هذه المقابلة يعقد انعكاس اللغة هيكله ، مخاطراً بالانزلاق نحو التدفقات الغامضة للمعنى ، أيا كانت الظروف ، تنزع اللغة إلى أن تكون نطقاً وبرهاناً .

٣ - ٣ - اللغة ، الموت ، الزمن :

لا تستطيع فلسفة اللغة أن تهمل مشكلة حدود المعنى وأصله ، أي - على الأخص - العلاقات بين المعنى واللا - معنى ، ومن جانب فلسفات العبث يضع أ . بلانشو M. BLANCHOT الذي يشير إلى الوقائع في غيابها ، حيث تتبدى اللغة كقبر (نون أن تكتشفها السيمما SEMA اليونانية) ، وبدقة الخروج من العفوية الحيوانية للمحسوس ، فإنه ملازم للموت اللاحاضر قبل الإنسان ، وليس من قبيل الصدفة - بعد هيجل تحديداً - أن أهمية اللغة في البحث الأونطولوجي لهيدجر تكون على نفس مستوى توضيح الماهية للموت ، ومع ذلك ، فإن هذه العلاقة بين اللغة والموت ليست وجهة - محددة للعلاقة الأساسية بين اللغة والزمن ، وفي الحالتين ، فلسفة اللغة تطالب إذا كانت اللغة تهمل مفهوم الأبدية ، وقد أثبتت خاصيتها المؤسسة لوجود (الزمنى) للإنسان ، وبالسماح للعالم (الثقافي) الإنسانى بالتأمل والبقاء في آن واحد ، فإن اللغة تخرجنا في الصيرورة (الكونية) بالمقياس الذي - وقد " غطت " الماضي -

المتجاوز - يفتح المستقبل ، إن هذا الانفتاح الزمنى يتبدى فى مكان آخر كتعايش مع قابلية التعبير بالكلام الذى يتم اللغة ، إن فلسفة اللغة - بالأخص - محسوسة فى أية مطابقات ، التى تشير عليها فى بحثها عن جوهر اللغة ، أى دائماً وضع العلاقات المتقاربة .

(أ) إخفاء / كشف

النسيج الزمنى للغة غير مدحض بواسطة ارتباطه بالمزوجة المفارقة التى بلور بواسطتها هيدجر الحقيقة - وباسكال (بين آخرين) الإله : إخفاء / كشف ؛ لأن هاتين الحركتين من الممكن أن تكونا مؤسستين للزمن عن فرضية الزمن الأبدى ، وعلى أية حال تلخصان جيداً تلاحقات المعنى ، ولا يوجد ما يقال وما يمكن قوله ، إذا كان كل وضع يظهر على الفور ، إن اللغة " شرح " ، وأيضاً " تأمل " (ليجن) : هذا لا يتأتى عبر شئ من الحبس الانفرادى - الصمت واللبس ؛ لكن بالأخص ، إذا بلغت فلسفة اللغة ، فى هذه المقابلة مداها ، فهذا يسجل الوجهة الدالة دراماتيكياً للتجربة الإنسانية بعيداً عن أن تكون ظاهرة ما وسط أخريات الإنسان - مثل اللغة - كما يقال يستغرق فى التأمل بقدر ما عن تبدده ، حيث يستبطن عن إجراء العكس ، وهو مجلوب إلى الإخفاء والتجهيد بقدر ما عن الإظهار والتحقيق ، ومن الجسد إلى الروح ، من قوى اللاوعى إلى الأشكال العليا للفن ، الوجود الإنسانى مأخوذ للتخفى قبل أن ينزع النقاب (ايروس والحشمة) - حينما لا ينسحب الوجود الإنسانى من محاولة فك رموز ما تبقى له غامض (مقدس) هذا يعنى أن الإنسان ليس موضوعاً بيولوجياً نقياً إذ إنه معروف كذات ، ينسجم مع فلسفة اللغة التى تبحث عن إظهار معنى حياتها ، من تجربتها المسحوسة إلى فكرها المعد .

(ب) اللغة : وسيط وعقبة

مع ذلك - فى التوسط الأساسى بين الناس - أصبحت اللغة فى ظروف معنية عقبة عن كونها وسيطاً للدخول إلى المعنى . بون شك توجد أحياناً عقبة معينة - فى الفهم - بالتفريد ، كما فى حالة بعض القصائد لكن العقبة الحالية ، على وجه العموم ،

تتعلق بكل ما يتحول عن عالم المعنى : سواء كانت الألفاظ ، فى خدمة النفعى ، التى تدخل النوات إلى التجهيز الاجتماعى المتحول إلى آلة دائماً ، سواء كانت هذه الألفاظ التى تهدم المعنى بتسطيح الاتصال - أياً كان التجهيز الضخم للتلفاز الذى لا يستدعى لا الحوار ولا المقابلة ، ومكتنفة أو متحولة إلى آلة ، وسائط الإعلام ليست سوى عقبات : مع نفسها برفع قيمة النقد البرجسونى ، حيث تصبح اللغة شاشة وتجمد النشاط الإنسانى ، بدلاً من أن تؤسسه وتحوله لأنه من تشارك الإعلام بواسطة الإبداع ، تتملك اللغة وظيفة إيجابية ومعيارية بحيث إن عقباتها لن تكون مخفية .

(ج) نهاية اللغة : من المحسوس إلى المعنى ، علاقة ودلالة :

يعد المرور نفسه من المحسوس إلى المعنى ، من الإيماءات إلى الفكر ، من الجسد إلى الروح ، رهان فلسفة اللغة ، كيف تتأسس اللغة فى الإنسان ؟ كيف تصبح الحياة دالة وإنسانية ؟ ملقى فى عالم العلامات ، مثلما سطر الآن من قبل ، إن الطفل لا يصبح خليقاً بالإنسانية سوى فى لفظه جهود الفهم العديدة العيش مع العلامات دون دلالة له مغزى شبه عام فى التجربة الإنسانية التى نجدها فى كل مكان ؛

فى كل مكان هو العالم الميت ، حياة تنقصها الروح ، وحينذاك - ذلك هو التعصب - صورة التجربة الدينية ، الأنماط الإيمائية والشفاهية - الأغلفة الميتة للعدالة - فى الحياة السياسية : التحية أو تبادل القبلات بون أى إحساس ، بطريقة الارتداء ... التى لا تصنع الراهب ، إلخ . بالأحرى ، مازلنا فى حضان اللغة بحصر المعنى ، حيث يتبعثر الكلام الخليق بهذا الاسم ، حيث تخفى أشكال الخداع الحقيقة السهل بلوغها ، ومن جانب العادات ، أو الشعارات ، أو الأماكن المشتركة والصيغ المنجزة ، يجب أن تعمل اللغة لأجل إنجازها فى الروح وفى الحقيقة ؛ لكن فى نفس الوقت ، يصبح الإنسان روحاً ؛ لأن فى عالم معين حيث يظهر كل شئ يظهر من الممكن أن يتلاشى ، وإنما تساعد اللغة بوضوح ، فى الإشارة على هذا الظهور وهذا التلاشى - أى حفظ - عبر الزمن - ما يهرب مع الزمن - ولذا ليست الروح أى شئ آخر سوى ، بون شئ ، " حياة العلامات التى تخضع دلالاتها " ، خطأ الخروج من الأكم ، لا يمتلك الإنسان سوى تحويله ، وفلسفة اللغة هى المكان الهندسى لهذه التحولات .

غير أنه إذا كانت فلسفة اللغة تستطيع أن تكون ، ويجب أن تكون جدلية ، لأنها تكوينية وليست دوغمائية ، فإنها تعرفت ، في تعارض بناء الروح على التفكير الذي يعيد حقوق المحسوس والخارجية ، هذا نفسه يستطيع أن يستنتج فكرة " الالفلسفة " لأن المعارضة تنبثق . بلفظة الفلسفة في عصر ما حيث نقبل جيداً أوساط نهاية الفلسفة ، ألا يعتبر الكلام عن فلسفة اللغة رجعيًا ؟ في وضع طرح سؤال الإنسان والفلسفة ، من الصحيح تخصيص أهلة مزبوجة لهذه الأخيرة ، وقد فهمناها كلا - فلسفة - لكن بالمعنى الذي تكلم باشلار به عن الإبستيمولوجيا الديكارتية ؛ لأنه من الضرورة لفلسفة اللغة ألا تتناول فحص النشاط الرمزي للإنسان ، وإنما المسائلة عن تبعية الإنسان الاحتمالية حيال اللغات التي - على مدار العصور - تحدد المجتمعات - والحضارات والمعارف .

٤ - فلسفات اللغة الثلاث

الثورة التي لامثيل لها ، التي وظفت فلسفة اللغة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، من الممكن أن تكون مفهومة في ألفاظ الفلسفة الثالثة للغة التي تتبع فلسفتين : الفلسفة الأولى تطابق التقليد الجرمانى - الذى تطور على مدار القرن الأخير بألمانيا في تحول هومبولدت واستمر حتى يومنا ، وتحديدًا مع فيز جربير WEISGERBER - والثانية تطابق الفلسفة التحليلية الأنجلو - فى قرننا الحالى - بدءاً من : " دحض المثالية " لمور G. MORE ، ١٩٠٣ ثم اتبعت بأعمال روسل . RUSSEL .

٤ - ١ - فلسفتا اللغة الأوليان

(أ) التقليد الجرمانى

أياً كان نور الرائد لايبنز أو الرائد روسو فى الفلسفة الحديثة للغة ، فإن هيردر ، نون شك ، فتح هذا التقليد العظيم . فلسفة اللغة مسجلة بواسطة رابطتها مع التمثيل (مع فكرة الـ WELTANSHAUUG) حريصة على موضوعية أصل الألسنة واللغة ، وتجهز شطب التأويل الذى بلوره شليرر ماشير ، وديلتى ، وبولتمان وجادمير ، أبدأ لم تكن موضوعية ولا علمية أصبحت تاريخية ومقارنة ، وقد اهتمت بالعلاقات القائمة بين

الفرد والعالم ، الألسنة والشعوب ، وتملكت روابط مع الصوفي (هامان HAMANN وإلى حد ما دائماً مع فلسفات التاريخ (ستنتال ، بعد هيردر فوسلر المتأثر بجروس) أو نظريات الثقافة ، مثلما لدى كاسيرر أو فيسبرجر ، شاعرة اللغة الأمومية حيث تعارفت على الإيديولوجيا النازية .

هذا الفكر ؛ فكر اللغة مجهز عبر ثلاث نوعيات للغة لما نسميه فلسفة اللغة الضمنية ، بدءاً من هيراقليطس حتى هيردر :

– نوعية لغة ميتافيزيقية ، مسطرة بمثابة الأصل أو إتفاقية العلامة في الكراتيل CRATYLE أو لدى أرسطو .

– نوعية لغة نحوية وصرفية التي أعطت مكاناً لأعمال علم القواعد ، منذ القدم حتى يومنا وتطرح مشكلة علمي القواعد والمنطق .

– نوعية لغة نفسانية ، نجدها لدى هوبز HOBES مثل الإيديولوجيين ، وتوجد مرتبطة بمنهج تحليلي .

(ب) التقليد الأنجلو - سكسوني

ضد هيجل والهجليين الجدد برادلي تحديداً ، روسل ، ثم فيتجنستين ، ريل ، أوستين ، ستراوزون ، سيرل ، يؤكّون هذا التقليد :

(أ) معاصر لما يمكن أن نسميه علم اللغة الثاني ، ليس التاريخي وإنما التزامني ، الذي علمه ف . بوسوسور في أوائل القرن الحالى (١٩٠٦ – ١٩٠٨) بچنيف ، وفى نفس الوقت الذى أنطلقت فيه الفلسفة التحليلية. لكن هذا ، بالمقارنة ، نون إنعكاس مباشر : لا يوجد ، على الأقل منذ زمن طويل ، أى اتصال بين المنهجية السوسورية للفلسفة " الخاصة باللغة " فى انجلترا ، حتى فى أميركا ، معرفة بوسوسور متأخرة (الترجمة الأولى فى العام ١٩٤٢) . يعتبر التحليل اللغوى الأنجلو - سكسوني نظاماً فلسفياً يمر من انحدار آخر مثل إنحدار اللغويين - فقط ، ربما ، لدى عالم المصرىات جاربنز

GARDINER فى " نظرية الخطاب واللغة " ، ١٩٣٢ ، تكون هذه هى الحالة المنفردة .

(ب) الهدف منطقى ، وليس أنثروبولوجى ، بالمقابلة التفسيرية مع التقليد الجيرمانى ، المعجون بالميتافيزيقيا . لكنه لا يقصى الثنائية النثرية التى تجتاز كل كتاب القرن العشرين : ثنائية اللغة العلمية واللغة العادية ، حيث المدافعون عن اللغة العلمية يتوجهون ناحية النزعة الوضعية والآخرين - على العكس - مثل أوستين ، يدركون الظواهرية .

(ج) ومنهجياً ، يتعلق الأمر بمنهج التحليل ، الذى يشرح كل السمات المتناقضة مع سمات التقليد الجيرمانى .

إن حيوية ضد التيار كبيرة للغاية ، إذ انتشرت فى العالم أجمع (تحديداً فى بلجيكا ، هولندا ، ألمانيا ، وفرنسا) ، بقدر ما انتشر علم العلامات فإن جنود الأنجلو - سكسونية (بيرس وموريس) ظهرت من جديد - الأعمال الحالية حول ذرائعية اللغة هى امتداده ، بينما يتكشف فى البنيوية السطحية والسكونية ، مميزاً اللسان المعالج بعلم القواعد التوليدي والتحويلي : لدى شومسكى ، وقد حافظ على ميزة الكفاءة ، ثم لدى تلاميذه المنشقين التى تتصل أبحاثهم حول الأداء بعلم العلامات ونظرية الخطاب .

٤ - ٢ - تحولات فلسفة اللغة

(أ) تأسيس حقل جديد

أحدثت التحولات والإثراء فلسفة اللغة ، بالأخص على الانحدار الأنثروبولوجى ، سلسلة من الانتقالات حيال التقليد الجيرمانى ، وقد عملت على تناولها استناداً إلى قواعد جديدة لبعض المحاولات أنثذ ، عتبة التمييز توجد متجاوزة ، تعطى حق الميلاد لحقل جديد لفلسفة اللغة ، بدءاً من بعض التناوبات الحاسمة .

(أ) التوسيع الأنثروبولوجى للإدراك الذهنى للغة إذا كانت الأفكار والثقافات تتبع الأكسنة ، فهذا يعنى أنها ، بداية ، تترسخ فى حركية محسوسة واجتماعية - بالمعنى المزيج التاريخى والعلائقى ، إن فلسفة اللغة لا يمكن أن تظل وفيه

للأسبقية المنطقية التي تمتلكها للإنديو - لوجي Endo - Logique وقد حافظت على نقاوة مشاكل الخطاب ، وسطرت اللغة بالمعنى الدقيق ، حيث التوسيع الأنثروبولوجي يمر إلى منظور إكزو - لوجي EXO-LOGIQUE : انفتاح الخطاب حيال الإنسان والعالم ، وضع اللغة بين لا لغتين " (من ناحية المحسوس ، إلى ناحية العاقل SENSE) ، إذن اللغة أخذت بالمعنى الواسع إلى إشكالية المعنى .

(ب) الفكر الجرمانى قالب المقارنة الإثنولوجية للغة ، هذا النزوع يوجد نقاط انطلاق جديدة إلى إثنولوجيا اللغة الأميركية ، التي تتأسس عبر فرضية سابير وفورف ، فى نسب " بواز " BOAS ، فى الحد الذى يمكننا من الكلام عن النزعة الهومبولدية الجديدة لهذه المقاربة . وهذا أيضاً ، معنى جديد ، إذا إن المفهوم الهومبولدى لـ " روح الشعوب " يُقتنى فى السياق "البنىوى" والأنثروبولوجى الاجتماعى وتحليل الأساطير لدى ليفى - ستروس ، وفى نفس الوقت ، يعين شعباً بعد شعب ، فى الأبحاث مثل أبحاث لينهار (ناس الأرض الكبيرة بوكامو DOKAMO) وجريول GRIAULE (الدوجونيين LES DOGONS) .

(ج) وبطريقة نموذجية للغاية ، يصيغ ب . ريكور فى ١٩٦٥ حاجة " الفلسفة الكبرى للغة " ، المشغولة بتحليل " الأشكال المتعددة للتدليل الإنسانى وعلاقتها المتبادلة " (مثيراً للشك فى " إنسان واحد يستطيع إعدادها ") ، كى ويظهرهم وحدة التكلم الإنسانى - أصبحت إشكالية ولكن أيضاً أخاذا / مثيرة للاهتمام ، تحت تأثير الانفكاك العام للخطاب ، فى تعاليم الإثنولوجى ، أضاف ريكور الانعكاس حول التحليل النفسانى ، مخصصاً لهذين العلمين الإنسانين مكاناً مزبوجاً لمزوجة أركيولوجية ، وفى الواقع ، أنهما مختلفان عن العلوم الأخرى ، وقد تحصلا على علاقات بين الموضوعات والمستويات التى تدعو إلى إدراجهما فى التجاوز الأركيولوجى للتحليل الأنجلو - سكسونى ، مثال ب . ركور صرح : بإعطائه المعرفة العميقة للتقليدين ، الجرمانى والأنجلو - سكسونى ، نستطيع أن ننتظر منه الاتحاد الوثيق للتقليدين ، وعلى العكس ، يصيغ حاجة الفلسفة الجديدة للغة ، وهذا على عتبة البحث عن فرويد الذى فحص عبره الانعكاس على

التحليل النفساني - حالة التفسير المنهجي مثل حجر الزاوية الحقيقي لفلسفة اللغة المتعددة الأشكال ، إن مكان الأركيولوجيا الإثنو - تحليلية للغة مقابل غائية ظواهرية الروح : يتعلق الأمر بضم الخطاب الإنساني الذي يتموضع - في آن واحد - حيال استخدام جميع التعينات ومعنى الوحدة . المنظور التفسيري المنهجي ، وفي الواقع لا يتوقف عند المنظور " المتجاوز بلا ذات " (طريقة يحدد عبرها ريكور البنية خلال نقاشه مع ليفي - ستروس في مطبوعة " إيسبري " ESPRIT ، العام ١٩٦٣) : من الممكن أن تتحول إلى تحليل دلالي SEMANALYSE ^(٢) ، وقد ابتعد عن علم العلامات الأنجلو سكسوني وعلم العلامات المابعد - سوسوري ، يجيب من ناحية العالم على النصوص والكتابة في البعد الأسطوري للإثنولوجي عن اللغز الرمزي عن الكلام الذي يعتبر لا وعي التحليل النفساني .

(د) هذا الإبعاد عن المركز في الحقل الأكرو - لوجي لحساب الفلسفة الجديدة للغة لا ينضب في هذه المزوجة الأركيولوجية . برسم مقدمة أخروية - ES- CHATO LOGIQUE ، نظرية نهاية (بالمعنى السلبي للغة) أنظر . ر. روسل ، س . بيكيت (S. BECKETT) ، التي تتموضع مقابل الخطاب الأنجلو - سكسوني بواسطة خاصيتها اللا - منطقية ، تخالف علم اللاهوت (بالمعنى الإيجابي للفظ نهاية) الذي - منذ اللوجوس اليوناني - يدل على التماسك والإبلاغية العاقلة ، حيث يستهدف نقد المركزية المنطقية لجاك دريدا غائية وذات في نفس الوقت ، هذا النقد ، نحن على الانحدار البويطقي لانعكاس اللغة ، انعكاس الإبداع ، والأدب ، في اللحظة التي تتفجر فيها ، تحت أشكال مختلفة ، أزمة الاتصال ، المقطوعة بفعل الأحداث الكبرى ، مثل زوال الاستعمار (١٩٦٠) ، الأزمات العالمية (١٩٦٨) والطاقة (١٩٧٣) .

ومن جهة اللغة ذات المعنى الدقيق ، مشاكل المعنى هي الواقعة في موضع خلاف . لكن هل من المناسب أن : -

نتكلم أيضاً عن الفلسفة ، حينما الفلسفة واللغة يطرحان في موضع سؤال ، خاضع لنار أشكال النقد العنيفة ؟ وحينما - علاوة على ذلك - لأجل أشكال الروح الفرنسية ، حيث تقارب هشاشة الأبحاث هذه الأعمال من المستويين الأدبي والسياسي ،

عن المستوى المنطقي - الفلسفي ؟ هذا الانحدار يقارب نوعاً من التجسيد - الاحتداد
للغة الغربية المخففة والمتفجرة - تناقض الإبعاد عن المركز المتفجر في الغرب ، الذي
يكف عن أن يكون مركز العالم ، وقد أخذ على نفسه التفكير في الأزمات بالنسبة
للتقليد الأنجلو - سكسوني ، بون شك ، السمة المميزة لهذا التوجه الجديد هي الإبعاد
الذي يتلائم مع حقله بين علم الآخرة وأركيولوجيا اللغة .

(هـ) بواسطة بعده النقدي ، لا يمكن فصله عن التضمينات التاريخية -
السياسية لكل خطاب : قرابته بعلم الآخرة عبر الهدف الثوري والطبقة
الاجتماعية - التحليلية للغة ، وتتمر النصوص إلى أشكال الحدس وإلى اللا
- قول في هذه الأشكال ، في قوتها الخاصة بالبين قول INTER - DIRE .
هنا عن أي مكان آخر ، إن اللغة بالمعنى الدقيق متجاوزة بواسطة اللغة
بالمعنى الواسع : مرتبطة بمزوجة المقابلة مع المعنى واللا - معنى ، القول
واللا - قول ، وتعميم فلسفة اللغة يتجه إلى معنى الصراع تجاه الإبعاد عن
المركز منذ الأثنو - مركزية وكل أشكال الاسترجاع الغربي تعد اللغة نقطة
لانطلاق القواعد الثقافية المتعددة وعلوم اللغة المتعددة نحو نظرية البنية
اللغوية - الثقافية .

(ب) الانتقالات الرئيسية بالنسبة للتقليد الجرمانى

(أ) ظواهرية وتفسير منهجى :

فيما وراء هوسرل ومقال الهولندي هنريك بوس : " الظواهرية وعلم اللغة " المجلة
العالمية للفلسفة ، ١٩٣٨) نجد أن هناك أربع نوعيات للغة تكون هذا التوجه :

- غرس اللغة في جسد ، وفي ما هية العالم الوجودى ؛ حيث " الدلالات " تمفصل
علاقة الانسان والعالم ، وقد أهلت مفهوم اللغة " مباشرة ، فى مقابل "النص الأصلي"
إذ أصبحت اللغة هي الترجمة (علامات ، م. ميرلو - بونتي) ، بقدر ما مع
الفيزيولوجى (جولد ستين) وعلم النفس ، تحافظ ظواهرية اللغة على علاقات محددة
مع الماركسية والتحليل النفسانى ، وعلم الجمال .

- الاستفادة الإثنو - فلسفية (جوز يورف : اسطورة وميتافيزيقيا ، ١٩٥٣)
ولدت الفلسفة على موضوع اللغة وتطورت على موضوع الأسطورة ، فالذات الناطقة

هى التى تنجز الميتافيزيقيا ، وهى التى تبدع الأديان والأساطير ، وإذا وجدت مسلمات عن الرموز لأجل الفكر ، فإن الصوت مفتوح على التفسير المنهجى : " الرمز يعمل على إثارة التفكير " - مثلما قال ب . ريكور ، وقد استدعى "نقد المحاكمة العقلية". يستدعى تقدير الرموز - كإرث التقليد ، بالنسبة للدلالات الثقافية - ويكمل المنظور الظواهرى ، والوصفى ، لأنه متمفصل بالمباشر (النسبى) للعلاقة القائمة : جسد عالم ، ونحن فى نوعية لغة منغمة مع الإبعاد عن المركز الضد - إثنو مركزية ، لكننا نعيد إبداع الوحدة الذاتية بواسطة العودة إلى عالم العلامات ، المحسوب أنها (العودة) تستطيع الربط أكثر مما تستطيع الفصل .

(ب) الانفتاح الأخلاقى للغة :

المعرفة العميقة للغيرية ، من النوعية إلى العلاقة مع الغير ، تفتح الصوت إلى تجديد الفلسفة التطبيقية ، من جهة الشخصانية ، حيث يجد إ . ليفيناز صياغته الواضحة كأسبوعية للغيرية عن الإيجولوجيا EGOLOGIE (علم الأنا) .

(ج) التحول البنىوى والعلاماتى :

- إذا كان ليفى - ستروس نسخ منهجية فى تحليل الأساطير على علم وظائف الأصوات لجاكسون ، فهذا لأنه يصيغ مشكلة الثقافة بدءاً من نظرية التبادل الرمزية ، وقد أظهر التماثل بين النساء ، والمنافع ، والألفاظ .

- التأويل اللغوى لفرويد بواسطة لاكان يرتكز على نسخ اللاوعى على اللغة ، فى عنصر التحديد التضافرى الاستعمارى - والكنائى ، وبالأخص - للعلامات ، تكون الإنسان من الممكن أن يتم تأويله كدخول إلى النظام الرمضى ، المسجل عبر " التخليلى حيث يظل " العلائقى " خاضعاً للحركة المستمرة المراهية SPECUPAIRE التى تمنع معنى الغيرية من أن يلتزم التحفظ حياء " الأنا " EGO ، إن تفضيل " هذا يتكلم " عن " أنا أفكر " لا يعنى - مع ذلك - ، بالقاء تحية الوداع إلى كوجيتو ، فقد الذاتية الحرة والمتماسكة ، لكن على العكس ، يقوم بإثراء الذاتية الأصلية للتعارف المفسوخ والمحول عن المركز ، فضلاً عن ذلك ، يصبح حاسماً بالنسبة لفتح كلام الحقيقة والدخول إلى

فلسفة اللغة اللامخففة والا نسبوية (مثلما استخلصتها بعض الميادين الظواهرية ، فى جانب الخرس التاريخى - الثقافى للغة حسب التقليد الجرمانى ، الذى يفتح التحليلية الأنجلو - سكسونية) .

- يسجل رفض الجوهرية فى أكثر من مقاربة علامائية :

بالنسبة لبارت ، فإن " فراغ الكلام " يؤسس الكتابة ، حيث الرابطة بالإيديولوجية تغلق الباب أمام هذه الخاصية المؤسسة ، وحيث ندرك " الموضوعات " نفسها مثل " الكتابات " ، مثل العلامات ، وتبدد أوهام الدلالات من كل إدعائاتها الجوهرية .

تساعد أهمية البنى الحكائية (تحت تأثير بروب ، وامتدادات ث . بريموند C. bremond فى كتابة : " منطق الحكاية " ، وامتدادات على لمستوى التاريخى والسياسى لفأى J.P.FAYE على تجاوز الآثار الظاهرية للتخيل فى الإبداع الأدبى واحتمالاتها للإمساك بمعقولية دالة ، ويطرح سؤال العلاقة بين علم العلامات والرمزى بدءاً من اللحظة التى يأخذ فيها علم العلامات وجهته العامة - كما فى حالة نتاج ج. بودريار فى أعماله حول الاقتصاد السياسى (الموقع مع أعمال ج.ب. فأى حول نفس الموضوع) يتعلق الأمر بإخضاع قيمة الدور لقيمة التبادل - وبذا تجاوز مفهوم الاقتصاد السياسى ، ونفوذ مفهومى الإنتاج والنفعية ، وبالاختلاف مع ج. كريستيفا J. KRISTEVA ، التى ترى أن علم العلامات ضرب من " الشورا " CHORA وأن الرمزى مشتق ، فإن بودريار ، مثل بارت ، يضع الرمزى إلى جانب عل العلامات ، المجتمع عالم من العلامات المترابطة بالنسبة لقيمتها الرمزية ، وعلاقتها بالحياة ، بالمقابل - تأمل الذى يكشف ، بالأخص عن التحدد التضافرى الرمزى للأحلام ، ورابطة الرمزى بالحياة التى لا تتكشف فقط أعلى الحياة ، وإنما ترفع الحياة أعلى نفسها - على سبيل المثال فى الفن التناوب الكامل حيال الوجود الذرائعى ، وكل إظهارات قدرة " التبادل الرمزى " ، يذهب فى التمثيل مع الحياة والموت ، ويستخف ببقاء الحياة (موضوع ؛ : التبادل الرمزى والموت " لبودريار) .

من نقد النتائج والنفعية باسم التضليل (موضوع : " عن التضليل " لنفس المؤلف) ، نستطيع أن نكشف عن تجربة تجوهر الرمزى ، مجازفين بالشكل البارع للنزعة الطبيعية أو الصوفية يسقط الإدراك الذهنى الحدسى والجمالى الرمزى ، القاطع فى توسطاته العقلانية والاستدلالية ، فى عقبة الظواهرية : رفع قيمة الحدسى على حساب الإجرائى .

إن هذه التوسطات - على العكس - تهتم بالانحدار الخاص " المؤسس " بالمعنى الذى أعطاه لورو ولاباساد لهذه اللفظة بينما أن " التحليل الاجتماعى " يوضع مقابل العادة النشطة والتخيلية أشكال الوضوح ، والاتفاقات ، والعادات التى تساعدنا على كشف ، إستناداً إلى المساحة ، تأثير الأنساق المؤهلة للإخفاء - بقدر ما تتجنب إظهار اللغات الأصلية ، وهذا المفهوم يفتح صوت " الضد - ثقافات " .

أهمية " المظاهر " الاجتماعية والأبنية التحتية لأشكال الحدس والوضوح المباشر توجد بمنظور اجتماعى تقليدى للغاية . فى أعمال ب . بورديو - وبعيداً عن ماركس ، لدى ج. أتالى J. ATTALI أو م. نوثيرتو M. DECERTEAU .

التحويل البنىوى - بالأخص العلاماتى - يساهم فى مجموعه ، فى إعادة بناء الاستعلائى الموجود لدى كاسيرر ، وفى مخر موت الآله ، فى فقد الوحدات الصالحة ، ندخل إلى طور الإبعاد عن المركز الملازم لعالم العلامات ، الدخول إلى الحياة الإنسانية، عن الدخول إلى موت الإنسان .

(د) طرح السؤال السريع عن اللوجوس والخطاب كحامل الإرجاع الذاتى للمعنى يستدعى أصوات متعددة ومتقاربة دائماً .

- يخضع تحليل اللجوس (م. سيرس) الإرجاع إلى التداخل - بمعنى البين - إرجاع : الإبعاد عن المركز بالنسبة للحد الثابت يتأسس على سريان الإعلام واللغة العلمية ، حيث يشغل المتداخل المكان الحاسم ، حركية المستقبل تأخذ مكان الأصل الجذرى للمرسل المميز .

- المماثلة التاريخية فى هدف تجنب الشراك ومسايرات اللجوس تتأتى لدى م. فوكو فى المقابلة الأبستمولوجية للحكمة والعبارة ، وتدرك " أركيولوجيا المعرفة " ، المفترض أن تضطلع ، تحت اسم " الإبستيمية " EPISTEME ، شرط إمكانية تنظيم الأقوال المبعثرة يصبح الخطاب حدثاً ، لا يتكشف مباشرة ، فى تأمل اللوجوس .

- لدى دولوز وليوتار ، يأخذ نقد الخطاب مكانه فى تأهيل الصوفيين وتقييم الرغبة الهائلة ، التى تدعو إلى إعادة التفكير فى اللغة والجسد بطريقة " آلية " للغاية أو

شهوانية " وليس بطريقة " تعبيرية " ، والتحليل الشيزوفرانى يعتبر أكثر التحليلات راديكالية ، وقد عكس مسرح التمثيل فى نظام الإنتاج المرغوب بأخذ جزء من الوضوح ضد الجوهر ، من المظهر الخداع ، نتجه نحو لا فلسفة اللغة - بالقطيعة مع اللوجوس التقليدى وأوامره التطبيقية .

- التجذير الفلسفى لنقد الخطاب يجد أدلته المصادمة لدى ج. دريدا ؛ فى جانب الاختلاف اللغوى السوسورى والاختلاف الأنطولوجى الهيدجرى ، فإن الاختلاف كشطب للأصل يوجز السؤال الهامشى عن المركزية المنطقية المركزية الصوتية ، والمفهوم نفسه الخاص بالعلامة يتكشف متضامناً مع الافتراضات المسبقة الأونطو - لاهوتية - حتى فى ترقيته اللغوية لدى سوسور ، فى الهدف - مع ذلك - البنىوى الذى يحوى الإبعاد عن المركز .

(هـ) فلسفة ثالثة للغة تفتح ، بجرأة ، صوت المنظور الإجرائى المضاد للحدس ، إن المقاربات الجرمانية - الهومبولدية بالأخص - تعظم الحدس وجمع الظواهريات - التى بدأت بواسطة هوسرل - والمنفصلة فى أقصى المعرفة بواسطة الملاحظة الخارجية والمفترض أنها معرفة ذاتية ، وذلك بتمييز " وصف " الماقبل تأملية ، وفى الغالب ، يتم إضفاء الطابع الجدلى على المعرفة المبنية والمعاش الداخلى لأجل تحليل وظيفة اللغة فى الفعل والعلاقة التى لا تأخذ آية دلالة إنسانية إلا بنفسها ، ولكنها لا تتخفف لأجلها .

(و) من غير المتحيز القول إن غالبية كتاب الانتقالات المتعددة للتقليد الجرمانى رفضوا مفهوم فلسفة اللغة ، نقدوا تصور الفلسفة واللغة ، والخاصية القاطعة لهذه الانتقادات تدعو إلى العودة التأملية للغة بواسطة العودة البنىوية والعلاماتية ، إن توحيد الخطاب الإنسانى الذى استدعاه ب. ريكور أمام التفتيت ، وأيضاً أمام اتساع اللغة (إنها متأملة ، اليوم فى تعيينات متعددة) يستطيع أن يكون مدركاً كإمساك المسئولية التفسيرية المنهجية للذات ، إذا كان التفسير المنهجى ليس سوى الخطاب الذى تحصل على الوعى عبر أهدافه (أ. فيربوت ، التفسير المنهجى للغة الدينية ، ١٩٧٤ ، ص ٥٩) .

(ج) انتقالات بالنسبة إلى التقليد الجرمانى

هذه الانتقالات ، بداية فى التقليد الجرمانى ، تمكن من إعداد ، بسهولة تامة ، المساحات المأخوذة بالنسبة إلى التقليد الأنجلو - سكسونى ، وقد أضيفت لها الأعمال الفرنسية المعاصرة :

(أ) المحتويات الجديدة ترتبط بوظيفة الانفتاح الأكزيولوجى الواسع - حيث يعتبر المرض الذى فوكو حالة خاصة - ندرك بسؤال تعميمى ، النصوص المؤسسات .

(ب) الأشكال الجديدة : ترتبط بجهد السلبية ضد التجارب الوصفية ، ونستطيع أن نرمز مقابلة المنظور التحليلى الأنجلو - سكسونى بالـ " رفض العظيم " لماركيوز H. MARCUSE فى " الإنسان نو البعد الواحد " ، لقد اقتربت اللغة فى علاقاتها مع الاغتراب الاجتماعى - الاقتصادى ، فى السلطة والتحييد التوسطى .

(ج) الامتدادات على مستوى العلاقة مع الغير والمجتمع تظهر لنا سؤال " الثورة الثقافية " ، إن مشروع ايليش ILLICH يقوم على " قلب المؤسسات " مؤسساً صياغات ؛ لأن الخاصية المزدوجة الاستدلالية والإجرائية للانعكاس اللغوى سطرت صوت انعكاس الأثر الحاسم " العلائقى " للغة - وكل التضمينات الاجتماعية - السياسية التى يفترضها .

تسبب الفلسفة المعاصرة للغة كثيراً من المشاكل ، بالنسبة لوجود أكثر من مشاكل تعريفها ، إن اللغة نفسها ، المرتعدة بواسطة التساؤل ، تطرح سؤال الشرط الإنسانى ، وقد تركت جانباً الإدراك الذهنى الوصفى الذى ينغلق مع كل تساؤل ، فإن السلسلة المهيئة للمواقف تكون ممكنة ، منذ التساؤل الشبه جذرى الذى لا يوازن أى قرار بشأن العالم ، حتى الإخراج الدائم للموجودات بالقوة الانسانية .

لدى البعض تنزع فلسفة اللغة إلى أن تصبح فلسفة موجزة - " فقد لغة " جدير بالمعنى النيتشوى لـ " علم علامات " يجيب على كل التحديدات التشكلات والإيضاحات، مصور تحت هذا الزاوية ، يتبدى التحليل اللغوى : الأنجلو - سكسونى : كحالة خاصة لهذا التقارب المتطرف بين اللغة والفلسفة .

لا يجب تجاهل فلسفة اللغة ، مثلما أعتقد المفكر في نهاية الفلسفة . حينذاك اللغة الموضوعية تحلل من قبل الإنسان . إذا ، على العكس ، تأتي للفلسفة التقاط المشاكل العديدة التي طرحتها اللغة :

- من جهة أولى ، أيا كان الاعتماد المرتبط بفلسفة اللغة ، فإن المساهمات الفرنسية المعاصرة طرحت كثيراً من المشاكل وتشق عديداً من الطرق لتحديد نتيجة المشاركة ، وبالأحرى إيجاد وحدة مفترض أنها غائبة ، في مكان آخر إن فلسفة اللغة في فرنسا اليوم ، أيضاً مختلفة عن التقليد الجرمانى - الأنثروبولوجى - إذا كان التقليد الأنجلو - سكسونى - المنطقى - اللغوى - يملك ابتكارية مؤكدة . لكنها تبحث عن نفسها - فى بحثها عن اللغة - بقدر ما تهرب بنفسها - كفلسفة ذات معنى تقليدى .

- من جهة ثانية هل يتكشف كل انعكاس للغة من فلسفة ؟ الاختبار الفلسفى " للأبحاث حول اللغة يوجد مقابلاً للوضع المفارق : نخاطر بالتأرجح بين الإنسانية " و " البنيوية " بعض وارثى تقليد هومبولد - كاسيرر ، على خط ريكور ، يستهدفون " فلسفة اللغة " : ولكن بتقييمها على أساس أنها شبه معقدة ، بحيث إن سلطتها بعيدة " آخرون ، على خط فوكو ، وبولوز ودريدا ، وقد رأوا فى بنيوية ما التناوب الحاسم لكافة أشكال نقد الفلسفة ، لا يستعملون صيغة " فلسفة " ويشككون قدر المستطاع فى تطبيقها .

بالاختصار ، نتأرجح بين فلسفة اللغة القادمة ، والأفق المحدد ، وفلسفة اللغة الماضية ، المتجاوزة ، بالتلازم مع الفلسفة الغربية نفسها ، بواسطة نمط جديد للبحث يملك التزاماً حيال علم اللغة ، علم اللغة تحديداً ، فى الحالة الأولى ، يتعلق الأمر بضم لغة مفككة بواسطة ألف حدث فى تاريخ حضارتنا ، البحث عن الوحدة الفلسفية المتجددة بالنسبة إلى الدوغمائيات الأونطولوجية والتنظير الشكلى الذى يختصر الفلسفة متذرعاً بالعلموية ، وفى الحالة الثانية ، يتعلق الأمر بتأسيس أنساق - بنى لا يصبح الإنسان فيها سوى حدثاً . هل يجب إجراء المواجهة (بين الإنسانية والبنيوية) بالبحث عن إمكانية التوليفة أو تغيير الألفاظ الجامدة للنقاش ، وذلك بترويض فكرة اللغة لكى تتعلق بكل الأبحاث المؤسسة ؟ لقد أوضحنا أن الأنساق لا تخفف الإخراجات، التى بدونها تفقد الماهية وحجة الوجود ، يؤسس الجدال الإجرائى للأنساق

- الفرضى - والإخراجات الحالى - الإجابة - الأنثروبولوجية على مجمل معطيات المشكلة .

الدائرة القائمة بين الإنسان والتراكيب التى يعتز بها صامدة لآجل استخراج فلسفة اللغة فى تناقض الإنسانية / البنيوية ، وهل هناك حقاً ، مكان للاختيار بين برودة تحليلات الأنساق ونسق كلمة VERBE البيذاتى ؟ هل رسالة لفيناز أقل أهمية من بحث فوكو ؟ قبل أن يكون أثر النسق يستمد المعنى الحياة ، من التواجد الإنسانى التى بدونها ، بدون الحياة لا تستطيع الأنساق أن تتحصل على مكان ما لكى تعمل ، وإذا أوردنا تحسين الأنثروبولوجيا المتجاوزة ، فهذا يجرى - ربما - باسم التنظير الأنثروبو - منطقى الجديد .

هوامش

١ - في هذا السياق عن " الفلسفة المعاصرة " - المنفصل عن سياق (البنائي و " المتزامن ") الذات الناطقة - مفهوم الارتقاء ، نون أن ندرك تحيز الـ " الارتداد / التراجع " الذي نجده في الظواهر الحيوية ، يتبدى قبالة المفهوم النصي عن المفهوم الذي يراجع : أ. لالاند (في إطروخته العام ١٨٩٩ ، المستعادة في ١٩٣٠ تحت عنوان : التوهيمات الثورية) : حيث أصبح " التزويب " المقابل للتطور " استيعاب عقلي (الذي أكد بياجه عليه نفسانياً - تكويناً) .

٢ - هذا ما أرينا إجرائه في الجزء الرابع (طرح الأسئلة " اللغوية " للفلسفة) في :

INTRODUCTION A LA PHILOSOPHIE DU LANGAGE

3 - SEMEIOTIKE, J. KRISTEVA

4 - CF. BIBLIOGRAPHIE.

خاتمة

(أ) بناء وتفكيك

إذا كانت وجهات عدة لفلسفة اللغة المعاصرة تتملك ذيوياً كبيراً في الخارج ، فهذا يدور بالأخص ، حول محور اللغة - الفلسفة ، وبملاقاة اللغة بطريقة مختلفة عن الطريقة الأنجلو - سكسونية لأجل ترقية المسافة حيال الميتافيزيقيا ، النصوص الطلائعية - بقدر ما المتحفظة في التسجيل داخل فلسفة اللغة " والتي تؤيدها خارج الحقل الفلسفي التقليدي - تطابق ، في الواقع إن حالة محددة وهي الحالة التي ترتقي الفلسفة فيها في اللغة ، وفي منتصف طريق التفضيل الحالي للارتقاء - نسخ لاتيني لتبدد ENTROPIE - حيث تتسرب الفلسفة ، العاجزة ، إلى أنماط أخرى من الخطاب أو الكتابة ، وإلى الفلسفة التي اعتقدنا بقدرتنا على استخدامها لتمييز الذات الإنسانية ، في معنى إيجابي للتأمل والتنظيم بوضع التزامن اللامجرد ولكن الوظيفي مقابل التعاقب في التطور ، وعلى عكس اللسان المفهوم كإقامة علاقات بين الإسهامات ، نستطيع إذن ، أن نكون على صلة مع التشكلات الاستدلالية (التي تتكشف ، تحديداً ، من " أركيولوجيا المعرفة " أو " الجراماتولوجيا ") ، " اللسان العامل عرضياً عبر الرغبة " كما نرى عند باتاي أو لا كان .

من الغريب أن نعتقد ، بوجوب البحث عن التعاليم في المنظور اللغوي المتاكل بواسطة البنيوية ، في العصر نفسه الذي تحدد فيه وعى أزمة الفلسفة بواسطة التفكيك - التوتر نموذجي بحيث إننا لا نستطيع التفكير في أن هذا التفكيك يفضي إلى البنائية ، وإنما على العكس يردّها ممكنة - إذا كان من الصحيح ، مثل دعامة " الجراماتولوجيا " ، أن " دروس علم اللغة العام " خاضعة للوجو - صوت - مركزي الحاضر لدى أرسطو ، فإن هذا إلا يعد ميتافيزيقيا يقابلها العالم الذي يعيد البناء ويعيد التأويل ، ولكنه طريقة للاقتراب من المشاكل : إقتراب ميتافيزيقي ، هنا حيث إنه

من المفروض أن يؤسس العلم اللغوى ، اقتراب مفارق ، بما أنه يتأتى كلية من المجازفة اللامنضبطة للغة الجارية - مأخوذ لأجل لغة لا تتجزأ (على سبيل المثال الصوت) وهذا يستطيع بصورة مثلى أن يدرج العمليات والتميزات السابقة والتحتية ، فضلاً عن ذلك ، أشرنا فى بداية كتابنا " الزمن واللغة " على التجريد السوسورى بالنسبة " الزمن " فى حين أنه يحتمى بالمصادر الموجزة (المجمة بواسطة ر . جوديل) مثل المحاولات النفسانية ، واستطعنا ملاحظة الإسهامات المابعد - سوسورية لجيلوم ، كتحاشى العقبة المزوجة (رغم غموض عملية الاحتفاظ بالثانية الديكارتية " النفسانية " / الذهنية والاستعمال المعاكس للجزر " بسيكو " لتعيين النظرية) ، إن الحاجة " الذهنية " للقدرة اللغوية ، إذا كانت أكيدة ودائمة " تستدعى إعادة التأويل للنمط التفكيكى ، لكن فى إحدى المرات المخففة من هذه العقبات ، اية نواة تكشف النظرية ، بل والبنائية اللغوية ، إنها نفسها كفيل التميزات (التى أحسها ج . دولوز فى : " الاختلاف والتكرار ") وأشكال النطق التى تتحكم فى المعنى ؟ كيف تستطيع منطقياً ، أن تتحول إلى شىء آخر ؟ كيف نستسلم لبعض الأبنية إذا لم يكن " الاحتياطى " متوفراً ، سواء كان بناءً سابقاً أو لاحقاً ؟ أيا كان رهان الأبحاث التى تطورت فى مخر الإبستمولوجيا التكوينية وعلم اللغة الإجرائى ، وقد إنتبهت إلى السياق وحدود هذين البعدين المتناقضين مع التيارات التفكيكية التى يستطيع البعض - إذ قابل لا كان بياجه فى نهاية : " كتابات " - أن يفترضها ، وفى الحقيقة ، انتقائية النشاط التأملى يجب " أن تأخذ وأن تترك " ، دائماً وأبداً فى بحثها ، تراكيب التجربة .

الأفكار والثقافات تتبع الألسنة مثلما تتبع الأخيرة الواقعة المحسوسة والاجتماعية ، إذ إنها لا تسقط فى السماء وتجهز مع الفعل ، ردود الأفعال ، قابلية التأثير الأساسية للإنسان فى العالم ، حتى أن العمليات المتعارضة ظاهرياً للبناء والتفكيك ، لا تنغرس فقط فى الأنثروبولوجيا العامة مثل جميع العلوم الإنسانية ، وإنما تؤدى نوراً محركاً فى نشرها لـ " منطق الوجود الإنسانى " .

وسط الإيضاحات العظمى لتفكيك الحالى ، بل والجبرى ، للفلسفات المتعاقبة التى جلبت إنتباه الفكر الإنسانى ، يوجد علم كالصوت وكالعين ، ومن قبل بحثنا (مدخل إلى فلسفة اللغة ، ١٩٧٦) فى إظهار أن وضع " أنا " JE المتجاوزة التى

تطورت بدءاً من كانت حتى كاسيرر ، أعطت مكاناً منذ ذاك للـ " تحول العلاماتي " ، فهل يقتصر الأمر على تعميمها بدلاً من العمل المنظور الرؤيوي ، وليس على اللغة والاستماع ، أو يتعلق الأمر ، من جهة علم العلامات ، بتعدد وجهات النظر والأبعاد عن المركز ؟

إذا استدعى التفكيك للأبنية القديمة سياجاً تهرب إليه ، فهذا يعنى أنه يساهم فى إعادة تأهيل الخارجية : تشتيت (فوكو) ، نشر (دريدا) وكما مساحة (بولوز) و - فى أى مستوى آخر - الخارجية الأخلاقية للفيناز ؛ لكن اللغة ، بدورها ، مسجلة بواسطة بسطها وتفجيرها ، أقول وخطاب أو عمل الدال : فى التفريغ الدولوزي حول لويس كارل (منطق المعنى) إلى الاختبارات العديدة أو الشروح الدريدية ، التى تمرر الإرث الفلسفى ، وقد بنته فى الكتابة .

منذ ذاك ، مشكلة التفكيك تطرح حسب المقابلة المزبوجة : تعاقب / تزامن وسلبى / إيجابى :

١ - فى وجهة النظر الأول ، إذا تأكدنا من وجود عملية بنائية على مدار التاريخ الزمنى - وفردياً كأزمة الحداثة منذ القرن التاسع عشر ، المؤكدة فى القرن العشرين - بالأخص على مستوى الفن - فهل كانت لا تقاوم وتشارك ، أو هل يوجد على العكس وسط (بواسطة التداخل الذى يدل على التزامنى) تستخلص منه " النكوص " ؟ بالتأكيد " ، تستخلص " تحتوى على انحدار ارتكاسى محافظ ، يعطى مكاناً شرعياً إلى حد ما للإبلاغ الرجعى ، وعلى المستوى العقلى والثقافى ، ونستطيع أن نرتاب فى بعض أنواع الاحتفاظ بالتقليد فى سياق مختلف للغاية (التومائية THOMISME ، اليوم) أيا كانت عبقرية الأب المؤسس ، تتملك الروح الفلسفية لطرح السؤال فهم البنى - المفاتيح للنسق القروسطى ؟ بقدر ما نستطيع إعادة بناء ، النسق العتيق ، إذ لا يمكن أن تكون التعاليم الحالية ذات قيمة بخسة ، إن النسبية الاجتماعية - الاقتصادية الخالصة أصبحت مخربة مثل إفتراض تحقيق - الذى انتشر من الابتكار - المذاهب الكبرى ، فى مجال الفن ، تنأتى الأخطار من النزعة الأكاديمية والنزعة الجديدة " NEO اللتين تسجلان التجديد الجذرى ، ويتبقى أن العلاقة بين " المابعد " و " الماقبل " هى دائماً علاقة البراعة دون مكبح والمقياس مثل الإبعاد بالنسبة

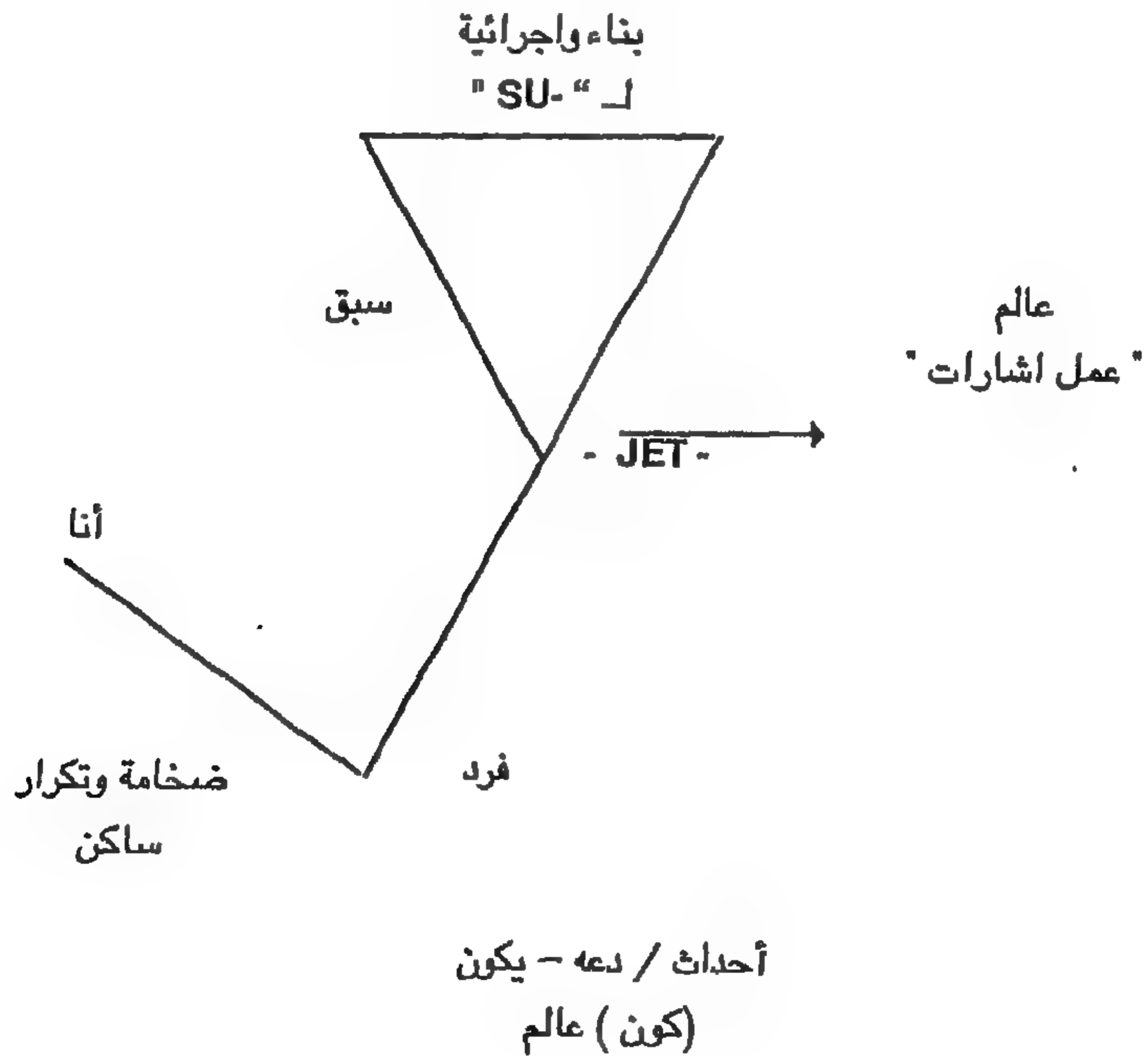
للممثل فى فن التصوير ، ولذا توجد نزعة تطويرية " نظرية مائعة مثل النزعة المحافظة من وجهة نظر التجربة الزمنية الحركية والمتوازنة ، إن الاستعدادات والانتقائية للماضى تفرض نفسها على حساب الاختبارات المتطرفة ، إذن يمكن أن يتموضع التنظير الباقي فى مقابل التفكيكات التى لا تمتلك بقية - التى تزدهى بقوتها : مثل إحضار الفراغ المجيد ومثلما لا توجد معارضة للصراخ سياسياً بفضل الإنسان والتباهى بتملك عزل الشرعية نظرياً ، نحن دائماً بناء شئ ما بالأحرى يضخم رهان التخيير بين البنائية الأنثروبولوجية ، المتمفصلة علاماتها ، والبناء نو بقية للميتافيزيقيا الذى يضخم تنظير التزامن الأجرائى / التعاقبى وقد أدمج تاريخية القرن التاسع عشر والاعبارية الجديدة للقرن العشرين ، إن التخطيط ، الترميز ، المكانية - التزمينية الإنسانية ، فى جانب الأبحاث بداية من فيورباخ PEUERBACH تنشأ خطوط قوة التجاوز الفعال للعلاقة القائمة بين عدم تبديل الرأى حول الواقعة شبه الحيوانية والرجوع إلى كيانات الميتافيزيقيا - الدينية ... وذلك بإدراك أن هذه التشكلات تنأتى من طريقة انعكاسات المقدرة الرامزة المكتسبة بواسطة الكائن البشرى ونموه اللحائى : نفى بالنسبة للمحسوس ، حيث إن نمطاً معيناً للإيجابية (منذ التحليل النفسى حتى الأنثروبولوجيات) يحل بتميز الحبة الجيدة التى تجلبها القدرة للبويطيقا من الزوان الملائم لإنحدار التوهيمات .

لكن مقدرة الاستعادة مثل الانتخاب ، تنكشف من المبنى - البناء الحاضر ، الذى يطابق التنظيم التزامنى وقد وزن طرائق عديدة للصيرورة التعاقبية - هذه التزامنية الوظيفية (انظر ، مدخلنا إلى تكون الفكر اللغوى) ، التى تتجسد فى الفعل أو اللغة ، تخرج بطريقة إتفاقية ، وإنما واضحة ، المعادل الإجرائى لك " حرية " ؛ لأن تركيب الثانية التأملية للنوات الإنسانية هو الذى يملك انعكاساً على التاريخ الذى يتجلى للعيان سلبياً دونه ، وأيا كانت الابتكارية أو مقدرة هذا التركيب ، ألا يعتبر الشرائط : " SINE QUA NON " ضرورياً لكى يتطابق البعد التعاقبى بالحقيقة التاريخية ؟

الثانية قطيعة والتحام للزمن ، فى آن واحد ، نقطة جديدة تستدعى للبنائية الإنسانية " أور - بنية " UR-STRUKTUR متضامنة مع النوات ومشروعاتها - هذه البنية - تتبدى لنا (انظر " اقتراحات نحو إنثروبولوجيا

أساسية " في مسلك " ، ١٩٨٢) مصورة بواسطة تخطيط الإلهام الجيلومى ، وليس البرجسونى ؛ لأن الرهان الأنتروبولوجى للبنائية توتر بين العام والفرد ، بحيث إنه يصور المخروطية ، إن الإبداع العلمى ، الفنى وببساطة الوجودى ، لا يختلف عن " وضع مقدرة " من يرحل من الفاعل AGENT ، وفى هذه وجهة النظر ، كل شىء تم إدخاله حيز التنفيذ بداية من البنية المخروطة للإجرائية ، إن فعل خليف بهذا الاسم - مثل الفعل الذى ينتشر فى ساحة أجورا الأثينية - تتجه نحو العالم الكلى ، فى المحور المنشأ للسياسة التى رسمتها هنا أرندت H. ARENDT و. كوستوريا ديس ، إنها الثانية ، القدرة التى تتضمنها ، التى تفتح المستقبل بحصر المعنى - ضبط البناء ؛ أى دعم كل عنصر (نقطة فى القاعدة ، الأرض ، الأساسى (الخط) - بقلبها ، على العكس ، الأبنية التى لا نضبطها ، نهدف إلى تكتيلها ، أو كبتها : حينذاك يظهر الهدف - الباطون من البناء المستبعد - تكرار جامد ، ثقل " الدوران فى دائرة " (انظر مخطط رقم ٨) .

مخطط رقم ٨ : توسط الذات فى بناء (- ترميز) العالم



وبشكل عام فإن ، والتوتر بين العام والمفرد شرط كل ثقافة ؛ إنه الذى يعطى مكاناً لكل إنسان ، حتى البدائى " ، فى العالم ، وأيا كان دمج الفرد فى الكل الاجتماعى ، فإنه يشهد على العام عند الكلام - أسطورياً أو لا أسطورياً - عن الواقعة ، قبل أن يتغلق فى جماعته الخاصة ، ومنذ ذاك ، هناك عدد لانهائى (خصوصاً ، هناك كثير من لغات الأقوام) من الأبنية اللغوية التى تقاوم التفكير ، إذ إنها تجلب له انفتاحاً على عالم كل إنسان ، وفى ضوء هذا المعنى فإن العالم المستهدف الذى أعده واضطلع به الإنسان ، يتعلق بـ " عمل الإشارة " الذى يرسخ مقابله مع الموجود الأوقيانوسى فى الكون أو الموضوع فى العالم المصحح بواسطة الكوزمولوجيا المعاصرة ، حيث الإجرائية المربودة تنجى - فى الحقيقة ، توليدية ما - مثل التى أظهرها شومسكى فيما يخص بعض الجمل .

وبالنسبة للتفكير ذاته ، نستطيع أن نميز بين نمطين :

١ - تفكير سلبى حول أراضٍ حيث لا نتمك العودة إلى الوضع السابق ، وحينذاك يبنى هيدجر الميتافيزيقيا ويدرك " دعه يكون " ، وهناك قدر قليل من البنائية التى ، فى الخط المسطر بواسطة الظواهرية ، تبعدنا عن النزعة البنائية الكانتية ، وبالمثل فإن جاك دريدا ، وهو لم يتوصل إلى إعادة توحيد أجزاء الضدية NEGATIVITE ، مثل عمل الإبدال (وقد أكد على الأسبقية الحية للتوليفة على التحليل ، شريطة أن لا يتم تفسيره كقضية مركبة ، أى تملك الكلمة الأخيرة) لا تمحى علامته من السياق العدمى للضد بشرية ؛ لذا تتبدى الفلسفة التطبيقية " مستحيلة فى أى تغير - وكتابها - فى حقيقة الأمر - متحفظون حيال الأخلاق ؛ بينما أن آخرين كآرتو ARTAUD أو باتاى استربوا حياة واحدة إلى حد ما - يساعد على استعمال نقطة البداية لأجل بنائية جديدة أو توليدية أنثروبولوجية ، إنه تفكير بلا عودة ، أى الاتجاه نحو الفقد .

٢ - تفكير يشدد على الواقعة ، حتى الواقعة " التصورية " ، لا يستطيع - إذا كان مؤثراً - سوى المرور من إجرائية الذوات ، وهذا هو " الأور - بنية " UR-STRUKTUR الذى يفكك ، مثلاً أن الأعداد السلبية فى الرياضيات هى عمليات مثل أية عمليات أخرى ، من هذا الجانب " غير " الصالح على مستوى الحياة ، إذن التفكير هو النقيض بالنسبة للتكتلات الماضية للقدرة البنائية الخاصة بالمخروط

الإجرائي ، ومن أين تتأى فكرة التفكير التطبيقية ، حيث يحمى الحقل النقي للبحث ، (المورد من إزالة / نزع / فك - DE إلى إعادة - RE حيث يتسرب " البنائي " إلى آثار توليدية) ، يتوسط المخروط التفكير النقدي للماضي والتوليدية الخلاقية - وقد ادمج القدرة النقدية في وضع " سبق وليس في " ولد " نون " التوجة نحو " مثل فتح المستقبل ، وفي الواقع ، البنائية الحقيقية عكس الخامل ودعه يعمل : تتطابق مع الإمكانية نفسها لـ " سبق " ، وقد ضمت سبق - رؤية ، حيث سبق - الاستماع وسبق - العمل ، وبعد " سبق " هو الشعور نفسه لمستقبل الإنسان ، وفي جانب مخروط الذات لا يوجد لا الزمن الإنساني ولا التفكير ، بهذا المعنى النقدي والتجديدي ، جروحية الفرد تسترد التفوق : التعارض الثقيل ، يعطى مكاناً لإعادة التهديم (انظر ، التخطيط رقم ٨) .

لكن إذا كانت اللغة تمرر الإنسان ، فهذا ليس على مستوى التجهيد فقط - والمبني " مخروطياً " - للسان وأيضاً في الاتجاهات المألوفة ، الحاملة لقابلية التعبير باللسان التي تتغير على مدار الزمن - بتأملها في اللغة ، حيث تنشر كل أنواع الإجابات على الاستفهامات الافتتاحية للذات لكن بالأخص ، يتأسس البعد المنطقي ، الذي يوضح أن بنية الذات مسجلة بواسطة غيرية ما دونها تنفلق في دورة الأنا : تميز التفردات الفردية التي تحدث في البيئات ، وبالاختصار ، فإن الذات تعطى مكاناً للعملية اللغوية التي تحوى أكثر من لحظة : استفهام للقول ، تنظيم - جهدي - للدقيق (لسان مبني من وجهة الإجرائية) ، وتحقيق القول ، وحينذاك فقط ، تنشر المكانية - الترميزية للغة الخطابات التي تنحرف كلما كانت منطوقة في القول - تفقد نفسها في اللادلالة ، أو على العكس تريح دلالة الثقافة ، في التقليد " ، وإذا كان كل ما هو منشور جدير بالتصديق وصالح بصورة آلية ، فإن كل ما هو منطوق لا ينقلب جانباً على نفس نوعية اللغة الخلاقية ، فضلاً عن ذلك ينسجم مع التباعدات الملحوظة بين الإيجابي والسلبي .

يمكن البناء إذن من تمرير العناصر المتحركة إلى مستوى آخر للواقعة ، ويفترض نشاط النوات ، أيا كانت حدودهم قبالة الأحداث (مثل بعض المعاصرين أمثال بولوز ، ليوتار أو باديو BADIOU الذين اهتموا بإنعكاسها) : حدود تستطيع أن تلمح بفسخ البنائية الإنسانية أو أن تكون فيها ، على وجه مخالف ، غير متحيزة ، وبالتأكيد فإن

البناء يصغر ، دون شك أولاً بأول ، حينما لا توجد عملية بناء : على الأقل ، يوجد تمثيل ^(١) ، وحيث تتأتى الحجة المفارقة للتفكيك : بناء ما أجريناه من تفكيك جزئى - أو كلى - للمبنى ، لكن فى الفلسفة التطبيقية تحديداً ، توجد تفكيكات واقعية - تحولات دون تهيم - فى المستوى الرمزي - العقلى الذى يمكن من التحصل على تفكيكات عن التحصل على بناءات ، وحينذاك ، معرفة ضرب من تعددية الميتافيزيقيا - كما افترضها س . بروتون S. BRETON بدلاً من تسطير : " الميتافيزيقيا الغربية - تشجع على بناء شئ جديد ، من جانب الحساسية الوظيفية تجاه القديم ، تلك فرصة للإمساك بظروفنا المعاصرة : جذب تعددية التعاليم التى تبدى لنا بطريقة واضحة من الخطوة الرديئة لك " أسود والأبيض " .

لكن أيا كان شك الحقل الفلسفى - فى ملاحظة البنائية اللغوية التحتية - توجد على أى حال ، بنائية تصويرية بدءاً من المعاش أو التجارب المحسوسة ، التى تمنع من القول فلسفياً عدم وجود أية تفكيكات : مثلما أن الأبنية ، النقدية بالنسبة للأبنية السابقة كانت على الفور " تفكيكات " ، ومن الممكن أن تتحصل على أرضية فلسفية حيث لا تكف الأطروحات ، النقائض ANTITHESES إلخ ، عن العمل ، الواحدة بجانب الأخرى - على غرار الأخطاء المطلوب تصحيحها التى أهلها ج . باشلار . مثلما تأكدت الفكرة القائلة أن التفكيك بدأ منذ زمن ، ويجب دون شك ، وضعه فى علاقة " زمن " العمل الفلسفى الذى جعل الأفلاطونية ، مثلاً ، حدثاً تاريخياً ومن الممكن تجاوزها - هذا لا يحدث إلا فى التصفية الإلزامية - وقد ظل حالياً وغير قابل للتجاوز ، مثل النص الأسمى والموجز ، يجيب على نفسه ويساعد على التفكير ، وإحياء الانعكاس الإنسانى على التجربة الإنسانية كـ " زاوية " التأسيس .

أيا كان مفتاح " الترميز " الذى يجلب ، استعادياً ، الأبنية الميتافيزيقية والإسقاطات أو الانقلابات " الدينية - من وجهة النظر النقدية لقرويد أو ماركس ، الترميز الذى يلزمه التخليد والتجوهر بموجب قصور اللغة ، - المبلغ بواسطة الفلسفة التحليلية - يعيش بخلاف ذلك زمنياً بواسطة عمليات البناء والتفكيكات للبنائية / التفكيكية ، وقد استعدت الواحدة الأخرى ، دون الالتباس الذى بدونه لا يتوفر المعنى والقدرة النقدية التى تتضمنه .

(ب) البنائية الأنثروبولوجية

رغم تطورات اللغة ، فإنه إذا كانت هناك دائماً فائدة فى إلقاء الضوء على الجذور والتضمينات الأنثروبولوجية للغة ، فإنها فى غير حاجة لتوضيحها ، رغم تطورات علم علامات الحيوان ZOO - SEMEOTIQUE (مع سبوك SEBEOK تحديداً) و تبدى اللغة المنطوقة وأنساق العلامات التى تدعمها أكثر من أى وقت مضى كـ " ميزة / تفرد " للإنسان (مثلما سطرها إ . بنفست) - بالتأكيد ، كـ " إنفتاح " على " المجارى " ، بقدرته المحدودة ، بل قدرته المتنوعة فى التصوير ، وبصورة فضلى تحديد العلوم الإنسانية الترميز الذى يحمل تعييناته المتعددة ، أكثر من الفلسفة ، فى اختلافاتها نفسها بما ذاك ، تستطيع الأبحاث البنيوية والتكوينية التى " تتجاوز " المجالات اللفظية والصوتية تحديداً ، أن تؤسس تنظير اللغة : حتى بلوغها الأنثروبولوجيا التى تخضع لغة طالما ألقينا الضوء عليها أنثروبولوجيا .

وباستعادة المنظور اللغوى الذى يستدعى للألسنة نزعة تمثيلية ، نقرب بالتأكيد - من الهدف الهومبولدى لعلم الأنثروبولوجيا المقارن للألسنة ، لكن هذا ليس تحت خطر التأويل المغلوط تاريخياً ، فى عصر ما أشرنا فيه على الأزمة ، بل إفلاس التمثيل ؟ وبالتأكيد ارتدت أغلبية النظريات اللغوية المعاصرة المتأتية من جهود سوسور - ولا تتصل بهومبولدت - إلى البنية : مبتعدة عن النسق ، الذى ثبت ، لدى أستاذ جينيف ، هم الأقتراب من المعنى ، ومع ذلك هذا ليس الذهني فقط ، لكن جمع التأثيرات الزمنية للعمليات اللغوية التى استطاعت دعم وموضعة علاقته بالتمثل ، وحينذاك هناك رابطة بين اللسان والذاكرة (حديثة عن كونها بنيوية) ، وقد ربطتها بالخاصية " الثابتة فى الذاكرة " INOUBLIABLE : خاصية الموجودات بالقوة فى وضع صيغة المضارع المقرون بـ " سين " أو " سوف " - أو المصدر ، حيث استطاع ج . جيلوم أن يسطر الجوار العلاماتى : سـ " يغنى " ، وفى الواقع ، تنظير الزمن الإنسانى يوجد متعلق : ليس فقط بمستوى ، الموضح بواسطة اللغوى ، بناء الصورة الزمن فى حُسن أنساق تصريف الأفعال ، وإنما فى علاقة مع الذات الناطقة ، التى تتضمن تمفصلات الخطاب حول اللسان ، وأيا كانت أهمية الثابتة التى تبلور تحقيق الموجودات بالقوة اللغوية - بتسجيل استياداع عناصر اللسان للذات ، فى كل لحظة - مثل الخاطبة اللحظية لتكون أى خطاب ، أيضاً الثانية ملازمة للحدث اللغوى ، فى نفس الوقت عن الذات

التي تضطلع بها ، لكن لنفرض بما أن اللسان جاهز ، فإنه محتوى فى ثانية واحدة (" وجوده الكلى يؤهل حرف البداية - نفى للزوال ، المدرج فى الإدراك الذهني الإعتيادي للثانية) ، ولذا نقوم بالتخلي عن التصوير المكثف المقترح فى ١٩٥١ عبر المنظر (فى " هل يعتبر اللسان أو لا يعتبر نسقاً ؟ ") وذلك بترجيح التصوير المخروطى الذى يغلق الباب أمام مغادرة الفئات الدلالية للسان أو الذات الناطقة - هذا نفسه يعتبر نظيراً ، فى " التكوين المنطقى " ، للتكون الزمنى الذى يبلوره على المستوى اللفظى ، فى كل حالاته ، وفى الواقع يعبر المخروط عن التوتر بين " الواسع " و " المحدد " ، القاعدة والقمة الدقيقة ، العامة والفردية ، ويشير إلى أن ثانية الحدث اللغوى ، بخاصيتها المؤسسة أو المسببة ، تتموضع مقابل الثوانى الزائلة ، إذ إنها ، هذه الثانية ، تستند إلى الثابت - وهى تطابق حفظ وتماسك النقل إلى لغة (الترتيب والتكوين) .

لكن هذا التركيب للثانية والحدث الذى يخفى الإجرائى : التنظيم والتكرار فى أن واحد. فى الواقع ، نقرب هنا من الصوت الملكى للعقلية المؤسسة للذات الإنسانية ، حيث لا يكف الوضع والإيضاح عن التحول ، إذن من الواضح إن ، على غرار انعطافات العقل ، بواسطة الإنقطاعات الممكنة - اللغوية ، الإبستمولوجيا ، وحتى الإشكالية - نرى انبثاق بنية ما نستطيع تسميتها أنثروبولوجيا ، وبالإضافة إلى ذلك ، هذا الصوت الملكى للفهم الإنسانى ينطلق من الطابع التخطيطى الكانتى ، مدمجاً المكونات التخيلية والزمنية للعقلية العريضة ، وفى قلب الثورة النقدية المقدر لها أن تتجاوز المفارقة العقلية / الإختبارية ، مكث فى نسق المنفصل الغامض - لـ " فن الطبيعة الخفى - وقد تمثل كتوسط مخلاف ، إن وسائط دقيقة حتى فى أثرها ، والصيغ ليست حلاً أرجاعياً إلى الجدل الهيجلى : عبر هومبولدت وكاسيرر ، أليست هى نفس الحالة الموجودة لدى ج . جيلوم وج . بياجه ؟ حينذاك وفى جانب البنائية عبر المفاهيم ، توجد الاستعارة والصيغة المغروسة فى الفعل .

وبدون شك تتناول مفارقة البنائية رابطتها بهشاشة الكائن البشرى ، هذا بفضل جروحيته ووضعه بالنسبة للموت إذ إن الإنسان ، ثمرة التطور الطويل ، لا يستطيع أن يستسلم لها ، ولكن تم انذاره باختراع طرائق الحياة الجديدة التى تعتبر توازنات يسعى إلى ترقيتها والحفاظ عليها ومن جانب التكونات المبنية للذوات والأشياء التى

تحيط بها إلى إعداد تركيبه الذاتى AUTOSTRUCTURATION - للذات ، وتلك هي خطوط قوة الذات المجيبة ، التى تثبت البنائية الإنسانية - ولكن فى " الاستعادة " الثورية (للعقل الإنسانى) بالنسبة للتراكيب الأخرى ، نستطيع تحليل المكونات البنيوية والتكوينية لهذا البناء . يتكشف البنىوى فى نسق العلامات أو الرموز التى بواسطتها ، تترك الذات التجربة : وقد مثلت فى التوسط المزدوج لتركيبها الخاصة - والعلامات ، والصيغ والرموز التى بواسطتها تظهر نشاطها - لهذا تصبح الذات ناطقة أو اتصالية ، بتجاوز الطرق المتعددة لحيوية - اندفاع وتدابير - الفرد ، لكن بوضوح ، بعدم الخروج من التكوينات الخاصة بالحياة ، وحينذاك سواء كان متماسكاً ، فإن التوازن البنىوى للذات يمر ، أو بمعنى أدق يعطى مكاناً للحركات ، التى تعتبر صيغاً مكونة لحياته - نشاطه ؛ لأن ، فى التحليل الأخير ، ليس فقط أن اللغة تحل محل الفعل ، وإنما تسمح ، بآثر رجعى ، بالكلام عن " الفعل الإنسانى " وفى كل الأحوال ، حيث توجد إدارة نشيطة لا نعرف نسيانها بلا عاقبة .

ومع ذلك ، هذا يعتبر سقوطاً فى المحاولات الطبيعية الجديدة المخربة التى تجعل اقتصاد الطاقة ينتظر إجابة على المشاكل الأنثروبولوجية واللغوية ، إن المدخل إلى علم الذات لن يميز الإمكانيات التكوينية كما فى الإمساك بالطريق النقدية حيث منهجية النظام العلاماتى يطرح ، فى الواقع ، أما الانتقائية النشطة قدرة مميزة تتجلى فى أوزان " اللسان . (لماذا كان استعمال " صيغة فصب العقل " أفضل من " صيغة رفع الفعل " ؟) قبل طرح سؤال الفكر . إدراج البعد النقدى للإنسان فى المنظور الإشكالى لن يكون بخس القيمة ؛ لأن الأدرج يقبع فى قلب الالتقاء بين البنائية والزمنية .

لأجل قياس الأهمية المزيدة دائماً ، للإنتفاح دائماً على المستقبل فى الشرط الإنسانى ، ألا يجب ترتيب المرور من الواقع إلى الممكن الذى يخلق باب هذا الإنتفاح ؟ فى المقدرة التخيلية المتناقضة وظيفياً - مثل غرائز الجسد التى تؤهله - يسطر تمييز المكانية القدرة العقلية للنوات وإتساع حقل التجربة : مسموح جيداً أن النشاط الحركى غير منفصل لأجل أى آخر ، الذهاب إلى حدود الممكن من وجهة النظر الوجودية التى لم يستدعها ج . باتاى ، لا يبلور ، على الأقل ، الإنتفاح الأنثروبولوجى الذى يسجل نوعنا عن تطورات الفكر الفرضية - الاستنباطية ، وبالتالى التبعيد

بين الممكن والواقع ، يفيد فى القدر النقدية ، ما نفقده فى الرسوخ المحسوس ، وليس فقط أن الذات تتعالى عندما تصبح شرطاً لإمكانية التجارب الجديدة ، وإنما أيضاً عندما يرتسم المدخل المتنوع للمعنى والقيم من جانب الفهم المباشر للمقبول واللامقبول ، على الرغم من أن هذا الرسم ، المتأتى فى نظام بنية عليا يتبع بدقة التناقض التفكيكى ؛ لأن عمليات البناء والتفكيك تطابق " نعم " أو " لا " التى توقع الأوزان النقدية التى تبلورهما . تضبط القدرة التفكيكية نتائج البنائية ، وذلك بالتحكم فى الإنتاج المؤسس خلافاً للحركة الأنثروبولوجية ، تحفظها المسافة الضرورية لطرح السؤال المؤسس للنشاط المفكر أو الإشكاليات التى تستدعيها .

أيا كان التيقظ المطروح حيال انحرافات التفكيك المجلوب لخدمة العدمية - بحيث يجب تجاوزها أكثر من الدخول إليها ، ملائمة التفكيك ملائمة نسبية فى مجال التى تنقده ، وفى جميع أنواع الحجج ، وبالأخص حجة الميتافيزيقيا التقليدية - مركزية فى المشروع التفكيكى - تستدعى إعادة التركيب التصورى واللغوى ، وبالتأكيد فإن احتجاز الميتافيزيقيا أعطى مكاناً للانطلاقات الفلسفية الجديدة - الظاهرية والفلسفة التحليلية تحديداً ، منذ بداية القرن - على مسافة التوليفة الجدلية : هذه الانطلاقات الفلسفية الجديدة مرتبطة ، وفى أول الأمر ، بفلسفة الوجود ، وثانياً بفلسفة اللغة والعلم ثم تأتت من أشكال الفلسفة الوضعية الجديدة ، إذ ارتبطت علاقات النماذج العلاماتية - اللغوية دائماً ، بالاهتزاز النيتشوى للتقليد الميتافيزيقى ، أيا كان معنى الإندفاعات " البنيوية " فى الستينات ، التى جازفت بالمزايدة على جانب العدمية .

لكن إذا كان " جوهر " الإنسان يرتكز على مقدرته فى إعادة طرح السؤال فإن المرور من موت الإله إلى موت الإنسان ينقلب رأساً على عقب : الشفاء المسيحى لا يمثل - ربما - سوى تجديدات وإعادة بناء الإنسان ، ومنذ ذاك ، تقوم ، اليوم على إيجاد المصادر الجديدة ، فى الاستفهام نفسه للـ (وحتى حول) الإنسان ، وهذا ما نفترضه تحت اسم الأنثروبولوجيا ، بإيجاد الجينياالوجيا GENEALOGIE فى شبكة المعنى الذى بقى على حاله منذ التخطيط الكانتى مروراً بالوسائل والثورات المفترضة : دائماً فى التكون فى حضن الثانية المؤسسة ، لأنها تأمل ، الذات الإنسانية والمحسوسة فى القرن العشرين داخل الكانتية الجديدة لكاسيرر ، ممارسة مدرسة فرنكفورت ،

التكون البياجيني والأبستيمولوجيات القريبة من جرنجر ، أيا كان المسلك الحتمى للتجديد النقدى للعقل الحريص على إلزامية تقسيمه إلى قوى ، لئلا " يملك (بصورة متراصة) الحجة " منبع كل الأخطاء ! على هذا الخط ، بحثنا دائماً عن التزامى الإجرائى ، الذى يقاوم المحاولات الناشئة للنزعة التاريخية التى تضمن - عبر كثير من الاحتمالات سعادة التركيب الأسمى للإنسان بذاته نفسها : ثورة حقيقية تتحول إلى إنعطاف ، بالنسبة لإستغلال الإنسان بواسطة الإنسان ، مذكور بالضبط منذ بداية القرن العشرين .

بعبارة أخرى ، فى مقابل احتجاز الميتافيزيقيا يتموضع الانفتاح الأنثروبولوجى الذى لا ينكر الخبرات ، ليس مثل المساجين فى الحرية بعد حبس طويل ، لكن مثل المتقدمين لمسئولييه جديدة ، وقد فهرست إبداعاتهم فى الاحتجاز الذى لا يمكن تجنبه وليس الذى لا يحبس اللسان - شرط الانفتاح على الخطابات والأفعال الإنسانية ؛ لذا تفكيك الميتافيزيقيا يعطى مكاناً للتمييز الحاسم أو بالأحرى نحو إنحرافات نظام الشرح - قصيدة أو نواح - أو نحو الأبنية ، التى ترحب بالتفكيك مثل النقيض الحتمى للبنائية الفلسفية - المفهمة والتأويل .

وبدقة إلى جانب الغموض حول - وضد القوة ، يتعلق الأمر بتمفصل هذه البنائية حول " تفعيل " - مصوب دائماً - الذات الإنسانية . لا ينقصنا شىء لكى نستفيد من الاحتياج التقنى ، لأجل تمييز ضربات القوة التى تستدعى القدرة الشرعية للذوات التى ، لكى تطفى بكثرة - ألياً وذرائعياً - لا تحفظ على الأقل بقية المنابع ، فى التوجه " البويطيقى " . حينذاك " التفعيل " الإنسانى ، دون أن يكون بعيداً عن استهلاكه بواسطة التطورات الإجرائية ، حيث يتفتح فى حقول إجرائية جديدة لها قيمة بحيث لا تتجنب أبداً تجربة العفوية والإيهام التى لا تملكنا عيب التطلع إليها . " الإختلاف الأنثروبولوجى " ، المثار بين العديد عبر الفصل بين الخدعة والطبيعة ، والذى يعطى عنوانه إلى إطروحة ف . تانلاند F . TINLIND ، وأوبيه AUBIER ، ١٩٧٧ ، ميتدرك ، دائماً ومن جديد ، فى قالب " التفعيل " بالنسبة إلى منتجات يجب بالأولى تجاوزها بحيث نؤشك على استبعادها ، موضوعة " مطلق الجن " دخلت رغماً عنا فى تخيلنا المعاصر . علو التجهيد المكتسب - لكن مثل حركة لا ثابتة - يجب أن

يعقد التفتيش نواحي الاتجاه الواحدة : التجول الكارتي إلى حد ما للعقل التطبيقي يجب أن يملك نفسه دائماً وأبداً .

سؤال الخاصية الغائية أو الآتيلية ATELIQUE للبنائية ، بالتأكيد ، واحد من أهم الأسئلة الأساسية ، تشابك بالتحديد تحت زاوية التكون القديم ORTHOGENESE (بياحه بعد ج . جوفة) ، يتساءل : " تحت أية وجهة نظر نبني ؟ ، على الرغم من أن المرور الإجباري بواسطة الألسنة - يبني محلاً بتأمل العالم - يرشد المفارق " العودة إلى الذات " المندرج في التجربة الإنسانية إن عودة مؤسسة للذات ، عودة كافية دائماً لا تلزم على الأقل سوى العملية اللامحددة لك "تأنس" ، بحيث يتعلق الأمر بالتأمل أو الأخلاق ، فإن للتأنس دور ، إذ إن البنائية الملزمة للذوات هي الضد والشرط ، وأياً كان إبداع إنسان ، الذي يطابق العملية العامة للتكون الخلقي AXIOGENESE إلا أنه لا ينتج نتائج بصورة عامة ، لا ينتج المعنى إلا المضمون بواسطة الرأسية المستمرة - رمزياً - في الإنسان ، وهذا يعني إنه يعبر عن التباعد التأمل ، الذي يتضمن التجميد والتشخيص (الـ " خلاق - " مصدر كل "كرامة") .

في التحليل الأخير ، هل نستطيع الإشارة ، بطريقة نيتشوية ، إلى الخاصية المتحركة لحياة مأخوذة لأشكال الإغتراب جميعها التي تهددها ؟ طاقتها - الفردية أليست هي محرك كل التراكيب التي تعين البنائية الإنسانية ؟

لا يوجد شيء حتى التكوينات العاطفية لم يؤخذ في حركة البناء ، الحنان الذاتي - AUTO - AFFECTION مثير للخطر ، كحالة خاصة من حالات التحديد الاحتجائي ، في وثبه الإنفتاح على العالم الذي يجيز التوجيهات البنائية قبالة عمليات البناء الميتة / الميتة ، المشلولة . إنثروبولوجيا اللغة ، بالتمفصل حول القوس الارتكاسي لبودن C. BPURDEUIN (من الغريزية إلى الروح ، د.د.ب. ، ١٩٥٠) ، وطدت المعنى ، في بادئ الأمر ، على حساسية قابلة للتأثر - حيث رأت أشكال الطابع التخطيطي بواسطة التثبيت - كما في الهوى - الكلمات تؤدي دوراً ذا قيمة . ثم طورت عملية الترميز المسعى نحو المجرد والمنطقي - العلمي ، بدءاً من النواة اللغوية ، وأخيراً تفتح الإدارة مستقبل المبادرات ، حيث يفتح الفعل الأخلاقي دائماً وأبداً حول ما هو إيديولوجي .

(ج) من التفكير الى تقنية اللغة

من المشكوك فيه أن التوقفات التي أجريناها على التضمينات الآلية والإجرائية ، التكوينية والزمنية ، الاجتماعية ، واتصالية اللغة ، تؤجل الإيضاح الأنثروبولوجي ، إن البنية التي تسبقه تفسر الوحدة الحركية ، العميقة ؛ لأجل قياس الجديد بالنسبة للتقليد الذي مازال ثرياً والمرتبطة بالكائنية إلى حد ما ، لا يكف اليوم أن نعترف بحق التناوب كما التناوب لدى بياجه - بالأخص ، حينما يتعلق الأمر بتنظير اللغة ، ويجب أن نحلل السياقات المتعددة وإنما الحاسمة : حينذاك ، على المستوى النظري ، التجربة أخذت تفيض البنائية أو ، على المستوى التطبيقي ، أهمية مبادرات التقنية حول اللغة ، فكثير من الحجج لمعارضة سلبى لن تتعلق باللغة فى كما لها ؛ لذا بعد أن أدركنا استفهامات عمليات التفكير والطرائف " الآلية " للغة ، نبحت عن استنتاج إسم نوات الدلالة ، المسئولة عن مقاومة آية غارة - غارات مهدمة وغارات مشوهة .

معاملة اللغة والعلامات التي رأيناها متعددة منذ عشرين عاماً - حتى استطاع ج . هوتوا أن يعلنها : " تضخم اللغة فى الفلسفة المعاصرة " (فى كتابة المنشور عام ١٩٨٠) تمكن ، من التواصل إلى ضرب جديد من " فلسفة اللغة " ، إذ أن الفلسفة لاقتها تحت شكل ما أو شكل آخر . فقط وبون شك ، التقاليد الأنجلو - سكسونى ، مع همه المنطقى - اللغوى ، احتجز تفضيلاً لفلسفة اللغة اللاخاضعة إلى تتابعات التاريخ والمعارضة التفكيرية التي اعتقدت بوجوب تحديدها للفكر القارى ، وبوضوح أولاً ، يصمت " ما بعد هيدجر " (بالأخص ، محسوس لدى دريدا) مع الـ " بعد نيتشه " (لدى فوكو أو دولوز) مثلما مع " ما بعد ماركس " (الخاص بـ " مرآة الإنتاج " لبودريار ، الصادر ١٩٧٣ ، دون نسيان كتاب هابرماس HABERMAS المنشور فى ١٩٧٦ ، الذى ترجمناه الى الفرنسية تحت العنوان فى ١٩٨٥) . بينما لم تحتل اللغة التفكير الذى اختبرها ميتافيزيقيا .

فى الواقع ، أيا كانت علامات التفتت وأزمة اللغة ، فإن الحاجز لا ينقصها ببداية العمل ، بواسطة رابطة اللغة بالمنطق ، حللنا الفلسفة التحليلية موضوعياً ، لكن رابطة اللغة بالفعل غير ملائمة ، للرجوع إلى ميل العدمية القابلة للنقاش ، لأننا لن نسطر أبداً أن اللفظية تقود إليها ، واللغة لا تبرهن على حجة وجودها وإمكانياتها الطبيعية . " من استطاع إنجاز الكثير ، أمكنه القليل " تنطبق فردياً ، على ذاتها ولا ينقصها أن تبلور

أن ، وهنا كهناك ، الفراغ لا يعد الأول . " إمتلاء " معين ضرورى لأجل تكوين نفسه والعمل ، وأيضاً أيا كانت تحولاتها فإن اللغة تبطل الأخطار السيئة ، حيث تستدعى اللغة أساساً ، بواسطة الأفراد لتطوير نفسها فى اتجاهات مختلفة ، من وجهة نظر النهايات المتعددة ، وتغلق استحالاتها لئلا تتأسس ، فى التجاوز البيفردى INTERINDIVUEL . منذ ذاك ، هنا يكتشف الصعود نحو الانعكاس الفلسفى – التأسيس النهائى للشرط الإنسانى – ومثل أى صعود انتقائى رادع ، وحتى أرسقراطى ، واللغة الملازمة للإنسان ، تستطيع ويجب أن تكون مصطنعة بطريقة مجودة دائماً حاملة لـ "ديمقراطية" ، وبالتأكيد فإن الإخراجات اتفاقية فى الحياة العملية للجماعات الإنسانية ، وتلك ليست الحالة القائمة على مستوى التأمل حيث استطعنا حضور فى قرن ونصف المرور من المتجاوز إلى علم العلامات ، بوحدة مركزية للتعددية المنتشرة فى الإتصال مع ، مثل نقطة الاتصال ، "فلسفة الأشكال الرمزية" تنتظر ، حسب جانوس JANUS ، إلى جانب "أنا" JE الفلسفة النقدية ، إلى جانب النسبة التخفيفية الآخر لـ "ترميز" الإنسانى . فى مسافة الفكر النقى ، يدخل النشاط اللغوى فى حيز التنفيذ المتعدد الأشكال .

إذن ، نلاقى فى الفلسفة المكان المفرد لحالات الفصل الحاسم للكائن البشرى ؛ مكان المرور المتواصل للجمود القابل للتجرد من الأهلية أو نشاط لا شبيه له ، مهياً للتجربة الإنسانية ؛ لأنه إذا كان الإنحدار التأملى ، فإن اللغة ستتحوّل على المحتوى المنطقى والعلمى ، لكى تصبح مؤثرة " ، بينما على الانحدار التطبيقى ، فإن عمل ثوانى كل فرد هو الذى يتضمن الأصالة . وجهتان نظر لأجل الكائن البشرى : خطأ نبثه فى " اللاتفعيل " ، أو بالأحرى نتنازل عنه للعنف . واضح للغاية مثل اللغة " المألوفة " التى تنجزها مثل أى شئ آخر : وربما ، مع التناقض الشعرى / السياسى ، المجلوب بدقة إلى العلاقة الوجودية بالعالم وإلى الفعل البين إنسانى ، وفى الواقع ، مساهمة الإنسانى توحى نورها فى اللغة : على بعد من الخرس الحيوانى ، دون أى حد فوقانى سوى التشابك اللامحدد بين الصمت والصوت .

إذا استطاعت اللغة أن تعانى من قدرتها التحليلية ، تنسجم مع قوة البناء ، مع نوع من التهديم الذاتى AUTODESTRUCTION ، فإنها لن تعرض فى صدمات التاريخ وفى عمادها ، بطريقة تميز من يواجهون التاريخ " التقنى " ، امتداد الأهداف الاستدلالية لـ " يد " ، فى الواقع ، نحضر على مدار هذا القرن تشابك فرعين خاصين بالكائن البشرى ، منذ البداية العقل ، المقدر له أن يفكر – يتكلم ، واليد المقدر لها أن

تحل محلها الإدارة ثم الآلة ، وهذا التناوب يشغل التطور الإنسانى الذى ضبطته الاختراعات وتطبيقاتها ، على مدار طور " ما قبل التاريخ " جرى تطوير معقد SOPHISTION للأدوات ، بينما أن التحولات تبدت واضحة على مر التاريخ ، بحيث إن " العقل الألكترونية " رجحت فرع " اللسان - الحساب " إلى جانب التقنية . مع ذلك ، التداخلات بين الفكر واليد توجد فى الكتابة ، بمقدار ما لدى النحات عن الكاتب ، ونسخة المطبعة تستحضر النتاجات الإبداعية للتسجيل الآلى - إلى " أخذ اليد " الصناعية دائماً .

هذا يحدد المقابلة بين العمل واللغة ، على الأقل على مستوى امتدادتها التقنية المسؤولة - دون أن نحقق فى استدعاء ما يجيز عمل اللغة ، الذى يعين لوحده الارتقاء المكرر ؛ لماذا تقاربهما بدءاً من القطبين المتباعدين - سريرة الذوات ، التغليفات التقنية - لا يعتبر أساسياً فى علم اللغة ؟ تطرح أيضاً سؤال طاقة النتاج فى النشاط الدال عن سؤال حدود وأخطار اصطناعيتها - حيث " الإنسان الجديد " ^(٢) يدير الظهور دائماً للروحانية ، المستهدفة دائماً تحت هذا الاسم ، من ملابس الغوص أو رائد الفضاء إلى أجهزة الحاسوب التى يخضع لها الإنسان ، لا تلخص السمطقة SEMIOT- ISATION علاقة التجربة الإنسانية بالمعنى - بالأخص ، الـ " طوق الحديدى " CAR- CAN التقنى ، بتخيل انضباطه وضخامته - فى التلفاز تحديداً - نزع إلى تحييد المتخيل الفردى وامتداداته التعبيرية وما هو خطير من نقص تمثيل التخيل ، يتمثل فى إختصار هامش التأويل المتنقل الى كل فرد . تلك هى البنية التحتية وحجة وجود اللغة المحصورة أو المصغرة ، وبالإضافة إلى ذلك ، كلما تم اختبار تحمل الفد عبر بعض التنظيمات الاجتماعية أو الآلية فإن الآلية التى تتواجد مسرحية أو مثنية تملك الاحشاد .

بالتأكيد ، يجلب تشابك اللغة والتقنية ثمرات متعددة ، حيث تسجل الصوت ، هنا نسخة بين تقنيتين " سماعية " AUDI و " فيديو " منتشرتين ، وحيث تحصر التقنية الفن كـ " حلية " ، دون أن تحفظه لمالك أو أقلية ، ولا ننسى " الحياة " الاجتماعية - تاريخية لعصرنا بتجاهل الخدمات الأولى للتقنية ، تحديداً الصوت والصورة ، التى ترجع إلى الفن ، لأن العلامة بين الإنسان والفن تمر ، من الآن فصاعداً من هنا ، وسط امكانييتين ؛ ولأن ، بالمفارقة ، التكرار لا يدير الظهور أبداً للإبداعية حينما طرحت التوضيحات على مدخل الأفراد - كما فى المناقشات التى أثارها فى لوكارنو ، بينما على مستوى استدلالى - المتناقض مع " الشعرية " التى تعتبر إحدى روائح اللغة - اللغات - الآلات وبصورة عامة المعلوماتية تثبت كيفما أن اللغة والتقنية (اللذين إعتنى

أ. لوروا - جورهان بالإشارة إليهما مثل فرعى الكائن البشرى فى " الإيماء والكلام " ، (١٩٦٤) ترابطاً . علاوة على ذلك ، يظهر الكاتب فى نهاية كتابه أن التشابكات ، التى تطورت وتعددت منذ زمن - حوالى ربع قرن ، تسربت .

لكن أمام الاحتجازات التى تجازف بتحديد اليد مثل العقل البشرى ، ما المراد من الفرد . ؟ من الكبت - المسجل فى قشرة دماغنا - إلى المقاومة (حيث - أشاد بعض " الأخلاقيين " بالموضوعية ، إلى جانب حركات المقاومة التى تطورت القصور خلال الحرب الأخيرة) ، يتعلق الأمر بموازنتها بأثقال المجتمع والآلة ، وتفضيل القصور الحرارى : وإن لم يصبح الإعلام بعد هو المعنى ألا يعتبر الإعلام هو الطبقة الموضوعية والقابلية للاتصال بالمعنى ، الذى لا يتم إنجازه إلا مع الإدخال فى حيز التنفيذ التأملى ، وأيضاً الوجودى للذات ؟

منذ ذاك تبدى تقنية اللغة مثل المرحلة الثانية لتفويض التذويت DESUBJECTIVATION فى البداية ، إن التصويت يتعلق - بدقة - بالجسد وتسييقه العقلى ، ثم خارجيته فى الكتابة والفن مع التناوب الحتمى إلى حد ما لليد ، أخيراً فإن " آلية " ، بالأخص فى نهاية التسجيل ختم أ . لوروا - جورهان حول هذا التطور الجزء الأول من كتابه السابق ، ولكن هذا النزاع ، نزع يد الإنسانى الذى يعرضه (" اللغة التى هجرت الإنسان ، تسجل انفصاله الأخير " ، ص ٣٠٠) ، شبه منغم مع محاولات الاستغلال العدمى لعصرنا - أو ببساطة من الاصطناعية المتزايدة إلى الكائن البشرى - التى لم تنجز سوى جزء من الطريق ، وليس فقط أن الإنسان يستطيع أن يجد نفسه فى الأوساط التقنية الجديدة ، ولكنه يصبح حالياً عبر مختلف ضروب التحول الرمزي ، الملزم بإنجاز صدمات مشهدية فى العودة . حينذاك اليد ، التى تخلت عن الأرض إلى الأداة ، ثم إلى الآلة ، فى مختلف المجالات ، استعادت رمزياً ، الأعلى فى جميع المشروعات الإنسانية بحيث إن الطريقة " قدر لها أن تتجاوز " المادة " - حيث ينمحي الثقل ، التلقائية والمربود خلف الإيماء ، والخفة ، والتعبير ، بينما على العكس يتخلى العقل ، فى الأصل حامل النبالة والفكر ، عن حظوته أمام تعدد العقول الالكترونية " الرأس المقدمة للجسد تتأرجح إلى جانب الآلة ، بينما نستطيع الاعتقاد أن منافسة " الروبوت " لا تعمل على عزل " الإنسانى الذى صنعها سلفاً .

ومع ذلك ، فإنه إلى جانب براهين المعنى التى استطاعت أن تتقدم على لاخترالية الإنسان الحى وابتكرت منتجات تخيلها وصناعتها ، فإن التنظير -

الأنثروبولوجى - اللغة لا تنقصه البراهين الأصلية ، وفردياً بتجاوز التعاقب المتجدد
لديكارت بين اللغة - الآلة واللغة التعبيرية - وفى هذه الحالة إدخال جنوره فى
الجسد - يثبت التنظير التكويني والبنائى الدرجات الاحتمالية الوسيطة أو الوسائل
الأخرى ، وحينذاك ، تتبدى مقاومة - " ديكرتية " بوجه آخر - لغريوية الآلة ،
بواسطة " التفكير عبر الذات نفسها " الذى جلبها إلى " عمل اللغة " . فى الواقع ،
أفى تكون الطاقة أو إدخال الأهداف المماثلة والتدليلية إلى حيز التنفيذ ينسج الإنسان
ويثرى استقلاله ، مع إمكاناته النهائية للتأثير والتأسيس ؟

أيا كان جانب الصورة فى الأسطورة ، فإن الترميز واللغة حاضران فيها : قبل
أن يخفى تناوب الأديان الكبرى دين الكتاب ، ثم علم لاهوت كلام الرب ، ومثلما نجده
كامل العضوية فى الخطاب الفلسفى ، الإنجاز التأملى والمؤسس للعمليات العقلية -
الرمزية التى تجتاز الشرط الإنسانى .

لكن ، علاوة على الوظيفة الترابطية المرتبطة بالماهية الاجتماعية والعمل السائل
للفلسفة ، اللغة المنطوقة تظل ممتدة بين بنيتها اللغوية وإخراجاتها الاستدلالية - بين
النسق المسيج والمخاطرة المفتوحة .

فضلاً عن ذلك أياً كانت الرابطة المتناقضة والمتغيرة القائمة بين العلم والفن
من جانب ، والتقنية من جانب آخر ، فإن العالم والفن يشهدان على حياة
الإنسان العاقل نفسها ، هنا حيث تنزع التقنية إلى تطوير استقلالها ، ظاهرياً
عن النوات الإنسانية ، ودون شك هذا واضح لأن عمل اللغة يتجاهل بواسطة
" عقلنته " العمل المضموم إلى التقنية ، بحث إن مفامرات الشعرية مثل
مفامرات الفلسفة تحفظ الحواجز الثقافية والروحية لقدر التكنولوجيا الخاص
بالإنسانية .

لذا فإن هذا النمط من العمل الذى يفسر البنائية نفسها - كتحديد بنائى للبناء ،
كى يثبت الحياة والكيفية - يلاحظ خط التوزيع بين عمليات التفكير التى تتجمد
ناسية تكوينها وعمليات التفكير التى ترسم دائماً أحداثاً جديدة ، بدءاً من المبادرات
الهشة للفرد - مع جروحيته ، جروحية الكائن الحى ، على الانحدار الأول ،
النزعة البنائية تخفى المسعى التكنولوجى المتوجه ناحية المجرد : تحت كنف
الوضعية OBJECTIVATION ونفوذ الآلات ، حيث تنزع النزعة الاصطناعية الإنسانية

إلى الأبنية الجمعية التي تحوى الفرد الذى ظل ، مع ذلك ، قابلاً فى مصدرها ،
وحيثذاك ، فى الانحدار الثانى ، تحل بنائية الذوات محل شك الأهداف الفردية ،
الضرورية - مع ذلك لإنجاز الحياة - فى المعنى المؤسس دائماً " فى الروح " ، وهذا
يدعو للقول أنه عصر " البنيات " الخاصة بعلو التطور التكنولوجى ، أن نزعة بنائية
جديدة لا تتمك سوى أن تدير الظهر للكتلة الخرسانية ، رمز الثقل والقصور
الحرارى - اللذين يهددان " التمثيل " الضرورى لحياتنا ، تملك فى الاندفاع الكونى
والبيولوجى ، الحاجة التكوينية ، القادرة - فقط على مجابهة عمليات التفكيك
المستدعاة بواسطة العدمية ؛ لأنه يجب التمييز بين عمليات التفكيك التى تعين إعادة
طرح أسئلة البناء السابقة باسم البنائية نفسها - وعمليات التفكيك التى تعتقد بأنها
تقلل من قيمة التصويرية التقليدية ؛ لكن هذه البنائية ، المفهومة حول الدلالة ليست فقط
الضائعة ، ولكن المستعادة للغة ، التى تمنح ابتكاريتها للنزعة البنائية المجددة التى
تستدعى عصرنا .

بما أن اللغة متربطة بالفقد / الضياع فى الاختفاء والموت ، فإن هذا
سيستنتج إيضاحها الأنثروبولوجى ؛ لأن هذا يكون تجريداً أو حصراً " ظواهرياً "
عن المكوث فى اللغة كجمع " العلامات " التى أخذت مكان " الأشياء " فى غيابها ،
اللغة غير تامة ، وإنما ممتدة بين المعنى واللا - معنى ، وهذا الشك ، المثقل
بالفراغات والامتلاءات ، يطابق الموضوع - اللغة بالصيغ أو الرموز - فى ذات
" الضدية " .

إن الأسئلة المثارة بواسطة تفكيك وتقنية اللغة تثبت رابطتها بالتاريخ - بالمعنى
العام ، الذى يدرج " التأمل " - الحقول الأنثروبولوجية ، وتلك إحدى طرق
تجنب عمليات الفصل غير المناسبة ، أى أنه فى هذه الحالة ، الاستقلال السريع
للغاية مكتسب وهذا هو خطأ التصور الكافى لموضوعه ، وعلى وجه العموم ، إن
التتابعات البنيوية للغة الإنسانية وإنشاءات العلاقات الجديدة مع " التقنية " متطور
" قبالتها " مثل جمع السمات التعااقبية ، التى لا تقصى المساهمة التزامنية للأوضاع
العامية لهذه اللغة نفسها ، ونود فى تلافى التأمل وتطبيق اللغة ، أن نموضع " اللغات
الثلاثة " .

(د) من التأمل إلى الفلسفة التطبيقية للغة

ما يتأسس في اللغة - ويهتم بالتأثير الأنثروبولوجي - ، يتمثل في بعده التأملی :
دوره في الانفتاح على المعارف وتركيب التجربة التي تمثلها .

حيث تأخذ العلاقة بين اللغة والمعايير إيضاحها الأول من وظيفتها ، وظيفة تشكل التجربة - تشكل التجربة الذي يعتبر ، نادراً ، محايداً أو غير متحيز خلاقياً ، إن الآثار الملائمة أو غير الملائمة غير ناقصة ، ومن الممكن أن تكون بالأحرى ، ثمرات الصدفة بحيث إن القصد أو الإرادة لن ينقصهما الغياب السيورة . غير إنه إذا كان " تحييد " القيم غير منجز إلا بواسطة الحدث العلمي أو من صياغته الرياضية على نحو تجديدي ، فإنها لا تجيز أشكال الإظهار على مستوى اللغة الجارية ، بيد العمل بواسطة وظيفتها الحيوية للإعلام ، وإذا كانت اللغة مثل الذاكرة ، تغلق الباب أمام خروج الحاضر المدرك بدقة ، فذلك يتم بواسطة عقلنة الحيوى ، الذي يحول الأفراد إلى ذوات عبر إعلامهم ، معنى إلى جانب معنى ، الإعلام هو " عملة " تشكل الكائن البشرى ، وإذا " أراد الإنسان المجرب الأثنين " ، فإن الإنسان اللامبلغ أو اللامشكل لن يريد شيئاً .

لكن هل نستطيع الكلام عن اللغة " المحايدة " ، المعادلة للصفر ، منذ حملة إيجابية الإعلام ؟ بينما على العكس ، فإن التكرارية أو حشو الثثرة يحتوى إلى حد ما على آثار سلبية - حول المخاطب - لنلا نستطيع الحكم عليها بكونها محايدة ، أيضاً ودون لبس ندرج ، بين اللغة الإيجابية واللغة السلبية ، لغة باطلة أو معادلة ، فيما يتعلق باللغة الإيجابية ينزع بعض الإيضاحات إلى ملاحظتها كحالة طبيعية . من وجهة نظر العنف الملاحظ كسلبي ، تتبدى اللغة في الواقع كعنصر ، مثل الدخول إلى العالم الإنسانى ، وبالتأكيد ، الحدث الوحيد للكلام في العالم أن " الانفلاقات " ليست أدنى من " الاهتزازات " وهذا يعتبر تراجعاً مواتياً حيال انجذاب الأنا ، لكن لذة الكلام ، حتى لعدم قول أى شيء ، تحدد قيمة هذا الحدث ، إن وصف الكلام أو الخطاب غير حاضر بون طلب جهد الإعداد بل وحركة التحول إلى الآخر ؛ لذا نستطيع أن نفترض

أن " عمل " اللغة يكسبه شيئاً من الإيجابية ، بحيث يتعلق الأمر بالتوافق فى دعوى أو حوار بشخص مترفع ، فإن اللغة لا تتبدى بتأتاً عن النزعة الآلية ، وإنما تستخدم فى مخاطرة حيث لم يمثل شىء فى قبل ، هذا يدعو القول إنه لا يكفى وصف أشكال " أحداث اللغة " وإنما أن آلية الإدخال فى هذا التنفيذ للغة تتضمن استراتيجيا فعالة من الناحية الخلاقية التكوينية ، إذا كانت اللغة بالمقابلة مع اللفظية ، تتبع هذا الاسم فإنها إلى حد ما مشتتة بالـ " فكر " ، كل خطاب له ثقل المعنى ، دون أن تستطيع أن نستحضر هذا المعنى فى الخارج إلى الشكل الاستدلالي الذى وذجى والمعين مسبقاً - بالمثل ، لن يكون الصداقة والحب معرفين بإحساسات خالصة ، مقطوعة من البنية الحوارية الدالة عن كونها حجة الذات ، تحرك العلاقة بالآخر الاتصال ، أيضاً بعزم إذا كانت سؤال القدرة عن كونها سؤال استغلال الحياة المادية والاجتماعية ، وبالإضافة إلى ذلك ، حينما تصبح حقلاً لا عنف ، فإن المفارق " عمل اللغة " يتجاوز العنف بالنسبة للفن ولا نستطيع سوى أن نشاركه نفس الرأى . لا شىء يبلور اللغة الايجابية سوى التعبير التصويرى أو الموسيقى ، ثمرة العفوية اللطيفة أو عمل الفنان . ليست المفاهيم فقط ، بل والأشكال الجمالية أيضاً ، التى يجب ربطها باللغة ، وعلى نفس حركة الإعلاء والتركيب ، يصبح النشاط اللغوى وصيفاً ، تاركاً خلفه رتبة الكسل واللامبالاة - وحتى حلقة الحقد .

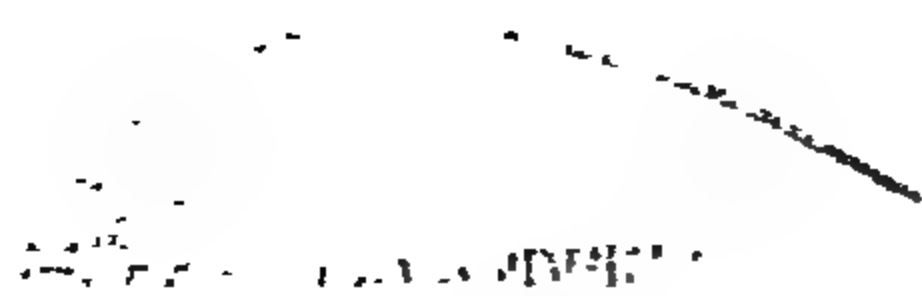
ولأنه يوجد على العكس اللغة السلبية غير القابلة للانفصال عن العدوانية وحالات الاغتراب التى تستدعيها . حينذاك ، تلك هى التى تؤكد عجز المقابلة بين العنف واللغة ، وهذا ربما يكون عنيفاً ، بحيث يكون أولاً مبدلاً بالأحداث ، ومثل الإحساسات السعيدة ، الأهواء القابلة للتعايش تتألم عند المرور من قناة اللغة ، ومن النادر أن المؤثر لا ينزع إلى التعبير عن نفسه ولا يصنع من اللغة وسطاً للتصرف بصورة سلبية - يتألم كى يقول ألما ، بالإضافة إلى ذلك ، " يغتاب " أو " ينم " يقطعان جزءاً لا يمكن إهماله فى الآلام الإنسانية ، حتى وإن لم يكونا متبوعين بالآثار المحسومة - حينذاك نلقى سباب ناصر فى مايو ١٩٦٧ - الذى استتبعه " تكهرب " الخصم بعيداً عن أن يلقي به إلى البحر ، كرجبة فسرناها قبلاً لذا يجب أن يتم التخلص منه فى ستة أيام إذا إن اللمعان لم ينته من عكس ظله . هتار ، ثلاثون عاماً قبله وعلى صعيد عريق نجح

فى " استهواء " شعبه بواسطة الخطابات المهيجة ، قبل أن يمر إلى الحدث على الأكثر من جهة - حتى فى محارق الجثث .

وحينذاك ، هذا لا يعد أدنى السمات الأنثروبولوجية للغة عن إظهار رابطتها بالمؤثرات الفردية والجمعية التى تحتل جيداً التوسطات قبل التفجر ، ولا نستطيع كلياً عزل تجربتها عما أشرنا إليه مسبقاً عن تداخلات التقنية عى اللغة ، لم يكن استخدام المذياع ، مكبر الصوت ... إلخ ، بلا انعكاس على نجاحات محكمة نررمبرج التى نشرع فى استدعائها لكن العمليتين اللغويتين : الإيجابية والسلبية المرتبتين تثبتان رابطتهما بتناقض الإنسان ، دون أن نستطيع تخفيف حياة الإنسان إلى نزعة آلية أحادية الوتر ، متجانسة أو معقمة ، وبالإضافة إلى ذلك " الأنثروبولوجيا " ، مثل " اللغة " تفصل قدراتها ، قدرات المعنى وتعددية أشكالها إلى التناقض الأولى ، فيما يتعلق بأن التجانس لا يعتبر سوى تجربة . هذا التناقض ، اللا منفصل عن الجسد وغرائزه (أو إنجذابات) ، ملاحظ عن اللغة التى تتمك لأجل الرهان المعنى وأن النزعة الآلية لمصنع الساعات تتمك فرصة ضعيفة لإستنتاجها ، ومع ذلك ، لا ننسى أنه إذا استطعنا أن نجذب إنتباهنا إلى " آلية الدلالات " توجد ، فى اللغة - على الإنحدار " الإقتدارى " اللاأسنة - مقابل للأحداث والتعبيرات التى تنغرس فى حياة الجسد ، حيث يستدعى المغزى الأنثروبولوجى لهذا التفرغ الثنائى الذى يسعى لحجز العمليات التحتانية :

١ - المرور الدائم من المحسوس إلى المعنى ، من المعاش إلى المحكى / المنطوق ، لا ينقص أن يكون وسيطاً بواسطة التنظيم النسبى - الأسنة .

٢ - نسيان المنابع الغريزية / الانجذابية يسعى إلى تأليه العلاقة القائمة بين اللسان والخطب ، جاذبا الانتباه إلى التكون المتبادل / المشترك ، ويعين لماذا لم يتمك آلية محايدة بالنسبة للمعنى - بالتداخل كشرط حركى للمعنى ، إذ إنه يكون مستوعباً فى العملية العمياء التى تعد غريبة عنه ، وبالإضافة إلى ذلك ، دون شك صرامة رسمه المصورة - تجلب العام إلى الفرد وبالتبادل - التى تؤسس ركيزة المرور من المحسوس إلى المعنى .



٣ - حينذاك تسترعى حدود الاستغلال اللغوي وعمله المعروض في علم قواعد النظام في الوظيفة المشتركة للغة . تجيز التباعدات ، النقص والإفراط - الممكن تبريره استناداً إلى الإيضاح النفساني أو التحليل النفساني - تعقيد تنظير الذات الناطقة : إلى جانب التحول الاستقلالي للغة . التي تسيطر في النموذج الإجرائي على ما استخلصناه في كتابنا : " الزمن واللغة " ، أخذ الحساب اللاكاني إلى حد ما لتمييز هذه الذات يمكن إلى حد ما من درج هذه المسافة التي انحرفت بين الشفاهي والمكتوب ، المؤلف والنموذجي .

٤ - بالتلازم ، فإن مقدمات علم لغة الخطاب توزع بنجاح المعالجة الموجودة في التوليد الجيلومي لتسطير عملية استبطان اللسان ، بقدر ما هو مثير للسعادة استبدال البعد الهومبولدي للـ " تمثل " بالمعزى الأنثروبولوجي ، الذي يقابل الألسنة بالاكنتساح الجامع للبعد الاتصالي ، بقدر ما هو مثير للاهتمام وضع حد للحوارية اللغوية التي تتأتى من إحتجاب الرهان الحوارى للغة ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن قابلية التعبير بالكلام " المبرهنة " لا يمكن أن تخرج من إعادة بناء تماسك اللغة ، لا يوجد بناء الألسنة ، إذا بناء الجمل لا يجلب تماسك فكر العالم .

تتمثل النواة الأنثروبولوجية لارتقاء علم اللغة في هجر نموذج الجاذبية للنمط الكوني - أو الخطى الأحادي الجانب ، المرسوم بتنوع بواسطة التقنيات ، على خلفية الحركات الملازمة له تسجل العلاقة القائمة بين الفرد والعالم ، مثلما أن الألسنة تتحطم مع " نزعة تحديدية " ، بل وإحصائية ، كي تستبدلها بنسقية رمزية ومنطقية تعبر عن الرابطة غير القابلة لتحديد للفرد حيال العالم : تحت كنف الذوات التي تطور الرابطة في هذا العالم ، لأجل تحليلها وإدراتها رمزياً وتحت شكل العلاقات المتعددة الأشكال القائمة بين الفرد والعالم ، ولكن من هذا الحدث ، تقيد احتمالات الأغلبية الإنسانية في ارتقاء علم اللغة كل التشويوهات ، التبدلات أو الآثار المنحرفة التي تستطيع أن تقوم بتحليل " العلوم الإنسانية " الأخرى . بالتلازم ، التحول الرأسى الذي يتأسس مع " صيرورة الذات " للفرد على حساب عدم دلالة " الدوران في دائرة " ، هذا التحول الرأسى غير قابل للانفصال عن أفقية العلاقة مع الآخرين - نحض حتى للتجربة التصورية المطلقة solipsiste . في الحقيقة ، بنفس حركة الانفتاح الأفقى على الآخر والرأسى التكونى الذى مكنه من التحول إلى ذات ، فإنهما يرسخان إمكانية المخاطبة

الدالة : هذا لا يثبت لا أفقية معزولة عن الإمساك بالعلو - الاتصال الذرائعى أو المختص - ولا بالرأسية الدوغمائية التى تخضع لأجلنا القდوم إلينا من الكون أو من الإله المطلق . يرفض تحول السلبية إلى نشاط ، بالتلازم ، التدفق الأفقى للصيرورة - والتبادلات القرذية والتافهة التى ، " تدعه يحيا " - والنقوذ شبه الصوفى للكليات المحسوسة أو الميتا - محسوسة على فرد مفروض أنه خاضع له ، ويعتبر تفكيك الجمع DÉ-TOTALIATION لدى الإنسان خرقاً اقتصادياً يسمح له ، بدقة ببناء إنثروبولوجى مستقل مثل بناء التشكلات اللغوية . منذ ذاك ، نسقيه ما مثل نسقيه اللسان وإمكانية الاشغال النموذجى للخطاب يضمنان تنظير - بحثاً عن المعنى - العالم الإنسانى .

البحث ، خلال أكثر من ثلث قرن ، عن انثروبولوجيا اللغة " مفتوح دائماً على الإسهامات القابلة لدعمه وإثرائه إذن ، لا تتضمن فردية نقطة الارتكاز الجيلومية أى اخضاع للمفترض الأرتونوكسى ، فقط تستطيع الحدود المؤقتة أن تجمد بعض الصياغات وتفسخ المجال للغموض ، بعد عشرين عاماً ، جانب الرواح نوات القصد : بواسطة الصوت القريب نوعاً منها . دراسة اللغة تحت أشكالها لا ينقصها أن تظهر نظرية الدالة - مع أشكال التقصير التى يمكن تطراً فجأة - والمغزى الأنثروبولوجى الذى تفترضه ، لا شىء يسمح بمقاومة غناء عرائس البحر العدمية أو الأنشودة الموضوعية إلا بتطويق العمليات التى بفضلها يبنى كون الخطاب . العجز المنتج منها ، بعيداً عن نفى الشرعية ، يضىء فيها التتابعات الحتمية للعقلنة . " طلال " الفرد الحى - الخلاقى مدرجة فى التفسير " الملاحق ، إن الجسد نفسه لا يهرب من تناقض أثقاله وموضغته ، فى مواجهة عوض إندفاعاته نحو الإبلاغية ، والحساسية ، اللامقطوعة فى النشاط الأساسى ، تكشف الجزء الذى تستطيع أن تأخذه فى منابع المعنى . يدعم التمييز والخروج من النفس - حدوث الدالة ، فى الخطاب اللا منفصل عن الوجود الذى أكده .

لكن هنا يجب أن تكون العلاقة بين الخطاب والفعل محجوزة بلا غموض ، وأيا كان الحق الذى تملكنا لمقابلة درجتين ، حتى لأجل التعيين ، ضد نزعة مثالية ، فإن الفعل هو واسطة الخطاب ، وتعتقد تداخلهما لن يكون مبالغاً بالتقدير فقط ، إن الخطاب لا يريد سوى إن يجلب بواسطة الهدف المؤثر / الفاعل ، تحت طائلة التراجع حيال

التحريض أو السلوك الآلى ، ولكن هذا الحذر العام نادر فى القول ، وهذا يجرى - بدون شك - فى التنظير الأنثروبولوجى بحيث تكون رابطة الفعل المتعذرة محوها محجوزة . هنا مزية ، حتى على المستوى الإصطلاحي ، لتطور الممارسة الآلية منذ إثنى عشر عاماً ، تحت إنجذاب ر . لافون - الذى وضع الطريق فى " العمل واللسان " فى ١٩٧٨ . دائرة لغوى مونبلييه تحل ، بطريقة واقعية للغاية ، محل المصدر الجيلومى المشترك الذى أهل علم اللغة الإجراءى - لكن بصورة عامة اقتصر هذا التطور على " إستقلال " علم اللغة ^(٣) بالإضافة إلى ذلك ، حتى الستينات ، من جلب البعد التكويني لحاجات الفكر البنيوى - دون أن يخاطر بأى عودة إلى النزعة النفسانية ، مثلما قلنا - لم يأخذ حذره ، دون شك ، فى الانفتاح على المتناظم INTERDISCIPLINAIRE ، منذ شومسكى ، لحظة حتمية مثل التحول التعددى ، للتوجه الأساسى للأنثروبولوجى ، حيث ينجز ، إتحادياً ، تنظير الإنسان . لا نستطيع ، إذن ، سوى استدعاء رغباتنا عن أنثروبولوجيا اللغة التى تبطل تدريجياً مشاكل رابقتها بالفعل والعمل لأن الفكر الجدلى الحقيقى لن يكتفى بمقابلة نوعيات اللغة المختلفة : فى التفصيلية وبطريقة إجرائية ، يجب أن يعيد الفكر بناء حالات المرور والتحويلات . حينذاك ، ندرج " عمل اللغة " التى بحثنا عن تأهيلها تزامنياً كتحديد لنسل ORTHOGENIE الهدف اللغوى - الذى يقاوم كافة أشكال السقوط : بربط بتعاقب الكائن حتى صورته الأخيرة تحت طائلة الموت ، مع إنطلاقة جنسنا .

(هـ) مكانة أنثروبولوجيا اللغة

حينذاك ، من الممكن أن نطرح على المائدة المشاكل النهائية لأنثروبولوجيا علم اللغة . نبدأ بمحو علاقة بيولوجيا اللغة (أخذ شومسكى يهتم ، منذ عهد قريب ، بها بخصوص نتاج لينتبرج LENNEBERG) . فى أول الأمر ، ولم نكن نهتم بتعاليم البيولوجيا المعاصرة - بالأخص تحت زاوية " البرمجة " المجهزة منذ اكتشاف " الشفرة التكوينية " . أليس على نفس خط الـ " تسجيل " المادى ، إن الوجهة " الجراماتولوجية " تستطيع أن تبتعد عن التأثير العميق على اللغة دون أن تحتاج إلى آلة الحرب مع كل ما سبقها ؟ لكن كان الشرح العلمى يلتمس قدراً فى التواصل الذى

أبدع إثباتاته على جميع مستويات الواقعة ، منذ عرفنا متابعة ابتكارية حالات الانبثاق / البزوغ ، فإنه من الطيب أن نبحث في مجال الكائن الحسى عن جنور التعبير . مع ذلك فى هذه النتيجة الفلسفية ، نفترض أننا نلتقطها من " أملاك " الكائن الحسى أفضل من " تعبيرية الجسد " (التى كرس عنها م . برنار M. BERNARD) أطروحة هامة فى العام ١٩٧٦) ، حينما يجلب تعقد الشكلى للجسد معه حاجات جديدة للإعداد والتواصل . اختبار جديد للغة الحيوان حاضر فى مختلف الأنواع الحيوانية ، لا يجب أن يكون رغم كل شىء ، مهملًا .

مع ذلك فإن نوعية إنثروبولوجيا اللغة لا يملك أن تكون سوى عبر - بيولوجية ، بمعنى أخذ سماتها المميزة فى إعادة التركيب الكلى ، الذى يؤهل المقابلة بين الإنسان والحيوان - وبصورة عريضة بين الرمزى والفيزيقا . لكن لتجنب أية ثنائية ، مثلما بحثنا دائماً عن إنجازها فقط المنهج الاندماجى لمستويات التحليل من الممكن أن يؤخذ فى الحسبان ، والمستويات الثلاثة المدمجة فى أنثروبولوجيا اللغة هى بكل تأكيد ، مستويات الطاقة ، الإعلام ، والمعنى .

(أ) هذا لأن أنثروبولوجيا اللغة تجيب بطريقتها على الاختلاف والتبادلات القائمة بين الفلسفة والعلم إذ إنها تستطيع أن تتعد عن المشاكل الطاقوية ، من فعل الانطلاق الذى لا يمكن تجنبه إلى التجربة الإنسانية ، أية " إنثروبولوجيا " مهتمة بحدودها ونواحيها " جزء كلى " فى البحث الكلى والمؤسس للواقعة ، حيث المكونات الطاقوية للظاهرة الإنسانية لن تكون ، إذن ، بلا تأثير على ارتقاء اللغة ، بالإضافة إلى ذلك ، نجد فى قلب الحياة الجارية الإبتدال الملح لحاجة الكلام - إذ إن انتشار الطاقة يرفع على الأقل الطبقات العليا ، التى تستدعى " الإرادة " ، ويبلور السلوك نفسه للسهولة ، تحت استقلال غرائز / انجذابات " الأنا " ؛ لذا تستلزم النظرية الاجرائية للغة ، من منابعها الطاقوية ، مسافة طويلة لعملية الإدخال فى حيز التنفيذ " ، حيث ينزع العمل التوثيقى (يغلُق الباب أمام لغة جديدة بهذا الاسم) إلى أن يُنجز فى نزاهة الإبلاغية الشعرية ، ومن خلال وجهة النظر تلك ألا يوجد دمج بين الـ " النشاط

الطاقوى " و " الطاقة " الهومبولديين ، من هذا القدر الطاقوى للغة ، حيث يسطر التحقيق والتجهيد الطريق إلى السلبية واللامبالاة ؟

(ب) يتبقى أن القوة " الخاصة باللغوى أو الرمزي (" لولبها " ، " فرضها ") ، لها قوة إبلاغها فى كل معانى اللفظة " وفردياً بمقاومة الحركة اللاتمييزية والجمادية للقصور الحرارى . إذا كان قصور حرارى سلبى - مؤهل منذ فترة بعيدة ، بواسطة زيلار وبريويين - ، فإنه يعتبر نصباً أساسياً فى تجاوز المادية المحسوسة وحشوها ، والتعيين الخلاق للجهد يتجه نحو المستقبل ، جمع تنظيمات الـ " ضد - موت " ؛ لكن هنا ، ينزع " تكوين " الطاقة ، فى الترميز اللغوى وبالأخص النحوى والصرفى إلى تأسيس آلية (فى موضع القدرة) شرط المعنى (فى موضع الآثار) ، مع الإعلام تتأتى - بالمفارقة - محتويات جديدة . فضلاً عن ذلك ، أنها فى خدمة " المعرفة " ، قبل تصفيتها فى العلم .

لكن " تكونها " لن يتبدى ثانية على المستوى الإعلامى ، بفضل الآلات التى حلت محل آلات أخرى سببت نزاعاً مع الديناميكا الحرارية يفتح التقاء " الإلكترونى " والتليماتيكي " TELE MATIQUE الحقل الأسمى للحضارة الغربية ، فى اللحظة نفسها التى يضع الانفتاح على الثقافات الأخرى المشاكل العظمى التى لا تستطيع استيعابها : المعنى .

(ج) لا تعد أهمية أدنى أهمية لإنثروبولوجيا اللغة - فى الإطار الأنثروبولوجى - المنطقى الذى يؤهل " أخلاق المعنى " - سوى ترقية علم اللغة المتخلص من تعقيداته ، منذ البداية ، بخصوص المعنى ، لكى تقوده إلى التأسيس التطبيقى للأنثروبوس ؛ لأن المعنى وإرتكازه العلاماتى ، متعذر تبسيطه إلى صوتى مستهدف بطريقة مختصرة / مبسطة بواسطة بلومفيلد ويعين أنثروبولوجيا الحاجة العامة للقيمة .

لأنه حينما نبرز المحاولات الموضوعية و " المشتتة " -حتى العدمية - المتعلقة بمفهوى الإنسان والأنثروبولوجيا ، نلاحظ على الفور ، أنه لا يوجد مكان لعالم القيم الى جانب ، سوى لعالم آخر يقع أعلى عالمنا بدقة ، اذا كان حدوث المعنى يقطع

وقد أعطى مكاناً للمجالين الخلاقى - المنطقى ، فإنه يظهر من النشاط ، وليس من أى حدس ، وبدون شك ، هذا لأن الذات الإنسانية تبني كشرط لقابلية التعبير بالكلام (مثل التجميد اللغوى) إذا إن هدف المعنى نموذجى فى التقويم ، وحينذاك نستطيع أن نفهم : " أعط معنى للحياة "كتحويل كلى وجودى لفكرة ما موضوعة فى حيز التنفيذ استدلاليا ، وهنا كذلك ، الانعكاس يدع دائماً وابدأ البناء ، التعددية بل والاتجاه ، الملازم للمعنى ، ألا يضمن الدخول إلى القيمة الإيجابية - هنا حيث كل ضروب العجز ، التذبذب أو النقصان ، تفضى إلى قيم سلبية ؟

وبشكل عام ، وإذا كان المعنى يتعلق بعملية الدلالة ، فذلك بالنسبة إلى أنساق العلامات ، حتى المجهولة من الفاعلين الذين يستخدمونها ، إذا إن الأنشطة الثقافية والخلقية يجب أن تكون حاضرة حينذاك ، فى تناقضهما نفسه ، يبلور الفن والعلم الإمكانية المتطرفة فى النشاط الرمضى : فى جانب التجديد الأيجوريتمى والبرهنة من جهة أولى ، ومن جانب الحساسية الجديدة للعلامات والرموز من جهة ثانية ، وإذا كانت النسقية "تلتصق" ، فى ببساطة ، بالمشروع العلمى ، فانها تبعث بواسطة الجمالين ، فى معظم الأجناس الأدبية كما فى الفنون التشكيلية . حينما نتذكر تفسير ربارت "البنوى" لراسين ، التحليل النفسانى لبوبوان . عن ف . هوجو V.HUGO أو بانوفسكى PANOVSKY حول فن التصوير ، لا نجد نتائج تحصلت على شروطها ، شروط الإمكانيات السوسيو - اقتصادية أو العلاماتية - الوجودية ، وبالنسبة لمجلات معينة مثل الحياة الحسية أو السياسة ، بأخذ الخلاقية بواسطة اللغة على الأقل غير إلزامى ، حتى فى الديمقراطية المباشرة مثل الأثينية ، لا يوجد أى فعل وسطى ومهياً بواسطة اللغة - إذ إن التحولات "السياسة" عن الموضوع ليست سوى صوراً مستلبة إلى حد ما بدقة ، إنه ليس فى حاجة إلى إختيار المصالح الجماعية التوتاليتارية إلى حد ما - على العكس : - لأجل معرفة أحد أبعاد دخول الإنسان فى المعنى ، داخل السياسة . كيف لا تتغذى الصداقة أو الحب ، من جهتهما ، من الحوار - يتجهان ، بنجاح ، نحو : فهم نصف - لفظة " ، بل ونحو الصمت المتقارب ؟

إن إدراكاً ذهنياً للدلالة العريضة - حيث يكون علم اللغة فى حالة توتر مع علم العلامات الذى ينتمى إليه - يبجل الهدف الأنثروبولوجى للغة ، إن ملازمة " لتفعيل " الذات والأفق البويطيقى حيث تنتشر ، يتم تحليلها "موضعياً" فى شكوكها ، المخففة

أو المفروضة : سواء زلت الذات قدمها فى السياق حيث جلبها العبت إلى المعنى ، أو سواء تجمد المعنى بطريقة أساسية فى الألفاظ - الأفكار المطلقة دوغمائياً ، مثل يحدث دائماً التفتت ، بل والاعتزال ، للحياة العلائقية أمام اللغة لا يركز على تحديد الاندفاعات المؤسسة ؛ بحيث يجب أن ترتب فى حقوق النشاط الإنسانى الانحرافات أو فساد الأصل للدلالة المكفولة قطعياً .

هذا الترتيب للعمليات يشير بدقة فى التحليل الأخير ؛ أى أن الإطارين المكانى - الزمنى لأنشطة اللغة يحددان هذه العمليات بصرامة شديدة .

(أ) وراء ما أحضرناه لأجل توضيح الزمن الإجرائى وتأثيراته الوجودية ، نحتجز بتزمين اللغة كل ماله سمة فى القوة البنيوية للألسنة فى مجال التزمين الفردى والتاريخى : بالاختصار ، التحول الاتجاهى للأهداف بواسطة كل ذات ، حيث أصبحت هذه الأهداف أهلاً لها ، لكننا نحضر - على العكس - التفتت أو احتجاز الزمن ، منذ انمحت الذات من جديد ، الممتدة فى أثرها التأملى أو الخلاقى بين الفرد والعام ، أمام تدفق الصيرورة ، الصدفة أو فجوات القلق ... أو بالأحرى تتجمد فى الوظيفة الملائمة ، التى تفرغ دائماً وأبداً الذات وهى تملأ "جيبى الأنا : لا يوجد أبداً تزمين للإنسان بواسطة اللغة ، التى لا تعد عقابات ، أو سقطات للتوتر الساعى إلى البزوغ .

(ب) بالنسبة للفضاء المشار إليه بواسطة العملية ، فإنه يغلق الباب أمام التكون الأنثروبولوجى فى ناحية فلسفة الوعى ، وتحت العموميات المتعلقة باللغة ، أن إرجاع الألسنة والأنساق للعلامات المتنوعة التى التى تجيرها على أن نهجر إية سماء ميتافيزيقية لكى نستكشف الأرض شبه المجهولة - بمعنى المحالة الى بنى تكوينية متممة ، وحينذاك ، يفصل إعلام التمثلات للصور الحاجزة أو المفتوحة ، الوقائع اللغوية بالفضاء - حتى إذا كانت عملياتها ، عمليات التحول العقلى والترميز تميز بينهما من جذورهما المحسوسة . بالإضافة إلى ذلك لا نستطيع أن ننسى - بعد بياجه - إن العقل هو الفاعل الرئيسى للتجريد ، فبدونه يصبح عديم التأثير .

وإذا كانت أنثروبولوجيا اللغة تسعى إلى أن تميز نفسها بقدر ما فى علم اللاهوت عن بيولوجيا اللغة ، الفضاء - الزمن الذى يوزع "الرمزية" يتأسس فى المقابل البنىوى للطاقة التى ضمت إليها كل نشاط والأفراد حيث تترقى "الصيرورة ذات" ، بكل وضوح ، من المحسوس ، فى الرمزي ، فى المحدد " - يوضع ومؤرخ - " وهو يتحدد " - وهو يتموضع ويتأرخ .

ثم إن إلقاء الضوء على اللغة قبل الترميز والبنائية يحددها بالتالى أنثروبولوجيا ، وقد تم إحضارها إلى الفضاء - الزمن ، ومتلما أن البنائية هى المتطورة داخل الزمن والفضاء ، فى آن واحد ، فإن الترميز عملية لا محددة ، تفتح وتغلق فضاء إنسانياً خاصاً ، فلا شئ ، لا شئ مركزي فى المرور بواسطة النشاط الإنسانى سوى البنائية المنتشرة بواسطة الذات - على خلفية الصيرورة التى تتعلق بالتحليل لأجل فهمها ، وقليل الأهمية هو عالم الترميز الذى يدعو إلى تأمل المحسوس " وقد تم تنظيمه فى علامات " ، وذلك بإعداد الشروط اللازمة لأجل التدليل عليه - أى تحديد العلامات الواضحة بطريقة تكرارية ، مع ذلك ، فإن هذا التمرکز بالأولى نسبي بحيث إن الهدف الأنثروبولوجى للغة واثق من نفسه ، وتدرجياً تندرج أنثروبولوجيا اللغة فى الأنثروبولوجيا العامة ، فبعدها عن المركز بواسطة علاقتها مع التكونات التى افترضتها مسبقاً - كالرغبة والعمل - تتأسس اللغة - فى شبكة أنثروبولوجية ، إذ يجب أن نفكك الخيوط . بدقة تلك هى الحقول حيث يتم اختبار كل هذه التكونات التى نسعى إلى تحديدها لكن اللغة بمفردها تستطيع زن تجهز الخيط الموصل لترتيب حقولها ؛ بشرط أن توضح فيها المنهج الإجرائى الذى يلاحظ التمثيل اللامجرد بين الفرد والعام كما لا يلاحظ فقط التمثيل الرامز إلى العلاقات المحتومة ، وإنما المتجددة بين الفرد والكون .

فى الغالب ذلك هو توقف الحركة الذى فتح الباب أمام التعميم الذى يجب أن يفرض نفسه مبكراً أو متأخراً ، بحيث يتعلق الأمر بالموت انقطاع اتصال أو ربما يبرز العاطفة ، القطيعة اللحظية للقيد الناطق - الموت والعاطفة ، التناقضان الرهيبان للإجرائية ، اللغوية وبصورة عامة الإنسانية - هذه الصورة ؛ صورة العدم تحدد أنثروبوجياً ، عكس " فانية " للفرد الحى ، تشير إلى أن الصيرورة ذات " لن تحدث مرة واحدة فى كل الحالات ، وإن حالات العجز التى تسجل فيها تستدعى لكافة تتابعات الشرط الإنسانى .

هوامش

١ - من المفيد هنا مراجعة بعض التطورات في :

INVENTION DE LA REALITE, CONTRIBUTIONS AU CONSTRUCTIVISME, DIRIGE'PAR PAUL WATZLAWICK (R. PIPER COVERLAG , MUNCHEN , 1981 , 85 , TRAD, FR. SEUIL, 1988) .

٢ - دون الذهاب حتى الانحراف الشمولي لكـ " الإنسان السوفييتي الجديد " الذي رسمه م . هيلر (يتعلق الأمر تحديداً بالمرحلة البرجينية :

LA MACHINE ET LES ROUAGES, LA FORMATION DE L'HOMME SOVIETIQUE, CALMANNLEVY, 1985).

إذ إن الارتداد حيال الإمكانيات الإنسانية يكتسح عالم الدلالات الخاص بـ تصليات " اللسان الخشبي العنيد .

٣ - نفكر في المقال الجديد جارديس - ماردي F. GARDE'S - MADRAY ، الذي يصحح كما ألتمس عشرين عاماً (منذ " الزمن واللغة ") من تطور هذه المشاكل - فقط لرفض أية صوفية ل تهمل تيقظنا النقدي حيال بعض السمات الماضوية أو العصامية ، كما استحدثت على إنجاز انفتاح فلسفي ملائم .

المحتويات

المقدمة	9
أ - فلسفة ولغة	27
مدخل : لغة وتأسيس	27
١ - علاقات الفلسفة باللغة	29
١ - ١ رؤى سلبية حول علاقات الفلسفة باللغة	29
١ - ٢ رؤى إيجابية حول علاقات الفلسفة باللغة	31
٢ - من اللغة إلى الفلسفة	34
٢ - ١ السنة وفلسفة	36
٢ - ٢ الفلسفة كلفة	39
٢ - ٣ من اللغة إلى الفلسفة : تواصل وانقطاع	40
٣ - اللغة الفلسفية	43
٣ - ١ الفلسفة باعتبارها " اختصاراً " للخطابات التطبيقية	44
٣ - ٢ الفلسفة باعتبارها ترتيباً لأمكنة الخطابات التأملية	47
٣ - ٣ حدود الفلسفة باعتبارها لغة	51
٤ - دلالة الانقطاع بين اللغة والفلسفة	55
ب - علم اللغويات الإجرائية : آلية صارت وترأ للكائن الإنساني	65
١ - اكتشاف آلية علم اللغويات - التوليفة بين الآلية والعقلية الرهانات النظرية لمسيرة ج . جيلوم	65
١ - ١ آلية وعقلية - من المزيج إلى التوليفة	67
١ - ٢ لسان وحركة	70
١ - ٣ " صلاحية " المعقول	76
١ - ٤ منطق اللسان	77
١ - ٥ من الوزن إلى الاعتراض	79

٢ - المفزى الإستيمولوجى لعلم اللغة الإجرائى	81
٢ - ١ تكوين وبنية مستوياتها المختلفة فى التجربة اللغوية	81
٢ - ٢ أسبقية التكوين كإنجاز من وجهة النظر البنيوية	85
III - إنتشار علم اللغة الإجرائى	91
١ - الانتشار الأنثروبولوجى : جيلوم وبنفست	91
١ - ١ لماذا نقارب بين بنفست وجيلوم	92
١ - ٢ المقابلة لسان / خطاب	94
١ - ٣ علم اللغة ، الزمن والذات	96
١ - ٣ - ١ لماذا الزمن ؟	96
١ - ٣ - ٢ ذات وبيذاتية	98
١ - ٣ - ٣ نتيجة : نحو الرهانات الأنثروبولوجية للمقابلة	100
١ - ٤ المفزى الأنثروبولوجى للعلاقة زمن / لسان - ثانية ومجرى الخطاب لدى بنفست	102
٢ - الانتشار الإجرائى : جيلوم وشومسكى	107
IV - التضمينات الزمنية للغة	115
١ - التجربة اللغة والزمن	115
١ - ١ تعبير الزمن أو لغة الزمن ، من الزمن إلى اللغة	116
١ - ٢ علم اللغة والزمن	118
١ - ٣ الزمن الإجرائى	119
١ - ٣ - ١ تأويلا الزمن الإجرائى	121
١ - ٣ - ٢ التسلسل التاريخى التصورى ، نقيض العقلية الجذرية للتسيج العقلى للزمن الإجرائى	122
١ - ٣ - ٣ زمن اللغة	128
١ - ٣ - ٤ زمن اللغة وزمن التاريخ	133
٤ - التركيب المكائى - الزمنى للذات الناطقة : الزمن الإجرائى والزمن الوجودى	141

143	(أ) الآلية اللازمة
145	(ب) سيامة وتحقيق
146	(ج) من المجرى إلى الوجود
149	٥ - مستقبل ، سبق ، طراً ، امتدادات أخلاقية للتزيين حول الثانية المؤسسة
151	٥ - ١ من المستقبل إلى " السابق "
153	٥ - ٢ من السابق إلى " طراً "
159	٧ - سمات تأملية للغة فى انتشارها الأنثروبولوجى
159	٨ - المغزى الأنثروبولوجى للآلية اللغوية
159	١ - ١ تخفيف التجربة
160	١ - ٢ انفتاح الحقل الزمنى والقدرة الإلحاحية
161	١ - ٣ ترقية القدرة فى الذوات الناطقة
164	١ - ٤ صيرورة - ذات انعكاسية وتعاون
166	٢ - صيغة ورمز
175	٣ - اختبارية اللغة ومصارعتها
183	٧ - اللغة والاتصال
	١ - النزعة المؤسسة للغة : اللغة ليست طريقة للاتصال إلى جانب طرق أخرى - زرعها المؤسسة - الذاتية والبيذاتية - ضد التشارك البسيط
184	١ - ١ اللغة كعقلية الاتصال
184	١ - ٢ اللغة كترمين للاتصال
185	١ - ٣ اللغة كتشخيص للاتصال
189	٢ - ماذا يعنى تكلم نفس اللغة ؟
189	٢ - ١ لماذا نعتقد فى الكلام بنفس اللغة ؟
191	٢ - ٢ فيم أخطأنا ونحن نعتقد أننا نتكلم نفس اللغة ؟
194	٢ - ٣ كيف نعالج إخفاق الاتصال
197	٣ - الصمتان

١٩٧	٣ - ١ قابلية التعبير بالكلام والصمت
١٩٧	(أ) تطور قابلية التعبير بالكلام
١٩٩	(ب) الأفق الصامت
٢٠١	٣ - ٢ الصمتان : الصمت الجبرى والصمت المحرر
٢٠٢	(أ) التكوين النفسانى للصمت الإنسانى
٢٠٣	(ب) الصمت الجبرى والتحليل النفسانى للجحيم
٢٠٥	(ج) الصمت المحرر ، الأطروحة النفسانية للجنة
٢٠٩	VII - فلسفة اللغة
٢٠٩	١ - فلسفة اللغة ولغة الفلسفة
٢٠٩	١ - ١ فلسفة اللغة
٢١٠	١ - ٢ لغة الفلسفة
٢١١	٢ - اللغة كارتقاء للفلسفة
٢١٢	٢ - ١ مشيل فوكو
٢١٣	٢ - ٢ جيل دولوز
٢١٤	٢ - ٣ جاك دريدا
٢١٥	٢ - ٤ تطور الفلسفة وارتقائها
٢١٦	٣ - رهانات فلسفة اللغة وصعوباتها
٢١٧	٣ - ١ الأشكال الرمزية وتجديد الفلسفة
٢١٩	٣ - ٢ غرس اللغة فى فعل يتبدى كأنه منفى
٢٢١	٣ - ٣ اللغة ، الموت ، الزمن
٢٢٤	٤ - فلسفات اللغة الثلاث
٢٢٤	٤ - ١ فلسفات اللغة الأوليان
٢٢٤	(أ) التقليد الجرمانى
٢٢٥	(ب) التقليد الأنجلو - سكسونى
٢٢٦	٤ - ٢ تحولات فلسفة اللغة
٢٢٦	(أ) تأسيس حقل جديد
٢٢٩	(ب) الانتقالات الرئيسية بالنسبة للتقليد الجرمانى

(ج) انتقالات بالنسبة إلى التقليد الجرمانى 234

خاتمة 239

(أ) بناء وتفكيك 239

(ب) البنائية الأنثروبولوجية 247

(ج) من التفكيك إلى تقنية اللغة 253

(د) من التأمل إلى الفلسفة التطبيقية للغة 259

(هـ) مكانة أنثروبولوجيا اللغة 264

كشف المصطلحات

- إبستمولوجيا، ٧٢ - ٧٦، ١٢٧، ١٥١، ١٥٦، ٢١٦ .
- الاتصال، ٨، ١٤، ٣٤، ٤٨، ٥٣، ٦٢، ٨٧، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١٢٤، ١٤٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩ - ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤٣ .
- اختبارية، ٣٦، ٦١، ٦٧، ١٤٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ٢٢٣ .
- أخلاقية، ١٩، ٢٤، ٥٢، ١٣٥ - ١٣٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥ - ١٦٠، ١٧٣، ٢١٣، ٢٣٩ - ٢٤٥، ٢٤٧ - ٢٥٠ .
- أنثروبولوجيا / أنثروبولوجي ... (اللغة)، ٢٤، ٥٢، ٧٩، ٨٢ - ١٠٠، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠ - ١٦٦، ٢٢٠ - ٢٢٣، ٢٤٠ - ٢٥٠ .
- آليه، نزعة آليه، ٥٦، ٥٨ - ٦٨، ٧٠ - ٧٢، ٨٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٧ - ١٤٤، ٢٤٦ .
- إنسانية، ٥٢، ٢١٨، ٢٢٨ .
- إيماءة، ٢٣، ١٥٥، ١٥٨، ٢٠٧، ٢٣٧ .
- بناء، ٨١، ٨٩، ١١٤، ٢٢٠ - ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٣٩ .
- بنائية، نزعة بنائية، ٥ - ١٢، ٢٢ - ٢٤، ٧٨، ٧٩، ٩٠، ١٧٠، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ - ٢٣٣، ٢٣٨ - ٢٣٩، ٢٤٩ .
- بنية، ١٢، ٦٤ - ٦٥، ٧٦ - ٧٩ .
- بنوية، ٧، ٦١، ٧٦، ٨١، ١١٩ - ١٢٠، ٢١٣ - ٢١٧، ٢٤٧ .
- بيذاتي، بيشخصي، ٨٧ - ٨٨، ١٣٨ - ١٤٣، ١٥٧، ١٧١ - ١٩١ .
- التجريد، ٤٤، ٧١، ١٢٩، ١٤٩، ١٤٩، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤٤ .

التحليل ، التحليل / التوليفة ، تحليلي ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ .

التحليل التكويني ، ١٠٦ ، ١١١ .

تحليل (اللسان كمحلل للتجربة ، ...) ، ٦٨ ، ٧٠ .

تحليلية (فلسفة) ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ .

تركيب ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٧٦ - ٧٩ .

تشخيص ، ١٧١ - ١٧٤ .

تطوق المادة ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ١٦٩ .

تعاقب / تزامن ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٦ ، ٧٣ - ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ .

تفسير منهجي ، ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢١٧ .

تفكيك ، ٨٩ ، ١٥١ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ - ٢٢٧ ، ٢٣٩ .

تكون ، تكويني ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٦ ، ٧٢ - ٧٩ ، ٨٤ - ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ .

التكون الأنثروبولوجي ، ٧٩ .

التكون الزمني ، الإطروحة الزمنية ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٩ - ١١١ .

التكون اللغوي ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤٨ - ١٤٩ .

التمثل ، ٩ ، ١٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثانية ، ١٠ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٠ - ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ - ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

جدل ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ٢٥ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ٢٤٥ .

حركات ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦١ - ٧٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ - ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤ .

- حركية ، حركى ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ، ٢٤٢ .
- حوار ، ١٩ ، ٣٨ ، ١٧٤ - ١٩١ .
- حوارية ، ١١ ، ١٨ ، ٥٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ .
- خارجية ، ١٩٨ - ١٩٩ ، ٢٢٢ .
- خطاب ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ - ٨٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
- الخطاب (مجرى) ، ٢٧ - ٢٩ ، ٨١ - ٨٣ ، ١٠٥ - ١٠٧ .
- رمز ترميز ، رمزى ، نزعة رمزية ، ٥ - ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٧٩ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥١ - ١٥٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ .
- صورة - زمن ، ٦٣ ، ١٠٣ .
- الصيغ ، ١١ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ - ١٦٠ .
- الطابع التخطيطى ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ٤٩ ، ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ٢٢٩ .
- الظواهرية ، ٧ ، ٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ .
- عزيمة ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٦٦ - ٧٢ ، ٨٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٨٥ - ١٨٧ .
- عقلى ، عقلنة ، NOETISATION , NOETIQUE ، ٥٨ ، ١٠٨ - ١١٤ ، ١٦٩ .
- علم الدلالة ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٩٣ .
- علم العلامات ، ٦ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ .
- علم اللغة ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٤٨ .
- علم النحو ، (التوليدى) ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٦ - ٩٩ ، ٢٠٩ .
- علم وظائف الأصوات ، ٥٩ ، ٨٣ ، ١٢٣ .

- فضاء ، فضاء / زمن ، ٨ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ - ٢١٦ ، ٢٤٩ .
- قابلية التعبير بالكلام ، ١٤٧ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٤٧ .
- كلام ، ٣٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ .
- لسان ، ٣٠ - ٣٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ - ٦٨ ، ٦٨ - ٧٢ ، ٨٣ - ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٤٣ .
- مخروط انثروبولوجي ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ .
- مورفولوجيا (صرفية) ، ٦٤ ، ١٠٧ .
- النزعة الإسمية ، ٢٧ ، ٥٧ ، ٧٨ .
- نزعة ظواهرية ، ٢٥ ، ٣٤ .
- الوضعية الجديدة ، ٢٤ - ٢٨ ، ٢٠٢ .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت . أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانينكار	ت . أحمد قزاد بلبع
٣ - التراث المشرق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتكوفا	ت . أحمد الحضري
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت . محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولمان	ت : يوسف الأنطكي
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت . مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أنلروس، جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت . محمد مقصم وعبد الجليل الأزنى وعمر طي
١١ - مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت . هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب غلوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إنوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت . نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت. يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم السبوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبه
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانينكار	ت : أحمد قزاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب غلوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد قزاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت . خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مفيت
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	أن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ملجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألنوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المخبر	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ - تاريخ النقد الأنبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدميمى	بيتر . ن . نوقاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونيث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتن	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأنبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - للعالم الإسلامى فى أول القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز
٧٣ - نقد استجابة القارئ
٧٤ - صلاح الدين والممالك فى مصر
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية
٧٦ - چاك لاكن وإغواء التحليل النفسى
٧٧ - تاريخ النقد الأئبى الحديث ج ٢
٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩ - شعرية التأليف
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»
٨١ - الجماعات المتخيلة
٨٢ - مسرح ميغيل
٨٣ - مختارات
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)
٨٦ - طول الليل
٨٧ - نون والقلم
٨٨ - الابتلاء بالتغرب
٨٩ - الطريق الثالث
٩٠ - وسم السيف (قصص)
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإشبانيامريكى المعاصر
٩٣ - محدثات العولة
٩٤ - الحب الأول والصحة
٩٥ - مختارات من المسرح الإشباني
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
٩٩ - تاريخ السينما العالمية
١٠٠ - مساطة العولة
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)
١٠٢ - السياسة والتسامح
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع
١٠٦ - الأدب الأندلسى
١٠٧ - صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت . س . إليوت
جين . ب . توميكنز
ل . ا . سيمينوفا
أندريه موروا
مجموعة من الكتاب
رينيه ويليك
رونالد روبرتسون
بوريس أوسبىنسكى
ألكسندر بوشكين
بنكت أندرسن
ميغيل دى أونامونو
غوتفريد بين
مجموعة من الكتاب
صلاح زكى أقطاي
جمال مير صانقى
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنتونى جيندرز
نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية
باربر الاسوستكا
كارلوس ميغل
مايك فيذرستون وسكوت لاش
صمويل بيكيت
أنطونيو بويرو بايخو
قصص مختارة
فرنان برودل
نماذج ومقالات
ديفيد روبنسون
بول هيرست وجراهام تومبسون
بيرنار فاليط
عبد الكريم الخطيبى
عبد الوهاب المؤدب
برتول بريشت
جيرارچينيت
د. ماريا خيسوس روبيرامتى
نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغمري
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شبيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقى شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إيوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتانى الإبريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شبيب
ت : أشرف على دعور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت . محمود على مكي
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت . هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنه بيجوم	ت . منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيات حماد كونجى وسكان المستنق	ول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت . نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت . ليس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت . بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت . محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفناولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - القجر الكاتب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيبريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت . عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت . بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا ديلورس أسيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوند فرانك	ت . شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت . لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت . طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - منكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت . كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيقلينا تارونى	ت . وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - باريسىقال	ريشارد فاچتر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	بيريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد نورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إيليت وأنونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت . فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسباني	الخاندرى كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسىوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جورجون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لوكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت . سهير المصانفة
١٦٦ - العلاقات بين المثنيين والطوائف فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رايندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميفيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى ثروايا	ت : حصه إبراهيم منيف
١٧٨ - مضطرات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبد الأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ، ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنزعة	و . ب . بيتس	ت . ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت . فتحى العشرى
١٨٤ - القاهرة .. حاملة لا تنام	هانز إيندورفر	ت . بسوقى سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بُزُجْ علوى	ت . علاء منصور
١٨٨ - موت الأدب	الئين كرنان	ت : بدر النيب
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت . محسن سيد فرجاني
١٩١ - الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت . مصطفى حجازى السيد
١٩٢ - سياحته إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من النقد الأثني - أمريكى	مجموعة من النقاد	ت . ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت . محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت . جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى	إدوين إمري وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندوى	ت . جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت . فخرى لبيب
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه وليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدي
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى - سفورزا	ت . أحمد مستجير
٢٠٦ - الهولوية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ - ليل إفريقي	رامون خوتاسنديز	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فريديان لوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدي عبد القنى
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - مصر منذ قدم تلحين حتى رجل عبد القاصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محي الدين
٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ - رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كارو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت . نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيراينر	ت : السيد محمد نقادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ليف بوركى	ت . السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت . مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيما	ت . أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الراقيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينز	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر فيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمجهام	ت . فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - نيوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيدين	ت . عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت . ياسر محمد جاد الله وعيسى منبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلرافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فائق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جا	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدائق فى مصر	ولتر أرميرست	ت : محمد الشوقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	تومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جورنون مارشال	ت : ياشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودي جروفرز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كُحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : قاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عروكي
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سي . باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الاوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوي
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ - س. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ - الجنات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزي
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الألب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفريوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت : جلال الحفناوي
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : علي البمبي
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمي	أنتوني كينج	ت : محمد يحيى وأخرون
٢٨٨ - الفن الروائي	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة	جورج موانان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٢ - مقدمة للألب العربي	روجر آلان	ت نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت . بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت . محمد مصطفى بيوى
٢٩٧ - فن النحويين اليونانية والسورياتية	ليونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت . ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تغاوا بليوه	ت . مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت . هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومتيوس مج١	لويس عوض	ت . جمال الجزيري وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة برومتيوس مج٢	لويس عوض	ت . جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب ويورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت . صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكنطى لتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت . نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت . محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت . معنوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والملخ	انجوس چيلاى	ت . جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت . محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجرود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وايم دى بوير	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت . نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الألب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت . أشرف الصباغ
٣١٩ - صور نريدا	جايترو ياسييفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت . محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليقى بروفنسال	ت . نخبة من المترجمين
٣٢٢ - رحلت نظر حية فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت . عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ - عندما جاء السرددين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران ج ٢	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ - سلامان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل	نابون جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتر	ت : بكر الحلو
٣٤٨ - المتصورة الأولى فى الأدب التركى ج ١	محمد فؤاد كوبرلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (متممة)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلي الشربيني

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٦٣٢ / ٢٠٠٢



ينطلق هذا الكتاب من مكونات الرمزية وحالاتها يارتقاء الاتصال
الإنساني، نكتفى ببعض خطوط حركية الترميز الموجود في
رؤيتنا التكوينية منذ تراجع خيال أدراكه وحاضرة الإنسان يرمز
أو (يجري استعارة) فالتحدي بعد التمثيل حيث تأخذ اللغة وتصوره
فردية الالسانية - جزءاً طيباً من أهميتها في الواقع ولن يكون
تحت حجة أزمة التمثيل التي يلورت بالأكيد عصرنا - تحديدنا
في الفنون - وخصت علم اللغة وعلم التسمية من العلمية التمثيلية
يجب أن تحدث الرابطة بين رمز ومثل انتباهنا إذ إنها تبني
بالضبط ما نستطيع أن ندعوه بالترميز المعلق والمفتوح
على وجه العموم فإن المسألة ستحتار اقتربنا من العلوم الإنسانية
تبدأ بعلم اللغة هنا حيث الترميز يجب أن يحرص نفسه علينا في
لحظة الإنذار الأثرولوجي